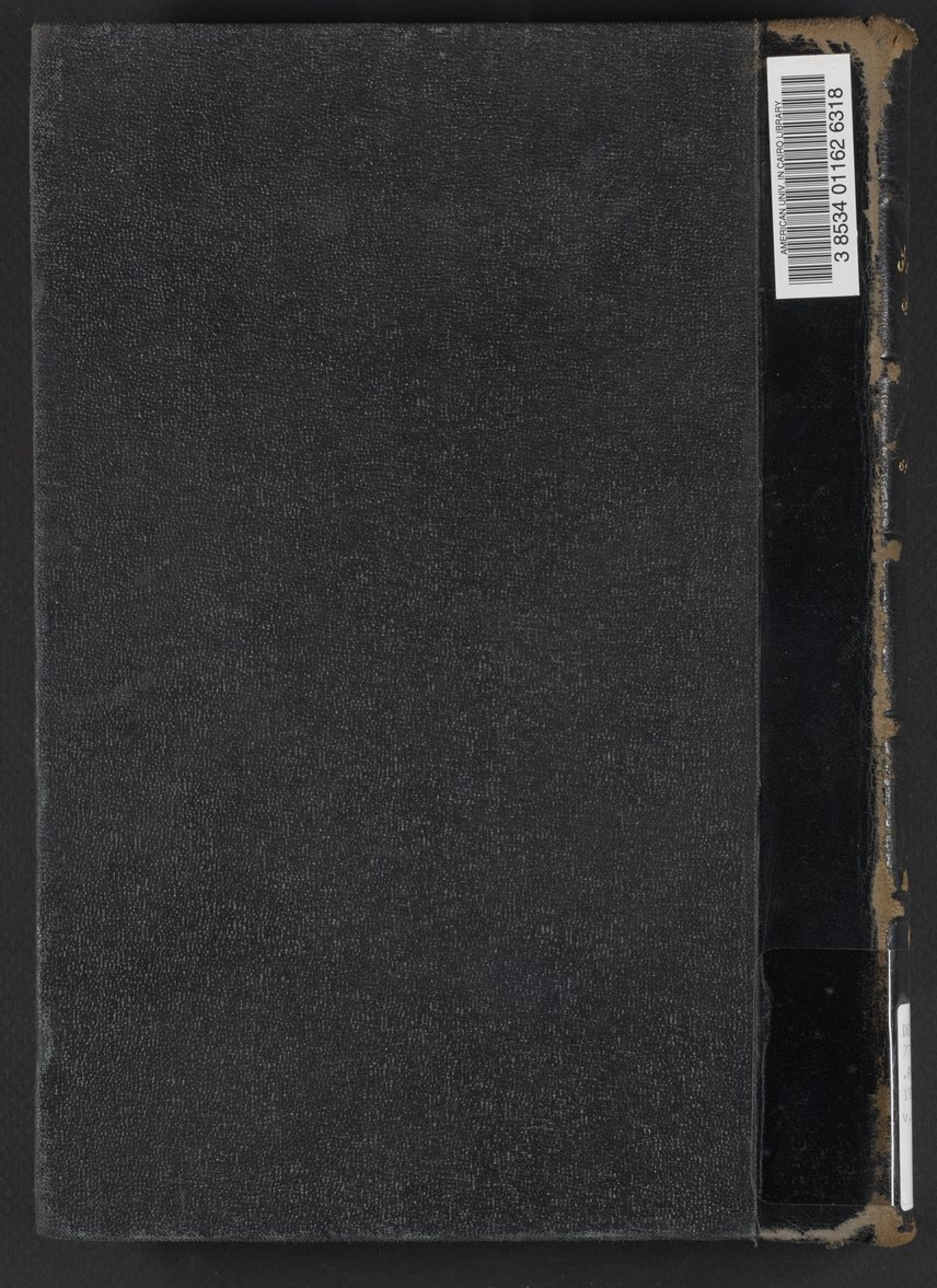
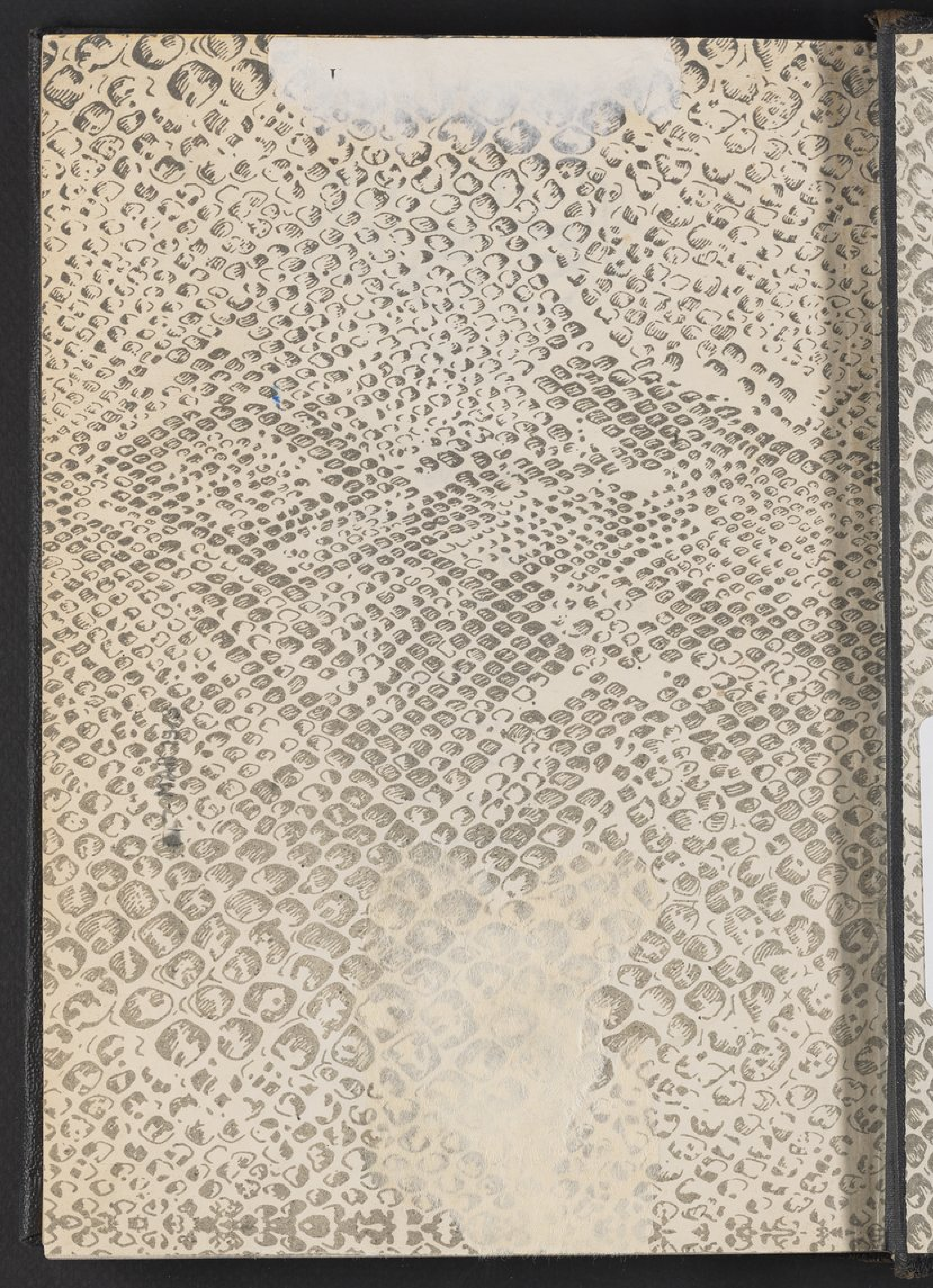
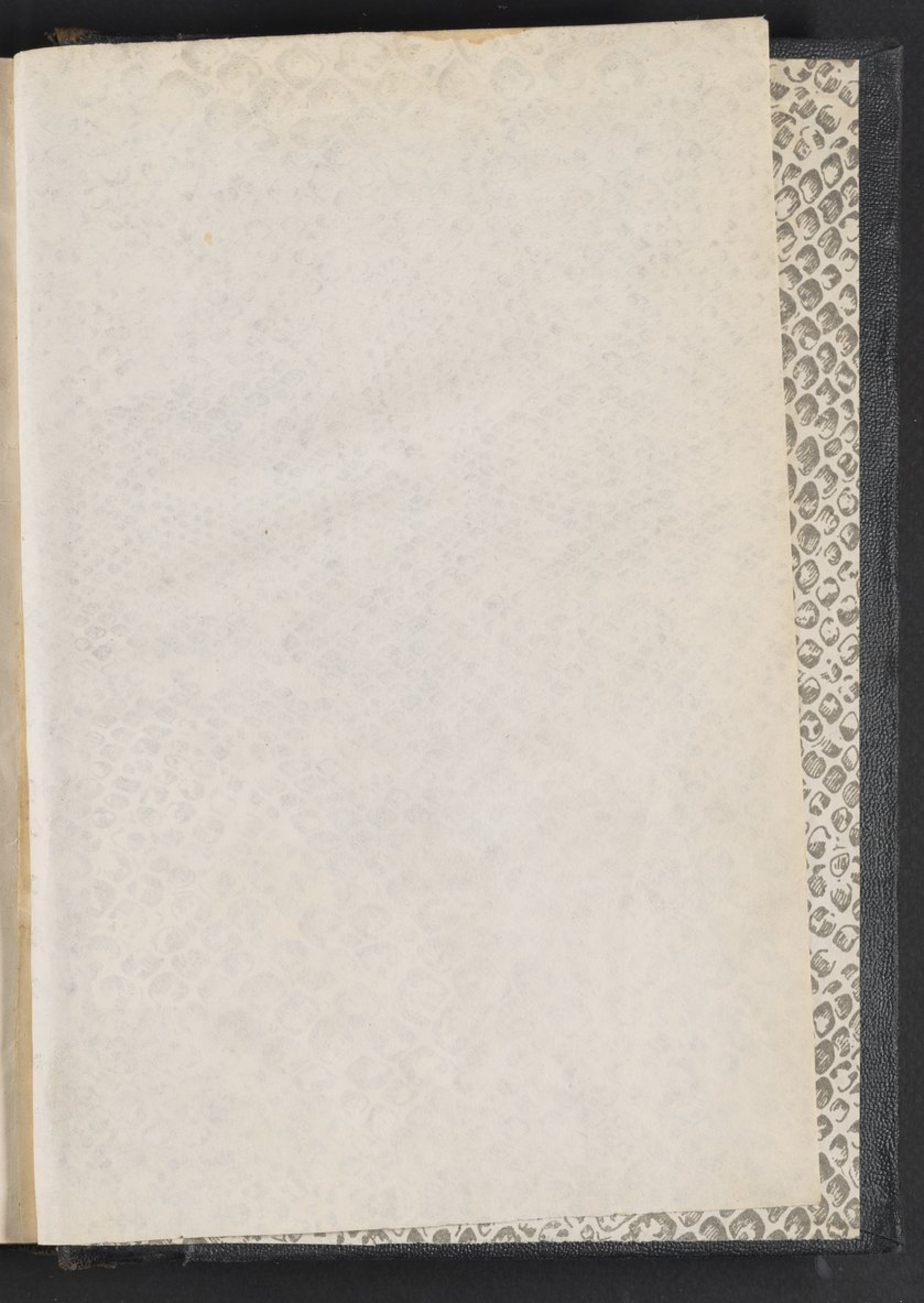
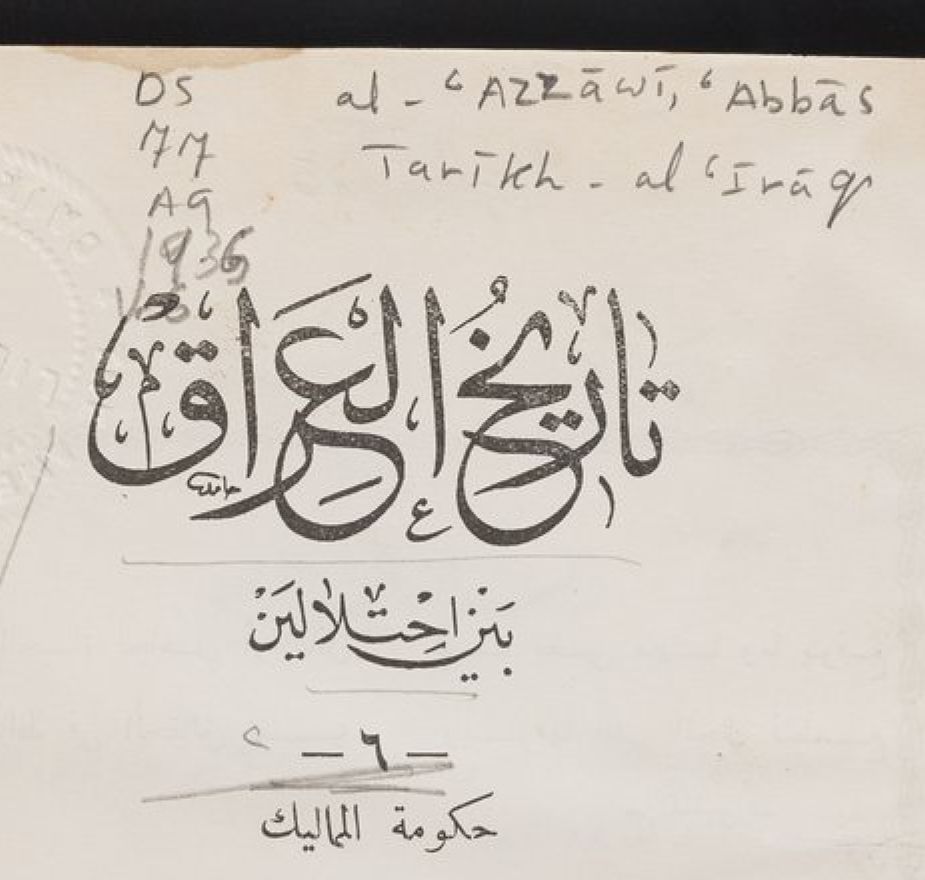

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01162 6318









تاريخ العراق

بين احتلالين

— ٦ —

حكومة المماليك

من سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م
الى سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م

يتناول الحوادث التاريخية والصلات بين الاقطار
والتشكيلات الادارية والثقافة العامة
والحالات الاجتماعية

ويليه
ملحق فى المستدركات والتعليقات
مع فهارس عديدة

بقلم

المحامي عباس العزاوي

ساعدت وزارة المعارف على نشر هذا الكتاب

شركة التجارة والطباعة المحدودة
شارع الملك فيصل الأول - المكرخ - بغداد

سنة ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

ـ المتنبى ـ

وما هذه الأيام الا صحائف
نؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق
ولم أر في دهري كدائرة المنى
توسعها الآمال والعمر ضيق

ـ العماد الكاتب الاصبهانى ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين .

وبعد فهذه صفحة أخرى تالية لما سبقها من بيان حياتنا الماضية وتطورها، كاشفة عما اتصل بنا من حوادث . وهدفنا ان نتطلع الى وجوه الانتفاع والى ما طرق من مضايق حرجة وما اتخذ من مخارج ، أو ندرك الشؤون الاقتصادية والاجتماعية فى حالات الهدوء والاضطراب ...

وتخص تلك الحوادث ايام (المماليك) المعروفين بـ (الكولات) . نرى المطالب فيها أوسع والعلاقات أكمل وأتم . جاءتنا فيها الوثائق أكثر . وتبينت لنا الحالة اوضح لقرب العهد منا . وفيها من السياسة ضروب ، ومن الاتجاهات أنواع . ومثلها فى الثقافة ما لا يقل شأنا . وهكذا سائر الاحوال مما يدعو الى الانتباه والمعرفة الحقة بالرغم مما يحوطها من الاتجاهات .

وحوادثها من سنة ١١٦٢ هـ - ١٧٤٩ م الى سنة ١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ م. وتعد زمن نهضة وأملنا أن تكون هذه المباحث عند رغبة الافاضل .

نظرة عامة

حكومة المماليك أثرت على العراق سياسيا وثقافيا . فبرزت أهميتها كبيرة بما شوهد من وقائع . فخلدت لها ذكرا ، وأظهرت العراق مرة أخرى ، وان كانت لم تتوفر لها الدوافع السياسية والبواعث الاجتماعية والاقتصادية . من كل وجه .

وهذا العهد يهم كثيرا فى ادارته ، وفى نفسيات أهليه ، وما اكتسب من العظمة فى أوضاع جرت فيه ، أو فرضت عليه من سياسة مشى عليها الحاكمون أو جموح من الاهلين ، وهكذا ما كان من اتصالات بالخارج وعلاقات اقتصادية وحربية ... أو ما حصل من ثقافة .

استعان الوزير حسن باشا وابنه أحمد باشا (بالمماليك) . فاكثروا منهم لتقوية سلطانهم وللقضاء على (الينگچرية) وتحكمهاتهم بالولاة وبالدولة ، فتمكنوا من هذه الادارة الا ان السلطة حولت اليهم . ذاق المماليك حلاوة الحكم ، وشعروا بالقدرة ، فخلفوا أسيادهم فى سلطانهم ولم يحصل من التبدل الا أن يعلنوا ادارتهم . أرغموا الدولة ان تصادق على الامر الواقع . وتسلطوا على الاهلين فاذعن العراق بالطاعة .

رغبوا فى الحكم . وكان بأيديهم . فهم بين أن ينمشوا والادارة الاهلية فيجدوا اكبر مناصر ، وبين أن يرعوا مطالب الدولة الا انهم كانوا فى ريب منها . وفى كلتا الحالتين لم يجدوا الامر مكفولا ، فليس لهم قدرة النضال ، وليس من الميسور ان تقبل الدولة الانقياد الظاهرى أو أن تدع مجالا لاحد أن يتدخل فى ادارتها . والاهلون بالمرصاد .

قرروا بعد تلوم أن يجروا على خطة أحمد باشا فى تسلطه وانقياده الظاهرى للدولة دون معاكسة الاهلين ، فصرفوا الهمة الى ارضاء الناحيتين مع مراعاة الحيلولة دون اتفاقهما . أبدوا الطاعة للدولة . وفى الوقت نفسه حاربوا الوالى المبعوث منها . وكان وضع الدولة آنئذ أن لا تحرك ساكنا حذرا من تكرر واقعة (بكرصوباشى) ، فتتدخل ايران مرة أخرى . وكان لها من الاوضاع الحربية والحالات الطارئة ما يشغل .

لم يستطع الوالى ان يقف فى وجه المماليك ، فاضطرت الدولة ان تذعن خشية توسع الخلاف ، أو أن بفرط الامر ، فورد الفرمان وكان موقعا على البياض ، فجاء بنصب سليمان باشا وزيرا على بغداد ، وانتهت العقدة ، فتكونت (حكومة المماليك) . وقبلت بما يؤديه الوالى الى الدولة ، وانقادت

اسميا بل راعت ما هو مرعي للولاة المتقادين رأسا • وكانت موافقة الدولة على مضض وشعرت بالخطر ، فحاولت بعدها محاولات عديدة للقضاء على هذه العائلة فكانت كلها فاشلة • يتخال ذلك وقائع أحرى غريبة ،وأحوال لاذة وآراء مهمة ، وتدابير دقيقة • كلها تدل على حنكة • وفيها أقصى مايمكن الركون اليه من خطط سليمة ، وآراء قويمة لا نجدها فى غيرها •

دامت هذه الحكومة فى جدال عنيف تارة ، وفى سياسة مصافاة ومداراة أخرى وكانت فى يقظة • لم تضيع الحكمة ولا حسن الادارة فى وضعها وفيما تدعو اليه الحالة • وهكذا حتى شعرت بالقدرة • فاضطرت للمقارعة الحاسمة أو المجاهرة بالمخالفة الدولة فأرادت أن تجرب طالعها فحدث ما لم يخطر ببال ، فانتهت بخذلان ذريع وانقراض تام • وارادة الله تعالى غالبة •

ولا ننكر أن هذه الحكومة قضت أيام راحة وطمأنينة أكثر من الادارات السابقة نوعا ، وصرفت جهودا للنفع العام من احياء الحضارة والثقافة ومراعاة وسائل العمارة ، فنال القطر رفاها ، واكتسب انتظاما • وأقل ما عملوا أنهم أزالوا نفوذ الينگچرية •

والاهلون لم ينالوا نصيبا وافرا فى الادارة • ولذا كانت آمالهم ضعيفة فلا قيمة للعلوم والآداب ، وانما كانت علما لا ينفع ، وربما صارت مصيبة فكلما شعر القوم بقوة قضوا عليها • ولا شك ان حكمهم كان غريبا • رأوا مصافاة الدولة أكبر من مصافاة الشعب فمالوا اليها ، ونال الشعب الاهمال • وكان ربحه فى أن يرى راحة ، ولم يجد الازعاج الذى كان • وشاهد ثقافة غير نافعة •

سيطروا على الادارة ، وتسلطوا بيد من حديد ، وكانت سيرتهم على سيرة مواليهم حسن باشا وأحمد باشا •

ونرى فى هذا العهد صفحات متجددة فى السياسة والادارة والثقافة جربنا القلم فى موضوعها الشائك بالرغم مما بذلنا من جهد • فالوثائق

كثيرة والنزعات متضاربة • فحاولنا النفوذ الى ما وراء الستار من دقائق سياسية مكتومة ، وجردناها مما كان يخفيه العثمانيون والمماليك • وجل أملنا ان يشارك القارىء الفاضل فى النتائج والا فلكل رأيه •

وهذا العهد ـ على قصر مدته ـ أمكن العمل فيه مع وجود المنغصات فى حروب ايران ، وفى الطواعين ، وفى حروب الدولة • وكل أمر من هذه يكفى لتدمير دول وأمم ، ومع هذا سار العراق بخطوات واسعة • لم يبال بالعقبات • وهذا شأنه دائما لا يقف عند حادث ، ولا يهتم بما جرى • وانما يفكر دائما فى المستقبل •

ولا شك أن هذا التاريخ أولى بالاهتمام • فلم تنقطع صلته ، ولا تزال حوادثه المحفوظة تدور فى مجالسنا ، والعراق اظهر حبه لهذا العهد لما رأى بعده من غوائل •

المراجع التاريخية

لا يخلو هذا العهد من غوامض بالرغم من تعدد المستندات التى حصلنا عليها وتكاثرها بحيث يتبادر لاول وهلة أن لم يبق خفاء • وحب التطلع يقوى الرغبة أكثر • وهذه الوثائق فى الغالب صادرة من صنائع المماليك ، أو من مؤرخى الدولة وكل منهم يستهدف سياسة خاصة يحاول فيها ان يخفي أمره أو لا يجهر بخطته بل يظهر غير المطلوب •

والتاريخ السياسى بين الكتمان والمداراة أو هو مسجّى بغشاء من المماشاة وسائر التواريخ بين المغالاة من ناقم ، أو محب مداهن وجهودنا موجهة نحو ما تيسر من تثبيت الواقع وتجريده من الميول والنزعات ، قدر المستطاع • ولم نراع رغبتنا فى التوجيه ولا شعورنا فى تعيين الشؤون بل كنا بوضع رسام أو مصور بلا تزويق أو تشويه •

ويهمنا ان نبصّر بعلاقة الحكومة بالاهلين ، وما هى عليه من حالات

كما أن هناك علاقات خارجية لا يصح أن تهمل ، وثقافة أو آثار حضارة لا ينبغي أن تغفل .

١ - المراجع العراقية :

هذه يصعب احصاؤها . وبينها نتف مفرقة ، أو قصائد مفردة أو حوادث مبددة هنا وهناك . ويهمنا بيان ما كان أكثر فائدة . وغالب المؤرخين كانوا لجانب الحكومة . وأقل ما يقال فيهم التزلف .

والعربية من هذه :

(١) كتب الادب . من دواوين ومجاميع وأمثالها . وفي التاريخ الادبي أوسعنا القول فيها . ولا تخلو مما يعين بعض الوقائع فنذكر ما يتعلق منها بالتاريخ السياسي ، أو نستخلص مجمل التاريخ الثقافي .

(٢) الوثائق التاريخية . ونتناول منها ما كانت فائدته أشمل مثل منهل الاولياء ، وعمدة البيان ، وغرائب الاثر للعمريين ومطالع السعود لابن سند وسائر ما يعرض بحثه . واما ما تأخر فاننا نتولى بحثه في حينه الا اننا لا نغفل نصوصه .

والمراجع التركية :

لا تختلف عن العربية كثيرا . ونراعي فيها ما روعي في تلك مثل تاريخ نشاطي ودوحة الوزراء وما هناك من دواوين ومجاميع معاصرة . فلا ندخل الآن في التفصيل . أما المراجع الاخرى فاننا نرجىء البحث فيها الى حينه مثل مرآة الزوراء ، ورسائل المنتفق وحروب الايرانيين وتاريخ الكولات في تكون حكومة المماليك في بغداد وانقراضهم وطبع سنة ١٢٩٢ هـ باستنبول باسم (ثابت) ابن المؤلف . كل هذه للاستاذ سليمان فائق والد صاحب الفخامة الاستاذ الجليل حكمت سليمان .

٢ - المراجع التركية للدولة :

وهذه كثيرة . منها (التواريخ الرسمية) ، ومنها التواريخ الاخرى لمؤلفين أصحاب رغبة .

التواريخ الرسمية :

(١) تاريخ واصف :

تاريخ واصـــف المسمى بـ (محاسن الآثار وحقائق الاخبار) ، كتبه مؤلفه احمد واصف بامر من الدولة العثمانية أيام السلطان سليم الثالث ويحتوى على الوقائع من سنة ١١٥٦ هـ الى سنة ١١٨٨ هـ وفيه أن العثمانيين دونوا وقائعهم على يد مؤرخيهم الرسميين الى سنة ١١٥٦ هـ بصورة متصلة وكادت تضيع الوقائع أو تنعدم من ذلك التاريخ الى سنة ١١٨٢ هـ فاحيل اليه أمر تحريرها وكان بوظيفة توقيعى .

ذيل به الاستاذ واصف على تاريخ سليمان عزى ونقد بعض معاصريه ومن قبله ممن تولوا تحرير الوقائع ، فعابهم فى الانشاء أو فى اقتصارهم على حوادث العزل والنصب وانهم اهملوا أسباب الوقائع ومقتضيات الوقت مما تجب مراعاته .

وبيّن وقائع العراق وحوادث ايران بالاستناد الى تقارير الوزير سليمان باشا الاول ونشر فرمان وزارته واوضح فكرة الدولة آنئذ فى ايداع الوزارة اليه ، وذكر طرفا من وقائع اليزيدية الى آخر ما هنالك .

طبع كتابه لاول مرة فى دار الطباعة العامرة باستنبول عام ١٢٠٩ هـ و١٢١٠ هـ فى شعبان المعظم كما طبع ببولاق فى جمادى الثانية من سـنة ١٢٤٦ هـ فى مجلدين على ورق سميك فى أربعمائة صفحة .

وعلى تاريخ واصف ذيل للمؤلف نفسه من سنة ١١٩٦ هـ الى سـنة ١٢٠٠ هـ وآخر من سنة ١٢٠٣ هـ الى سنة ١٢٠٩ هـ لم يطبعا .

وتوفى فى رجب سنة ١٢٢١ هـ ١٨٠٦ م [١] . وترجم تاريخه الى اللغة الفرنسية وطبع .

(٢) تاريخ أحمد لطفى :

هذا من الكتب التاريخية المعتبرة . تبتدىء وقائعه من سنة ١٢٤١ هـ وتمتد الى ما بعد المماليك . وفيه بيان لمحارباتهم مع الدولة ، وطريقة القضاء

(١) عثمانلى مؤلفلرى ج٣ ص١٥٩ وعثمانلى تاريخ ومؤخلرى ص٦٢ .

عليهم • وحكاية الوقائع فى بغداد عن مفتى بغداد الاسبق الحاج محمد امين الزندى المتوفى يوم الخميس ١٣ صفر سنة ١٢٨٥ هـ • ولا يخلو الاستاذ سليمان فائق من مخالفة له •اتخذتاريخ لطفى اصلافعارضه فى كثير مما بيّن• وتوفى فى سنة ١٣٢٥ هـ – ١٩٠٧ م[١] •

(٣) تاريخ عاصم :

فى مجلدين • طبع فى مطبعة الحوادث وهو لاحمد عاصم العينتابى.بدأ تاريخه من أواخر سنة ١٢٢٠ هـ ويمتد الى أواخر أيام السلطان سليم • والجلد الثانى منه يبتدىء من واقعة خلع هذا السلطان وينتهى بأوائل سلطنة السلطان محمود • ثم دوّن نحو اثنتى عشرة سنة لم تبيض فاودعت الى خلفه (شانى زاده) وتوفى فى صفر سنة ١٢٣٥ هـ – ١٨١٩ م[٢] •

(٤) تاريخ شانى زاده :

هو محمد عطاء الله بن محمد صادق الشانى • يبتدىء من بقية وقائع سنة ١٢٢٣ هـ وينتهى بأواخر سنة ١٢٣٦ هـ • طبع عام ١٢٨٤ هـ خلف أحمد عاصم العينتابي • وتوفى فى سنة ١٢٤٢ هـ[٣] •

(٥) أس ظفر :

للمؤرخ أسعد المتوفى سنة ١٢٦٤ هـ • فصّل فيه الواقعة الخيرية فى الغاء الينگچرية وازالة تكايا البكتاشية • وهو من المراجع الاصلية ، توفى سنة ١٢٦٤ هـ – ١٨٤٨ م[٤] •

(٦) تاريخ أحمد جودت :

فى اثنى عشر مجلدا جعله تكملة لتاريخه العام • ويبتدىء من سنة ١١٨٨ هـ وينتهى بسنة ١٢٤٢ هـ وهو متمم لحوادث گلشن معارف منداخل

---

(١) عثمانلى مؤلفلرى ج٣ ص ١٥٩ وعثمانلى تاريخ ومؤرخلرى ص ٦٢
(٢) عثمانلى تاريخ ومؤرخلرى ص٦٥ وعثمانلى مؤلفلرى ج٣ ص٢٢١ •
(٣) عثمانلى تاريخ ومؤرخلرى ص٦٨ وعثمانلى مؤلفلرى ج٣ ص٢٢١ •
(٤) عثمانلى مؤلفلرى ج٣ ص ٢٤ وعثمانلى تاريخ ومؤخلرى ص٦٨ •

بوقائع من سبقه . والكتاب مفيد ومهم ومن مصادره (دوحة الوزراء) . وكانت السياسة فى أيامه تحولت فهو يكتب بعد انتهاء ذلك العصر ومؤثراته . طبع مـرات[٢] .

وهذه التواريخ فيها من ضبط الوقائع ما لا يخفى . وبعضها جاءموضحا للمراجع العربية ، أو جاءت الوثائق العربية موضحة له . وفيها ما يكشف عن سياسة الدولة ، أو ما ترمى اليه من فكرة .

التواريخ الاخرى :

وأما المؤرخون الآخرون من غير الرسميين فلا تخلو تواريخهم من علاقة ببعض الوثائق . وصلة بالوقائع ومنها تعرف وجهات النظر . كما انها تكشف عن خبايا وحقائق لا يستهان بها . والمادة التاريخية لا تقتصر على وقت بعينه . وانما تظهر فى حالات جديدة . ولا تنجلى بعض الحوادث فى حينها . وانما الزمن كفيل بذلك .

وأشهر هذه التواريخ :

(١) گلشن معارف : من التواريخ العامة . مر فى المجلد الخامس .

(٢) نتائج الوقوعات : جاء مكملا لگلشن معارف . يبتدىء من سنة ١١٨٨ هـ وينتهى بسنة ١٢٥٧ هـ . وهو من تأليف السيد مصطفى باشا ناظر الدفتر الخاقانى المعروف بمنصورى زاده المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ . ويعد من التواريخ المعتبرة طبع سنة ١٣٢٧ هـ فى مطبعة الحوادث باستنبول للمرة الثانية .

والتواريخ التركية لهذا العهد عديدة . ربما تعرضنا لها عند النقل منها . والانكشاف التاريخى ظاهر من مطالعة هذه الآثار . واما ما كان بعد هذا العصر فلا يخلو من نصوص جديدة . والترك نشـروا تواريخهـم ولم يقصروا .

٣ ـ المراجع الايرانية :

وهذه كثيرة الا ان الحوادث المتعلقة بهم لهذا العهد هى حوادث الدولة الزندية . ووقائع القجارية . واننا فى هذه الحالة رأينا وثائق معاصرة .

---

(٢) عثمانلى تاريخ ومؤرخلرى ص ١١٢ .

ومنها تواريخ الدولة الزندية ، وتواريخ القجارية . وأشهرها :

(١) مجمل التواريخ فى تاريخ الزندية . تبدأ حوادثه من نادرشاه، وهو تأليف أبى الحسن بن محمد گلستانه . كان واليا فى كرمانشاه . و گلستانه ناحية فى أصفهان . وهو من التواريخ المعاصرة المهمة . لم يذكر فيه تاريخ الطبع . والكتاب فيه تعليقات مهمة ، وفهارس عديدة . طبع بعناية زائدة فى طهران .

(٢) تحفهٔ عالم وتتمتها . سياحة فارسية . لعبداللطيف بن ابى طالب الموسوى الشوشترى . فيها تعرض لوقائع سليمان باشا الكبير ويصف ما شاهد ويعين ملاحظاته المهمة طبعت فى الهند فى حيدر آباد سنة ١٣١٧ هـ .

(٣) تاريخ گيتى گشا . لميرزا محمد صادق الموسوى الملقب بـ (نامى) مع ذيلين آخرين . طبع بتصحيح ومقدمة الاستاذ المؤرخ الفاضل سعيد نفيسى . طبع فى مطبعة اقبال سنة ١٣١٧ ش.هـ . وتنتهى حوادثه مع الذيلين بسنة ١٢٠٨ هـ . ويبحث فى الدولة الزندية وما يتعلق بها . عندى مخطوطة منه كتبت فى ٢٠ رجب سنة ١٢٩٩ هـ .

(٤) تاريخ ايران . تأليف عبدالله الرازى . طبع فى طهران سنة ١٣١٧ هـ.ش . وهو عام . ومن مباحثه ما يتعلق بالعهد الذى نكتب فيه .

(٥) تاريخ مختصر ايران . تأليف پاول هرن . ترجمه الدكتور رضا شفق زاده الى الفارسية وينتهى بانتهاء الدولة الزندية طبع سنة ١٣١٤ هـ . ش .

(٦) تاريخ الزندية . تأليف عبدالكريم على ضيا الشيرازى . طبع فى ليدن سنة ١٨٨٨ م وهو من التواريخ المعاصرة . ويهم كثيرا .

وفى أيام القجارية المراجع كثيرة الا أن ما يهمنا التعرض له قليل ، محصور فى بعض الوقائع . وهذه سببها ان كلتا الدولتين العثمانية والايرانية

خلدت الى الهدوء والراحة . وما ذلك الا لانقطاع الامل فى التوسع من جهة وحذر أن يستغل الغربيون الاوضاع للقضاء على كل منهما .

٤ ـ المراجع للاقطار العربية :

وهذه تتأثر للحادث . وتدون بعض الوقائع المهمة . ولم نجد فيها مرجعا عاما وقل أن نرى ما يدعو الى الاخذ . لا سيما ان الصحافة لم تكون أو أنها تكونت بصورة ضعيفة ومتأخرة ولم تتمكن بعد .

هذا . والاستفادة من المؤلفات التاريخية من عربية وتركية وايرانية للتاريخ السياسى قليلة جدا . وهذا لا يمنع أن أذكر المراجع عندما يعرض النقل فى حينه . واما الكتب المعاصرة فانها كثيرة الغلط . ويتضح ذلك من مقابلة النصوص .

حوادث سنة ١١٦٣هـ - ١٧٤٩م

وزارة سليمان باشا

توصل سليمان باشا الى (الوزارة)[١] من طريق الدعوة ،فاستهوى المماليك وغيرهم فلم يترك وسيلة ولا قصر فى تدبير . . فنجح ولكن ذلك لا يفيد اذا لم تعضده قوة كبيرة تسانده . وهذا ما ركن اليه فالدعوة تشيع أن الحق معه مقرونة بتلك القوة تقهر وتمهد الطريق . فاضطرت الدولة الى الاذعان فنال مطلوبه . ولسان حاله يقول :

انا تابع منقاد . ولكن لا أرجع دون نيل ما عزمت عليه والحكومة لى . والاهلون طوع ارادتى . والعشائر منقادة . والقوة ما ترون . والا فالعاقبة وخيمـــة .

فلم تر الدولة بدّا من اجابة ما طلب فحملت الخرق وسوء الادارة على

---

(١) نشاطى اوضح ان وزارته كانت سنة ١١٦٢ هـ وهو الصواب . وفى الجزء الخامس من هذا الكتاب تفصيل الحوادث السابقة لهذا المنصب من ص ٢٩٢ الى ص ٢٩٧ .

الوالى السابق محمد باشا الصدر وأنهت الغائلة باصدار فرمان الوزارة اليه فى ٢٩ شوال سنة ١١٦٢ هـ - ١٧٤٩ م(١) .

وجهت اليه ايالة بغداد وهو موصوف بالشجاعة والقدرة على الادارة . وكان يقال له (أبو ليلة) و(أبو سمرة) و(دوّاس الليل) . كان صهر الوزير أحمد باشا وكتخداه . فلم يترك وسيلة ، ولا أهمل أمرا حتى أدرك أمنيته . وهذا ما جعله من أفذاذ عصره ، نالها بحق وكفاءة ولم يقو على معارضته وزير بغداد السابق فى حين أنه كان من الصدور . والكل ينطق بالتسليم له .

قال الاستاذ سليمان فائق :

« عاش سليمان باشا فى الخطة العراقية من حين كان مملوكا . ثم تولى منصب كتخدا فصار مرجع الخاص والعام واستمر أمدا طويلا ، وان الدولة لم تجربه التجربة اللائقة . لكنها طمعت فى دراهمه فعهدت اليه بايالة البصرة مختارة . ومنحته رتبة الوزارة كان ذلك بأمل تبعيده عن بغداد . ثم انكشفت لها بواطن الامر (أو أنها رأته استغل هذا الوضع) فوقعت فى ارتباك واهتمت له كأنها أصابتها غائلة أجنبية هددت سلامتها ، فاعدت فيلقا عظيما واختارت له قائدا عاما . تجاوز حدود ايالته . وسابق جيشه تأهبات الدولة فأحاط بقاعدة ايالة (بغداد) وأوقعها فى خطر . ومع هذا قوبل عمله هذا بالتحسين فأنعم عليه بوزارة بغداد على هذا العمل ضميمة الى ايالة البصرة . وما لنا الا أن نتساءل ماذا نقول لرجال الدولة فى ذلك الحين ممن رأى هذا الرأى وصوّبه لدرجة انهم سببوا تأسيس (حكومة المماليك) فشغلوا الدولة بغائلتها مدة عصر تقريبا ؟ ؟ اذكروا موتاكم بالخير ! » هـ(٢)

نراه لاحظ الاشخاص ولم ينظر الى ضعف الدولة وأنها وجدت نفسها مضطرة للقبول فعلم بما كتبه محمد باشا . وكل الادارة كانت عيونا له فكتب

---

(١) تاريخ نشاطى .
(٢) تاريخ الكولات ص ١٠ .

هو أيضا مبديا صدقه واخلاصه ، وأورد أدلة تدحض أقوال محمد باشا وتبرىء ساحته مما عزى اليه . وجاء مصطفى بك مصدقا لما نطق به . وهذا اختبر الحالة وشاهدها عيانا . وعرف أن لا فائدة فى القراع ، فان عواقبه وخيمة ، والظاهر أن مهمته أفرغت فى هذا القالب .

ربح سليمان باشا المعركة فى الحلة وطوّق بغداد حتى جاء الى الكاظمية ، فوصل الى (الشريعة البيضاء) وتبعد عن بغداد نحو ساعتين . ومن ثم كتب الى الدولة بما جرى وأبدى أنه صادق مخلص وألح فى الطلب ووعد بالقيام بما يطلب منه . وبهذا لم تر الدولة بدا من الاذعان قسرا وتوجيه الوضع توجيها ظاهريا .

وفرمان ايالته على بغداد يتضمن :

« أنت والى البصرة سابقا سليمان باشا حدث بينك وبين والى بغداد وزيرى محمد باشا من البرودة والاغبرار ما لا داعى لوقوعه وزال حسن التفاهم بينكما فتدخل قرناء السوء ، فوجدوا فرجة فخدّشوا ذهنه فورد اليّ تحرير منه بذلك دعا لاصدار أوامرى العلية ... الا أننى لم أر منك لحد الآن من الاطوار سوى اظهار العبودية وابراز الصداقة فتجلت لي كما أن طبعى المبارك المقرون بالصفاء والالهام الجلى حينما راجعته لم تظهر لي فى مرآة حالك سوى الصدق والاخلاص . لذا ان سريرتى أبدت من صميمها حسن الظن بك . وللاطلاع على الحقيقة نوقشت المادة سرا وعلنا فاستطلع عن أحوالك من الواقفين وعن مزاجك ومشربك من العارفين الثقات وأهل الصدق عن كافة أوضاعك فأبدى الكل صدق كلامك وعرف اخلاصك مما أبدوه عنك ... وفضلا عن هذا وافت قديما منك عدة تحارير كنت نظرتها وان مفاهيمها انتقشت تماما فى ذهنى الصافى فأكدت خلوص هويتك وصدق عبوديتك فكانت مضامين تحريراتك مطابقة لما فاه به الثقات وكلها وافقت ما فى أعماق قلبى . وما قيل عنك من الاقوال جزمت بانها جميعها لا اصل

لها وتيقنت بأنها خلاف الواقع • وما توجه نحوك من غضب تحول الى ألطاف وعنايات استوجبت حسن المكافأة • ومن مكارمي التي لا حد لها لحسن مكافأتك أن أبقيت الوزارة والطوغ واللواء كما كانت وأنعمت عليك مجددا بايالة بغداد وبذلك أصدرت خطّي الهمايوني المقرون بالمواهب وسيّر مع الاغا الميراخور لطرفك ووجهت ايالة روم ايلي لسلفك الوزير محمد باشا ايضا دفعا للمخاصمة وأرسلت في الحال المباشر اليها قبل ورودك • فبوصول خطّي الهمايوني المقرون بالشوكة عليك أن تنهض بكافة أهل دائرتك ومن معك من اللوندات وسواد جماعتك وتذهب الى بغداد وتضبط المدينة وتحافظ عليها وأن تحمي أفرادها وسكانها فتعاشر الجميع بالحسنى وتبادر لاجراء الاحكام المنيفة التي ترد اليك وان تراعي شروط الصلح مع الدولة الايرانية وتعتني بها بزيادة فتؤيد حسن ظني فيك أكثر فتصرف جهدك لتنال دعائي الخيري وتعيد الي ميراخوري » انتهى[١] •

أبقيت له وزارة البصرة ، ووجهت اليه ايالة بغداد[٢] وجاء مصطفى بك الميراخور الثاني بالفرمان • وردت البشرى مع التتار كما وصل جوقدار دار السعادة في اليوم نفسه • وردوا من الدجيل فدخل الوزير الخيمة ونزل الجيش في خيامه ،وان الوزير قرأ قوائم أغا دار السعادة مع ميراخور الدولة في ديوانه ، فأظهر الافراح •

واما محمد باشا فانه حينما سمع بحركة الوزير سليمان باشا من الحلة اتخذ في جانب الكرخ متاريس في الازقة ، وأمر أن تحاصر بغداد ، وعيّن أوجقلية[٣] • فاتخذ وسائل الحصار • وحينئذ جاء أحد جوقدارية محمد

---

(١) تاريخ احمد واصف ج١ ص ١٣٧ • وفي تاريخ نشاطي تفصيل ذكر فيه العشائر التي اعانت الدولة مثل شمر والعبيد والعزة وبني لام فلم ينقذوا الموقف •

(٢) تاريخ نشاطي ودوحة الوزراء ص ١٢٤ •

(٣) نوع من الجند • وكانوا يسمون (قوجقلي) بلسان العوام •

باشا والي كركوك وهو اوشار اوغلى ، وبعض الاشخاص الى بغداد بالبشرى على حين غرة وبينوا أن سليمان باشا صار واليا ، وأبدوا أن محمد باشاأرسلهم فأخبر الوالى بأن هؤلاء جاؤا ليوقعوا فتنة ومن ثم قتل أوشار اوغلى وخمسة أشخاص معه . ونبه الوزير بأن من ذكر اسم سليمان باشا قتل .

وفى مساء ذلك اليوم فى ١٨ شوال ورد عثمان أغا آل يوسف اغابالقوائم الى بغداد مرسلا من محمد باشا ، وفى اليوم التالى أرسل أحمد أغا بربرباشي سلحشور السلطان ، مع تتار الى الوزير محمد باشا ، وان كاتب خزانة المرحوم أحمد باشا أرسل لاستقبال الميراخور الثانى مصطفى بك الى الموصل، وفى يوم الاحد جاء كل من مصطفى الدفترى وأغا الينگچرية ، وبعض الاشخاص الى الوزير سليمان باشا ، وكذا علي أغا كتخدا الوزير وأبدوا أنه نصب علي أغا قائممقاما ، وان هؤلاء أرسلوا مع كتخدا محمد باشا السابق وهو عبدالرحمن بك الى بغداد .

وفى ٢١ منه يوم الاثنين بعد العصر تحرك الوزير سليمان باشا من المحل المذكور ، ونزل حديقة المرحوم (أحمد باشا) . وفى يوم الثلاثاء أرسل عثمان الجنباز الى البصرة بالبشرى . وفى ٢٥ منه الجمعة أرسل كل من عبدالله أغا من أغوات الداخل ، وعثمان أغا تفكچي باشي ، فأركبوا السفن ليأتوا بحرم الوزير ، فذهبوا الى البصرة وأن أحمد أفندى عين متسلما ، وعمر أغا المطرجى نصب أغا للقورنة . وفى غرة ذى الحجة الاربعاء توجه الى بغداد الميراخور الثانى مصطفى بك . فوصل الى الموصل ، وركب كلكا وسار نحو بغداد ، فمضى لاستقباله أحمد أغا الى الدجيل بأمر من الوزير . وفى ٦ منه يوم الاثنين دخل الوزير بغداد من باب الامام الاعظم . وفى ٧ منه الثلاثاء ورد مصطفى بك الميراخور الثانى شريعة بلد ، وشرف خيمة أحمد أغا . وفى مساء ذلك النهار ورد مع نحو ٢٠ من اتباعه



١ ـ محراب جامع العادلية الكبير ـ متحف الآثار فى بغداد

من طريق البر مع أحمد أغا متوجها الى بغداد . وفى ٩ منه ليلا وصل الى ناحية الامام الاعظم . وفى اليوم التالي دخل بغداد باحتفال مهيب . وفى ١١ منه أظهر الاهلون أفراحهم بورود الوزير مدة أربعة أيام ، لما نجاهم به الله تعالى من الغوائل وقطع دابر النزاع .

وفى ٢٧ منه ورد الامر بتفويض منصب ميراخور أول للميراخور الثاني مصطفى بك(١) .

حوادث سنة ١١٦٣ هـ - ١٧٥٠ م

حرم الوزير :

وفى ٣ المحرم سنة ١١٦٣ هـ ورد الخبر بانها تحركت من البصرة . وفى ١٦ ذى الحجة الخميس سار أحمد أغا من بغداد . وفى ٢٣ منه الخميس وصل الى العمارة ، وان الحرم أيضا وردت شط العمارة وبقيت سبعة أيام . وفى ٢٥ منه السبت تحركوا منها .

وفى ٢٩ منه الاربعاء وردوا ناحية سلمان پاك (رض) وان الوزير ذهب الى هناك ، وفى غرة صفر الجمعة ساروا ويوم السبت نزلوا الميدان الجديد بخيامهم ، وفى المساء دخلوا بغداد(٢) .

حوادث البصرة

وكان الوزير سليمان باشا نهض من البصرة الى أنحاء الحسكة . وفى هذه الاثناء كانت المنازعة مع محمد باشا وهذا الباشا كتب الى قبودان باشا ، والي منيخر أن يضبطوا البصرة ، وبموجب أمر محمد باشا اتفق منيخر مع القبطان (القبودان) عندما كان الوزير فى الحسكة فأراد رئيس العرفاء علي أغا أن يعود بمبلغ أربعين ألف قرش من البصرة علوفة للوندات الا أن

---

(١) تاريخ نشاطى .
(٢) كـذا

القبودان ضبط هذه المبالغ ، وفي شهر رجب ذهب حسين أغا متسلما الى البصرة فألقى منيخر القبض عليه وحبسه ، فذهب الاغوات الى منيخر ، وأعطوه مقدارا من الدراهم فأطلق حسين أغا ، فصار قائممقاما في البصرة ، ثم توفي .

وفي ٤ شعبان جاء خبر الانتصار ، فدخل الشيخ موص البصرة ، فصار أحمد أفندي قائممقاما بأمر من الوزير . وفي شهر رمضان سلط القبطان الاهلين على دار الحكومة (السراي)، وعلى بيوت الموظفين لينهبوا ماوجدوا، وصار الناس يهاجمون بالبنادق والطبنجات من أول الليل الى الصبح ، ولا تخلو الوضعية من المقاتلة فنهبت بيوت الكثيرين بالقوة ، وأن أحمد أفندي اتفق مع أعيان البلدة فكانوا يحافظون السراي . وفي ٢ ذي القعدة يوم الاربعاء أرسل محمد باشا فرمانا بتعيين القبطان متسلما على البصرة ، فوصل خبر ذلك ، فتابعه بعض الاعيان ، وبواسطة نحو أربعة آلاف أو خمسة آلاف هاجموا الكتخدا وهذا بمن معه من أتباع نحو ٥٠ من أغوات رانجه ، و١٥٠ (بندقيا) ، وبراتليا ، ومائة تابع من أغوات ، ويبلغون نحو خمسمائة، اتخذوا متاريس ، في ١٩ موقعا ، وشرع في حرب الباشا المذكور ، وعدا ذلك وضعوا مدفعا في نهر العشار لمحافظة حرم الوزير ، ومدفعا آخر مع متاريس لمحافظة الكمرك من أطرافه وهكذا وضعوا المدافع في عدة أماكن ، وحاصروا ، ومن المحال التي كان يصل اليها مرمى المدفع (جامع اياس) وقطعوا العشار من محلة السيمر ، وقطعوا الجسر ، فكانت المحاصرة تسعة أيام بلياليها ، فلم يظهر خبر عن الوزير سليمان باشا ، فيئس العسكر ، وفي ١٠ ذي القعدة رفع الناس من المتاريس ، وان الاتباع بأجمعهم صاروا الى السراي فتجمعوا فيه ، وان قبطان باشا نفى عمر أغا المطرجي وآخرين الى القرنة ، وطالب بعضهم بديون على الوزير سليمان باشا ، وأن الكتخدا السابق أحمد والمتسلم السابق عليا وأحمد أغا موظف الكمرك حبسوا في السراي .

وفى ٢٩ ذى القعدة وصل الى البصرة عثمان الجنباز فقالوا : ان كتبه مكذوبة وحاولوا قتله ، ولكن ظهر له فى الينگچرية بعض المصاحبين ، فأبعد الى القرنة ٠

ثم أن عثمان اغا تفنگچي باشي (رئيس البندقيين) وردخبره أيضامشعرا بأن ولاية بغداد عهدت الى الوزير سليمان باشا ، فتحققوا ذلك ، ومن ثم أطلقوا من الحبس ٣٩ شخصا من الاغوات الذين سجنوا ٠

وفى ٢٧ ذى الحجة ركبت حرم الوزير فى سفينة وأرسلت الى بغداد ، وان البصرة وجهت أيضا الى الوزير ، وان أحمد أغا الداماد صار رئيس البوابين (فى الولاية) ، وان چوقدار أغا دار السعادة علي أغا ورد فى ١٥ صفر ، وفى ٢٥ منه حبس فى القلعة مصطفى الدفترى ، وطويق زاده بكر أغا ، وان أغا الينگچرية أحمد أغا حبس فى قلعة كركوك ، وفى ٩ ربيع الاول عاد الميراخور الاول مصطفى بك الى استنبول ، وفى ١٣ منه قتل مصطفى الدفترى ، وفى ٧ ربيع الآخر فر من البصرة كل من شيخ درويش والسيد رمضان ٠

وفى ٢٢ منه عين حسين أغا متسلما للبصرة ، وفى ٢٧ منه عزل الوزير علي أغا من الكتخدائية فحبس فى القلعة الداخلية ٠ وفى ١٧ جمادى الاولى ورد محمد افندى ويودة ماردين سابقا برخصة من الدولة فجاء بغداد فعين كتخدا للوزير ، وفى غرة رجب فوض لواء ببه (بابان) الى سليم باشا ، فوجهت اليه الامارة ، وحاربه سليمان باشا وعثمان باشا فكسر وفر الى سنة ٠

وفى ٢ شعبان يوم الاثنين أرسل مع الشيخ درويش (من آل باش أعيان) والسيد رمضان جماعة السكبانجية ، وعشرة من سردنكجدى مع بيرق (رعيل خيالة) ، فذهبوا معهما الى البصرة ، وان عثمان أغا المطرجى سابقا أرسل معهم أيضا[١] ٠

---

(١) تاريخ نشاطى ٠ وانفرد بالتفصيل ٠

وبهذا تمت الوزارة لسليمان باشا ، وانقادت له الامور ، كما أراد ، فظهر منتصرا .

أيام وزارته فى بغداد

نظم الوزير الامور مراعيا حسن الادارة فى كل أحواله ، مما عزز سلطة الحكومة . كما انه نكل بأرباب الزيغ والفساد . فصارت بغداد غبطة البلاد وتتمنى أن تكون مثلها[١] .

والحق انه موفق فى ادارته . قام بخدمات كبيرة فى تأسيس النظام . وهو المؤسس لحكومة المماليك .

المماليك فى بغداد :

حكم هؤلاء نحو المائة سنة وسلطة العراق بأيديهم . وكان الوزير حسن باشا نشأ فى البلاط الملكى وأتقن الادارة هناك فجعل له مؤسسات شبيهة بما تتألف منه العاصمة ، واتخذ لكل من هذه دوائر خاصة للتدريب بما هو أشبه بالمدارس ، وعين لها تقاليد . كان يشترى غلمانا كثيرين يهتم بأمر تربيتهم وتدريبهم للخدمة والانتفاع منهم لوظائف الحكومة . بل زاد على ترتيب حكومته لعلمه بخطر الينگچرية فاختار هذا التدبير . للقضاء على سلطة اولئك . ولم يستعن بالاهلين .

ان حسن باشا راعى هذه الطريقة فى بغداد وبذر البذرة الاولى . درّب هؤلاء على الخدمة فتدرجوا على الرتب والمناصب ، وائتلفوا مع الاهلين وعاشوا معهم ، فكانوا أعرف بهم .

ثم اقتفى أحمد باشا أثر والده وزاد فكان أمراء بغداد فى الادارة والجيش منهم فسيطروا على القطر . ومن جهة أخرى جلبوا الاهلين لجانبهم ، فلم يستوفوا من الضرائب أكثر من المقرر ، ولم يظلموا الرعايا فهم أشبه بأتابكة الموصل ، فخلدوا ثقافة وآثارا مشهودة تثبيتا لمكانتهم .

أهمل الولاة التالون هذه الطريقة بل حاولوا القضاء على رجالها لما شعروا به من خطر على كيان الدولة .

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٢٤ .

ولما ولي بغداد هذا الوزير أحيا هذه الطريقة من جديد كما أن أخلافه مشوا على نهجه واقتدوا به الى أن انقرضت حكومتهم عام ١٢٤٧ هـ .

نال سليمان باشا الحكومة بقوة هؤلاء المماليك الذين تأسسوا أيام أحمد باشا المؤسس الحقيقي وان كانوا صنيع والده استكثر منهم ووسع نطاقهم وقدر أن يستخدمهم لوظائفه ويستغني بهم عن الاهلين وعن الينگچرية وعن موظفي الدولة .

وجعلت لهم دوائر خاصة في كل منها نحو المائتين من الصبيان ، ومن اجتاز منهم درجة نقل الى أخرى ، وبهذه الطريقة أعدوا للخدمة وصاروا تحت التمرين ثم كانوا يترفعون الى أغوية الداخل .

ولكل معهد من هذه المعاهد أو مدرسة من تلك المدارس على اختلاف درجاتها لالاوات (مربون) ومعلمون وأساتذة . وهؤلاء يعلمون القراءة والكتابة ، والرمي بالبنادق ، والتعود على الاصابة باتخاذ هدف . والممارسة على ركوب الخيل ، وعلى استعمال الاسلحة وأضراب هذه الامور مما تدعو الحاجة اليه في أشغالهم حتى انهم يعلمونهم فن السباحة في مكان يتخذ أمام دوائرهم .

وهؤلاء كانوا يفوقون أبناء زمانهم لما يمرنون عليه فهم أشبه بالدارسين في مدارس اليوم ، بل يفضلونهم . فكانت الحكومة تستخدمهم لغرض التوظيف والخدمة في مصالحها . وتلقنهم كل ما تحتاجه .

وكانوا متآلفين متضامنين تجمعهم رابطة هذه التربية أكثر مما نشاهده في غيرهم . نراهم رفقاء سلاح وأصدقاء مدرسة ، تتزايد المفاداة بينهم وتتولد عصبية قوية متينة فأدى ذلك أن يتغلبوا ويستولوا على كافة أمور الحكومة من حل وعقد ... بل انحصرت وظائف الحكومة بهم فهم قوة على غيرهم وعصبة شديدة على مناوئيهم والمعادين لهم ، وسلطة قاهرة على الاهلين .

لم يهدأ الاهلون من ثورات عليهم . رأوا ما لم يكونوا رأوا . لان شدة

الوطأة دعت العراق ان يتذمر منهم كالترك الا ان وجهات النظر مختلفة وأهم ما هنالك أن هؤلاء ليسوا من الاهلين .

تولى هؤلاء الواحد بعد الآخر فوجدوا مناصرة من الباقين .

كانوا آبازة وگرجا وهم مماليك . وكانت الدولة فى شغل شاغل فاستفاد هؤلاء من الوضع فتكونت منهم حكومة خير حارس للملك سيطرت عليه باسم الدولة . ولا يخلو الامر من اصدار فرامين وتعيين قضاة واشتراك فى أفراح وما ماثل . فهم ولاة بالاسم . يعاملون كغيرهم ولكن لا يتيسر للدولة أن تعين غيرهم لالخوف من احداث غائلة هم فى غنى عنها . اللهم الا اذا اضطروا للتدخل أو شعروا بقوة ، أو أحسوا بخطر داهمهم . وقضايا النصب والعزل ودرجة التدخل يعينها ما سنراه من وقائع وزاراتهم فى بغداد .

خان سنة وبابان :

ورد خان سنة مع سليمان باشا آل بابان فى ٢٤ شعبان سنة ١١٦٣ هـ ومعه نحو عشرة آلاف أو اثني عشر الفا من الجند ، فهاجم كتخدا الوزير وعثمان بك وسليم بك آل بابان فانهزم آل بابان هؤلاء وثبت الكتخدا ، ففر من وجهه جيش ايران فغنم ما لديهم ، واستولى على نحو عشرين زنبركا ، وأربعة مدافع . وفى ١٥ ذى القعدة عاد الى بغداد بالغنائم (١) .

حوادث سنة ١١٦٤هـ - ١٧٥٠م

اضطراب فى البصرة :

حاول الوزير سليمان باشا بأنواع الاستمالة أن يعيد الى البصرة النظام فلم يفلح . وأبدى رعاية عامة لقبطان شيخ العرب مصطفى باشا الميرميران وكذا لمتسلم البصرة . داراه جهده ولان للاهلين فلم يجد ذلك نفعا . ففى أيام انشغال الجيش فى أنحاء الكرد للقيام ببعض الاعمال انتهز القبطان الفرصة فأثار الاهلين وعصى فأشعل نيران الفتنة .

---

(١) تاريخ نشاطى .

اتفق مع عربان المنتفق ، فسلطهم على البصـرة ، وتحصـن هو فى (المناوى) ، وساعده أهل الجزائر فنال بهؤلاء قوة ، وحاول التسلط على البصرة ، وقام بوسائل الحرب ٠ أما المتسلم والاهلون فقد كتبوا محضـرًا بما جرى وأعلموا الوزير ، وطلبوا أن يمدهم بجيش على جناح السرعـة لئلا يفرط الامر من اليد ٠

وفى هذه الاثناء عاد الجيش المرسل الى الكرد ٠ وكان أكمل مهمته بنجاح فأرسل الوزير كتخداه ، وسيره الى البصرة بعجل وفى تاريخ نشاطى ان الكتخدا ورد بغداد فى ١٥ ذى القعدة سنة ١١٦٣ هـ ، وفى ٢٠ منه أمره بالذهاب الى البصرة فسار بعجل ٠ وفى ٢٤ منه نصب ابراهيم باشا قبطانا ٠ وحينما وصل الكتخدا العرجة فر الشيخ منيخر الى البادية وكان جمع على رأسه العربان ومن ثم أعاد المشيخة الى الشيخ بندر ، وشرع فى محـاربة القبطان السابق مصطفى باشا وحتى التسلم حسين أغا وأهالى البصرة وقطع نهر العشار الا أن المتسلم ضبط فم العشار وان القبطان هدم البيوت والاسواق وحرّق فيها وكاد يقضى عليها ٠ وان المتسلم حسين أغا أخبر الكتخدا بكل ما جرى ٠ وعلى هذا مضى الكتخدا بسرعة فوصل اليها فى ٥ صفر سـنة ١١٦٤ هـ ٠ ونصب خيامه فى باب رباط(١) ٠ وكانت عشائر المنتفق سدت المنافذ والمعابر ومنعت من الوصول الى البصرة ، وجمعت جموعا كثيرة للدفاع والتأهب للقتال ٠ ولما ورد الجيش علموا أن لا طاقة لهم به ، واستولى الرعب عليهم فتشتتوا ، وبعضهم مال الى الاهوار وركنوا الى طلب الامان والعفو ٠

وعلى هذا نصب الكتخدا عليهم شيخا جديدا ، وأعاد اليهم النظام القديم فاستقرت الحالة ، فتوجه الجيش نحو البصرة ، فحاصر (المناوى) ٠ وكان القبطان قد تحصن به ، ثم ان الكتخدا نصحه ، وعذله ليدخل فى الطاعة ، فلم يجسر أن يعود ٠ وفى الوقت نفسه قطع بأن ليس له قدرة المقاومـة ،

---

(١) تاريخ نشاطى ٠

فاتخذ الليل جنة فهرب وترك القلعة ومن فيها • ومنهم من ركب السفن من الاسطول وفروا الى ثغر البحر •

أخبر الكتخدا بذلك فسارع للامر وحاصر القلعة فاستولى عليها وعلى من بقي فيها • فانتقم منهم • وفى الثغر تعقبوا الفارين فتمكنوا من اللحاق بهم • أما القبطان فانه هرب بزورق يقال له (كلبت) أو (جلبوت) واخذ بعضا من رفاقه معه فذهب الى بندر بوشهر واستولى الجيش على جميع الاسطول ورجعوا فرست السفن تجاه المناوى ، وعوقب الثائرون بما يستحقونه فاستأصل الكتخدا بذور الفساد وأعاد النظام الى نصابه ورتب الاسطول كما كان •

ومن ثم كان من الضرورى اختيار قبطان لائق للمهمة فوقع ذلك على القبطان السابق ابراهيم باشا • وهو ميرميران ايضا ومعروف بالكفاءة والاخلاص أنهى له بذلك فوافقت الحكومة على هذا الاختيار فأودعت اليه قيادة الاسطول، فقام بها خير قيام • وعاد الكتخدا فى أوائل صفر (الظاهر أواخر صفر) • ووصل الى بغداد فى ٢٨ ربيع الاول(١) •

عزل ونصب :

عزل أمير الخزانة عبدالله باشا ونصب مكانه سليمان بك آل يحيى • ووجه الوزير لواء بابان الى سليمان باشا ، ولواء درنة الى عبدالله باشا • وعزل محمد الكتخدا ونصب مكانه أحمد الكتخدا السابق فى ٢٣ رجب •

البابان ـ سليم باشا وعثمان باشا :

ان حوادث ايران وتشوشها العظيم مما ألفت نظر الوزير فاغتنم الفرصة للوقيعة بالبابانيين • فان متصرف بابان سليم باشا من أيام نادر شاه كان عاصيا ولا يزال يعد نفسه تابعا لايران أو أراد أن يكون بنجوة من السلطتين • دعاه الوزير للطاعة فأبى أن يرضخ بل اتفق مع عثمان باشا متصرف لواء كوى وحرير وصاروا يعيثون فى أنحاء بغداد • مدوا أيديهم الى زنگباد وأطرافها

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٣٠ وتاريخ نشاطى •

اتخذ الوزير ذلك وسيلة للوقيعة فجهز جيشه وتقدم للتنكيل بهم بنفسه • نصب خيامه فى الميدان الجديد •

مضى الوالى الى المرادية فى ٢١ شعبان سنة ١١٦٤ هـ ومنها الى الراشدية• وفى ٢٤ منه وصل الى (دوخلة)(١) • ومنها قطع منازل عديدة حتى وصل الى قنطرة (دلى عباس) فى ٢٦ شعبان سنة ١١٦٤ هـ • ومن ثم كتب امرا الى ألوية بابان وكوى وحرير ودرنة واربل وزنگنه خاطب بها العلماءوالصلحاء والاعيان والامراء والرؤساء وشيوخ القرى وسائر الاهلين يدعوهم فيها الى الصواب ، وان مخالفة صاحب الامر ، وركوب مركب الشر يؤدى الى ما لا تحمد عقباه ، فدعاهم الى الطاعة وأن لا يشقوا عصا المسلمين • وحذرهم عاقبة أمرهم •

وكذا كتب الى كل من سليم باشا وعثمان باشا • وكلها تتضمن التهديد ولزوم الاخلاد للطمأنينة وأن لا يكونوا سبب اثارة الفتنة • كتب ذلك كله بقلم كاتب الديوان نشاطى •

ثم سار الى نهر نارين • فمضى الى قره‌تپه • ومنها صار الى (كوك دپه)• فهرب الثوار من وجهه ، وتمزق شملهم ، فكتب الوزير الى قائممقام بغداد(٢) بذلك موضحا ان هؤلاء هربوا الى كوى ليحتموا بالجبال، فلم‌يسعهم‌الوقوف والحرب فى ولاية الوالى • وان سليم باشا فر هاربا الى قره‌چولان (قلعة چوالان) فتبعثروا •

وصل الجيش فى ٤ شهر رمضان الى (قره تپه) وفى الخامس منه‌وصل

---

(١) تاريخ نشاطى • ووقف عند هذا فبقى ناقصا • والموجود منه مهم جدا • كشف عن صفحة • ولعل الايام تظهر نسخة كاملة منه • كتبه نشاطى وهو السيد عبدالله الفخرى كاتب الديوان مخطوط عندى باللغة التركية •

(٢) نائب الوزير يلقب بـ (قائممقام) • وفى تشكيلات اصل الدولة كل من ينوب مناب الصدر الاعظم يلقب بهذا اللقب • ومن آل القائممقام المرحوم درويش بك • ومثل ذلك من ينوب مناب السلطان يقال له قائممقام أيضا •

الى (اينجه صو) القنطرة المعروفة بـ (چمن) • ومنها مضوا الى (كفري العتيقة) وهى (اسكي كفري) • وفى هذا المنزل وردت الاخبار باضطراب حالة الكرد وتشتت شملهم •

ثم سمع الجيش بتأهب القوم ، فاستعد للقاء ، فنهض من كفرى •وكان يترقب وقوع المعركة فى كل لحظة ، فانتشر فى الصحراء ، وذهب فى طريقه حتى جاء الى (طوزخورماتي) فنصب خيامه • وأما الاكراد فصاروا لا تحويهم البقاع ولا الجبال •

وفى اليوم التالى عبر الجيش (چاى طاووق) ونزل قرب القرية • وجاءت الاخبار بأن الكرد استولى عليهم الرعب فتفرقوا • وان سليم باشا وعثمان باشا شاهدا الحالة فركنا الى الهرب ، فان سليم باشا ذهب الى جهة (بانه) و (سنة) ، وعثمان باشا بعث بعائلته الى كوى بأمل أن يتحصن بها ، فلم ير الجيش لهم عينا ولا أثرا •

ومن ثم أرسلت البشائر الى بغداد •وان عشائر الزنگنة مالوا الى الجيش • وان أمير درنة سليمان بك ذهب فارا مع سليم باشا • والباقون سلموا انفسهم الى الجيش فطلبوا الامان • ومن بقي فر الى بازيان • وان متصرف بابان سليمان باشا صار يتعقب أثر الفارين ، وذهب الى مركز لوائه قلعة چولان فضبطها • ولم يدع لسليم باشا فرصة • وان متصرف درنة عبدالله باشا ذهب اليها أيضا•

ثم ان الوزير بعد أن أتم ترتيباته وتمكن من السيطرة مال الى كركوك فبقى فيها بضعة أيام فى تعقيب فلول الهاربين وكتب الى بغداد بالاخبار السارة، وأمر أن تعلن فى جميع الانحاء ، وفى العشائر •

وان سليم باشا لم يستطع البقاء فمال الى ايران • وان سليمان باشا ضبط لواء بابان فاستقر به • وأما عثمان باشا فانه لم يستقر له قدم فى كوى • وانما صار الى (أوه كرد) وهى قلعة حصينة بأمل أن يبقى فيها ويدافع عن

نفسه • ولما علم الوزير بذلك أمر كتخداه أحمد باشا والي كركوك أن يذهب في أثره ويحاصره فى قلعته •

وأما الوزير فانه فى ١٥ شهر رمضان نهض من كركوك الى (كوك تپه) ومنها الى (آلتون كوپرى) فعبر القنطرة • وفى اليوم التالى ذهب الى (بوستان) ، ومنه صار الى (دربند) فحط ركابه •

ثم سار الى أربل ، وبعث أمرا خاطب به العلماء والاعيان وسائر الاهلين طالبا منهم (قوچ باشا) أخا عثمان باشا • وأضاف أنه يعطيه الامان اذا سلّم الا أنهم أبدوا المخالفة وفى ١٦ شوال هاجمهم الجيش ، وحاصرهم من جميع جوانبهم • ولم تمض الامدة نحو تسعة أيام حتى استولى على المدينة، وقبض على قوچ باشا وأعوانه وعلى عثمان باشا واخوانه ابراهيم بك وسليمان بك وعلى ابنه حسن بك فى القلعة المذكورة فى عيد الاضحى فأمر الوزير بقتلهم ، فكانوا ضحية العيد •

وعلى كل حال علمنا أن الوزير تمكن من هؤلاء • ونصب سليمان باشا متصرفا للواء بابان • وهو ابن عم سليم باشا • فعاد الوزير الى كركوك ومنها الى بغداد • وللشيخ عبدالرحمن السويدى قصيدة طويلة فى هذه الوقائع • واعتمدنا على التقارير الرسمية وما فى أبياتها من تاريخ • ولوالده الشيخ عبدالله السويدى أيضا قصيدة تحوى تاريخا •

وبذلك واستفادة من انحلال أمر ايران تمكن أن يسيطر الوزير على ديار الكرد ، فصارت تحت سلطة الحكومة • استغل الوضع فنجح • ويعدّ عمله هذا فتحا جديدا لانحاء الكرد[1] •

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٣٤ والمحررات الرسمية • عثرت عليها فى مجموعة خطية عندى • وفيها من التفصيل ما ليس فى الدوحة •

حوادث سنة ١١٦٥هـ - ١٧٥١م

الهدايا واستردادها :

ان الهدايا التى ارسلتها الدولة والتى ارسلها نادر شاه سبق ذكرها .

وبقاء هذه فى بغداد لا ضرورة له . فصدر الفرمان بلزوم اعادتها . ولذا أحضرها الوزير سليمان باشا بمشاهدة جماعة من الاعيان والاكابر . فدونوها بدفتر خاص صدقوه وسلموها بيد الموكل بأخذها محمد أغا من سلحشورية الخاصة . ومن بين الهدايا المهمة ما أرسله نادر شاه وهو عرش سلطنته وكان من عمل الهند قدمه الى السلطان ولا يزال موجودا فى متحف استنبول الا انه نسب الى الشاه اسماعيل الصفوى غلطا[١] .

أحوال ايران :

كانت أحوال ايران من تاريخ وفاة نادر شاه الى هذه الايام فى اضطراب عظيم كثر فيها دعاة السلطنة . وحاول بعض رجالها ان يستغل الوضع ، فاستغاث بالدولة العثمانية الا ان هذه لم تشأ التدخل . ومن هؤلاء سفير نادر شاه مصطفى خان . وهذا ما أدى بولاة العراق أن يلتفتوا الى أمر اغتنام الفرصة لتنظيم شؤونهم بالقضاء على المتغلبة . وان يتأهبوا لما يتوقع لتأمين السيطرة .

حوادث سنة ١١٦٦هـ - ١٧٥٢م

اليزيدية فى سنجار :

استغل الوزير اشتغال بال ايران ، فقضى على بابان وجعلها خالصة له منقادة . وفى هذه المرة رأى ان اليزيدية فى سنجار اتخذوا الجبال معقلا لهم ، فصاروا يقطعون السبل ، ويمتنعون من دفع الضرائب .

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٠٣ و١٣٦ والجزء الثالث من هذا الكتاب ص ٣٥٤ والجزء الخامس ص ٢٧٣ .

اعجزوا ولاة بغداد • وثاروا مرات ، فلم تنقطع غوائلهم • لذا عـزم الوزير على دفع غائلتهم واستئصال شرتهم • سار عليهم من بغداد ، فوصل الى كركوك • ومن ثم جاءه بعض رؤسائهم يطلبون الامان فقبل هؤلاءفاسكنهم ماردين • والباقون أصروا على عنادهم • فنهض من كركوك اليهم ، فاقتحم جميع المصاعب • وكانت النتيجة أن انتصر عليهم ، وقتّل أكثر رجالهم ، وأسر نساءهم ، واتخذت منارات من رؤوسهم المقطوعة وقبل أمان من أذعن • وعاد الى بغداد منتصرا • فجاءه الفرمان والخلع السنيـة له ولمن معـه من كرد وعرب •

نهض الوزير من بغداد يوم الخميس ٢٢ جمادى الا خرة سنة١١٦٦هـ وقضى على هذه الغائلة فى ٢٠ شعبان • وكتب الكتب الى دولته والى أمراءالمنتفق وسائر العشائر فى ٢١ من شعبان[١] •

حوادث سنة ١١٦٧هـ - ١٧٥٣م

فى شوال ورد الفرمان بابقاء بغداد والبصرة بعهدة الوزير لمـا قام به من الاعمال الجليلة وضبط أمور المملكة مما دعا الى رضا السلطان • فاعلن ذلك واحتفل به احتفالا باهرا وأذيع للقاصى والدانى •

حوادث سنة ١١٦٨هـ - ١٧٥٤م

فى ٢٨ صفر سنة ١١٦٨ هـ توفى السلطان محمود فخلفه السلطان عثمان • فأقر الوزير فى ابالة بغداد والبصرة بفرمان فأجرى الاحتفال بذلك • وأرسل قاضى بغداد نسخا من الفرمان الى الانحاء العراقية[٢] •

---

(١) تاريخ واصف ج ١ ص ٢١ وكتاب تاريخ اليزيدية المعد للطبعة الجديدة وفيه نصوص منقولة من محررات رسمية •

(٢) دوحة الوزراء ص ١٤٥ •

حوادث سنة ١١٦٩هـ-١٧٥٥م

قبيلة شمر :

كان بكر الحمام رئيس زوبع من قبائل شمر عاث فى الامن وتجاوز على المارة حتى انه انتهب بعض الابل قرب (تربة السيدة زبيدة) • وهى تعود لرجل يدعى (عبدللو) فلما سمع الوزير تعقب أثره بنفسه فادركه فى أنحاء الفرات فلم يسعه العبور والهرب ولم يتمكن الا أن يفر بنفسه وترك أهليه • ولما وصل اليهم الجيش صار ينتهب أموالهم وكان عيال بكر الحمام قرب الوزير فاستغاثوا به فأغاثهم واسترجع الابل وعاد •

ولما وصل بغداد أرسل بكر الحمام أهله اليه يلتمسون العفو له •وبعد أيام وصل هو ايضا فطلب العفو فعفا عنه • ومن ذيول هذه الحادثة وقائع الدليم والجبور وغيرهما(١) •

حوادث سنة ١١٧٠هـ-١٧٥٦م

فى أوائل الشتاء قضى الوزير ثلاثة أشهر فى أنحاء الفلوجة بعياله للاستراحة وفى السنة نفسها ورد الفرمان باقراره فى وزارته ببغداد والبصرة(٢) • ويتجدد الفرمان فى غالب السنين •

حوادث سنة ١١٧١هـ-١٧٥٧م

مسجد عبدالله الكتخدا :

من المساجد القديمة •كتب على بابه بعد البسملة آية « انما يعمر مساجد الله ••• » ثم جاء :

« قد عمر هذا المسجد صاحب الخيرات عبدالله كتخدا والي بغداد

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٤٦ وقصيدة الشيخ عبدالرحمن السويدى وعشائر العراق ج١ ص ١٩٣ •

(٢) دوحة الوزراء ص ١٤٧ •

سليمان باشا ايده الله بالنصر ، ورحم الله من دعا له بالخير آمين فى رجب سنة ١١٧١ هـ » اهـ .

عمره قبل وزارته . والتفصيل فى كتاب المعاهد الخيرية .

حوادث سنة ١١٧٣هـ - ١٧٥٩م
١١٧٤هـ ١٧٦٠م

قدم الوزير شكوى الى الدولة بأن أغا الينگچرية السيد خليل أغا كان من أوائل وزارته يتحرك بأوضاع غير لائقة . فطلب عزله من بغداد وانقاذ الناس مما أوقعه من اضطراب فى الجيش[١] .

حوادث سنة ١١٧٥هـ - ١٧٦١م

وفاة الوزير :

ان هذا الوزير متصف بمكارم الاخلاق ومحامد السجايا . وقد مرت بنا حوادثه .

وعمره نحو ٦٦ سنة اعتراه المرض فى أواسط سنة ١١٧٤ هـ فلازمه نحو ستة أشهر وتوفى فى أوائل سنة ١١٧٥ هـ .

هذا . وللمرحوم سليمان بك الشاوى بيان واف فى مآثر هذا الوزير[٢] .

أما السنون الاخيرة من سنة ١١٧٢ هـ الى سنة ١١٧٤ هـ فانها مضت براحة وطمأنينة ولم يحدث ما يستحق الذكر .

حوادث سنة ١١٧٦هـ - ١٧٦٢م

وزارة علي باشا :

ان الوزير السابق نال الوزارة على خلاف رغبة الدولة . والحادث

---

(١) مجموعة خطية فيها محررات رسمية بالتركية عندى اصلها .

(٢) دوحة الوزراء ص ١٤٨ سكب الادب عندى مخطوطتها .

لا يزال وقعه في النفوس فولد الامل في المماليك فصار يطمح رجالهم في نيلها •

فلما توفى الوزير سليمان باشا كان له سبع (كهيات) عمر ، وعبدالله ، واسماعيل[١] ، ورستم ، ومحمود ، وعلي ، ويقال لهم (أصحاب الداعية) فكل هؤلاء كانوا في بغداد الا علي الكهية متسلم البصرة وضابط حسكة •

كان يضمر كل واحد من هؤلاء أن يكون ولي الامر فلم يقع الاختيار على واحد منهم • حدثت بينهم المنافسة وبقيت بغداد بلا وال • فأوقد أرباب الزيغ نيران الفتنة ، وابتدأ الخلاف ، واستولى الخوف على السكان فتدخل العلماء والاعيان في الامر ونصحوا القوم في تسكين الغائلة •

اجتمعوا وكتبوا محضرا بوفاة سليمان باشا وبينوا أن كهياته سبعة • كل واحد منهم لائق أن يكون وزيرا وأمضى الجميع المحضر حتى أنهم ذكروا بصورة متأخرة متسلم البصرة وضابط حسكة (علي الكهية)والتمسوا توجيه الوزارة لاحد هؤلاء الا أن خبر انحلال الولاية وصل الى الدولة قبل أن يصل المحضر • ولما كانت بغداد والبصرة مجاورتين لايران وان المصلحة تقضى أن توجه الايالة الى والي الرقة الوزير سعدالدين باشا بجامع القرب والعلاقة اللسانية فلم يستقر له الامر •

وانما كان ذلك ترشيحا ، وفي الاثناء ورد المحضر بوفاة الوزيرسليمان باشا وترشيح أحد السبعة من الكهيات •

ومن هؤلاء علي الكهية شهد الصدر الاسبق محمد راغب باشا بأهليته وكفاءته وكمال وقوفه على مجارى الاحوال فكانت هذه الشهادة عرّفت به

---

(١) اسماعيل الكتخدا كان في أيام عمر باشا • ولما توفى صار ابنه أحمد آغا كتخدا • ومن أحفاده اليوم اسماعيل حقي وابراهيم زهدي أولاد أحمد عزت بن سليمان بن احمد بن اسماعيل الكتخدا • ومن هؤلاء سليمان كان قائممقاما في (مندلي) • ولايزالون يعرفون بـ (آل الكتخدا) وفي كتاب (شعراء بغداد وكتابها) جاء ذكر عبداللطيف أغا ابن أحمد أغا في ص ٢٧ •



٢ ـ كتابة فى جامع العادلية الكبير ـ متحف الآثار ببغداد

وبصرت بحالته .. وايضا وردت منه عريضة يلتمس فيها التوجيه اليه ، وأن ينال الرعاية واللطف .

وعلى هذا وجهت اليه ايالة بغداد والبصرة برتبة الوزارة وارسل اليه المنشور مع الطوغ و (اللواء) وكان ذلك فى أول المحرم سنة ١١٧٦ هـ[١] .

ثم انه بعد أن قدم ملتمسه تحرك من حسكة وجاء الى محل قريب من الحلة . ورد (نهر الشاه) فمكث منتظرا الامر . ولما وردت اليه البشرى استقبلوه باحتفال مهيب . وبعد قراءة الفرمان توجه نحو بغداد فوصل اليها باحتفال من الوجوه والاعيان وارباب الديوان ففرح فريق واغتم آخر .

مدحه الشيخ عبدالرحمن السويدى بقصيدة حين نال الوزارة وبأخرى أرخ بها وزارته[٢] .

وتوجيه هذه الوزارة اكتسب حالة الاعتياد ، وصار طريقة متبعة . فلا أمل للدولة فى أن توجه هذا المنصب الى وزير من غير المماليك . وهنا أوضح سليمان بك الشاوى طريقة توصل هذا الوزير الى منصبه عند بيان قتله . والتحامل ظاهر منه الا اننا نجده قام من محل وظيفته وجاء الى نهر الشاه بعدته وعديده . وفى هذا تهديد وارهاب[٣] .

قبيلة كعب :

ان الوزير بعد أن جلس فى منصبه جاءه رؤساء القبائل يهنئونه فنالوا كل اكرام منه وكان فيه نوع استبداد . وفى ايام متسلميته البصرة كان أصناف الاهلين من غني وفقير وقاص ودان راضين عنه وشاكرين له الا شيخ كعب سليمان العثمان . قام ببعض ما لا يليق وفى أيام وزارته لم يجسر أن يأتيه خشية أن يبطش به . فاستولى عليه الخوف فلم يأت الى بغداد . ولذا بدرت منه بعض البوادر مما دعا الوزير أن يدخله تحت الطاعة .

---

(١) مجموعة مخطوطة عندى .
(٢) دوحة الوزراء ص ١٥١ .
(٣) دوحة الوزراء ص ١٥١ .

وعلى هذا قام الوزير بما يلزم فسار من بغداد على طريق الحلة بجيش جرار وعدد كاملة • فوصل الوردية ثم أخّر بعض الأثقال الزائدة في الحلة ومنها جعل وجهته مجهولة وأشيع ان الجيش اغار على بني لام فتوجه الى شط دجلة قاصدا الكوت ومن هناك عبر الشط • ثم انه سير الجسر منحدرا معه • وبعد أن قطعوا ما بين العمارة والكوت عبر أيضا وغرضه الايهام وأن لايقطع بجهة في تعيين صوب عزيمته •

وصل الى نهر كارون وحينئذ بدت نواياه وظهرت سطوته وسمع الشيخ المذكور بخبر مجيئه • وحينئذ وجد نفسه أنه لا يطيق القتال فأرسل الى الوالي طالبا العفو عما بدر ، وانه سوف لا يخرج عن الطاعة •

أما الوزير فقد عفا عنه وأخذ هداياه • وفي طريقه قام ببعض المهام ونظم الامور • ثم عاد الى بغداد[١] •

الخزاعل :

ذكر سليمان بك الشاوي في قصيدة له أن الخزاعل تغلبوا عليه في حربه لهم مع اننا لم نجد اشارة في دوحة الوزراء الى هذه الواقعة •

بابان :

ان سليمان باشا متصرف بابان ابن عم سليم باشا • كان في حد ذاته متدينا ، شافعي المذهب يتجنب المنقصة وهو زاهد ، ذو صلاح • ولي امارة بابان وكوى وحرير ، ولواء اربل ومقاطعات كوپرى وقره حسن وزنگباد وجسّان • فحكمها من سنة ١١٦٤ هـ الى سنة ١١٧٤ هـ بلا مزاحم ولا معارض • فعصى أيام علي باشا ولم يفد معه نصح •

لم يبق للوزير أمل فيه فسار لمحاربته وحين سمع استعد للحرب وكانت قوة الوزير كبيرة نحو خمسة آلاف أو ستة آلاف من الخيالة ونحو

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٥١ وذكرنا عشائر كعب في المجلد الرابع من عشائر العراق وهو مخطوط عندنا •

سبعة آلاف أو ثمانية آلاف من المشاة وكان جيشه مجهزا بالمدافع وسائر العدد والعتاد • وتحرك سليمان باشا من (قلعة چولان[١]) فعبر قنطرة نارين لمنازلة الوزير فأقام فى (جبل حمرين[٢]) لمنع جيوش الوزير وبنى سناكر فى جانبى عقبة الجبل المسماة (صقال طوتان) ووضع فيه عسكرا كثيرا • وبذلك سد المرور وقطع الطريق •

ولما وصل جيش الوزير الى دلي عباس (ناحية المنصورية) ألقى الرعب فى جيش البابانيين فلم يستطيعوا البقاء بل رجعوا ومن ثم عبروا جسر نارين وعادوا من حيث أتوا •

ثم توجه الوزير نحوهم فتقهقروا • وصلوا الى كفرى فظنوا انه المحل الواقى وهم فى حالة اضطراب فلم يصبروا على حربه فضاق عليهم المجال وحينئذ التقى الفريقان فى محل يقال له (كوشك زنگى) اى قصر زنكى بين كفرى وقرية الاثنى عشر اماما • وكل منهما رتب صفوفه للنضال فكانت النتيجة ان انتصر الوزير وفر عدوه • وان سليمان باشا لم يتمكن من انقاذ نفسه الا بصعوبة فاستولت الحكومة على خيامه ومدافعه ومهماته •

وحينئذ وجهت ايالة (بابان) الى أخيه أحمد باشا فألبس خلعة الامارة واذن له أن يذهب الى مقر امارته ورجع الوزير منتصرا ظافرا[٣] •

ذكر الشيخ عبدالرحمن السويدى هذه الواقعة ، ومدح الوزير علي باشا •

وفى هذه الاحوال تراعى الحكومة الحيطة بجلب بعض أقارب الامراء

---

(١) ويلفظها الكرد (قلاجوالان) فظن البعض انها (قره‌جوالان) والصواب قلعة جولان على ما جاء فى الدوحة •

(٢) سماه فى الدوحة (جبل قشقة) • وهو اسمه الكردى والتركى• وكذا فى رحلة المنشى البغدادى ص ٥١ •

(٣) دوحة الوزراء ص ١٥٢ مكررة •

ليشوشوا الداخل ويقوموا بما يجب من مساعدة فتم الانتصار بأن يجعل النزاع مقصورا على الامير وأعوانه ويسلم الباقون .

قتلة محمد خليل :

في هذه السنة قتل محمد خليل كما جاء في المجموعة الخطية وهوأغا الينكچرية .

المدرسة العلية :

هذه المدرسة عمرها الوزير علي باشا . وما جاء في التعليق علىتاريخ مساجد بغداد من الاشتباه فيها كان غير صواب . فان تاريخ بنائها كان سنة ١١٧٦ هـ . وهذه المدرسة صارت مدرسة صنائع ثم مجلس أمة .

والتفصيل في كتاب المعاهد الخيرية .

حوادث سنة ١١٧٧هـ - ١٧٦٣م

قتلة علي باشا :

كان هذا الوزير سخي الطبع ، سليم الاخلاق ، مقبول الخصال ، وهو لبيب عاقل شجاع ومدبر ، كما أنه صاحب انصاف وعدل . في وزارته لم يظهر منه سوء معاملة ، وكل الاهلين راضون عنه ، يلهجون بذكره . الا أن ارضاء جميع الناس من المحال لا سيما أرباب الاطماع .

سبق ان الكهيات كانوا ستة ما عداه . فلما توفي الوزير سليمان باشا صار يطمح كل واحد منهم في الحصول على الوزارة دون غيره فلما توجهت الى علي باشا يئسوا فأخفوا حقدهم عليه .

أما الوزير فلم يقصر في ارضائهم الا أنهم صاروا يكتمون له العداء ويتخذون الوسائل للقضاء عليه حتى أنهم حاولوا اغتياله في (الدورة) أثر عودته من حرب كعب فلم يتمكنوا من تنفيذ خطتهم .

وفي هذه المرة أطمعوا أهل الشغب وأغووا البسطاء وأعدوا أسباب الفتنة فملأوا القلعة الداخلية بأهل الفساد ووجهوا المدافع على دار الحكومة

وأوقدوا نار الحرب • ضيقوا على الوزير فأخرجوه طوعا أو كرها • فاتخذ له خياما خارج البلد فى جانب الكرخ وصار يراعى الوسائل للخديعة ويعوّل على لطائف الحيل ليجرى اللازم وأغرى القاصدين قتله بالاموال وأمالهم نحو جانبه فأظهروا الندم والتمسوا أن يدخل البلد •

أما الوزير فقد عاد ودخل المدينة بعد بضعة أيام وقام بالادارة مرةاخرى الا انه كان ينبغى أن يكون متأنيا فعجل فى القضاء على من قام بهذا الامر من الينگچرية الواحد بعد الآخر • أما الكهيات فقد أحسوا بالخطر فاوقدوا نيران الفتنة من جديد وبادروا بالعصيان • اجتمعوا فى محل وتعاهدوا فاختاروا عمر باشا وزيرا على أن لا يتعرض لاموالهم وممتلكاتهم فتحالفوا جميعا على هذا بأيمان مغلظة وأبدوا حينئذ ان الوالى يريد السوء بالاهلين فأغووا أعيان المملكة وأمالوهم لجهتهم ، وفى الحال أعلنوا النفير العام وضجوا فى المدينة فتجمعوا كأنهم فى يوم المحشر وفتحوا باب المقارعة وطال الجدال واتخذ كل واحد ما تيسر له عمله •

وفى هذه المرة نصحهم الوزير وحاول اقناعهم من طريق المسالمة لاطفاء لهيب الفتنة فلم ينجع فيهم تدبير فاضطر أن يخرج من دار الحكومة مرة أخرى بتبديل لباسه وأن يفر من أيدى الثوار فاختفى بدار قريبة فلم يحترم صاحبها الدخالة فاخبر أنه عنده فاخرجوه وحبسوه فى القلعة وفيها قتل فى أواسط سنة ١١٧٧ هـ •

وكان من مماليك سلفه سليمان باشا • ومما اشتهر به أيضا الاقدام والغيرة وطهارة المشرب ، والديانة ، وانه لم يكن خائفا كما نبزه أعداؤه • فهو وزير عالى الهمة(١) •

وكان سليمان بك الشاوى تحامل عليه وهذا لا يخلو من انتصار

(١) دوحة الوزراء ص ١٥٣ •

لعمر باشا وذكر قتلته فى كلام طويل • واصل هذا التحامل التنافس على الوزارة[١] •

وفى هذه المرة وبالرغم من الاختلاف لا يزال التساند بين المماليك قويا جدا لم يطرأ عليه خلل • فهم على الخارج الب وقوة • لذا لم تتمكن الدولة أن تستفيد من هذا الاضطراب • تحالفوا واختاروا واحدا منهم فلم يؤثر عليهم غيرهم •

واذا نظرنا الى حالة العثمانيين علمنا ان المسهلات متوفرة لبقاء الوضع • فالدولة كانت فى شغل من حروب روسية والمغلوبيات المتوالية الاخرى فليس لها من الوقت ما تتمكن به أن تلتفت الى داخليتها • لذا نرى حوادث ايران مهملة بل ان وجودها مما دعا أن لا يقع تدخل •

وزارة عمر باشا

ان الكهيات السابقين اتفقوا على الوقيعة بالوزير وبعد قتله اجتمع الاعيان فوافقوا على ترشيح عمر باشا وزيرا على بغداد والبصرة فكتبوا محضرا جاء فيه ان علي باشا له ميل الى ايران • يراعيهم فى اكثر الامور • اتفق على تسليم بغداد لهم • فلم نصبر على اغماض العين المستلزم للخيانة العظمى كما أن عاقبة ذلك وخيمة • ولو أرسلنا خبرا الى الدولة خشينا من فوات الفرصة وأن يحدث أمر أكبر بحيث لا يتيسر تدارك الخطر فلزم الاسراع فاضطررنا لاتخاذ الاجراآت الفعلية • والآن رأينا عمر الكهية صادقا للدولة وان كل عمل من أعماله موافق لارادتها ، وان وزراء الخارج لا يستطيعون ضبط المملكة وحسن ادارتها ، فنتمنى أن تعهد اليه الوزارة •

أما رجال الدولة فكانوا يعلمون ان هذه النسبة محض اختلاق ، لكن نظرا لمحضر الوجوه وترشيحهم لعمر الكهية وجهت اليه وزارة بغداد والبصرة وجاءه الفرمان بذلك • فنال أقصى أمانيه وبادر فى رؤية المصالح والامور •

---

(١) سكب الادب على لامية العرب • عندى مخطوطة •

وفرمانه يتضمن أن قطر العراق يستدعى العناية أكثر ، فهو مهم جدا ، فأودع الى لياقتك وبعد نظرك ، وتدبيرك القويم ، ولا شك أن همتك تظهر فى حراسة الثغور ، ومراعاة الحدود ، والخدمات اللائقة كما هو المأمول . وهذا ما أجزم به وأنتظره بفارغ الصبر . وأنا مترقب منك جليل الاعمال لاكتساب التوجهات الحسنة ومزيد التلطفات . فأودعت اليك هذه الامانة ايالة بغداد والبصرة ، والمطلوب أن تضبط وتدار بالوجه المقبول ، وتحفظ من أيدى الاغيار العابثة . فالتبصر واليقظة هما شأنك ، والحكمة ديدنك(١) ...

أرسل هذا الفرمان مع الميراخور الاول للركاب الهمايونى . وصاه بما يجب عمله ، وحضّه على السكينة والرأفة والعدل .

وممن مدحه حين ولي بغداد سليمان بك الشاوى بقصيدة جاء تاريخها :

« وقمت بالعدل والاحسان يا عمر »(٢)

ومدحه الشيخ عبدالرحمن السويدى بقصيدة كل شطر منها يتضمن تاريخا .

العيدروسي :

توفى الشيخ أبو الفتوحات بهاءالدين باعلوى السيد عبدالله العيدروسى العدنى ثم البغدادى القادرى البدرى السهروردى الشافعى الاشعرى . فى ١٧ رمضان سنة ١١٧٧ هـ . فصّلت عن العيدروسى وطريقته فى كتاب (التكايا والطرق) .

حوادث سنة ١١٧٨هـ - ١٧٦٤م

الخزاعل :

لم يعد يسمع شيخ الخزاعل حمود الحمد أوامر الحكومة فاقتضى تأديبه ولذا جهز عليه الوزير جيشا لجبا . أما هو فتأهب للمقابلة وجمع عشائره وعشائر أخرى فتقابل الجمعان ودامت الحرب بينهما الى أن تمكن

---

(١) الفرمان فى مجموعة مخطوطة عندى .

(٢) سكب الادب على لامية العرب .

الوزير منه بحيث وصل جيش الوزير الى متاريس الخزاعل فحصلت المعركة وتم له النصر فاستولى على خيامهم واغتنم غنائم كثيرة ثم رجع الى بغداد باحتفال باهر .

ان هذه الوقعة انتهت فى سنة ١١٧٩ هـ[١] . يدل على ذلك القصائد التى مدح بها الوزير عند عودته . ومنها قصيدتان لسليمان بك الشاوى .

وفى هذه الوقعة يشير الشاوى الى أن علي باشا تغلبت عليه الخزاعل فى حربه قبل هذه الوقعة وكان رئيسهم حمود مع اننا لا نجد اشارة من المؤرخين اليها فلم يذكروا الا الانتصار .

حوادث سنة ١١٨٢هـ - ١٧٦٨م

المنتفق :

بعد وقعة الخزاعل ذاع صيت الوزير ونفذت احكامه على القاصى والدانى فدخلت العشائر فى الطاعة .

وفى هذه السنة تعرض شيخ المنتفق الشيخ عبدالله لبعض المقاطعات فى البصرة وتسلط عليها وحدثت بينه وبين متسلم البصرة الحاج سليمان أغا نفرة فأرسل الوزير اليه عبدالله بك الشاوى ليعذله وليؤلف بينه وبين المتسلم .

ولما وصل اليه تفاوض معه وجمع الطرفين فى قصبة الزبير ليتداولا فى مسائل الخلاف فأبدى الشيخ عبدالله الموافقة وقبل الصلح .

ثم عاد عبدالله بك الشاوى الا انه بعد عودته رجع الشيخ الى حالته الاولى . وحينئذ استعد له الوزير ، فنهض بنفسه فلما وصل الى قريب من العرجة (العرجاء) وتبعد ١٦ ساعة عن البصرة الى محل يقال له (ام الحنطة)

---

(١) وقعت سنة ١١٧٨ هـ . وذكرت فى المجموعة الخطية الموجودة عندى . وفيها أن قرنوصا ومانعا قتلا فى هذه السنة . والظاهر أنهما من الخزاعل ... الا ان الشيخ عبدالرحمن السويدى ارخها فى سنة ١١٧٩هـ. وفى دوحة الوزراء ذكرها فى سنة ١١٧٨ هـ ص ١٥٤ .

علم الشيخ بمجيء الوزير فوجد أن لا قدرة له على المقاومة فاضطر الى ترك الديـار[١] .

وفي هذه الواقعة مدح الشيخ حسين العشاري الوالي بقصيدة وبهـا ذم المنتفق[٢] .

حوادث سنة ١١٨٣هـ - ١٧٦٩م

قتلة عبدالله بك الشاوى :

أرسل الشاوى من جانب الوزير لاصلاح ذات البين وتسوية المشاكل بين متسلم البصرة والشيخ عبدالله فقال صاحب الدوحة : انه قام بما ينافى الصدق والسداد وخان فى القضية وتحرك خلاف رضا الوزير . والحـال انه لما شعر بقوته وهزم شيخ المنتفق أراد ان يقضى على أكبر متنفذ لديـه وكانت لعبدالله بك مكانة فى قلوب العشائر والاهلين لا فى زمنه بل فى زمن أحمد باشا . ولذا بعد انهزام الشيخ قبض عليه فى (أم الحنطة) وقتـله ولعل المتسلم أغراه بقتله بقصد التشويش على الوالي أو أنه لم يتحمله . وبقي هناك مدة للقيام ببعض المهام .

وفى هذه الأثناء ورد بغداد خبر قتل عبدالله الشاوى فنهض أولاده الحاج سليمان وسلطان وغيرهما وجميع أفراد قبيلة العبيد اتفقوا معهـم واعتضدوا بهم واحتشدوا فى الدجيل وكانوا قوة مهمة تستخدمهم الحكومة لتأديب العشائر فشوشوا الوضع على الوزير وقطعوا الطرف وأحدثوا اضطرابا قـويا .

ولما سمع الوزير سارع للعودة الى بغداد . وبالنظر لكثرة الجيش وأثقاله كان ينبغى أن يصل فى مدة عشرين يوما فقصرها فى سبعة أيام أو ثمانية . وصل بغداد بغتة ونزل فى المنطقة من جانب الكرخ وركبوا خيولهم جريدة

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٥٦ .
(٢) ديوان العشارى ص ١٣٩ .

ليلا بعد العشاء فأطلقوا الاعنة فوصلوا كالبرق الخاطف ، الى المحل المطلوب فوجدوا قبائلهم ففرقوهم شذر مذر وأخمدوا غائلتهم . وحينئذ وجد سليمان بك فرصة للفرار فانهزم واما سلطان بك فألقى القبض عليه وجيء به الى الوزير فلم يسكن غضبه عليه الا بضربه بيده فى خنجره وقتله . ثم عاد الوزير الى بغداد(١) .

وهذا شأنهم حينما يشعرون بقوة فلا همّ لهم الا قهر الاهلين لا سيما العناصر الفعالة ، وكلما رأوا ضعفا مالوا للتفريق واستخدام البعض على البعض .

جاء فى ديوان العشارى انه قتل فى شهر رجب سنة ١١٨٣ هـ ورثاه بقصيدة ، وكان مدحه بأخرى هنأه بوقعة المحمرة(٢) .

حوادث سنة ١١٨٤ هـ - ١٧٧٠ م

حوادث سنة ١١٨٥ هـ - ١٧٧١ م

وفى هاتين السنتين لم يحدث ما يستحق الذكر(٣) .

حوادث سنة ١١٨٦ هـ - ١٧٧٢ م

الطاعون :

حدث الطاعون فاستولى على المملكة فلم ينج منه رجل ولا امرأة . فتك فيهم فتكا ذريعا فهدم معالم وقضى على بيوت فعادت بغداد يبابا ونالها الخراب .

دام الطاعون من أوائل شعبان الى أواخر المحرم لسنة ١١٨٧ هـ . دهش الناس من ألم هذه الوقعة وذهلوا! ففروا بلا اختيار ولا روية الى جهات أخرى .

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٥٧ .

(٢) مجموعة خطية عندى وديوان العشارى ص ١٤٨ و٢٠٠ عندى مخطوطته مقابلة على نسخة بخط المؤلف .

(٣) دوحة الوزراء ص ١٥٧ .

وكان الوزير اتخذ الخيام فنزلها فى مقابل قصبة الامام الأعظم وبالقرب من المدينة فمال عنه الاعوان والحشم وسائر الموظفين •

وللعشارى قصيدة يرثى بها أوضاع بغداد لما اصابها من هذا المرض الفتاك فبدل من أحوالها[١] •

ثم انقطع المرض فتراجع الناس وعادوا الى مواطنهم واكتست المدينة حسنا بالسكان نوعا • وهذا الطاعون فل من عزم الوزير وشوش من ادارته[٢] •

وفى تحفه ٔ عالم[٣] : « حدث سنة ١١٨٦ هـ مرض الطاعون فى العراق جاءه من استنبول وانتشر فى أنحاء العراق • هلك فيه خلق لا يحصى عددهم الا الله • وفى مدينة بغداد مات فى اليوم الاول بهذا المرض سبعون الفا ،وفى اليوم الثانى والثالث لم يحص عدد المصابين • وان العتبات العاليات كان فيها أفاضل العلماء • ذهبوا ضحية هذا المرض الا نفرا معدودا فروا اتقاء منه وكان فى أجلهم تأخير • وان المؤرخ السيد محمد السيد زينا الذى هو من أدباء ذلك العصر نعت فى تاريخه هذا المرض (بالطاعون العظيم) •

سرى الى البصرة وبوشهر بحيث هلك القسم الاعظم من سكان البلاد المشهورة والقرى والبوادى[٤] ...

---

(١) ديوان العشارى ص ٢٨٧ •

(٢) دوحة الوزراء ص ١٥٧ •

(٣) رحلة لعبداللطيف بن ابى طالب الموسوى الشوشترى الجزائرى• ولد فى ٩ ذى الحجة سنة ١١٧٢ هـ فى شوشتر • وحصل العلوم الكثيرة• ثم مال الى السياحة فكتب هذه فى أواسط جمادى الاولى من سنة ١٢١٦ هـ • ثم ألحقها (بذيل التحفة) بدأ به فى جمادى الاولى سنة ١٢١٦ هـ • واستمر الى سنة ١٢١٩ هـ • وطبعت فى حيدر آباد سنة ١٣١٧ مع الذيل •

(٤) تحفه ٔ عالم ص ٨٦ •

حوادث سنة ١١٧٨هـ - ١٧٧٣م

الحالة بعد الطاعون :

بعد حادثة الطاعون رجع الاهلون كل الى مكانه . وان المدينة ظاهرا انتظمت أمورها لكنها لم تتكامل وبقيت فى حالة تشوش . لان الذين كان يعول عليهم فى الادارة وحسن النظام ماتوا ولم يبق من يقوم بشؤون الحكومة من أهل الكفاءة وولي الامور من لم يكن أهلا للقيام فانحلت أمور الديوان فاضطر الى ترغيب الاكراد والعربان سكان البوادى . ولقلة خبرتهم بالادارة تشوشت الامور وانحلت .

أما العشائر العربية فكانت تنتظر وقوع أمثال هـذه الامـور لاثارة الفتن[١] .

بابان :

فى حوادث سنة **١١٧٦** هـ تغلب علي باشا على سليمان باشا متصرف بابان ووجه لواء بابان الى أخيه أحمد باشا ، ووجهت ألوية كوى وحرير الى تيمور باشا من آل عثمان باشا من أمراء كوى[٢] ، وان سليمان باشا استند الى كريم خان الزندى فتحارب مرارا مع آزاد خان الافشارى وانتصر عليه كما استولى على سنة اعتمادا على قوة كريم خان فوجه حكومتها اليه .

ثم ان علي باشا الوزير عزم فى السنة التالية على محاربة كعب فاستصحب معه أحمد باشا مع عسكره وأناب هذا أخاه محمود باشا فى قلعة چولان وترك اخاه الآخر مصطفى باشا فى عسكر قليل .

أما سليمان باشا فانه اغتنم الفرصة فجاء من سنة بعسكر كثير وطرد محمود باشا وأتباعه وضبط لواء بابان . ولما عاد علي باشا من سفرة كعب سمع بالوقعة فى منزل (نهر عمر) . وبوصوله الى بغداد رخص أحمد باشا منصوبا على بابان وعين معه عسكرا جرارا وعند ذلك لم يقاومه سليمان باشا .

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٥٩ .
(٢) من الصورانيين ولم يكونوا من بابان .

وكان الموسم موسم شتاء وثلج فأخذ سليمان باشا جميـــع أرباب الحرف والصنائع وأهل المقدرة والقوة وساقهم قهرا معه وذهب الى (سنة) وأقام فى حكومتها معولا على كريم خان •

وبعد عام واحد توفى علي باشا وصار عمر باشا واليا • وكان هـذا الوزير مغبرا من أحمد باشا وكانت له حقوق قديمة مع سليمان باشا • لذا عزل أحمد باشا ووجه لواء بابان الى سليمان باشا وكذا كوى وحرير واربل وكوپرى وقره حسن وزنگباد وجسان وبدرة وأرسل اليه خلعة الى سنة •

أما أحمد باشا فانه لم يعارض وانسحب هو وأتباعه الى العمادية •أسكن حاشيته هناك وذهب هو الى الموصل • بقى فيها مدة •

وتوجه سليمان باشا الى ديار الكرد وتمكن فيها ، وأن عمر باشا لـم ير من المصلحة ابقاء أحمد باشا فى الموصل • بل جلبه الى بغداد الا انه لم ينل منه توجها • واستولى سليمان باشا على سنة وعلى جميع ديار الكردواربل والمقاطعات الاخرى بلا معارض ولا مزاحم • مضت على ذلك مدة سنة • وكان قد عاقب بعض الاشخاص هناك وهو (فقيه ابراهيم) • وهذا نزل ليلا على دار (سليمان باشا) وقتله بخنجره انتقاما منه •

ايالة بابان توجه الى محمد باشا :

وافى الخبر عمر باشا • وان أحمد باشـا كان فى بغداد ، أما أخوه محمد باشا فقد كان هناك وهو أكبر من أحمد باشا وأصغر سنا من سليمان باشا فوجهت ايالة بابان اليه بناء على تعريف عمر أغا المطرجى له وتنويهه بذكره لحقوق قديمة كانت بينهما فأرسلت الخلعة اليه • ولعل التعريف كان مبنيا على أنه عازم على الحرب فيما اذا لم توجه اليه فتتولد فتنة جديدة •

مضت مدة سنة فأراد الوزير عمر باشا السفر الى الخزاعل فطلـب محمد باشا للذهاب معه فجاءه بالفى جندى من خيار الجند فأدى واجـب السفر ورسوم الخدمة وعند العودة الى بغداد أقام بضعة أيام • وفى هـذه

الاثناء رأى من عمر باشا بعض التكاليف الشاقة .. مما لم يكن يأمله فذهب الى مقر حكومته على ان لا يعود مرة أخرى وأضمر أن لا يرى هـذا الوزير ثانيـة .

ويلاحظ ان أحمد باشا فى خلال هذه المدة اضطرب كثيرا ولم ينل رعاية لدرجة انه ضجر الحياة ورجح الموت على البقاء على هذه الحالة .

ولما علم محمد باشا بهذا اشفق على أخيه ، وكذا أراد تنفيذ نواياه فاتخذ المراسلة والعهد للترغيب فجلب اخاه اليه ، ففرح أحمد باشا بذلك فاطلـع عمر باشا على الامر والتفت حينئذ اليه وأمله بأنه سوف يوجه اليه ديار الكرد وعزم على نصبه فلم يوافق . ولذا خرج وذهب الى أخيه وحين وصوله وجه اليه أخوه محمد باشا لواء كوى وقره طاغ . وداموا سـنين على خـير الفة ووفاق .

ثم دخل بينهما أهل النفاق . فزال الاعتماد بل تمكن الخصام .وبسبب ذلك حذر أحمد باشا فرحل من قره طاغ وذهب بمن معه الى جهة زنگباد فوجه اليه الوزير مقاطعات بدرة وجسان ومندلى وفى هذه الاثناء حـدث الطاعون فاراد محمد باشا تنظيم بعض المصالح اللازمة وتوجه من قلعـة چولان الى كويسنجق . ونظرا لحادث الطاعون زال الربط والنظام وكل واحد ذهب لشأنه .

أما أحمد باشا فقد استفاد من هذا نظرا لما علمه من قلة العدد والقوة فى أنحاء كويسنجق فاغتنم الفرصة فعزم على استئصال محمد باشا وأغار على كويسنجق وعند وصوله الى قنطرة الذهب (آلتون كوپرى) حدثت أمطار غزيرة فلم يتمكن من العبور . فلما سمع محمد باشا بالخبر أخذ ما لديه من الجند وتقدم نحوه فتقابل الطرفان . فكان احمد باشا فى الجانب الايسر ومحمد باشا فى الجانب الايمن . وفى هذه المدة تناقص الماء ووصل المدد الى محمد باشا من قبائل كويسنجق من خيالة ومشاة . فتلاحق ورودهم فصاروا يلتمسون معبرا .

رأى محمد باشا أن قوته تكاملت فعبر وتقدم لكن العلماء والصلحاء والسادات والشيوخ توسطوا فى البين رافعين المصاحف فأصلحوا بينهما ، وأطفأوا نيران الحرب .

وفى هذه المرة خصص محمد باشا الى أحمد باشا كويسنجق وقره طاغ . أعطاهما له وذهب هو الى قلعة چولان وبقوا على هذه الحالة سنة واحدة . ثم زال اعتماد محمد باشا على أخيه أحمد باشا بسبب ما حدث من فتنة وشقاق حتى دعاه اليه من قره طاغ الى قزلجه وحينما جاء حبسه . ولتأمين القبض على أخيه الاصغر محمود باشا وهو بمثابة جزء غير منفك منه أغار على قره طاغ الا أن محمود باشا سمع بالامر فى حينه ففر هاربا الى بغداد .

اكرم الوزير عمر باشا مثواه واعطاه مقاطعة قزلرباط (السعدية) فسكن فيها . ولكن الوزير ـ بسبب الطاعون ـ لم يتمكن من الادارة . ولذا ترك محمد باشا الطاعة وكان يعتذر ببعض الاعذار من تنفيذ أوامره . وفى الوقت نفسه كان يخابر كريم خان الزندى ويبدى الانتماء اليه . فعرف الوزير ذلك فاراد ضبط ديار الكرد والسيطرة عليها وارهاب العشائر وتأمين انقيادها فعزل محمد باشا وكان أحمد باشا لا يزال محبوسا فنصب محمود باشا وجعله متصرفا على بابان . فجهز الحاج سليمان أغا وعين برفقته باش أغا وهو أحمد أغا ابن محمد خليل مع مقدار خمسين بيرقا من اللوندوسباهية كركوك ولونداته ومقدارا من خاصته (أوجقلو) .

ان هذا القائد توجه نحو المهمة المطلوبة وتلاحق معه محمود باشا أيضا أثناء الطريق وألبسه خلعته والتحق بهم جيش كركوك فوصلوا ديار الكرد .

أما محمد باشا فلم يستطع المقاومة لعلمه انه لا قدرة له فاختار الذهاب الى ديار ايران . فتمكن قرب سنة وعرض الامر على كريم خان الزندى واستطلع رأيه . وان القائد مع محمود باشا دخلا بلا ممانع قلعة جولان وتمكنوا بها وانقذ أحمد باشا من السجن ، وان محمود باشا حين وصوله ترك

الامر لاخيه أحمد باشا بطوعه وفوض اليه المتصرفية وقام هو بخدمته وان يكون معه فيما يختاره .

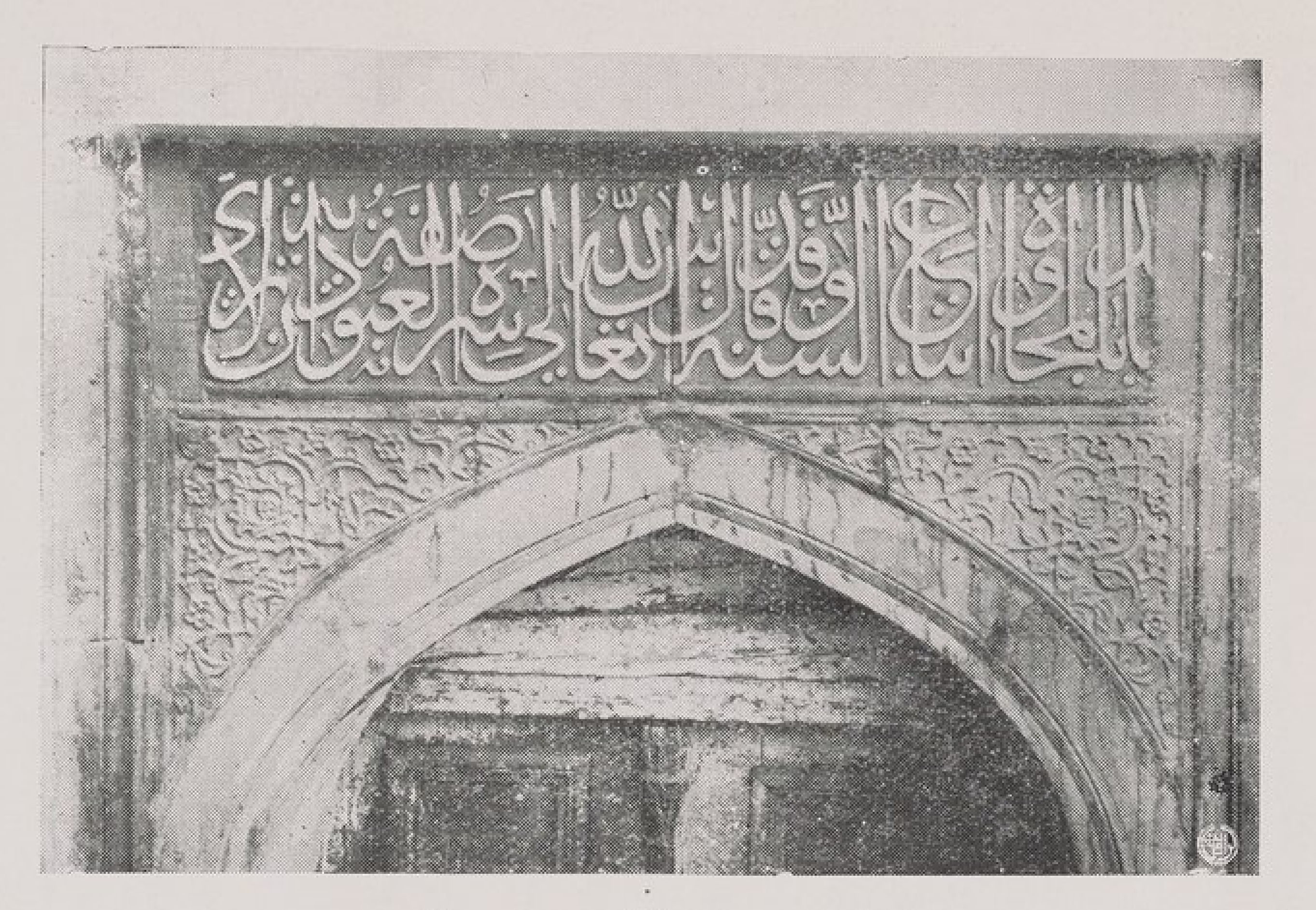
ثم ان التجاء محمد باشا الى ايران واحتماءه بكريم خان ادى الى أن ينتظروا هناك مدة . أما كريم خان فانه عاضد محمد باشا وطمع فى الامر بسبب الضعف والفتور اللذين استوليا على الاهلين من جراء الطاعون ، وبما أصاب العراق من نقص فى الجيوش فأقره فى محله وجهز معه جيشا يبلغ نحو عشرة آلاف جندى بمعداتهم وكامل اسلحتهم ومدافعهم . فوافى الجيش الايرانى تحت قيادة علي مراد خان متفقا مع محمد باشا فدخلوا حـــدود الكرد . وحينئذ تفرق جيش الوزير شذر مذر لكن القائد سليمان اغا مع أحمد باشا تمكنوا من جمع ثلة معهم وخرجوا من قلعة چولان وتأهبوا للنضال فى سفح جبل (سرسير) فلاذوا بكهف منه وقاوموا أشد المقاومة حتى انهم بالرغم من قلتهم انتصروا على عدوهم .

وفى هذه المعركة استولى جيش الوزير على (علي مراد خان) . قبض عليه أسيرا وكسر الايرانيين وقتل منهم نحو أربعمائة أو خمسمائة وبقوا فى تعقيبهم الى ثلث الليل ونالوا غنائم كثيرة .

وحينئذ دعا الحاج سليمان اغا (علي مراد خان) اليه ولطفه وبقي عنده بضعة أيام ثم أرسله الى عمر باشا فى بغداد . وصل خبر انكسار الجيش الايرانى الى كريم خان فحار فى أمره .

ثم تصدى لاخذ الثار وتحركت النخوة فيه . وان عمر باشا حينما جىء اليه بعلى مراد خان اكرمه وأبدى له من الاعزاز ما يستحق . وبقي عنـده بضعة أيام ثم أرسله الى كريم خان مكرما معززا ولكن كريم خان لم يسكن غضبه بل جهز أخاه صادق خان بجيش يناهز العشرين ألفا ، وسير مع شقي خان نحو اثنى عشر الفا ، ومع نظر علي خان ما يقارب الثمانية آلاف .

أما القائد الحاج سليمان أغا وأحمد باشا فقد صاروا فى انتظار ما سيفعله كريم خان وتطلعوا الى أخبار الايرانيين الا ان ديار الكرد ليس فى قدرتها الدوام



٣ ـ واجهة فى جامع الآصفية ـ متحف الآثار ببغداد

على ادارة الجيوش لامد طويل ولا قدرة لها على اعداد الارزاق ولذا توجه الحاج سليمان أغا بعسكره الى جهة كركوك .

ثم ان الجيوش التى عينها كريم خان توجه كل منها الى جهة ، فان صادق خان توجه نحو البصرة فحاصرها ، وان الفرق الاخرى ذهبت الى أنحاء الكرد فوردت الى محل قريب من الحدود . ولما شاع أمر ذلك استولت الواهمة على الاهلين وأصابهم الرعب على البعد حتى أنها أثرت على جيش الحاج سليمان أغا فتفرق أعوانه ولم يبق معه سوى الباش أغا (أحمد اغا ابن محمد خليل) وبضعة خيالة من أعوانه وأتباعه . فتيقن أحمد باشا أن لا طريق لامداده كما أن عمر باشا عزل أحمد باشا تنويما للعداء بينه وبين الايرانيين وعين محمد باشا لولاية بابان واربل والقنطرة (آلتون كوپرى) وجاء محمود باشا وسائر أتباعه الى كركوك فأقاموا هناك وجاء معهم تمر باشا متصرف كوى . وهذه التدابير لم تكن الدواء الناجع بل قوت عزم الايرانيين وبعثت فيهم همة ونشاطا فطمعوا فى الامر . ولذا تحرك نظر علي خان من كرمانشاه وتوجه الى ديار الكرد فضبط درنة ، وباجلان فوصل الى قرى (پير حياتى) ، و (جبّارى) ، و (قره حسن) وهذه مأوى العشائر الكردية وتسمى باسماء قاطنيها فانتهبوا هذه المواطن ورجعوا .

وأما شقى خان فانه زحف على الكرد من جهة (سِنة) وانتهب أيضا كل ما لقى من قرى ونواح فتوقف هو ومحمد باشا فى موقع يقال له (دربندكي) . وحينما وصل الخبر الى كركوك تقدم أحمد باشا بقصد الانتقام منهم الا أن الايرانيين بعد أن عملوا ما عملوا رجعوا فلم يسعه اللحاق بهم ومحاربتهم .

وفى هذه نرى عمر باشا حينما علم بهجوم ايران من ثلاث جهات تيقن بالخطر وانه لا يسعه الدفاع ولا امداد هذه المواطن الثلاثة ومعاونتها فطلب المساعدة من دولته لتمده بما تستطيعه خشية أن يتفاقم الامر . ونعلم من ناحية أخرى أن الدولة ليس فى وسعها الامداد ولكنها أفرغت المسألة

فى قالب آخر فلم تصدق الوزير فى أقواله الا أنها علمت الحقيقة من كتاب الباليوز (المقيم البريطانى فى بغداد) ولذا أرسلت لهذا الغرض وهبى افندى بوظيفة سفير الى ايران .

ثم ان الايرانيين حينما وصلوا الى (دربندكي) مع محمد باشا مكثوا بضعة أيام ثم انسحبوا الى الوراء أما القائد فانه أقام فى كركوك مع ثلة من الجند لمحافظة المدينة . وفى هذه الاثناء شاع خبر عزل عمر باشا ممن جاؤا من الموصل . ولذا تفرق عسكر القائد (الحاج سليمان أغا) وبقي وحيدا ليس معه الا بعض أتباعه . خالفه تمر باشا متصرف كوى وحرير وتصدى للذهاب الى مقره فلم يوافقه القائد فى رأيه هذا ولم يأذن له بالذهاب الا أنه لم يصغ لقوله وحاول الخروج فألقى القائد القبض عليه وعرض الامر على عمر باشا فعزل تمر باشا ووجه لواء كوى وحرير مع أربل الى أحمد باشا ضميمة الى القنطرة (آلتون كوپرى) وأن احمد باشا ومحمود باشا توجها مع القائد وضبطوا كويسنجق ولكن القائد لم يجد البقاء فيها موافقا . فعاد بعد أيام الى كركوك .

وفى هذه الاثناء عزل الوالي متصرف كركوك تيمور باشا ووجهت المتصرفية الى سليمان باشا ابن أمين باشا الجليلى متصرف الموصل برتبة الوزارة فجاء وباشر ادارة الشؤون .

وكذا ورد وهبى أفندى وذهب الى شيراز فالتقى بكريم خان الزندى وبلغ سفارته ومن هناك توجه الى استنبول ولم تظهر نتائج هذه المفاوضة .

ومن ثم حاصر جيش كريم خان البصرة . أما الدولة فانها فى الظاهر أعانت عمر باشا ولكنها كانت تضمر له نوايا . فأرسلت والي دياربكر أوزون عبدالله باشا وأتبعته بالحاج مصطفى الاسبيناقجى جاء عبدالله باشا ومعه نحو الثلاثة آلاف جندى فوصل الى كركوك . ثم بعد استراحة بضعة أيام رافقه القائد الحاج سليمان أغا الى بغداد ونزل فى ميدان السلق .

ثم جاء بعد أيام قلائل الحاج مصطفى والمير ميران كيكى عبدى باشا ومعهما نحو الفين وخمسمائة جندى . ونزلوا خارج الباب الابيض ثم ورد والي كركوك سليمان باشا الجليلى ومعه نحو ألف فكان جيشا معاونا ونزل خارج البلدة[١] .

ويلاحظ ان هذه الحوادث ابتدأت من سنة ١١٨٧ هـ ، وانتهت بسنة ١١٨٨ هـ .

وفيات :

١ ـ السيد عبدالله الفخرى :

سنة ١١٨٨ هـ توفى السيد عبدالله الفخرى . وله (تاريخ نشاطى) . وكان كاتب الديوان من أيام الوزير أحمد باشا وهو أديب وشاعر بالعربية والتركية وعندى مجموعته الخطية فيها شعره العربى وما قيل فيه وله رسالة فى الهيئة عندى مخطوطتها وشرح بانت سعاد مخطوطة أيضا ورثاه الشيخ كاظم الازرى بقصيدة[٢] .

حوادث سنة ١١٨٩ هـ - ١٧٧٥ م

محاصرة البصرة :

ان صادق خان اخا كريم خان الزندى توجه نحو البصرة لمحاصرتها والاستيلاء عليها . ولما وصل اليها كان متسلمها سليمان آغا . وكان مقداما هماما . فلم يصبه تزلزل ولا بالى بالايرانيين وانما سكن روع الاهلين فحثهم على الدفاع وراعى لوازم الحصار .

أما الايرانيون فانهم أحاطوا بها من كل صوب وشرعوا بالحرب فطالت المحاصرة . وأشكل الامر بسبب الهجوم من جانبين فالوزير نظرا لقلة جيشه لم يستطع ارسال قسم الى جهة إلا انه كان يبعث الامل ويحرض على

(١) دوحة الوزراء ص ١٦٦ .
(٢) التفصيل فى التاريخ الادبى .

الدوام فى القتال والمصابرة ويخبر بأن الدولة أرسلت جيشا وانه سيوافى عن قريب • وصل الى المحل الفلانى ويقول : ثابروا على الدفاع • ان بغداد بعثت كذا مقدارا من الجيش لمعاونتكم وانه واصل لا محالة •

كل هذا تقوية للقلوب وبعث الامل فى حين أنه لم يرسل اليهم ولا وصل اليهم مدد •

ثم أرسل الوزير كتخداه عبدالله الكهية مع مقدار من الجيش فلم يتمكن أن يجتاز الخزاعل • وصل الى جليحة لقتالها • فتغلبت عليه • فبقى الوزير فى اضطراب وحيرة • وكذا الاهلون فى بغداد كانوا فى كدر وحزن •

وفى تحفهٔ عالم :

« ان والي بغداد اتخذ سلوكا رديئا نحو سكان العراق لاسيما زوار العتبات وساكنيها من القزلباشية[١] • كان يأخذ منهم الاموال الوافرة بحجة ان هذه تعود الى موتى الطاعون ، فكان يصادر بعض أموالهم بداعى أنهم استولوا على متروكات الموتى فوصل خبر ذلك الى الشاه فتأثر • فعهد بأمر دفع هذا الظلم الى (حيدر قلى خان) أمير زنگنة • اختاره لهذا الغرض حيث انه كان ممن عاش لدى الصفويين وكان من أمراء ايران المعروفين فهومجرب كامل بسبب سفراته وسياحاته العديدة فى الاقطار ، وكان عالما بالعلوم المتداولة • يجيد أكثر اللغات الغربية فضلا عن أنه كان مفوها ، منطيقا • أرسله الى بغداد فأخذ ينصح الباشا ويحذره العواقب • فكان جواب الباشا يتضمن مواعيد واهية فاذن للرسول بالانصراف •

واستمر فى ظلمه وقسوته أكثر بحيث أنه قبض على جماعة من سكان الكاظمية وعذبهم بالضرب بالعصى فادى ذلك الى وفاة واحد منهم •

---

(١) يراد بهم الجيش الايرانى او الايرانيون مطلقا •

ولما جاء هذا الخبر الى الشاه لم يهدأ ولا قر له قرار فأرسل أخاه محمد صادق خان الزندى وأحد أبناء عمه نظر علي خان وكانت لهما اليد الطولى في قيادة الجيش وحسن ادارته ففوض اليهما أمر الاستيلاء على البصرة • فوردا الى شوشتر ومنها ذهبا اليها •

وكان متسلمها اذ ذاك سليمان أغا وهو ذو شجاعة ورأى سديد • قام بالواجب فى حراسة المدينة وأظهر ثباتا ، وأما جيش القزلباش فانه أحاط بها واستمر الحصار أربعة عشر شهرا فوصل حال المدينة الى حد أنهم من شدة القحط أكلوا لحوم الحيوانات التى لم يألف الناس أكلها كلحوم الكلاب والقطط وهلك خلق كثير[1] ... » اهـ •

عاقبة الوزير :

فى هذه الاثناء ورد الوزراء الى بغداد متواليا وكل واحد معه بضعة آلاف فتجمع فى بغداد نحو سبعة آلاف أو ثمانية آلاف جندى وبهذا زال الاضطراب عن الوزير وذهب البؤس عن الاهلين وقوى الامل فى استخلاص البصرة •

قضوا بضعة أيام للاستراحة ثم كلفهم الوزير بالذهاب الى مواقع الحرب فلم يصغوا واعتذر كل منهم بعذر وماطلوا فى الذهاب •

وبعد أيام أشاعوا عزله وأظهروا الفرمان • بينوا ان عمر باشا كانت معاملته سيئة مع ايران وانه حرك الساكن ، فلو عزل سكنت الفتنة ولم يبق لها أثر • كتبوا الى استنبول بهذه البيانات وكانت بعكس ما كان يكتبه الوزير عمر باشا فعلمت الدولة ان أقوال هؤلاء صحيحة وان الخلاف بين الوزير وايران هو منشأ توتر العلاقات • وعلى هذا عزلته الدولة[2] •

تواتر أن أعمال هذا الوزير كانت منفورة • فلم يرض العشائر ولا

---

(١) تحفه عالم ص ٨٧ •
(٢) دوحة الوزراء ص ١٦٧ •

الكرد ولا الداخل • وقتل عبدالله بك الشاوى الا ان العاقبة صارت وخيمة عليه وحصلت البغضاء منه فى كل الانحاء ، وكان المثير لحروب ايران ، فلم يحسن السياسة فالدولة لم ترض عنه ولا عن المماليك • وأعتقد أن ذلك كله كان بسبب موافقته لرغبة سليمان أغا متسلم البصرة •

أرادت الدولة أن تستفيد من هذا الوضع • وأن تتخلص من المماليك وهم أشد خطرا عليها من ايران فكانت مهمة الجيش القضاء على هذه الغائلة وترجيحها على ايران • استغلت نفرة الاهلين من هذا الوزير ومن أوضاع ايران • وأمراء الكرد فتخلصت بخير طريقة • فكان تفسير المماليك للوضع تبعيدا للمغزى السياسى •

صراف عمر باشا :

هو اليهودى ميخائيل • ولهذا أخ اسمه ابراهام فلما حدثت واقعة الوالى حبس الاثنان ، وبقيا فى الحبس حتى طلب بعض النساء من أهلهما اطلاق سراحهما[١] ••

توالي الوزراء :

وعلى هذا وجهت الدولة ايالة بغداد والبصرة الى أمين باشا الجليلى ، ووجهت ايالة كركوك والموصل الى ابنه سليمان باشا • ثم ان أمين باشا توفى فعهدت بايالة بغداد الى أحد الوزراء المبعوثين الى بغداد وهومصطفى باشا • وأوضح فى الفرمان الوارد ان عمر باشا اذا تمرد وعصى ولم يطع الامر فليعامل بما يستحقه • وهذا أيضا يبين نوايا الدولة نحوه وأما الايعاز الشفهى أو التحرير السرى فحدث عنه ولا حرج •

أما الوزير فانه حينما سمع بالفرمان امتثل الامر وسلم مقاليد الحكم الى خلفه وعبر هو الى جانب الكرخ وضرب خيامه فى المنطقة وتأهب لما يقتضى له من اللوازم السفرية اذ لم يكن يعلم بذلك ليتأهب •

---

(١) مجموعة تركية خطية •

ثم ولي مصطفى باشا الوزارة بموكب وابهة ودخل بغداد بلا مزاحم ولا معارض وباشر أمور الادارة الا أن مبغضي عمر باشا استفادوا من توقفه فحملوا تأخره على محمل آخر وأغروا الوزير مصطفى باشا بقتله • فأصدر أمره لجميع الجيوش أن يهجموا عليه ليلا •

وحينئذ أخلى عمر باشا وحاشيته المخيم واحتمى بنفسه ودافع الى الصباح وأبدى من الجلادة ما لا يوصف • ولما انكشف الصباح ترك الحرب وتوجه منهزما ولكن الجيش عقب أثره وضيق عليه كثيرا فاضطر الى المقاومة والدفاع ثم أرخى العنان للنجاة • وسلك طريق الموصل من جهة الامام موسى الكاظم (رض) ولما غادر أرض المنطقة عثر به فرسه فسقط وانكسرت رقبته • ولم يعلم به أحد من أعوانه فتوفى • صادفه أحد اللوندات ممن عقبوا أثره فقطع رأسه وقدمه الى الوزير مصطفى باشا • وهذا أرسله الى الدولة •

وهذا الوزير عاكسته الاقدار • ومع هذا كافح الاعداء بالرغم من أنه لم يصل اليه مدد • وان أول وزارته عام ١١٧٧ هـ وقتل غدرا فى أوائل سنة ١١٩٠ هـ ومدة وزارته بلغت ١٣ سنة •

وكانت أيام حكومته مطردة الى أيام الطاعون • ثم تشوشت ونالها خلل • وكان اسماعيل أغا كتخداه •و أما كاتب الديوان فانه اسماعيل المكي، وكان خطاطا معروفا • وهو ابن ولى أفندى كاتب الديوان أيام أحمد باشا • وتوفى سنة ١٢٢٨ هـ • وكان من أساتذة الخط وله معارف جمة • وأصله من كركوك • وله اخوة[١] •

ان عمر باشا فى حد ذاته كان مفكرا ، صائب التدبير • شجاعا مهيبا ، وأديبا وقورا • رضيت عنه الدولة وكان مطيعا لها منقادا لاوامرها ونواهيها• مبديا لها الاخلاص ، ولم يكن له دخل فى قضية ايران ، وان الفرمان الذى

---

(١) تذكرة شعراء بغداد وأدبائها أيام داود باشا ص ٣٨ •

صدر فى حقه لم يكن قطعيا وانما علق بحالة تمرده وعصيانه . وانما فعل مصطفى باشا ما فعل بتسويل من ذوى الاغراض ثم ظهر للدولة اخلاصه أثر حدوث وقعته وحين وصول رأسه الى الدولة أبدت تأسفا كثيرا . ومن أجله غضبت على مصطفى باشا[1] .

ولا أعتقد انه عمل مأثرة للدولة أو للاهلين . وانما أراد أن ينفع المماليك فأضر بهم . عادى بين الاهلين وبينهم . وان الدولة أرادت القضاء على هؤلاء اغتناما لهذه الفرصة ولكن رجالها لم يقووا على الامر وليس فيهم من الكفاءة ما يسهل ذلك .

وجاء فى تقرير الحاج علي باشا والي طربزون وسماه (تاريخ جديد) أو (يادگار تاريخ) كتب فى ١٣ شوال سنة ١١٩٠ هـ أن الدولة نشأت فيها أحوال ناجمة من قلة التدبير . فعددها . وقال : من أهمها وقائع بغداد ، كانت فى حالة توتر بينها وبين ايران . وان اعتداء كريم خان الزندى كان صريحا الا انه قيل ان ذلك متولد من جراء ما اتخذه عمر باشا والي بغداد من أوضاع ضد رعايا ايران . فأيد مبغضو الوزير ، وبينوا انه لو عزل لما بقي ما يدعو للخلاف .

ومن جهة أخرى ان الدولة أرادت أن تتخذ ذلك وسيلة ، فأرسلت الى بغداد جملة وزراء منهم مصطفى باشا ، وعبدى باشا ، وعبدالجليل زاده ، واوزون عبدالله باشا ، ومصطفى باشا خليل باشا چراغى . ذهب هؤلاءالوزراء الى بغداد ، وكانت مهمتهم حرب الايرانيين ولكنهم اهتموا بأمر الوالى ، فعزلوه ، ثم قتلوه ، واختلفوا على سلبه ، صار كل واحد يميل الى ناحية من الاهلين ، فاضطربت الحالة ، ولم يبق أمل فى صيانة بغداد ،والاحتفاظ بها ، أو ان الاهلين فسروا اختلافهم بذلك ، فاحتقروا أمرهم .

وهل يصح أن يقال : ان عمر باشا كان مقصرا فى علاقات ايران ، وهل

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٦٨ .

ان دعوى الايرانيين صحيحة ؟ ذلك ما لا يعقل ، فهل جاء سفير من ايران ؟ أو هل صدر هذا القول من مصطفى باشا نكاية بعمر باشا ؟ ذلك ما لا يعلمه سوى الدولة الا أن الواقع بخلافه ، فان عمر باشا عزل ، وقتل ، فهل كان ذلك سببا لانسحاب جيش كريم خان من البصرة ؟ وهل من اللائق قتل وزير مثل هذا ؟ .

أبدى ذلك صاحب التقرير . والحال ان رغبة الدولة كانت مصروفة الى الاستيلاء على بغداد ، وانتزاعها من أيدى المماليك ، وان تكون تابعة لها رأسا . فاتخذت هذا التدبير وسيلة الا أنها كما جاء فى هذا التقرير كانت فى أسوأ الاوضاع . أصابتها الضربة من الروس سنة ١١٨٢ هـ وحدثت هذه الغائلة ، ولا تدرى ما ستجر اليه . وبغداد لم تكن فى حالة تدعو للارتياح لما فيها من فتن لا تستطيع قمعها .

وقال : أرى أن الدولة أضاعت التدبير ، فأربكت هذه الفتن أمرها ، وكل ما نعلمه أن كريم خان مد يد البغي ، ولم يكن مضطرا لما قام به كما أعلن ، أو كما أبدى أعداء عمر باشا فالدولة لم تتثبت ، وتقف على جلية الامر لتكون على يقين .

وان المومأ اليه بيّن لدولته فى تقريره ان قضية بغداد لم تكن الوحيدة فى بابها ، بل هناك قضية القريم ، وقضية مصر . فاذا لم تتخذ الدولة تدابير ناجعة ، فان هذه الممالك تضر بالدولة أكثر مما تنفع . لان الغائلة تستدعى مصاريف بالغة ، فاذا تجمعت جملة غوائل كانت المصيبة أعظم .

وخير تدبير للعراق أن يقضى على غوائله ، وأن يكون هناك جيش يستطيع محافظته ، وأن يزول سوء التفاهم بين والي بغداد عبدالله باشا وبين حسن باشا . فان رفع ذلك من أصعب المصاعب ، اذ قتل الوالي السابق عمر باشا كان بتسويل من أعداء الدولة . وان الامراء من المماليك لا يخاطرون ، فانهم يرون أنفسهم عاجزين عن مقاومة العدو ، فلا يستطيعون الاشتباك معه ،

والا دمروا قطعا أو انهم لو تغلبوا على عدوهم فلا شك انهم يجزمون بهلاكهم أيضا لان أمراء الروم متأهبون الى ضبط مناصبهم ، فيكون ايراد المملكة خالصا لهم دون المماليك • وهكذا الاهلون يذهبون هذا المذهب • وهـذا ما كان يختلج فى أذهان القوم بسبب واقعة عمر باشا ، وانه قتـل بغير وجه حق •

وللوصول الى حل صحيح يجب أن ترفع الوحشة من أذهان الاهلين، ويتوسل بالتدابير الناجعة ومن أهمها أن يرسل جيش قوى فيزيل غائلةايران، ثم ترفع النفرة بين الامراء وبين الاهلين • وما ولدته فتلة عمر باشا من سوء تأثير • والعراق فى هذه الحالة بين غوائل التسلط من ايران ، وبين عشائر العرب ، وعشائر الكرد فأخطاره متوقعة ، ويخشى من حدوثها فى كل حين• فمن الضرورى امداد بغداد بقوة والا فان حسن باشا وعبدالله باشا لا يستقر بينهما الامر • ولا تهدأ الحالات الاخرى • هذا مع العلم بأن التضييق على ايران من جهة بغداد منأشق الامور وأكثرها صعوبة ، وانماالمهم أنيكونذلك من جهة أرزن الروم •

والامر لا يقتصر على بغداد وحوادثها بل الضرورة تدعو الى ترقب الاحوال الاخرى ، فيخشى من ظهور وقائع جديدة مما يدعو فيه الامر الى الالتفات ، ويستدعى الاخذ به للحيطة والتدابير الضرورية فلا يغفل عنها • ولا شك أنه يرمز الى لزوم مهادنة المماليك وترك أمل القضاء عليهم ••• هذه خلاصة ما فى التقرير[١] •

الامام ابراهيم :

أمر الوزيرعمر باشا بتعميرضريح الامام ابراهيم وهوبقربالحيدرخانة•

---

(١) تقرير الحاج على باشا عندى مخطوطتان منه احداهما بخـط ابنه الحافظ عبدالسلام مؤرخة سنة ١١٩١ هـ • والاخرى بخط محمـد الوصفى الخطاط المعروف مؤرخة فى سنة ١٢٢٦ هـ •

ومدح حسين العشارى هذا الوزير بقصيدة يثنى فيها على هذا العمل المبرور[١] .

مصطفى باشا :

ثم رخص مصطفى باشا بعد ان استقر فى حكومته كلا من أوزون عبدالله باشا وكپكي عبدى باشا وسليمان باشا الموصلى . أرجعهم مع عساكرهم بداعي أنه تصالح مع ايران وأنقذ البصرة وكتب لدولته . والحال أن ذلك كان خدعة من ايران . أما البصرة فكانت فى حالة اضطراب وضيق . وكذا لم يعتد بموظفى عمر باشا وأتباعه ولا أئتلف معهم . وكانت الحكومة كلها منهم فلم يرغب فيهم بالرغم مما كان يراه منهم من خدمة وما يتقربون به من الفة ظاهرية فكان ينتهز الفرصة للوقيعة بهم الواحد بعد الآخر ويبعدهم عنه . كل هذا ظهرت بوادره . ولم تحصل لهم طمأنينة منه . وهذا يفسر مخالفاتهم له .

وأول من ظهر عليه بالمخالفة عبدالله الكهية . خرج عن طاعته فالتحق به العثمانيون فى بغداد والتفوا حوله . فروا من الوزير واحتشدوا فبدأ بالخصومة . وحاول مصطفى باشا أن يقضى على أعوان الكتخدا ويفرق شملهم فلم يتمكن وبقي فى ارتباك من أمره . فالحكومة تألبت عليه فلم يفلح فى السيطرة على الموقف[٢] .

سقوط البصرة

ان الاهلين والمتسلم فى البصرة كافحوا كفاح الابطال وبذلوا من الحمية والهمة ما لا يوصف فلم يبد منهم تهاون ولا قصّروا فى أمر من وسائل الدفاع وان مدة الحصار دامت ١٤ شهرا انقطعت خلالها السوابل برا وبحرا ونفدت الارزاق داخل المدينة ولم تبق فيها أقوات حتى اضطر الاهلون الى أكل اللحوم المحرمة لسد الرمق بسبب ما نالهم من ضنك العيش الى أن

---

(١) ديوان العشارى ص ٢٧٢ وكتاب المعاهد الخيرية .

(٢) دوحة الوزراء ص ١٦٩ .

وصلوا الى درجة لا تطاق ولم يبق لهم صبر على مقاومة الجوع .

وفى زمن عمر باشا استمدوا فلم يقطع أملهم وحرضهم على الصبر والدوام على الحرب الى أن يأتيهم المدد . فوعدهم بوعود مفرحة يقوى بها قلوبهم فى رسائله التى كان يبعث بها ثم استغاثوا بمصطفى باشا وطلبوا المدد فلم يرد منه ما يسر الخواطر أو يشجع على الدوام ثم انه كتب اليهم بانه لا يسعه أن يمدهم لا سيما بعد أن رأى المماليك كلهم البا عليه والفتنة فى بغداد مشتعلة كما أن الايرانيين أوهموه بالصلح أو أن المماليك اختلقوا ذلك ليرفع الجيش عنهم ولذا قال : أرضوا ايران بقسم من المال ليرفعوا الحصار عنكم والا فخذوا منهم عهدا بأن يحافظوا على أموالكم وأعراضكم وسلموا اليهم المدينة .

وعلى هذا شاور المتسلم سليمان أغا الاعيان بما ينبغى أن يتخذوه نظرا لما قطع به الوالى من آمالهم فلم يروا وسيلة غير التسليم . ولذا خابروا قائد ايران صادق خان أن يؤمنهم على أعراضهم وأموالهم ويسلموا المدينة فوافق .

وفى آخر أربعاء من صفر سنة ١١٩٠ هـ دخل صادق خان بجيشه ، وألقى القبض على المتسلم والدفترى وصاحب الكمرك وسائر الوجوه والاعيان فاستولى على جميع أموالهم الظاهرة والخفية وأرسلهم أسرى الى كريم خان الزندى فى شيراز . ثم انه أراد أن يأخذ الاموال الاخرى من البصرة فتعدى وتجاوز بظلم وعسف وسلب الاهلين من أعيان وأدانى فلم يذر أحدا الا غرمه وانتهبه وصار أهل الثراء لا يستطيعون الحصول على قوت يومهم وانما كانوا يمدون يد الاستجداء الى غيرهم وصاروا فى فقر مدقع وحاجة شديدة .

ثم ان صادق خان ترك من أمرائه محمد علي خان حاكما فى البصرة وأبقى عنده نحو عشرة آلاف من الجند وعاد بالباقين ومعه الغنائم والاموال الوفيرة ورجع الى شيراز(١) .

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٦٩ .

وقال صاحب تحفه عالم عن حادثة سقوط البصرة ان العثمانيين توسلوا بالامان وجعلوا واسطة هذا الامر (السيد نعمة الله) وكان من المحصورين أرسلوه الى صادق خان للمفاوضة معه فى الصلح وكيفية تسليم المدينة فقام بما أودع اليه وذهب الى صادق خان فأخذ منه المواثيق أن لا يتعرض للنفوس والاعراض . فبلغ هذا الامر الى سليمان أغا وسائر أمراء الجيش .

وفي اليوم التالى دخل أفواج القزلباش الى المدينة فتنفس الصعداء كل من كان فى ضيق من القحط وأخذت تتلى الخطبة الاثنا عشرية وصار يكرر على رؤوس المنابر ومآذن المساجد الاذان الجعفرى وضربت النقود باسامى الائمة الاثنى عشر وان السردار استحصل من الناس ذهبا كثيرا وأرسل سليمان أغا وجماعة من أعيان البصرة بمن فيهم من مسلمين ويهود وأرمن بمعية ابنه علي نقى خان الى شيراز فكتب الي أخى كتابا يوصينى فيه بحسن المعاملة للاسرى . وكنت آنئذ مقيما فى شوشتر (تستر) فدعوت سليمان أغا مع بعض أخصائه الى منزلى فقمت بالواجب وبما يدعو للتسلية . فوجدت سليمان أغا ذا رأى متين وعزم قوى .

ثم توجه بعد بضعة أيام الى شيراز ولقي من الشاه كل اعزاز واحترام . وبعد وفاة الشاه عاد سليمان أغا ثم نال منصب وزارة بغداد[١] .

وقال صاحب التحفة : ان أخى بعد حادثة البصرة قصد الذهاب الى العتبات الا أن افواج القزلباش كانت محيطة بتلك الانحاء وكان أمر بغداد مجهولا ، وأن السردار امتنع من اعطاء الرخصة بالسفر . وكانت الاقامة بالنظر اليه صعبة . لان أعمال القزلباش وأهل الأهواز كانت غير لائقة ومما لا يطاق تحملها والبقاء عليها . تلك الاعمال المنافية لرأيه والتى تأثر منها . وأعجب من ذلك أن العثمانيين يعزون هذه الحركات اليه ويعدونه منشأها . ومن جملة ذلك ان السردار أمر بهدم مرقد الزبير[٢] (رض) وهو من العشرة

---

(١) تحفه عالم ص ٨٦ .

(٢) رحلة المنشىء البغدادى ص ٩٣ وكتاب المعاهد الخيرية .

المبشرة • وبقعته تبعد عن البصرة أربعة فراسخ فأسرع بالذهاب الى السردار حينما علم بالامر وبيّن له سوء هذه الفعلة وما ينجم منها من العواقب الوخيمة بالنسبة الى رعايا ايران والقزلباش وسعى جهده حتى ثنى السردار عن عزمه وفى هذه الاثناء توفى كريم خان فى شيراز (سنة ١١٩٣ هـ) ودخل فى فكر السردار طلب السلطنة لنفسه فترك البصرة وأسرع فى الذهاب الى شيراز وحينئذ لم ير (السيد نعمةالله) صلاحا فى بقائه فى البصرة ، أو ذهابه الى العتبات اذ أنه أحس بالنفرة التى ولدها عمل السردار والقزلباش بالنسبة الى الروم فتوجه نحو بوشهر فاقام فيها(١) •

وحكى ابن سند حادثة البصرة :

« سنة ١١٨٨ هـ : فمن أعظم ما وقع فيها محاصرة الزندى للبصرة زحف اليها بزحوف وكان متسلمها ••• سليمان أحد من آل اليه أمر بغداد• فانه صابر مصابرة الضرغام • والوزير اذ ذاك عمر باشا •ولم يمد متسلم البصرة بمدد • فامتد الحصار ••• وأكل للسغب الهر والكلب واستغيث ولا مغيث • فحضر ثامر بن سعدون ، وثوينى بن عبدالله أول المحاصرة • فلما ضاق الخناق نجوا على النواجى اذ ملّا المصابرة • وسليمان الضرغام لا يهجع ولا ينام وعمر باشا يستمد من الدولة ولا يمد ، ويستصرخ ولايسمع صارخه فيغيثه أحد • لان ملك العجم شكا عليه عند السلطان • ولما تحقق صدق الوزير امده • مع ان الوزير عمر باشا قبل قدوم الامداد • لم يزل يكاتب متسلم البصرة ويعده جيوش النصرة •

وكان مع العساكر ثلاثة وزراء عبدالله باشا ، وعبدى باشا ومصطفى • فابتسمت من بغداد ثغور المسرات • وأظهروا مع ما سلف عزل عمر • وولي الوزارة مصطفى • فكتب الى متسلم البصرة سليمان ان المدد لكم بعيد • فاما أن تصطلح مع العجم ، واما أن تسلم البلدة لهم • فلما ورد على سليمان

---

(١) تحفهٔ عالم ص ٩٠

ما أرسله مصطفى وقرأه على أهل البصرة أيقنوا بالهلاك • فخرج جماعةمن الاعيان طالبين من صادق خان الامان للنفوس والاعراض • فدخل البصرة ولم يبق مآثم ومظالم الا ارتكب منها المتون وعمل من فنون الظلم ما لا تتصوره من غيره الظنون ، وقبض على سليمان وجماعة من الاعيان • فضاق من أهلها ساحة الصبر • وهرب العلماء ومن عز انخذل وأضحى كل مسجد دارس ، وموضع العلم بلا معلم ودارس • والاكابر ترسف بالأداهم ، والاعناقمطوقة بأطواق المغارم ، وبدّل من الانبساط العصى والسياط ، كم مخدرة تنادى واويلاه ، وحرة تقول واطول ليلاه •

ولامتداد يد بغيهم عليها كتب البليغ الاديب عبدالله بن محمد الكردى البيتوشى الخانخلى الآلانى كتابا الى سليمان بن عبدالله بن شاوى الحميرى العبيدى • لكونه اذ ذاك صدرا فى العراق يستصرخه فيه لنصرة البصرة وتخليصها قائلا : فكيف تترك ـ البصرة ـ تحت اضراس العسف ، وتوطأ بمناسم الذل وتسام الخسف ، أفنسيتم ما لعلمائها من المناقب ، ولكرمائها من الايادى والمواهب ••• (وذكر أبياتا فى مدح الشاوى) •

لكن لما وصلت المألكة سليمان ووقعت منه موقع السلسال من الغيمان رام النصرة فلم يكن له بها يدان(١) •

وجاء فى مقدمة (طريقة البصائر الى حديقة السرائر فى نظم الكبائر) للبيتوشى انه قدم البصرة سنة ١١٨٩ هـ وانه لبث يسيرا بين أهليها فأقبل عليها صادق خان الزندى بعسكر جرار ، وهجم بأمر من أخيه كريم خان والي شيراز ••• فحاصرها ، ومضت عليها السنة فى المحاصرة ، ولم يأت امداد من بغداد ، فكتب هذا الكتاب وهو نظم(تراجم الزواجر عن اقتراف الكبائر) لابن حجر الهيتمى المتوفى سنة ٩٧٤ هـ نظمه معزوائد وهو فى هول المحاصرة • ثم عنّ له أن يشرحه وسماه بما ذكره اعلاه • وسمى النظم (حديقة السرائر

---

(١) مطالع السعود ص ٣٣ مخطوطتى •

فی نظم الكبائر)[١] ، واتم الشرح سنة ١١٩٥ هـ فی الاحساء • وفيه أن الحصار وقع سنة ١١٨٩ هـ وبهذه الواقعة أعاد الزنديون الى الاذهان حوادث الصفويين ونادر شاه •

عزل مصطفى باشا :

كان خرج عبدالله الكهية على مصطفى باشا ومعه ثلة كبيرة وفی هذه المدة كتب الى استنبول يلتمس توجيه ولاية بغداد والبصرة اليه ، وأن مصطفى باشا عجز عن مقاومته والقضاء عليه ولذا شكا الامر الى الدولة ، ومن الاولى أن لا يقدر على حرب دولة مناوئة مثل ايران قوية الشكيمة ، وحذرت الدولة أن يستولي الكهية على بغداد قسرا • وصارت تخشى أن يشوش الحالة أكثر، فعزلته ووجهت ايالة بغداد والبصرة الى الوزير عبدي باشا آل سرخوش علي باشا •

ولاية عبدی باشا

خرج مصطفى باشا حين ورود فرمان العزل ، وولي عبدی باشا أمور الادارة وان مصطفى باشا وقف فی دياربكر • وفی ذلك الحين ورد خبر أن البصرة استولى عليها الايرانيون بسبب اهماله وتراخيه وان مكاتيب الباليوز فی بغداد الواردة الى استنبول أيدت ذلك كما فهمت التفصيلات ايضا من معروضات مصطفى أغا الميراخور الثانى وكان أرسل بوظيفة رسمية • والظاهر انها بعثته للاطلاع على حقائق الامور • فأبلغها أن يد المماليك لاتزال قوية ، وان مصطفى باشا لم يقدر على التغلب عليهم وانما غروه فی أمر الصلح مع ايران بغرض رفع الجيش وتسليم البصرة • ومن ثم قام عبدالله الكهية لعلمه ان نوايا الوزير مصروفة الى تنفيذ رغبة الدولة فی القضاء على المماليك واعادة سلطة الدولة اليها فأرادت أن تتكتم فی الامر فاصدرت

---

(١) نسخة منه فی خزانة الاوقاف العامة برقم ٣٥٩١ كما فی الكشاف عن مخطوطات خزائن الاوقاف للاستاذ الدكتور محمد أسعد طلس • ص ١٤٣ •

٤ ـ **جامع الاحمدية** ـ متحف الآثار ببغداد

أمرا باعدامه مبدية غضب السلطان عليه وأعلنت انه نال العقوبة التي استحقها من جراء الغدر بعمر باشا ٠ فاتخذ ذلك وسيلة لتبديل الوضع الاداري ٠

كانت عهدت الدولة الى مصطفى باشا بولاية بغداد في أوائل سنة ١١٩٠ هـ وبلغت مدة حكومته ثمانية أشهر وعلى رواية تسعة ٠ وفي هذا الوقت ورد خبر سقوط البصرة ، وان الوزراء الذين عينتهم الدولة بصحبة عمر باشا توجه عليهم اللوم من جراء أنهم لم يخبروا عن تفاقم الخطر [١] ٠

وزارة عبد الله الكهية

وفي الوقت نفسه تحقق للدولة ان وزراء الروم لا يستطيعون ضبط العراق وان يد المماليك قوية فلا تريد ان تزيد في الطين بلة ٠ فاظهرت انه لا تصلح ادارة العراق المضطرب الا لعبدالله الكهية لا سيما انه ورد عرض منه الى استنبول يلتمس فيه توجيه الولاية اليه ، وعرّف به سليم افندي فوجهت اليه بغداد والبصرة كما وجهت كركوك الى حسن باشا أحد كهيات سليمان باشا وهو ويودة ماردين برتبة وزارة بتاريخ ١١٩١ هـ وسبق بيان ما أبداه أحد وزراء الدولة الحاج علي باشا من مطالعة في تقريره المسمى ب (تاريخ جديد) ٠ وبذلك زاد شأن المماليك وأمر السلطان بلزوم اخراج الايرانيين من البصرة ٠

ولما وردت البشرى بايالة عبدالله باشا فتح الطريق لعبدي باشا ، فخرج من بغداد ٠ ونظرا لسجلات الحكومة انه دامت ادارته ١٧ يوما وعلى قول بلغت ٤٠ يوما ، أو ٤٥ ٠ وعلى كل كانت في نهاية سنة ١١٩٠ هـ [٢]

ومن ثم اهتمت الدولة كثيرا بامر البصرة وكتبت الى أمراء بغداد وشهرزور تحثهم على استعادتها وعلى دفع غائلة الايرانيين بموجب الكتب المؤرخة في ١١ من شوال سنة ١١٩٠ هـ وفي ١٧ ذي القعدة سنة ١١٩٠هـ وما بعدها ٠ وكل هذه لم تجد نفعا [٣] ٠

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٧٠ ٠

(٢) دوحة الوزراء ص ٧٠ والمجموعة الخطية التركية ٠

(٣) المجموعة الخطية التركية وفيها نصوص المحررات ٠

حسن باشا وايران :

انحسن باشا تمكن من جلبمتصرف كوى وحريراحمد باشا ومتصرف بابان محمد باشا وجعل بصحبتهم نحو ألفى جندى فجهز أحمد باشا جيشه من جهة زهاو متوجها نحو كرمانشاه ، ومحمد باشا من ناحية قلعة چولان نحو سنة ، وأن يقوم بالمساعدة وما تحتاج اليه الاسفار فسلم لكل منهما اربعين الف دينار مع مائة كدك ، وجعل بصحبة كل منهما ثلة من عسكر الروم وعين بمعية محمد باشا سباهية كركوك فسار هؤلاء على ايران .

أما أحمد باشا فقد نفر من حسن باشا من جراء ما رآى من معاملات منه لم ترق له . ولذا لم يبال بما عهد اليه . فأقام فى محل يقال له (دزگره) من أعمال زهاو لمحافظة حدود تلك الانحاء . ولكن محمد باشا توجه نحو سنة (سنندج) . فقام بما اودع اليه .

وكان كريم خان أرسل خسرو خان ومعه اثنا عشر ألفا من الجند فتوجه الى ديار الكرد . فوقف فى الحدود فى (كدوك سطرنجان) ويبعد نحو نصف ساعة عن الحدود . وحينئذ التقى الجمعان وحمى وطيس الحرب فطالت المعركة واكتسبت شدة فدارت الدائرة على خسرو خان فاخبر حسن باشا بذلك وبعث اليه برؤوس كثيرين منهم الى كركوك كما وصلت الانباء الى بغداد . ولذا سيّر عبدالله باشا كتخداه اسماعيل أغا لمجرد سد باب الاعتراض مع مقدار من الجيش وعهد اليه بمحافظة دشخرو[1] فى مندلى .

ولما علم كريم خان بكسرة خسرو خان جهز مرة أخرى جيشا قدره اثنا عشر ألفا بقيادة (كلب علي خان) فمشى على ديار الكرد للوقيعة بمحمد باشا وكان مع هذا الجيش أحمد باشا فاحس محمد باشا بعجزه فانسحب الى كوى وأقام لدى متصرفها تمر باشا فكتب حسن باشا يستمد من عبدالله باشا أن يرسل اليه اسماعيل الكهية الذى هو فى دشخرو فاعتذر .

---

(١) لعل اصله (دشت دوخران) فخفف فان (دوخران) معروف . أو أن أصله (دشت حزام) فصارت دشحزو الا ان اللفظ جاء بالراء .

وحينئذ لم يجد عسكر ايران من يقاومه أو يقفه عند حده فتوغل وسحق القرى والرعايا وأسر ما لا يحصى الا أن أحمد باشا لم يطق الصبر على هذه الاعمال وأبدى لكلب علي خان خشونة وشدة فعصى عليه واستولى على جميع الاسرى فأرجعهم الى أوطانهم .

علمت الدولة ضعفا فى عبدالله باشا وأن لا فائدة منه فى استخلاص البصرة وتجاه توغلات ايران فندمت على نصبه واليا . ظنت المماليك قوة كبيرة تستطيع صد ايران وغيرها من العشائر القوية فكان الواقع على خلاف ذلك . وعلى هذا لامت سليم أفندى الذى صار سببا فى نصبه فأبدى انه اذا عين فتح البصرة . وهنا لا ننس أن فكرة القضاء على المماليك تجددت لما شعرت الدولة بضعف فيهم وليست البصرة وحدها كل الامنية . ومن جهة أن حسن باشا لم يسكت عن التنديد بالوالى من جراء عدم ارسال المداليه فكان يتطلب الولاية لنفسه . ومن ثم تولد انشقاق ولذا قوى الامل مرة أخرى فى القضاء على المماليك[١] .

حوادث أخرى :

١ ـ فى سنة ١١٩١ هـ قتل سلطان آل محمد الخزعلي . ومات حمد الحمود الخزعلى ايضا[٢] .

سليم أفندى :

تعهد سليم أفندى بحل هذه العقدة . فلما وصل بعث أملا فى استرداد البصرة . ولكن لم يلبث ان زال . وجدوه منهمكا بالشرب ميالا الى الاهواء النفسية . فمن حين وروده اختبره (عجم محمد) خازن عبدالله باشا فساقه الى الملاذ وانهمك فى الشرب بحيث نسي انه أودع اليه أمر آخر وهو القضاء على المماليك .

كان عجم محمد هذا فى الاصل من ايران . وفى أيام سليمان باشا جاء

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٧٢ .

(٢) مجموعة عمر رمضان . عندي بخط جامعها .

الى بغداد وتوظف فاشتهر امره . ثم صحا سليم أفندى من سكرته فوجد البصرة لا تزال بيد الاعداء وان الدولة تنتظر منه العمل فى استخلاصها . وحينئذ شاور بعض رجاله فى بغداد لاتخاذ تدبير ناجع فقر الرأى على ارسال محمد بك الشاوى الى كريم خان الزندى للمفاوضة . اما عجم محمد فطمح فى نيل الوزارة ودخل فى ذهنه حب الرئاسة خصوصا انه بوظيفة خازن لدى عبدالله باشا وبيده مقاليد الحل والعقد . ونسي الماضي البعيد . ولذا أكرم سليم أفندى اكراما عظيما فجعله راضيا عنه لحد النهاية فاضطر لمساعدته . حتى أنه أعطاه كيسا من مجوهرات .

أما عبدالله باشا فقد كان مصابا بالسل . ولذا لم يستطع مزاولة الشؤون . وكان الوالى الذى يتوفى أو يعزل اعتيد ان يعين كتخداه مكانه . ولم تجر العادة أن يعين الخازن واليا . وعلى هذا وبناء على التماس عجم محمد طلب سليم أفندى من عبدالله باشا عزل كتخداه اسماعيل الكهية ونصب عجم محمد مكانه ففعل[1] .

حوادث سنة ١١٩٢هـ-١٧٧٨م

وفاة الوزير عبدالله باشا :

كانت مدة حكم عبدالله باشا فى بغداد سنتين . ولم يوفق لامر مهم .

قال صاحب عنوان الشرف :

« عبدالله باشا كتخدا عمر باشا . ولما قتل عمر باشا ولي بغداد مصطفى باشا الاسبيناقجى ، فهرب عبدالله باشا باتباعه ، وأقام خارج بغداد سنة ١١٨٩ هـ الى أن دخلت سنة ١١٩٠ هـ فولي الوزارة ودخل بغداد ، وأرسل العساكر فملكوا جسان (جصّان) وبدرة انتزعوها من الايرانيين وقبض أهل مندلى على واليهم خالد باشا ابن سليمان باشا آل بابان وقتلوه وحملوا رأسه

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٧٢ .

الى بغداد . وفى سنة ١١٩١ هـ عاد عسكر الروم الى بلادهم . وفى سنة ١١٩٢ هـ توفى عبدالله باشا . وهو زوج عائشة خانم بنت أحمد باشا ». اهـ[١]

وفى المطالع ما ملخصه : ان عبدالله باشا كان سبب الاختلال فى ايامه تقاعده عن نصرة البصرة وأنه ولى أموره (عجم محمد) ، ولم يكن من اوصافه ما يحمد ، ولا هو من بيوت الرئاسة ، ولا من ذوى الايالة والسياسة ... ورد من العجم ... وشاربه ماطر ... ومعه أختاه وأمه ، ففاز قدحه ... وذلك لكونهن يرقصن عند اولئك الاكابر ، والذين هم فى الحقيقة أراذل وأصاغر ، .. (وبعد أن عدد أوصافه قال) : ومع هذا تنقلت به الاحوال ، حتى نال من المراتب ما نال ، فانه قبل عبدالله باشا صار عند عمر باشا دوادارا ، ففتح له من الظلم أبوابه ، ووشى اليه بوشايات بها ابليس شابه ، وهرب أكثر التجار من أجله ، منهم من هرب بنفسه ، ومنهم بأهله فكان أظلم من أفعى ... حتى أنه لما قتل الوزير عمر ، فرح الناس بخلاصهم من دواداره ... وعاد على عبدالله باشا شره ، وأغرقه من مكره بحره ، لتفويضه الامور اليه ، وتأخيره بتقديمه صدوره ، فانه صيره خازندار ، فطاف عليه بالبوار ودار ، حتى انه لما أرسل السلطان لعبدالله باشا خزائن جمّه ، ليستعين بها على فتح البصرة الذى هو من أعظم ما أهمه ، دار ذلك الفاجر من خلفها ومن بين يديها ، احترفها لنفسه واحتوى عليها ، وأبان لوزيره انه صرفها فى أموره ، ولبلادة ذلك الوزير الذى ما يعرف قبيلا من دبير ، صدّق ما أبانه له وتحققه ... فان عبدالله باشا أعيى من باقل ، ومن الحمق بحيث لا يعرف الصاعد من النازل ... وأخلد عبدالله باشا من البلادة الى قعر مهواها ... أن السلطان ... وجه من العسكر ... لاستخلاص البصرة ... ففرقه خازنداره وهو لا يدرى ... وكتب ذلك الخازندار على لسانه ، الى الدولة ان لا حاجة الى العسكر ... لكونه مواليا للعجم بباطنه[٢] .

---

(١) عنوان الشرف ص ٤٠٧ مخطوطة عندى . وهو لياسين العمرى .
(٢) مطالع السعود ص ٥٦ .

والحاصل ان عجم محمد تمكن من استهواء عبدالله باشا ، وكذا تسلط على سليم أفندى بما لا مزيد عليه حتى نال منصب كتخدا ليتوصل الى الوزارة اذ هى سلمها ••• وفى الحقيقة كان الوزير عجم محمد لا عبدالله باشا ولا غيره •

اضطراب الحالة :

وحين وفاة الوالى وقع الاختيار على سليم أفندى ليكون قائممقاما نظرا الى انه من أكابر رجال الدولة ، وأنه موظف مرسل من جانبها فاتفق الكل عليه • فكانت الوجهة مصروفة ظاهرا الى أن يعهد اليه بهذا المنصب فيسد باب الفتنة فيطوى خبر المماليك • الا أن الكتخدا السابق عجم محمد من جهة ، والكتخدا الاسبق اسماعيل الكهية من الجهة الاخرى يطالبان بمنصب الوزارة فكل منهما يدعو لنفسه ويكوّن حزبا • وان بغداد انقسمت الى شقين • وبترغيب من سليم أفندى وحثه صار أهل الميدان والمهدية والقراغول ومحلة محمد الفضل جميعهم واكثر العثمانيين وكذا الينكچرية برئاسة محمد أغا مالوا الى محمد الكهية (عجم محمد) لعلمهم ان سليم افندى موظف الدولة فتابعوا رغبته ونفروا من اسماعيل الكهية • وتابع اهل رأس القرية وباب الشيخ والشورجة وبعض العثمانيين اسماعيل الكهية • وان الذين التزموا جانبه أبدوا أن محمد الكهية ايرانى الاصل ، وأنه اذا نال غرضه رجع الى أصله وحينئذ يخشى أن يسلم بغداد الى ايران • لذا نفروا منه ووافقوا اسماعيل الكهية • وهكذا كان قولهم فى أغا الينكچرية محمد أغا • بينوا انه ايرانى الاصل ولا يبعد ان يحن الى قومه • وهذا هو الظاهر وفى الحقيقة كانت الدعوة للمماليك ولذا ألصقوا بعجم محمد كل منقصة •

هذه وجهات نظر الاحزاب والدولة آنئذ فى غفلة ويظن أن رأيها لا يختلف عن رأى سليم افندى المرسل من جانبها • وعلى كل دخل عجم محمد القلعة واستولى عليها وتحصن فيها ، وكذا اسماعيل الكهية استقر فى

داره واتخذ كل منهما متاريس ومهد وسائل النضال فاشعلوا نيران الفتنة وشرعوا فى القتال •

أما أهل الكرخ فانهم لم يميلوا الى جانب الا انهم اخيرا استمد بهم اسماعيل الكهية فظن عجم محمد انهم مالوا اليه فوجه اليهم المدافع وضربهم • وهذا ما سهل ان يكونوا فى جهة اسماعيل ضرورة • فاشتعلت الفتنة اكثر وزاد لهيبها •

رأى سليم أفندى كل ذلك فصار يفكر فى طريقة لحل هذا المشكل وحذر الاخطار التى تنجم ووخامة عاقبتها • لذا كان يرى ان عبدالله باشا حينما تعرض له بعض المصاعب يدعو سليمان بك الشاوى فيستعين برأيه ويتخذ له تدبيرا ناجعا يكشف به المعضلة • وفى الحال بعث اليه فجاءه وتذاكر معه فأرسل الى الطرفين ونصحهما فوقف النزاع وسكنت الفتنة • والحق أنه مضت بضعة أيام لم يقع فيها بين الفريقين تشوش(١) •

محمد بك الشاوى :

وبينا هم كذلك اذ ورد محمد بك الشاوى من شيراز • وكذا جاء معه سفير ايران حيدر خان ورد من جانب كريم خان الزندى ويحكى ان مجيئه كان للمفاوضة فى أمر الصلح بين الحكومتين وانه يحمل أمرا بخروج الجيش من البصرة الا ان القضية مقرونة بشروط • وكان معنونا باسم الوالى عبدالله باشا ولكن لا يجسر أحد على فتحه الا بعد أن يتحقق الوزير • ولو كان هناك أساس للصلح فالآن لا صلاحية لاحد للمداولة فيه، وان البصرة لا تزال بيد ايران • أرسل محمد بك الشاوى الى كريم خان الزندى أيام عبدالله باشا • وجاء فى مطالع السعود :

« اتفق أهل العقد والحل ، دفعا لما نزل من الخطب وحل ، أن يطلبوا من كريم خان صلحه ••• فاختاروا لتسهيل هذا الصعب ، وتحليل عقد

(١) دوحة الوزراء ص ١٧٣ •

هذا الخطب ، محمد بن عبدالله بن شاوى الحميرى ، اذ هو لدهائه وعقله لهذا الامر حري ، فتوجه على طرف سلهب ، طاويا لكل هوجل وسبسب (ومدحه بابيات وقال :)

فلما فاوض ذلك الزندى . علم بسبره ما يخفي ويبدى ، ووجد به الزندى ألمعياً ، وخريتاً فى سباسب الآراء ذكيا ، وضاعف لذلك بره ، ورآه فى وجه عصره غره ، ولكن لما عرض له فى اسرى البصرة ، أبدى الاشمئزاز ... وقال : ولكن لكرامتك لدينا ... نعدك بالاطلاق، اذا تم مع السلطان الاتفاق ... فخرج بعد ما وادعه ... فدخل بغداد والفتنة مادة أعناقها ... »[1] اه

عود الفتنة :

تمكن سليمان الشاوى من تسكين الغائلة لمدة يومين أو ثلاثة . ولما كان كل واحد من الزعيمين يأمل أن يكون وزيرا فلا تركد ما لم يقض على واحد منهما . لذا تجدد الخصام واشتد القتال . وكل احتفظ بمتاريسه .

حاول سليم أفندى مرة أخرى تسكين هذا الاضطراب وطلب سليمان بك الشاوى أيضا لاستطلاع رأيه فى طريقة للخلاص من هذه الورطة . فقر رأيه على أن هذه الفتنة نشأت من جانب هذين الشخصين اسماعيل الكهية ومحمد الكهية فينبغى أن لا يبقوا حتى يعين وال الى بغداد ويجب أن يذهب الاثنان الى حسن باشا والي كركوك ويقيما عنده الى أن ينجلى هذا المبهم . فامتثل اسماعيل الامر وكان فى حد ذاته صاحب دين وتقوى وثبات فتطلب راحة العباد وترك مطلبه وكف عن دعوته فعبر الى الكرخ وان الحاج سليمان بك أركبه فرسا وأرسله الى كركوك اطفاء لنار الفتنة .

أما محمد الكهية فلم يوافق على هذا الحل وتوقف.وان أعوانه وحاشيته لم يفترقوا منه . لذا لا يزال متعندا . فلما شاهد الحاج سليمان منه هذا التصلب انكشفت حيلته له وقال مخاطبا الجماعات :

---

(١) مطالع السعود ص ٥٧ .

ـ اذا كان الغرض من هذه الجماعة ان يجعل محمد الكهية واليا فهذا من العجم ، وان الدولة لا يسعها أن توجه بغداد الى العجم •

فأجابه أهل الميدان : (بلسان عربى وفى لهجة واحدة) •

ـ ليكن عجما • فان الروم عينوا خمسة وزراء من العجم • وهـذا سـادس •

فقال الحاج سليمان :

ـ بل عينوا سبعة وهذا ثامن ومراده الاشـارة الى الآية الكريمة : (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) •

هذا • وان كلام الحاج سليمان موجه الى العوام وهم كالانعام بل هم أضل فلم يفهموا مغزى كلامه • فانه حينما رأى تصلبهم وعنادهم حاذر أن يجبروه على تدوين محضر أو أن يؤخذ منه ختم أو توقيع بذلك قسرا لذا عاد الى الكرخ خوفا من حدوث شيء من هذا القبيل • وبهذه المرة اشعل هو نار الحرب • فتابعه أهل الكرخ حتى انهم جعلوا متاريسهم الى قرب (المولاخانه) أى (جامع الآصفية) • فشوّق هؤلاء وهيجهم على محمد الكهية وضيق على خصمه تضييقا مرا •

وان سليم افندى كان مقيما فى الدنكجية (شارع المأمون) فى دار عمر باشا فنقل مكانه الى دار عبدالله باشا قرب الميدان خوف المضايقة وفى هذه المدة اشتد الامر بمحد الكهية وكاد يظهر الشاوى عليه وتبينت علائم النصر • فاضطر لمكاتبة أحمد باش أغا (رئيس كتيبة) حسن باشا والي كركوك ثـم فارقه لامر ما • وجاء الى عبدالله باشا بأمل أن يخدمه • فضرب خيامه فى أنحاء بعقوبة وكانت بينه وبين محمد الكهية صحبة قديمة • فطلب معاونتـه فأمده وأرسل اليه مقدارا وافرا من اللوند • نصبوا خيامهم تجاه (الشيخ عمر) فأيدوا أهل الميدان •

وكذا الشاوى ألف بين النجادة والموصليين فى الكرخ فاستخدمهم لتقوية الجهات الضعيفة • جمعهم فى خان جغاله (خان جغان) وقام بكافة مصاريفهم فكثرت جماعته فاستعمل كل جانب ما لديه من قوة فطالت الفتنة خمسة أشهر فاختلت الامور ولم يسلم من ضررها غنى ولا فقير فكم من مثر أصبح فقيرا وكم من فقير صار غنيا وكم وكم ••• حتى بلغ الضجر غاية لا تطاق • فصاروا يتضرعون بالدعاء ويلجأون الى الله تعالى لتخليصهم من هذا البلاء[١] •

وزارة حسن باشا

كان النزاع على الوزارة لا يزال قائما وكل من الكهيات طلبها لنفسه وكتب محضرا بالترشيح قدمه الى دولته • وكذا والي كركوك حسن باشا رشح نفسه لوزارة بغداد • أما عجم محمد واسماعيل الكتخدا فقد اخفقا فى مسعاهما • فوجهت الوزارة الى حسن باشا بولاية بغداد والبصرة فى أواسط سنة ١١٩٢ هـ فوصل اليه البشير وجاء الخبر الى بغداد • وهنأه الشيخ حسين العشارى بقصيدة•[٢] •

وحينئذ سكن الاضطراب وخرج الاهلون من خطر هذه الفتنة ،وخرج اللوند الى باش أغا ابن خليل واختفى أرباب الزيغ ومن جملتهم أغاالينگچرية والمطرەجى • ذهبوا الى دشخرو فارين وعاشوا فى غربة • لكن محمد الكهية (عجم محمد) لم يترك له المجال لينهزم فبقي وبعض أعوانه فى القلعة محاصرا ينتظر الوالي الجديد بكفالة من أهل الميدان على أن لا يفر الى جانب آخر قبل ان يراه الوزير الجديد • وفى الظاهر أنهم يحرسونه ويراقبون حركاته ليلا ونهارا •

أما الوزير الجديد فانه مطلع على أحوال المملكة بصير بها • وكان الواجب أن يأتى بأقرب وقت الى بغداد ولكن الحروب بين أمراء الكرد

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٧٥ •

(٢) ديوان العشارى ص ٣١٤ ودوحة الوزراء ص ١٧٥ •

والحالة التى كانت عليها ايالته اقتضت ان يتأخر فى كركوك بضعة أيام .

تفصيل حادثة الكرد :

بعد ان اضطر محمد باشا ان يترك (قلعة چولان) ويقيم فى لواء كوى مع تمر باشا ضبط احمد باشا لواء بابان وعاد جيش ايران الى الوراء الا أنه فى موسم الربيع خرج محمد باشا من لواء كوى وذهب الى مكان قريب من لواء بابان مما هو تابع للواء كوى ونصب خيامه . ولما وجهت ايالة بغداد والبصرة الى حسن باشا علم محمد باشا ان عسكر ايران انسحب ووجد فى جيش أحمد باشا قلة وضعفا ، ورأى فى نفسه قدرة اذ تابعه الكثير .فهاجم أحمد باشا وتقاتل معه لاعتقاده أن حسن باشا يعضده لكن الوزير حاول منعه واقناعه بكل وسيلة فلم يفلح . ولذا لم يخالف الوزير رغبته وعيّن أن يكون تمر باشا وجيوشه معه وكذا رتب له ما فى كركوك من اللوندات والطوائف الاخرى وكل ما استطاع من جند فعبر محمد باشا النهر الفاصل بين الطرفين بمن معه ومشى على أحمد باشا .

ولما سمع أحمد باشا بالخبر تقدم هو أيضا بما لديه وكانت تقدر قوته بربع قوة محمد باشا . فتقابلوا فى محل قريب من طاشليجة يقال له(جيشانه) فكانت النتيجة أن انتصر أحمد باشا والقى القبض على كل من محمد باشا وتمر باشا (متصرف كوى) وعلى كثيرين من الاعيان والمعتبرين فقتل حالا تمر باشا وارسل محمد باشا مكبلا الى قلعة سروچك (سروجق) وعرض الامر على حسن باشا وطلب العفو عما بدر منه وبسط معاذيره والتمس أن يشمله بانظاره . أما حسن باشا فانه نظر الى القضية بعين البصيرة فقبل معذرته ووجه لواء بابان اليه . ثم أضاف اليه لواء كوى وحرير وأرسل اليه الخلعة الفاخرة . فلم تبق غائلة هناك[1] .

الوزير فى طريقه الى بغداد :

وحينئذ توجه الى بغداد بمن معه الا أن ابن خليل جمّع على نهر

---

(١) دوحة الوزراء ١٧٦ .

ديالى قوة كبيرة وكانت له آمال فتأهب للنضال • أما الوزير فقد أمده الحاج سليمان بك بخيالة من العبيد وبنحو أربعمائة من فرسان النجادة المسلحين بالبنادق وكذا بغيرهم • وعلى هذا هبط من غرور ابن خليل وصار يخشى على حياته فضلا عن المقاومة والحرب • وحينئذ حفر الخنادق وتحصن هو وجيشه فيها وأرسل وجهاء عسكره للدخالة على الوزير وطلب الامان منه • فالوزير نظرا لحلمه عفا عن زلته ونصبه أيضا باش أغا (رئيس كتيبة) وأرسل اليه خلعة فلبسها وتحرك نحو بغداد بعجل وهذا لم يكن حلما من الوزير وانما أراد أن يقضي على سلطة محمد الكهية (عجم محمد) وقوته فربح قسما من قضيته باستمالة بعض الاعداء اليه •

وفى ١٧ ربيع الآخر دخل بغداد • وفى اليوم التالى رتب الديوان وقرىء فرمانه وقام بشؤون الادارة فابدى الرأفة اكثر من اللازم وتجاوز بعفوه عن المفسدين • ولا شك أنه أظهر ذلك، حذر أن يرتكب الغلط الذى ارتكبه فى لواء بابان فاضطر قسرا لقبول معذرة أحمد باشا • وكذا تسامح فى أمر محمد الكهية وأغمض عنه العين • وبهذه الصورة بقي محمد الكهية فى القلعة خمسة أيام دون أن يتخذ فى حقه أى قرار • ولذا دعا محمد الكهية اليه أحمد أغا طيفور وهو كهية البوابين وقال له :

ـ ماذا يبتغي الوزير مني ؟ أراه تركنى داخل القلعة لا قربنى ولا أبعدنى وبقيت مهملا فلم يلتفت الي • وكيف يتسنى له ادارة الوزارة دون أن يقربنى ؟! وقد قمت بأعمال جليلة ... ! !

أما أحمد أغا فانه نقل الى الوزير كلامه • وفى هذه المرة أيضا أغمض العين عنه ولم يبال به • وفى خلال هذه المدة كانت خيالة ابن خليل تأتى اليه كل يوم تنتظره خارج السور • ولما كان له أمل فى الوزير لم يشأ أن يذهب الا أنه لم تظهر نتائج من أقوال أحمد طيفور وبقي فى يأس • وفى الليلة السادسة نزل من السور فأخذه الخيالة وجاؤا به الى جيشهم • وحينما وصل جعلوه رئيسا وأعطوه لقب (باشا) واتفق ابن خليل معه فعصى على الوزير • وجمع

هؤلاء أناسا كثيرين معهم وشرعوا فى ارتكاب المنكرات وأضرموا نيران الفتنة فقطعت الطرق وزالت الراحة .

وبينا الوزير يحاول اطفاء فتنتهم والقضاء عليهم اذ انعزل عنهم سبعون بيرقا مع خالد أغا الكيكى[١] وجاؤا الى بغداد فاستخدمهم الوالى وجعل خالد أغا (باش أغا) اى رئيس كتيبة له واكسى الذين جاؤا معه من البلوكباشية (رئيس رعيل) خلعا تشويقا لهم وترغيبا للباقين وعين خمسين بيرقا (رعيلا) من بيارقهم فى الحلة وسيرهم اليها وأبقى العشرين بيرقا الاخرى فى بغداد مع رئيس الكتيبة (باش أغا) الا انه لم يأمن شر هؤلاء ولذا لم يبعثهم الى الخارج للتنكيل بالعصاة . فأراد تسكين الاضطراب ، أو التنكيل بالعصاة فطلب أن يأتيه أحمد باشا متصرف بابان بعساكره وسير محمد بك الشاوى لجذبه واقناعه .

وفى هذه الاثناء اشتد العصيان فلم يبق مجال لانتظار أحمد باشا . ولذا بعث كتخداه عثمان الكهية ومعه (دلي باشي) اى رئيس ادلاء وثلة من عسكره كما ان الحاج سليمان الشاوى كتب الى عشيرة العبيد ليكون خيالتها بمعيته . ولما علم الكتخدا أن خيالة العبيد تحركوا من مكانهم نهض هو أيضا ليلا الا أن أكثر أهل الميدان كانوا مع العصاة فاخبروهم ان عثمان الكهية خرج عليهم بشرذمة قليلة . وحينئذ عبر محمد الكهية وابن خليل بكل ما عندهم فهاجموا عثمان فجأة ليحولوا دون ان يتصل به العبيد لاسيما أن دلي باشي قد خان فانحاز بمن معه الى جهة الاعداء . وكذا تبعثر الباقون ولم يرجع عثمان الكهية الا بعد أن أبلى البلاء الحسن مقبلا مدبرا فى حين انه لم يبق معه سوى خمسة عشر أو عشرين فارسا . فورد بغداد ولم تظهر عليه علائم الهزيمة .

ان مجيئه الى بغداد بهذه الحالة أحدث تشوشا وكانت القلعة الى ذلك الحين فى يد أهل الميدان وتحت حراستهم . ولكن لم يبق عليهم اعتماد

---

(١) نسبة الى الكيكية عشيرة كردية (عشائر الشام ج٢ص٣٢٠) .

فأخرجوا ووضع غيرهم من اللوند مكانهم • وان عثمان الكهية قد حبط عمله • ونظرا لذلك كتب الى محمد بك الشاوى فى التعجيل باحضار أحمد باشا • وعند وصوله الى قلعة چولان بادر أحمد باشا الى امتثال الامر الا أنه كان حبس أخاه محمد باشا فى قلعة سروچك ففكر فى الامر • ولذا اقتضى أن يبقى بضعة أيام هناك لاتخاذ تدبير • وان بعضهم زين له قتل أخيه الا أنه لم يشأ ذلك واكتفى بسمل عينيه وأخذ جميع عسكره ونهض من قلعة چولان وأسرع فى المجىء الى بغداد •

ولما وصل الى جبل (أزمر) عرض له مرض • ولما جاء الى قره طاغ تغلب عليه فاضطر الى التأخر فامتد مرضه نحو ستة أيام أو سبعة فتوفى •

وافى خبر ذلك الى الوزير فوجهت ألوية بابان وكوى وحرير الى بقية أخوته وأرشدهم محمود باشا وخلعت عليه خلعة فاخرة وأرسلت مع منشور بوجه السرعة وكتب اليه أن يعجل بالمجىء • أما الباشا فانه بلا توان وحينما وصل اليه الخبر استصحب كافة الجيوش كما ان الوزير اصدر الامر الى عثمان الكهية وما يقدر عليه من الجيش والى الحاج سليمان بك مع جميع ما لديه من الخيالة من العبيد أن يتجهزوا بالمدافع والخمبرة والمهمات الاخرى فعبروا من الدجيل الى الجانب الشرقى ليتصلوا بمحمود باشا فالتقوا به فى (أم تل) ولما تلاحقوا تلاقى حرس الوالى مع طليعة تقدر بنحو ألف من خيالة الاعداء فى الخالص فسلوا السيوف وأوقعوا فيهم القتل والضرب حتى أفنوا أكثرهم • والباقون منهم كسروا شر كسرة وانسحبوا الى جهة مندلى ومن ثم لم تمهلهم الجيوش وانما عقبتهم ومضت فى أثرهم • وفى مندلى فى محل (سبع رحي) التقى الجيشان ووقع القتال فدمر الاعداء وولوا الادبار وأسر منهم اكثر من مائة •

هرب محمد الكهية (عجم محمد) ، وأحمد أغا ابن محمد خليل على

ظهور الخيل طلبا للنجاة وتشتت شمل جموعهم • وفى هذه الوقائع ابدت قبيلة العبيد ما لا يوصف من الشجاعة وناصرها الكرد مناصرة تذكر(١) •

عاقبة سليم أفندى :

جال عليه الدهر بنوبة جوله ، وداس عليه بمناسمه، فأذهب طوله وحوله ، فلما خرج من بغداد ووصل دياربكر بلغ السلطان ما فعل من الفساد ، فأرسل من يأخذ ما عنده ، ويوهن بالاسار زنده ، ويجعله فى قلعة هناك ويبشره بعدم الانفكاك وأمر السلطان مع ذلك بأخذ داره وما فيها من لجينه ونضاره وأعطيت لشيخ الاسلام لكونها دارا حسنة لم ير مثلها من الدور فى دار السلطنة ، وأرسل هو بعد حبسه واشفاقه على روحه ونفسه الى الوزير حسن باشا سائلا شفاعته فى درء هذه المحن والى أمير حمير ابن شاوى مع ما فعله من المساوى ••• ثم بعد أيام جاء الخبر بقتل سليم(٢) •

حوادث سنة ١١٩٣هـ-١٧٧٩م

نجاة البصرة :

مر أن صادق خان الزندى استولى على البصرة وانتهب أموال الاغنياء وأضر بالآخرين وسحقهم ، وانه نصب علي محمد خان حاكما عليها ومعه اثنا عشر ألفا من الجنود ، ثم ذهب بباقى الجيش الى شيراز • أما علي محمد خان فانه تمكن فى البصرة مدة سنة جار فى خلالها على الاهلين وأرهقهم ذلا لدرجة لا تطاق فتذمروا منه كثيرا ، وأراد أن يمد نفوذه على العشائر فكلف ثامرا شيخ المنتفق بالاذعان والطاعة وان يرضخ له الا أن تكاليفه كانت شاقة فلم يمتثلها • ولذا أبقى محمد حسين خان السيستانى فى البصرة مع الفين من جنده لمحافظتها وعزم هو بنفسه للتنكيل بثامر •

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٧٨ ومطالع السعود ص ٦٦ •
(٢) مطالع السعود ص ٦٧ •

أخذ باقي الجيوش معه وتقدم الى المنتفق بنحو عشرة آلاف الا ان شيخ المنتفق حاول التجنب عن مقاتلته وطلب المصافاة معه بصورة معقولة لاجل أن يبتعد عنه . لكنه اضطره على الحرب . فلم ير بدا من منازلته بالرغم من قلة من معه .

وفي الاثناء جاء الى ثامر المدد من أطرافه وتصادموا فكانت القاضية على جيوش ايران . نزلوا عليهم كأمثال الصواعق فلم يجدوا لانفسهم مهربا وصار قسم منهم طعما للسيوف والقسم الآخر غرقوا في شط العرب . القوا بانفسهم فيه . ولم تمض مدة حتى انجلت الحرب عن انتصار العرب. وهلك في هذه الحرب علي محمد خان وأخواه وباد جيشهم سوى ٣٥ خيالا وغنمت العشائر كافة مهماتهم ومعداتهم .

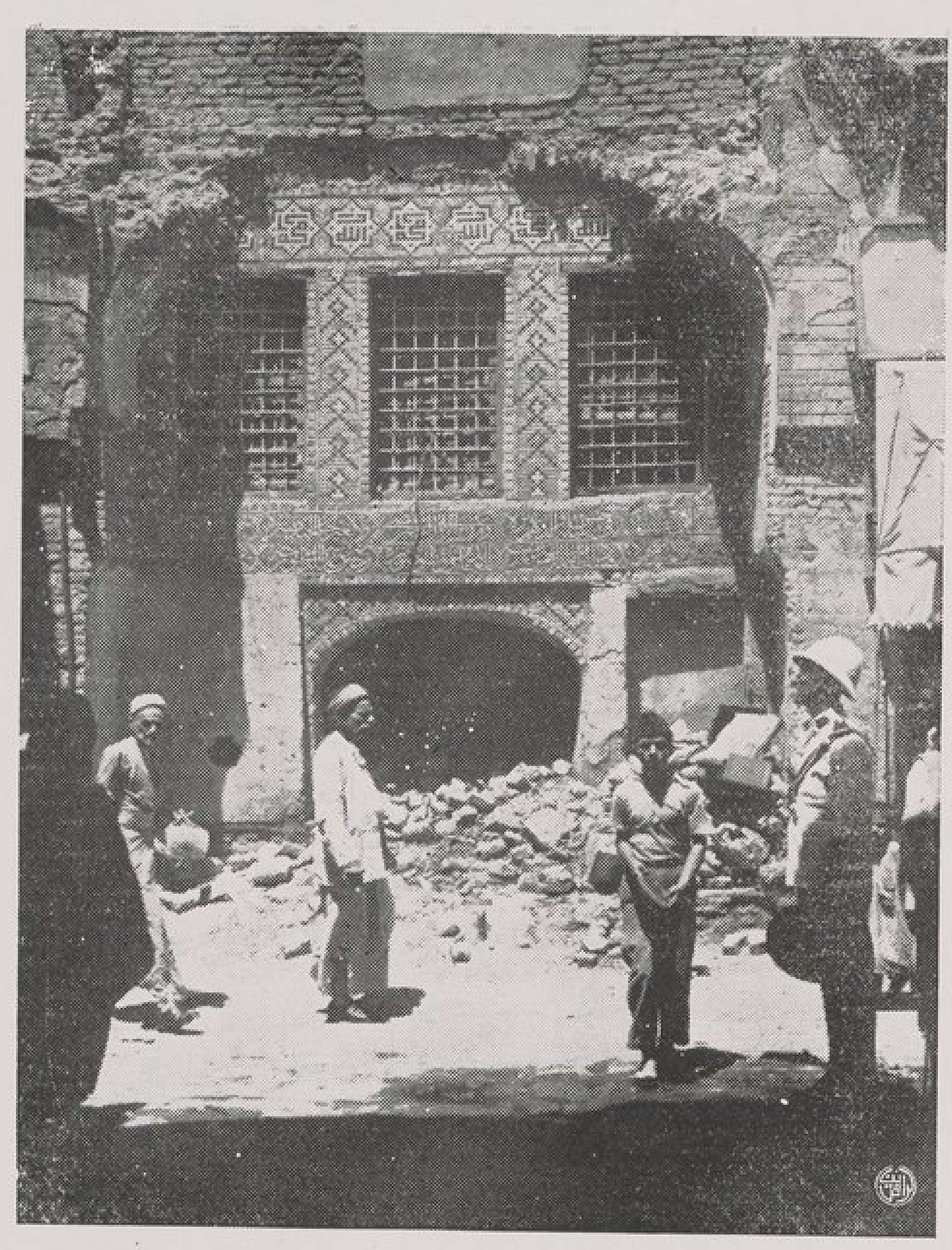
ويحكى عن ثامر شيخ المنتفق نفسه أنه قال :

أقسم بالله انه حينما صال عليهم جيش العجم ذهلت العشائر وصار كل منها يفكر في نجاة أهله وأطفاله وتفرقوا مختلفين ، ولم يبق معنا سوى ثمانين فارسا . وبهؤلاء هاجمناهم ووقفنا في وجوههم وكانت حملتنا عليهم صادقة ، ولم تمض برهة من الزمن حتى رأينا القتلى مكدسة على القتلى . وبعد أن أسفرت الحرب علمنا أن قتل مثل هذا المقدار لا يكاد يستطيعه جمع كجمعنا . فتحيرنا من عملنا ، وبهرنا هذا الانتصار المهول . ولا شك أن نصرتنا هذه بتوفيق من الله تعالى والا فلا يقدر على القيام بهذا أمثالنا[١] .

وفي مطالع السعود تفصيل . ذكر وقعة الفضلية وفيها انتصر العرب. وفي وقعة أبي حلانة قتلوا القائد وغالب جيشه . وكان مع الايرانيين عشيرة (الكثير) وشيخهم علوان و(كعب) وغيرهما فتم الانتصار الباهر للمنتفق وأثنى على شجاعتهم ، وبين ما ربحوه من غنائم لا تحصى ، فكانت من الوقائع

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٨٠ .



٥ ـ باب جامع الآصفية القديم ـ متحف الآثار ببغداد

الشهيرة وكانت اعظم سبب في خروج دولة ايران من البصرة • وفي سنة ١١٩٢ هـ[١] تمكن حسين خان السيستاني في البصرة بالقوة القليلة التي كانت معه وحينما وصل الخبر الى كريم خان أرسل أخاه صادق خان بجيش عظيم الى البصرة • وبقيت بأيدي الايرانيين نحو ثلاث سنوات الى سنة ١١٩٣ هـ ، وفي هذه السنة توفي كريم خان فانصرف أمل صادق خان الى طلب السلطنة ، فتركها ذاهبا الى (شيراز) • ومن ثم عادت البصرة الى العراق أيام حسن باشا فعين لها نعمان أفندي متسلما[٢] •

سليمان أغا متسلم البصرة السابق :

كان كريم خان حبس سليمان أغا مدة ثم أطلق سراحه وأبقاه تحت المراقبة في شيراز فائتلف مع الايرانيين حتى أنه بسبب علمه الجم نال رضا (زكي خان) وهو ابن عم كريم خان • ولما أخلى صادق خان البصرة وجّه زكي خان حاكميتها الى سليمان أغا وأرسل معه مرافقا فوصل الى الحويزة• وحينئذ عرف أن نعمان أفندي نصب متسلما فتوقف في الحويزة فراسل الاعيان وحينئذ رغبوا في دخوله البصرة الا أن ثامرا شيخ المنتفق كان مغبرا منه فالتزم جانب نعمان وعارض في سليمان أغا كما أن حسن باشا والي بغداد اعتذره وبقي في محله منتظرا مجاري الحوادث •

وفي هذه الاثناء حصلت خصومة بين الخزاعل والمنتفق فمشى ثامر على الخزاعل فقابلوه فانكسرت عشائر المنتفق وقتل منهم خلق عظيم حتى ان ثامرا قتل في تلك المعركة فخلفه ثويني في المشيخة • وهذا كانت بينه وبين سليمان أغا حقوق قديمة ، ولذا أدخله البصرة وأقره في حكومتها فألقى القبض على نعمان وحبسه وعندما كان في الحويزة أرسل بواسطة الباليوز عرضا الى الدولة طلب به البصرة وذكر خدماته وبعد أن تغلب عليها ومضت بضعة أيام وجهت الدولة اليه البصرة برتبة الوزارة واثر ورود المنشور طلب من الدولة مرة أخرى أن توجه اليه ايالة بغداد ضميمة الى ايالة البصرة[٣] •

---

(١) مطالع السعود ص ٥٨ •

(٢) تحفة عالم ص ٩٠ ودوحة الوزراء ص ١٨٠ •

(٣) دوحة الوزراء ص ١٨١ • وفي تاريخ الكولات ما هو قريب منه•

٨٢

محمد الكهية وابن خليل:

مضى القول فى مغلوبية محمد الكهية وابن خليل حوالى مندلى فى محل (سبع رحي) ثم انهما استقرا فى (ديار اللر) أى (الفيلية) واستندا الى اسماعيل خان اميرهم فأقاما عنده . وان زكى خان لم نطل حكومته ، وانما قام الايرانيون عليه وقتلوه .

فاختلت أمور ايران مدة ثم تولى حكومتها على مراد خان (ابن أخى كريم خان) .

وفى هذه الاثناء ذهب محمد الكهية وابن خليل اليه فأعانهما باتباعه . وفى أيام استقلاله أيضا ساعدهما أكثر . أما حسن باشا فقد حدث فى زمن حكومته تهاون وظهر المتنفذون فلم تنقطع الفتن فاستفاد المرقومان من هذه الحالة فتمكنا من جمع جيش كبير فوصلا به الى أنحاء بعقوبة وضبطا المقاطعات المجاورة والقرى القريبة واماكن كثيرة . فاوقدوا نيران الفتنة .

لم يتمكن حسن باشا من تجهيز قوة لانه لم يكن معتمدا على جيشه ولا فى وسعه أن يخابر أمراء بابان فيأتى بمحمود باشا ولا يقدر ان يجهز بعض العشائر الموالية لانه يخشى أن يقضوا عليهم فيكون الامر أشد وخامة وأكثر خطرا لا سيما أنهم كسروا قبيلة العبيد فى جهة (الشيخ سكران) فجاؤا بهم الى قرب الاعظمية . ولم يكتفوا بذلك بل اثروا على نفس بغداد فتفاقم ضررهم . وقطعوا الطرق ، ومنعوا سير القوافل ، وعاثوا بالامن فضاق الامر بالاهلين ونالهم ضنك وشدة ومل الناس من الوزير وكرهوه. وكانوا يتربصون الفرصة للوقيعة به واثارة الفتنة .

فى ٣ شوال حدث نزاع بين شخصين قرب الشيخ عمر السهروردى فلما سمع اهل الميدان اتخذوا ذلك وسيلة فأعلنوا انهم لا يريدون حسن باشا وعلت الاصوات بذلك فعمد حسن باشا الى الروية والتبصر فى القضية ، وراعى الحيطة فجعل خازنه خالد آغا فى القلعة الداخلية . وفى

اليوم التالى تجمع الاهلون فاتخذوا متاريس وحاولوا أن يهجموا عـــلى السراى • فتحمل الوزير ذلك الى المغرب • ولما ادرك الليل خرج مـــن السراى ودخل القلعة الداخلية • وفى اليوم التالى خرج من الباب الحديد وركب زورقا فعبر الى جانب الكرخ ونزل قرب الحديقة فنصب خيمته • وبعد أن مكث بضعة أيام ذهب الى أنحاء دياربكر • فأصابه مرض لازمه بضعة أيام فمات •

بلغت مدة وزارته ١٧ شهرا و٢٨ يوما • وغاية ما يقال فيه أنه اتخذ الوسائل الكثيرة ولم يقصر فى تدبير الا أنه خانته القوة وأعوزه التوفيق • خاف من الجيش الذى هو تحت سلطته كحذره من عدوه • فهو بين نارين •

بغداد بلا وال :

وبعد أن خرج الوزير أجمع الرأى على أن يكون اسماعيل الكهية (قائممقاما) • وعرضوا الامر على الدولة فى محضر ارسلوه • وكان (باش چوخه دار) فى بغداد ارسلته الدولة بوظيفة خاصة • وهذا أرسل چوخهداره الى استنبول وسلم اليه محضر الاهلين •

أما الدولة فقد وردها عرض من متسلم البصرة سليمان أغا يلتمس فيه توجيه بغداد اليه • وكذا وصل محضر أهل بغداد فوجهت حكومـة بغداد الى سليمان أغا بانضمام ايالة شهرزور فجاء البشير بذلك الى بغداد فى ١٥ شوال بواسـطة الچوخـهدار المـذكور فولد فى الاهلـين فرحا وســـرورا •

محافظة بغداد :

وأمرت الدولة سليمان باشا آل امين باشا الجليلى والي الموصل ان يذهب الى بغداد (محافظا) الى أن يأتى الوزير فيدبر شؤونها ويقوم بحراستها وفىهذه الاثناء وجه منصب (قائممقام بغداد) الى عبدالله بك آل محمد أفندى من قبل وزير البصرة فتولى المنصب وانفصل اسماعيل الكهية • وبقيمتحيرا كثيرا • ثم انه استصحب جماعة من أعوانه وذهب لاستقبال الوزير ،وتابعه

لفيف من العثمانيين • أما سليمان باشا فانه حينما ورد اليه عين (أبا حمزة مصطفى باشا قبطان شط العرب سابقا) وكيل المتسلم وأخرج نعمان افندى المتسلم السابق من الحبس وجعله وكيل الكتخدا ورتب أمور الوزارة• ثم تحرك من البصرة واستصحب معه شيخ المنتفق ثوينيا وجاء الى بغداد(١) •

حوادث سنة ١١٩٤هـ - ١٧٨٠م

وزارة سليمان باشا :

ان الوزير وصل الى العرجاء • وحينئذ وافى لاستقباله اسماعيل الكهية ومن معه من العثمانيين فلطفهم وأكرمهم على مراتبهم والتفت اليهم كثيرا الا أنه اثر ذلك أمر بالقاء القبض على اسماعيل ومعتمديه صارى محمد أغا ، وصوفى اسماعيل أغا ، وقره يوسف ونحو ستة آخرين فأعدم اسماعيل الكهية وحبس الباقين ثم أرسلهم محفوظين الى البصرة ونصب سليمان أغا القرهمانى متسلما على البصرة وأكساه خلعتين • واخذ معه مهرداره أحمد أغا •

وبعدها وصل الى كربلاء وحينئذ رخص الشيخ ثوينيا وأعاده مكرما • ثم زار مرقد الامام الحسين وتوجه الى بغداد فلحق به سليمان الشاوى مع خيالة العبيد قرب الحلة فأكرمه وأعزه غاية الاعزاز لما أبداه من الاخلاص من أول الامر الى آخره فوصل الى (المسعودى) واتخذه منزلا فاستقبله سليمان باشا ابن أمين باشا الجليلى محافظ بغداد والقائممقام والعلماء والاشراف• أما وكيل الكتخدا نعمان أفندى فقد عبر دجلة بلا رخصة من الوزير وذهب الى بيته • لذا غضب عليه وعزله من ساعته وحبسه فى داره ونصب عبدالله بك آل محمد وكيل كتخدا فأقام الوزير يومين رتب خلالها بعض الامور اللازمة •

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٨٣ •

وجاء الى بغداد من استنبول بعض الرجال فى أواخر أيام حسن باشا مثل باش چوقدار • وكان الدفترى محمد بسيم أفندى انقضت مدته • وأغا الينگچرية ، وكذا سليمان باشا والي الموصل الذى لم يرق له كلامه • وأذن لهؤلاء كلهم ان يذهبوا الى مواطنهم ، ولكنه لم يشأ أن يدخل بغداد دون أن يقضى بعض الاعمال • وفى اليوم الثالث توجه نحو بغداد فعبر هو وبعض حاشيته من ناحية المنطقة بزورق خاص وأما الجيش فعبر من الجسر بشوكة ومهابة • مر من وسط المدينة الى باب الاعظمية ثم نصب خيامه فى الباب الشرقى (قراكوقپو) ، وضرب الوزير سرادقاته هناك وبات ليلة فيها • وفى اليوم التالى عزم على التنكيل بالثائرين ، فنهض نحو ديالى وكذا جاء المدد من محمود باشا متصرف لواء بابان وكوى وحرير نحو خمسمائة فارس تحت قيادة ولده الاكبر عثمان بك فانضم بمن معه الى الجيش • وحينئذ عبر الجسر الى الجانب الآخر من ديالى وقرر استئصال أهل البغي • وهؤلاء لم يبالوا بقوة الجيش فرتب كل فريق صفوفه واشتعلت نيران الحرب بينهما • فتبين النصر فى جانب الوزير على عدوه • وفى هذه المعركة قتل أحمد أغا ابن محمد خليل وغيره من عمدة رجالهم • وفرت البقية الباقية مشتتة • أما محمد الكهية فقد انهزم الى ايران مع بعض الخيالة ممن كانوا معه وتركوا اثقالهم وسائر أموالهم فصارت غنائم •

وفى كل هذه الحرب لم يكن مع الوزير أكثر من أربعة آلاف فارس ضمنهم أهل دائرته والعثمانيون والعشائر التى تلاحقت وفرسان الاكراد فى حين أن مناوئيه كانوا يبلغون العشرة آلاف محارب • وبعد هذا الانتصار أكرم الوزير من كان معه على مراتبهم لما قاموا به من خدمات • ولما أبدوه من شجاعة شاكرا سعيهم واخلاصهم لا سيما ما رآه من عثمان بك من الشجاعة فأنعم عليه برتبة باشا •

ثم ان الوزير بقي فى تلك الانحاء مدة شهر نظم فى خلالها القرى والنواحى ونسق مصالحها لما نالها من التخريب وما أصابها من الدمار

والتشوش ووجه أنظاره الى الاصلاح • وكذا اهتم بأمر العشائر فأخاف بعضها وأنب الاخرى وهكذا راعى مقتضيات السياسة واتخذ الادارة القويمة فى تدبير الامور فصار الكل منقادين له[١] •

العودة الى بغداد :

عاد الوزير الى بغداد فى أوائل شهر رمضان بكمال الابهة وسر به الاهلون رغبة فى الراحة • وكانت البشرى وردت اليه بتوجيه ايالة بغداد يوم الخميس ١٥ شوال سنة ١١٩٣ هـ وخرج من البصرة فى أول ربيع الاول ووصل المسعودى فى أواخر جمادى الثانية وقضى نحو الشهر فى قمع الغوائل •

وكان من أكابر وزراء المماليك والساعين لتقوية نفوذهم ويسمى (سليمان باشا الكبير) والحق أنه مقتدر عارف بسياسة المملكة وطدالادارة، واكتسب الفخر • أرضى بعض الاهلين وقضى على كل من أحس منه بقدرة وماشى الدولة الا أن الطاعة لها كانت اسمية •

مدحه الشيخ حسين العشارى بقصيدة مهنئا له بالوزارة ، وأثنى على سليمان باشا الجليلى وعلى سليمان الشاوى ، وهى قصيدة مهمة فى حوادث بغداد والفتن التى اشتعلت فيها ويشاهد عدم الاتصال بين أبياتها[٢] •

حوادث سنة ١١٩٥هـ - ١٧٨١م

الخزاعل :

ان أمور العراق لم تنتظم من أيام الطاعون فالولاة لم يستقر لهم حكم بسبب الاضطرابات والعشائر لم تذعن ، والداخل فى هرج ومرج ، فالوزير بعد أن قضى على أعداء المماليك وانتصر نظم أمور الجيش والادارة فلم يترك تدبيرا ناجعا الا فعله ، ولذا تمكن من السيطرة •

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٨٥ •

(٢) ديوان العشارى ص ٣١٦ ودوحة الوزراء ص ١٨٥ •

أما العشائر فلم يذعنوا لشدة أو عنف . وانما يفرون من وجه الحيف والقسوة ، ويعيشون بالامن . وطريق الملاطفة تجعلهم فى غرور . فلما جاء الوزير من البصرة ووصل الى السماوة حضر اليه حمد الحمود شيخ الخزاعل وقدم له الهدايا . أما الوزير فقد أظهر حسن القبول واللطف ، ومنحه مشيخة الخزاعل وأكرمه اكراما لائقا به . أما هو فلم يبال بل خرج من الطاعة وحينئذ عزله الوزير ونصب الشيخ محسنا وعزم على التنكيل به فنهض من بغداد حتى ورد الحسكة واستقر الجيش فى جانب الشامية على ساحل الفرات تجاه الديوانية مقر ضباط الحكومة ، وان عشائر الخزاعل (الحمد) و (السلمان) اتحدوا وتبعتهم عشائر أخرى . فصاروا تحت قيادة حمد الحمود . وتحصنوا فى قلاعهم ويسمونها (سيبايه) . وهذه محاطة بالاهوار فلا يتيسر الوصول اليها فظهرت موانع أشكلت أمر التقرب منهم . فوجد الوزير خير تدبير أن يسد الفرات من ناحيتهم . فاشترك جميع الجيش حتى الوزير نفسه حمل التراب واشترك مع العمال تشويقا لهم فى العمل نقلوا الاحطاب وقاموا بكل المقتضيات . وفى مدة شهرين تمكنوا من سده سدا محكما سنة ١١٩٦ هـ .[١] . وكان يظن أنه لا يتم باقل من سنة فرأى الخزاعل ان لا مجال لهم وسوف ينقطع عنهم ماء الشرب ، وان الاهوار سوف تنحسر مياهها ويبقون بلا ملجأ . فندم حمد الحمود على ما بدر منه وأرسل النساء والاطفال الى الوالي يرجون العفو منه فعفا الوزير واعاد اليه المشيخة مرة أخرى . ومن ثم قضى الوزير بعض المهام ثم عاد .

ويلاحظ أن الوزير ربما قام بهذا الامر ارضاء للمنتفق لما رأى من مساعدة فلم ينجح وتساهل[٢] .

حوادث سنة ١١٩٦هـ - ١٧٨٢م

بابان :

ساعد محمود باشا الوزير حينما ورد بغداد فارسل ابنه عثمان باشا

---

(١) مجموعة خطية عندى .

(٢) دوحة الوزراء ص ١٨٧ .

وأظهر له الطاعة ، وقام ببعض الخدمات الاخرى •

وهذه لم ترق للوزير بل اعتبرها امورا ظاهرية • وحاول أن يتغاضى عما كان يتطلبه الولاة قبله عندما يشعرون بقوة • وجل أمله أن يغزوه سنة ١١٩٥ هـ ولكن رجح وقعة الخزاعل على قضية بابان •

وبعد أن أتم أمر الخزاعل توجه نحو بابان ،وكان قبل هذا أخرج الوزير حسن باشا من بغداد فوجهت الدولة اليه ايالة دياربكر • وبعد أيام مرض وتوفى • أما كتخداه عثمان الكهية فانه نصب قائممقاما برضى البغداديين • وان الوزير سليمان باشا فى تلك الاثناء وجهت اليه بغداد ولذا لم يرغب أن يكون عثمان الكهية بعيدا عنه فشوقه أن يجيء اليه فلما جاء وجه اليه مقاطعة مندلى فبقى فيها مدة • ولكن ايرادها لم يكف لمصروفه فعرض الامر على الوزير • ولذا فوض اليه متسلمية كركوك • فذهب الى منصبه الجديد الا أنه رغب فى وظيفته الاولى كهية بغداد • ولما لم ينلها صار ينتظر الفرصة لايقاع الفتنة • وان محمود باشا كان كارها للوزير وخائفا منه فاستولت عليه الواهمة فاغتنم المتسلم عثمان الكهية الفرصة للمفاوضة مع محمود باشا فصادف أن خابره عثمان باشا خفية فى الامر ففرح • وحينئذ حصل اتفاق وعهد بينهما •

لذا ذهب الى عثمان باشا فى لواء كوى • وكذا قام محمود باشا من (قلعة چولان) ومضى اليهما فاجتمع الثلاثة فى لواء كوى فتأهبوا فى تجهيز العساكر • فتحقق للوزير أنهم يضمرون آمالا ويدبرون أمرا فرأى وجوب سفره الى محمودباشا • ولعلهم ارتابوا منه وعلموا مقاصده فأبدى انهم خرجوا عن الطاعة • فعزم الوزير على القتال وتوجه الى بابان فوصل كركوك واتخذ ضواحى المدينة مضربا لخيامه •

أما محمود باشا وعثمان الكهية وعثمان باشا فانهم جمعوا نحو خمسة آلاف أو ستة آلاف من المشاة والخيالة وتحركوا من موطنهم ، ونصبوا خيامهم

في (مضيق بازيان) فحفروا المتاريس في جوانبه • وفي هذه الاثناء كان يتحرى الوزير عمن يليق أن تعهد اليه امارة بابان وشرع في ذلك • ولذا قام من كركوك ووجه جيوشه نحو الدربند ولما وصل الى منزل (خان كيشه) فارق حسن بك جماعته منتهزا الفرصة والتحق بجيش الوزير بمن معه من جيوش واتباع • وهذا ابن خالد باشا المقتول آل سليمان باشا أكبر اخوة محمود باشا • وفي الحال عزل الوالي محمود باشا ووجه لواء بابان الى حسن بك برتبة باشا ، والوية كوى وحرير الى محمود باشا ابن تمر باشا • ولتفريق سربهم وجه جيوشه نحوهم ، فتمكن من افساد ما بينهم •

سمع محمود باشا خبر عزله فاضطرب وأصابه قلق عظيم • ولذا توسل بالصلح وتهالك في أمره ووسط العلماء والمشايخ وبين لهم انه يقبل بكل شرط ما عدا العزل • ولذا قبل الوزير معاذيره ونزل عند رغبة الصلحين على أن يبعد عنه عثمان الكهية ويكف يده عن كوى وحرير ويتنازل عنهما ويقدم ثلثمائة كيس من النقود ، وان يسلك طريق الطاعة ، فيقدم أحد أولاده رهنا مع عياله • فأرسل اليه الحاج سليمان بك الشاوى نائبا عنه لتقرير أمر هذا الصلح •

فتفاوض معه فقبل بكل الشروط وان يترك كوى وحرير ويطرد عثمان الكهية ، ويقدم ابنه سليم بك مع أهله ليكونوا رهنا عنده ، ويتعهد بارسال المبلغ دون تأخير •

فلما رأى الوزير أن جميع مطاليبه نفذت قبل التعهد وأبقى لواء بابان في عهدته وأرسل اليه الخلعة ورخص محمود باشا ابن تمر باشا أن يذهب الى أنحاء كوى ليحكمها • وعاد الى بغداد •

نقض العهد :

ان الوزير حينما رجع من (خان كيشه) ذهب الروع عن أتباع محمود باشا وسولوا له أن يمتنع عن القيام بتعهداته كما انه جهز جيشا على

محمود باشا ابن تمر باشا بقصد الاستيلاء على لواء كوى قسرا وحاصروه وسط القلعة وضيقوا عليه • فلما سمع الوزير أرسل خازنه مصطفى أغا ، وكتخدا البوابين خالد أغا مع مقدار من العسكر لامداد متصرف لواء كوى بوجه السرعة ، فوردوا كركوك وعند ذلك سمع محمود باشا فندم على ما فعل • ولذا رفع عسكره عن المحاصرة وعرض الامر على الوالي فأرسل معتمده وتشبث ببعض الوسائل واستشفع بذوات من أهل المكانة ملتمسا أن تعطى له ألوية كوى وحرير بأنواع التعهدات •

وللمصلحة وجهت اليه مرة أخرى على أن لا تعطى لابنه عثمان باشا وأن يعهد بها الى ابراهيم بك ابن أحمد باشا وهو ابن أخيه • وجلب محمود باشا ابن تمر باشا الى بغداد • وافق محمود باشا أن يعهد بايالة كوى وحرير الى ابراهيم بك دون ابنه عثمان باشا •

حوادث سنة ١١٩٧هـ - ١٧٨٣م

محمود باشا فى المرة الاخرى :

كانت اعيدت الى محمود باشا ألوية كوى وحرير على أن يثابر على الطاعة ولكنه اختبرت أحواله فى خلال السنتين أو الثلاث فتبين انه لم يقف عند عهد ولم يستقر على قول فعزم الوزير على تبديله لكنه لم يجد فى أمراء الاكراد من هو مستجمع الاوصاف فصبر مدة للاستطلاع والتلوم • وفى الاثناء رأى ابراهيم بك ابن أحمد باشا فاشترط الوزير ان توجه اليه ألوية كوى وحرير فوافق محمود باشا وفى الخفاء أرسل اليه الوزير فاستماله فوجده راغبا فى مفارقة محمود باشا وأيضا ان محمود باشا لم يقم بما تعهد به ولم تبد منه استقامة بل ظهر منه بعض ما لا يرضيه •

وهذا ما دعا ان يجهز الوزير جيشا جرارا ونهض من بغداد مع أن هذه الاسباب لا تبرر الحرب • وحينئذ وصل الى كركوك • وكان فى أمل محمود باشا وابنه عثمان باشا أن يتأهبا للقراع فجمعا ووصلا الى (مضيق

بازيان) فاتخذا متاريس فيه وسدا المضيق • وعلى هذا راسل الوزير ابراهيم بك رأسا وطلب منه أن يحضر ليقوم بمهمته • كما أن الوزير ذهب بنفسه الى جهة المضيق • وان ابراهيم بك وصل اليه بجميع اخوته ، وحسن خان، وحسن بك آل شير بك وأمراء آخرين ممن لهم مكانة • جاؤا جميعا بمن معهم فعزل محمود باشا ووجه ألوية بابان ، وكوى ، وحرير الى ابراهيم بك برتبة (باشا) وفى الحال توجه نحو المضيق •

أما محمود باشا فقد تفرق عنه من كان معه من جيوش وأمراء والتحقوا بابراهيم باشا ، ولذا قوض خيامه وذهب بمن بقي معه الى ايران • وبذلك قوي أمر أبراهيم باشا وذهب بأبهة الى محل منصبه • ومن ثم رجع الوزير بعساكره الى بغداد ظافرا منصورا[١] •

حوادث سنة ١١٩٨هـ - ١٧٨٣م

قتلة محمود باشا :

وصل محمود باشا الى (باين چوب) من مضافات سنة (سنندج) فأرسل ابنه عثمان باشا بهدايا الى شاه ايران (علي مراد خان) بأصفهان • ثم ذهب الى قصبة (باغچة) القريبة من سنة لبث فيها مدة وصار يترقب أخبار ولده • وبوصوله الى أصفهان التجأ الى الحكام وشوقهم على افتتاح (بلاد بابان) والتسلط عليها •

أما الشاه فقد رحب به كثيرا ونال حظوة عنده • ووجه بلدة (صاوق بولاق)[٢] الى والده محمود باشا وأرسل اليه (رقيما)[٣] فأخذه محمود باشا وقدمه الى الحاكم هناك وهو بداق خان الا أن الشاه لم يكن مسلطا على جميع أنحاء ايران سيما أنه لم يستول على اذربيجان • ولذا اضطر أن يسلم الى حاكمها مقاليد الحكم • وهذا اتفق مع أمراء مراغة وسلماس وخوى

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٩١ •
(٢) وبعضهم يلفظها صادق بولاق وهى من مملكة اردلان •
(٣) هو الفرمان او الامر السلطانى •

فشدوا ازره وأمدوه بنحو عشرة آلاف محارب وعاونوه فعلا ليخالف هذا الامر •

وفى هذه الحالة لم يكن مع محمود باشا سوى خمسمائة فارس ، فلم يرغب فى الحرب الا أن ابنه عبدالرحمن بك الح عليه • ولذا فرق جيشه الى قسمين تعهد هو قسما فكان قائده ، والقسم الآخر جعله تحت قيادة ولده عبدالرحمن بك ، وحملوا على الايرانيين حملة صادقة ولم يبالوابكثرتهم وأوقعوا فيهم قتلا • فكسر عبدالرحمن بك (بداق خان) ومضى فى تعقيبه ، وكذا محمود باشا أراد القضاء عليهم فمضى بنحو عشرين خيالا فهاجم الطرف الآخر وحاول تمزيق شملهم أيضا • فجاءته طلقة أردته قتيلا وفر من كانوا معه وأن الايرانيين فى هذه الحالة القوا القبض عليه وذبحوه• وحينئذ حلوا مكانه •

أما عبدالرحمن بك فانه عاد من تعقب أثر عدوه وحين رجوعه شاهد الايرانيين ضربوا خيامهم مكانه فخرق جانبا من جوانب العدو وذهب الى سقز (ساقز) فاستراح بها وكتب الى عثمان باشا بما وقع • وهذا عرض القضية على الشاه •

وعلى هذا جهز الشاه جيشا لاخذ الثأر وجعل عثمان باشا قائدا له ورخصه أن يحارب (بداق خان) فجاء عثمان باشا بعسكر ايران الى سقز فخرج حاكمها عباس قولي خان لاستقبالهم • وكان فكره مصروفا الى أن يدعوه اليه لكنه أخبر أن تجاوز بداق خان كان بتسويل منه • ولذا ألقى القبض عليه وقتله وأغار على سقز فانتهبها • ولما اعترض عليه الجيش وأمراء ايران قال لهم : ان عمله كان بأمر من الشاه • وعلموا أنه القائد من جانبه فسكتوا ولم يخالفوه وأخبروا الشاه بذلك سرا •

ثم ان الباشا ذهب بالعسكر على (صاوق بولاق) وحاصر بداق خان فى القلعة وشرع فى التضييق عليه • وفى هذه الاثناء وصل الخبر الى الشاه فندم على ما فعل وكتب رقيما الى أمرائه أن ينتهزوا الفرصة فيلقوا القبض

عليه ويأتوا به أو يقتلوه • وكان أمره هذا خفية مع رسوله أحد الامـــراء المعتبرين • وحينئذ لقيه عبدالرحمن والقى القبض عليه وأخذ الكتاب منه ففضه واطلع على مضمونه • ولذا أخبر توا وبلا امهال عثمان باشا بالخبر •

ولما وقف على جلية الامر اتخذ من لطائف الحيل ما سهل له الخروج من هذا المأزق الحرج وفارق ايران • وذلك ان عشائر بلباس جاؤا لامداد بداق خان فوصلوا اليه فأخبرهم بحقيقة الامر • وحينئذ أبدى له البلباس من الحمية ما لا يوصف • رأى لايرانيون أنهم لا يستطيعون المقاومة • ولذا عادوا • ثم ان عثمان باشا أنقذ أمتعته واهله من سقز ومعه عسكر البلباس فتوجه نحو رواندز فأسكن أهله وحاشيته فيها وذهب الى بلباس فأقام هناك • ومنها ذهب الى العمادية ، فأقام فيها في (ناوكر) • وحينئذ عرض على الوزير ما جرى عليه وعلى والده مفصلا وطلب ان يعفو عما بدر منه ، فعفا الوزير وأعطاه الرأى والامان بواسطة مصطفى أغا السلحدار •

وبوروده الى العراق حصل للوزير أمان من الغوائل • وتوجه عثمان باشا الى بغداد ونال لطفا واكراما • طيب الوزير خاطره • وبعد أن بقي بضعة أيام وجه اليه مقاطعات قزلرباط وخانقين وعلي آباد •

الخزاعل ومحسن شيخ الشامية :

ان الشيخ محسن شيخ الشامية عصى بلا موجب ونهب فلما تحقق منه ذلك سار اليه الوزير بنفسه لقمع غائلته • أما الشيخ فقد تحصن في قلعته (السيبايه) واعتمد على رصانتها وعلى أتباعه للنضال • بقي الوزير بضعة أيام يحاول نصحه فلم ينتصح ، فاضطر للهجوم عليه من كل صوب فاشتدعليه الامر • ولما لم يجد في نفسه قدرة على المقاومة فر بمن معه وتركوا أموالهم وأمتعتهم غنائم ونجوا بأرواحهم فضبطت ديارهم •

هذا • وكل ما يبغيه الوزير أن يحصل على الغنائم فاتخذ التهاون منه في أداء الرسوم عصيانا • ومن ثم أبدى ان حمد الحمود كان موافقا له وأهلا

للقيام بالمشيخة فأضاف اليه مشيخة الشامية ضميمة على مشيخة الجزيرة ونظم تلك النواحى ثم عاد الى بغداد •

حوادث سنة ١١٩٩ هـ - ١٧٨٤ م

الخزاعل وحمد الحمود :

منح حمد الحمود مشيخة الشامية والجزيرة معا فكان ينتظر منه الوزير أن يقوم بخدمات جلّى فلم يفعل فأظهر الوزير انه عصى وسلك طريق البغي • ولذا جهز جيشا لجبا وذهب بنفسه للوقيعة به وسلك طريق الشامية، فوصل تجاه الديوانية ونصب جسرا على شط الفرات وعبر الى جانب الجزيرة فوصل الى محل يقال له (الملوم) وكانت الخزاعل محتشدة قريبا منه • فاحاطت بهم الخيول من كل جانب الا أن الانهار منعت من الزحف عليهم • ولذا حط الجيش رحاله فى الجانب الآخر من الگرمات (القرمات وهى الانهر الفرعية) ولا تزال معروفة بهذا الاسم • فحاول الجيش العبور اليهم فلم يتيسر له نظرا لعمق المياه • فبقوا بضعة أيام لدرس الوضع وليتمكنوا من مراعاة الوسائل الناجعة •

وفى هذه الاثناء رأى العشائر أنهم سوف ينالهم ضنك وأدركوا وخامة العواقب • فكسروا الگرمات التى يعلمون أنها مضرة بالجيش فاحدثوا عليه سيلا عظيما وشوشوا الاوضاع فاضطر ان يرفع خيامه لكنهم كانوا يعيثون فى جوانب الجيش فيدافع ويصد الهجمات فذهب الجيش وتوقف فى الحسكة•

ولما لم يتمكن الجيش منهم لان العشائر كانت أدرى بشعابها اتخذ معهم طريقة سد الفرات من المحل الاول • فأجهد الوزير العمال • ولم تمض مدة حتى أحكموه أكثر من الاول • وحينئذ عزم على حربهم وتأهب للوقيعة مع العلم أنها غير مثمرة فشاع أن عجم محمد الكهية دخل العراق وجاء الى الخزاعل بعد ان تجول فى بلاد الكرد وايران فحذر منه وفكر أن الدوام على هذه الحرب لا يأتى بفائدة بل ربما ولدت نتائج مزعجة • وحينئذ

جاءت دخالة من الشيخ حمد الحمود وطلب العفو فوافق الوزير مراعاة للمصلحة فأبقى المشيخة فى عهدته وألبسه خلعة الامارة وعاد[١] .

حوادث سنة ١٢٠٠هـ - ١٧٨٥م

سليمان بك الشاوى :

علم الوزير بخدماته فلم يقصر فى أمر تكريمه تجاه مساعيه المبرورة وأعماله المرغوب فيها فراعى جانبه أكثر من جميع الوزراء وكان مظهر الاحترام والرعاية .

وذلك ما دعا ان يتجاوز حدود الخدمة ، ولم يبال بالرسوم المرعية وانما كان خشنا فظ الطباع . تتغلب عليه حدة وغضب مما توصل به حساده لابعاده فبلغوا ما أرادوا[٢] .

وزادوا أنه ناله غرور وظن أنه فى استغناء فلم يعرف قدره . وفى خلال وزارة الوزير كان يدخل عليه ويتكلم بما يخدش خاطره وكان فى وسعه أن يتخذ وسائل تأديبية قاسية فاكتفى بأن صرح له تارة ، ولمح أخرى أن يكف فلم ينتبه . حتى أنه وبخه فلم يبال . ومن ثم نفر منه ومع هذا لم يبدر منه ما يخالف وانما استعمل الحلم والرفق معه .

ومن جانب آخر أن الشاوى خاصم أحمد أغا المهردار وناصبه العداء مع علمه بخدمته للوزير وأنه ربى فى أحضانه فكان يحتقره فى أكثر الاحيان فيتحمل منه . فاشتدت المناوشات بينهما وتوترت العلاقات العدائية[٣] . قال صاحب المطالع : ان الشاوى لم يعده فى عير ولا نفير .

ويلاحظ أن الوزير جعل كل اموره فى يد مهرداره واتخذه معينا له وكاتم اسراره . وفى هذه المرة أراد أن يعينه كتخدا له ففاتح الشاوى بذلك

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٩٤ . ومطالع السعود ص ٥٧ .

(٢) مطالع السعود ص ٥٨ .

(٣) مرآة الزوراء .

ولما كان أحمد أغا ابن خربنده (مكارى الجيش) ونظرا لحسن صوته وصورته استخدمه الوزير • ولذا قبح الشاوى أن يكون كتخداه •

ذلك ما مكن الخصومة بينهما حتى انقلبت الى عداء • ولما كان الاثنان ممن يودهم الوزير اجتهد أن يؤلف بينهما وسعى لازالة ما بينهما فكان تماديه على هذه الحالة مما كرّه الوزير عليه •

هذا هو السبب الظاهرى الذى أريد اشاعته مع العلم ان الامر بيّت ليلا فاتخذ المخالفة بين أحمد أغا والشاوى وسيلة للتنكيل بسليمان وان يكون بعيدا عن بغداد • أراد الوزير أن تكون الادارة خالصة للمماليك ووطد الوضع بالقضاء على نفوذ الينكچرية والعشائر العربية والامارات الكردية ربى مماليك آخرين فتمكنوا من الادارة والتسلط على الوضع[١] •

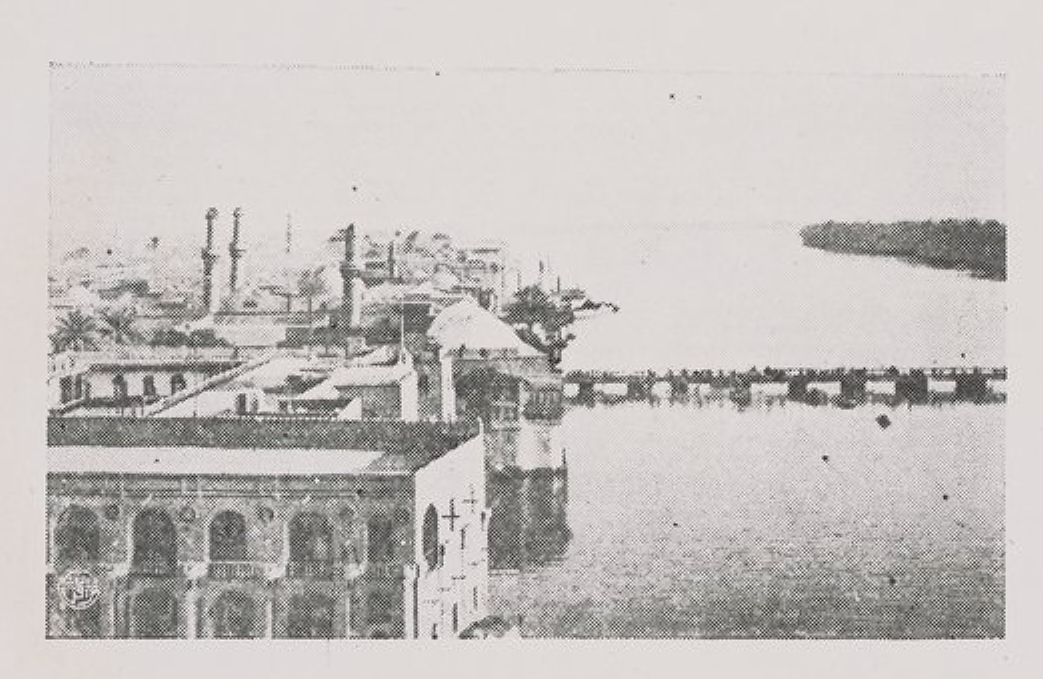
ومن هذه التدابير اقصاء الشاوى • أراد أن يقضى على كل عنصر فعال من العناصر الاهلية وهذه كانت سياسته فى الخفاء فالوقائع وما قام به من الاعمال اظهرت مكنون سره فلم يطلع على فكرته سوى مهرداره[٢] •

ذهب سليمان الشاوى باتباعه وخرج من بغداد نحو هور عقرقوف فاستقر هناك قليلا والتفت حوله عشائر العبيد والعشائر الاخرى وصار يشاع أنه يحشد الجموع لايقاع الاضطراب وأنه سلك طريق البغي فصارت هذه العصبة ام البلاد • وابن البلاد يعد عاصيا وحينئذ عزم الوزير على دفع غائلته فجلب ابراهيم باشا متصرف ألوية بابان وكوى وحرير بجيوشه وجهز جيوشا عديدة من بغداد وجعل أحمد أغا قائدا لمحاربته • فلما سمع بذلك رحل الى (وشيل) فى شمال تكريت •

نهض الجيش من بغداد بسرعة ليلتحق به الا أنه انتبه لذلك قبل ان يصلوا اليه فعلم أن لا طاقة له بهم فترك أثقاله وسارع الى أنحاء الخابور وهذا هو المطلوب فصارت أمواله غنائم ورجعوا الى بغداد[٣] •

---

(١) مرآة الزوراء ودوحة الوزراء ص ١٩٦ •
(٢) مرآة الزوراء •
(٣) دوحة الوزراء ص ١٩٦ •



٦ ـ **جامع الآصفية** ـ متحف الآثار ببغداد

اخوة سليمان الشاوى :

لما خرج سليمان من بغداد لم يتابعه اخوته حبيب بك ومحمد بك ، وعبدالعزيز بك . فالكل اختاروا البقاء وان يكونوا فى خدمة الوزير . والظاهر أنهم لم يدركوا الغرض وحينئذ خوفهم بعض المغرضين وحينما سمعوا ان سليمان بك ذهب الى جهة الخابور التحقوا به واتفقوا معه(١) .

نصب أحمد أغا كتخدا :

كان أحمد أغا متحليا بحلية العلم . وله دراية كافية فهو فطن . جمع السداد والاستعداد مما دعا الوزير أن يرغب فيه منذ الصغر لما ظهر من آثار مواهبه . يضاف اليها حسن القوام والهندام(٢) . أذعن له الكل . لذا رغب الوزير فى تقريبه قبل أن يكون متسلم البصرة فرباه عنده ، وكل ما عهد اليه قام به أحسن قيام فتوضحت له أحواله وتبين اخلاصه فابرز من المقدرة ما لا يدع قولا لقائل . فتمكن من ابداء أكبر المواهب فى الخطوب الجسام وملك الحظ الاوفى لا سيما القدرة التى أبداها فى حرب سليمان الشاوى والانتصار عليه اذ عدها أم المسائل وأكبر الاعمال فتزايدت الرغبة فيه لذلك كله أنعم عليه بمنصب كتخدا وألبسه الخلعة(٣) .

القحط فى بغداد :

وفى ربيع الثانى من سنة ١٢٠٠ هـ لم يقع مطر ولا حصل نبت فتولد القحط فبلغت قيمة وزنة الحنطة سبعة قروش أو ثمانية . ووزنة الشعير خمسة أو ستة . لكن الضعفاء لم يتيسر لهم الشراء فنالهم عناء كبير ومات أكثرهم جوعا . ودام سنتين ونصف السنة . وفى آخرها صار الطاعون وفى هذه الحادثة وزع الوزير على الاهلين مخازن الاطعمة بأقل من السعر المقرر ولم يبق الا ما يكفى للحاجة . ومع هذا هاجت الناس وماجت فى

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٩٦ .
(٢) مرآة الزوراء .
(٣) دوحة الوزراء ص ١٩٧ .

كل أنحاء بغداد فى الحلة والحسكة والاطراف الاخرى فحصل ضيق وزاد الخطر • فلايمضي يوم الا والغلاء فى ازدياد فصار الناس يأكلون الكلأ ويمتصون الدماء ويتناولون ما هو منهي عنه لما نالهم من السغب وأصابهم من الضعف •

شغب من سغب :

وفى هذه المرة هاج لفيف من الناس لما نالهم من سغب فحمل ذلك على البغي والعدوان ، وعدوا هؤلاء القائمين بقية من اولئك المناوئين أيام عبدالله باشاوحسن باشا • والحال انهم قاموا من جراء الجوع الذى اصابهم وما نالهم من ضجر • فحملوا علم الشيخ عبدالقادر الكيلانى وأشعلوا الفتنة وهجموا بغتة على دار الحكومة وقالوا :

ان عبادالله ماتوا جوعا ، انقذونا بتدبير ناجع عاجل !!

ولما وصلت مقدمة هذا الجمع الى قرب سراى الكهية خرجت عليهم ثلة من الخيالة فى الحال وبناء على أمر الوزير صدهم أغا المطرجية فقابلوا الاهلين وحملوا عليهم • ولم تمض طرفة عين الا وكسروهم وشتتوا شملهم وقتلوا بعضهم وألقى القبض على البعض الآخر واختفى الباقون ومن قبض عليهم صلبوا فى الحال ليكونوا عبرة • وكذا قبض على باقى من كانوا فجلد بعضهم بالعصي ثم أبعدوا الى جهة البصرة(١) •

وفيـــات :

١ – توفى امير الحلة عبدالكريم بك يوم الاثنين ١٨ جمادى الاولى • وهو من أسرة عبدالجليل بك أمير الحلة •

حوادث سنة ١٢٠١ هـ - ١٧٨٦ م

عودة الحاج سليمان الشاوى :

مضى الحاج سليمان بك الى جهة الخابور فى العام الماضى فأمضى أوقاته

(١) دوحة الوزراء ص ١٩٨ •

بضعة أشهر فجمع شمله والتفت حوله العبيد وجاء الى (سحول) التابع الى (عانة) فأقام فيه • وعلى هذا أصدر الوزير أمره وأرسل قوة بقيادة كتخدا البوابين خالد أغا فوصل الى الفلوجة ومكث بضعة أيام لترتيب الجسور والعبور الى صوب الشامية •

أما الشاوى فقد سبر قوته فتحقق ان لا قدرة لها • لذا أرسل ابنه أحمد بك الى الفلوجة ، فالتقى الجمعان فانتصر جيش احمد بك على جيش خالد أغا وقتل فى هذه المعركة بكر باشا من أهل كوى وكثيرون وألقى القبض على أسرى لا يحصون وبين هؤلاء قائد السرية خالد اغا ، ومعه محمودباشا ابن تمر باشا متصرف كوى سابقا فجاؤا بهم الى الحاج سليمان الشاوى فى (أبى قير) و (الاخيضر) من أنحاء كبيسة • وحينئذ أمر بان يعاد الى محمود باشا فرسه ومسلوباته وارجعه مكرما • وأما خالد أغا فقد أخره عنـــده ••

هجوم الشاوى على بغداد :

بعد المعركة فى الفلوجة بنحو شهر ورد الحاج سليمان بغتة وقـت الظهر الى شريعة الامام موسى الكاظم ودخل جانب الكرخ بعد الغروب اثر قتال عنيف فنزل مقام الحلاج • فلما سمع الوزير بادر للدفاع ولكنه أحس بالخطر حتى ضاق خناقه ووهت منه قوى التدبير فعين مشاة لدفع الموما اليه وتبعيده فمشوا عليه من كل صوب فحاصروه وضيقوا عليه • والصحيح أن هؤلاء كانوا من عقيل حفظوا الجانب الغربى وأنقذوا الوزير من خطر هذا الحادث • ورفعوا الحصار عن بغداد فانكسر ابن الشاوى وفارقتـــه جماعته • أما اخوانه فقد نفروا منه ولهم رغبة فى الاستئمان من الوزير فوجدوا مجالا فاضطروا للانفصال فحصلوا ما أرادوا وزيادة أما سليمان بك فقد رأى انفصال اخوته عنه فلم يبق له أمل فى البقاء • اشتغل جيشه بالنهب والسلب فناله من عقيل ما ناله وحينئذ تفرقت حاشيته فرجع بمن معه الى جهة الدجيل فعبروا الى الشامية وذهبوا الى ابى قير ، وأبيرة من أراضـى شفاثا فنزلوا فيها •

أراد الوزير القضاء على غائلتهم تماما فأرسل أحمد الكهية للهجوم فعبر من المسيب وتوجه نحو أبيرة وهناك وقعت مقاتلة خفيفة وقبل أن يعلم الغالب من المغلوب انفصل الواحد عن الآخر ورجع أحمد الكهية بعسكره الى بغداد وذهب الحاج سليمان الى المنتفق(١) .

الحاج سليمان والمنتفق والخزاعل :

ثم ان الحاج سليمان الشاوى ذهب الى ثوينى شيخ المنتفق فناصره وكتب الى حمد الحمود شيخ الخزاعل ان يتفق معهما فوافق . ولذا أمر ثوينى أن تتجمع العشائر وتتأهب للحرب فأعدوا للامر عدته . فتقدموا نحو البصرة وتسلطوا على مقاطعاتها وأرسل ثوينى أخاه للاستيلاء عليها فضبطها وألقى القبض على متسلمها ابراهيم أفندى وأخذوا كافة أمواله ووضعوه فى سفينة وساقوه الى جهة مسقط فأقعد ثوينى أخاه فى البصرة فتمكن فى الحكم .

قال صاحب المطالع فى متسلم البصرة انه « كان قبل استيلاء ثوينى عليه، واحتوائه على ما فى يديه ، أقام للفسوق ، نافق السوق ، وتنوفس فى أيامه بترقيص الاولاد ، والقينات فى كل محفل وناد ، فما ترك بابا من الفسوق الا فتحه ، ولا زنادا الا أوراه وقدحه ، فعاقبه الله على فعله ، فأبعده عن مقره وأهله ... » اهـ .

أما الوزير فانه أراد القضاء على آمال هؤلاء فاهتم للامر وصار يجهز الجيوش وكتب الى ابراهيم باشا متصرف بابان وكوى وحرير والى عبد الفتاح باشا متصرف درنة وباجلان أن يوافوه بجيوشهم وان يحضروا بانفسهم للحرب(٢) .

عزل ونصب :

ان الموما اليهما امتثلا الامر الا انهما لم يتخذا الاهبة الكاملة من ذخائر ومهمات ولم يفكرا فى بعد الشقة . فاتخذ الوزير ذلك سببا فحين

(١) دوحة الوزراء ص ١٩٩ ومطالع السعود ص ١٠٨ .
(٢) دوحة الوزراء ص ١٩٩ ومطالع السعود ص ١٠٨ .

ورودهما عزلهما ووجه متصرفية كوى وحرير الى عثمان باشا ابن محمود باشا ، ومتصرفية درنة وباجلان الى عبدالقادر باشا عم عبدالفتاح باشا وأكساهما الخلع . أما عثمان باشا فقد انتظرفي بغداد وأذن لاخيه عبدالرحمن بك أن يأتى بالجيوش المطلوبة من ديارالكرد فيكمل جيشه وأكد له فى الاستعجال والمجىء بسرعة[١] .

السفر على الخزاعل والمنتفق :

ان عبدالرحمن بك حينما وصل الى ديارالكرد قام بالمهمة . فجاء بالجيش على أتم عدة وانتظام ووصل الى بغداد فأضاف جيشه الى الموجود من عساكر عثمان باشا ، واكثرهم مدرعون وبأيديهم الاتراس وكانوا نحو الالفين من النخبة أما الطوائف الاخرى فقد تأهبت أيضا .

وفى هذه الاثناء ورد الى الوزير حمود بن ثامر السعدون ومعه نحو مائة من قومه . لذا ذهب الوزير بنفسه ومعه قوة كافية العدة والعدد وتوجه نحو الخزاعل والمنتفق . وحينما وصلوا حسكة وجدوا الخزاعل متأهبين للنضال وفى مقدمتهم رئيسهم حمد الحمود بعشائره . فتقدم الوزير عليهم، فساق الكتائب وضيق عليهم الحصار فى قلاعهم (سيبايه) وأحاط بهم من جميع جوانبهم فلم يطيقوا صبرا وقتل اكثرهم وتشتت شملهم وان رئيسهم لم ينجح الا بشق الانفس[٢] .

حوادث سنة ١٢٠٢هـ - ١٧٨٧م

حرب المنتفق :

ثم ان الوزير سار فى طريقه على المنتفق حتى وصل الى (أم العباس) وهناك ضرب خيامه . وان شيخ المنتفق والحاج سليمان بك وحمد الحمود شيخ الخزاعل كل هؤلاء حشدوا جيوشا وافرة . فكان جمعهم يبلغ من الخيالة والمشاة نحو العشرين الفا . واستعدوا فى (نهر عمر) فمكثوا ثلاثة

---

(١) دوحة الوزراء ص ١٩٩ .
(٢) دوحة الوزراء ص ٢٠٠ .

أيام عبأوا الجيوش تعبئة حربية كاملة • وفى اليوم الرابع من مقام الوزير فى أم العباس أى فى غرة المحرم ضحى يوم الاحد ظهر جمعهم فى البر كما أنهم سيروا قسما نهرا فى شبارتين فاطلقوا المدافع على الجيش وشرع الوزير فى القتال • فكان عثمان باشا على الميمنة ، وابراهيم باشا على الميسرة • وكذا نظمت المقدمة والساقة بالوجه المطلوب ، فكان الوزير فى القلب بدائرته وخاصتـــه •

وحينئذ التقى الجمعان فى (أم الحنطة) • وفى هذه الحرب سل الوزير سيفه وأبدى من الاقدام والشجاعة ما لا يوصف كما انه حض الجيش على الثبات والصبر • وفى هذه الاثناء هاجمتهم العشائر بعشرة آلاف من الشاة ومثلها من الخيالة •

أما جيش الوزير فقد صد هجماتهم وأبدى دفاعا خارقا اذ لو خذل فى هذه الحرب فلم يبق وزير ولا حكومة مماليك فكانت هذه الواقعة خطـرا كبيرا عليه • فكان الهول فيها عظيما • حتى تبين أن جيش الوزير هو الغالب وقتل من خيالة العرب نحو ثلاثة آلاف أو أكثر ومن المشاة ما لا يحصـى واستولت الجيوش على الغنائم وفر العرب • وحينئذ فرح الوزير وناله مالا مزيد عليه من السرور •

انعزل قبل مدة عن ثوينى بن عبدالله (الشيخ حمود بن ثامر السعدون) والتجأ الى الوزير فكان العامل المهم فى ربح الحرب فمنحه عندما انتصـر مشيخة المنتفق كما أنه وجه مشيخة الخزاعل الى محسن الحمد وكذا وجه متسلمية البصرة الى مصطفى أغا الكردى (خازنه) ونظم الامور • وأبقى الباش أغا اسماعيل أغا التكه‌لى رأس اللاوند مع جملة بيارق خيالة فـــى البصـــرة •

وكان سفره من بغداد فى ١٢ جمادى الاولى سنة ١٢٠١ هـ ورجوعه فى ٨ ربيع الاول سنة ١٢٠٢ هـ •

ويلاحظ ان الوحدة انفصمت عراها بانعزال حمود الثامر ، ومحسن الحمد فلم تكن الواقعة مما يترتب عليها أمر الحياة والممات كما وصفها المؤرخون • وانما سلط الوزير الكرد على العرب كما أنه استخدم كثيرا من العرب مما ثبّت هذه الحكومة • وكان بين حياتها وموتها نفس واحد[١] •

حوادث سنة ١٢٠٣هـ - ١٧٨٨م

العفو عن سليمان الشاوى :

ان حادثة المنتفق فرقت شمل التحاربين وبقى سليمان بك ضاربا فى البوادى والقفار • فلم ير بدا من طلب العفو • راعى الوزير خدماته القديمة واخلاصه فعفا عنه وسمح له بالدخول فى بغداد • والصحيح انه حذر أن يحدث امرا أكبر من الاول أو مثله فى خطره وكانت ضبطت أملاكه ، فأعيدت اليه وان يسكن فى غابة (تل أسود)[٢] فأقام هناك[٣] •

مصطفى الكردى :

وجهت ايالة البصرة الى مصطفى الكردى الا أنه كان مغبرا من الوزير فأضمر له فى الخفاء الانتقام • فلما وجهت اليه البصرة كاشف عثمان باشا آل بابان بسره وكانت بينهما مودة قديمة • قال له : اذا ربحت الايالة اساهمك فيها وأخذ عهدا منه • ولما نال منصب البصرة رآها محققة لنواياه فاغتنم الفرصة كما انه اطمع رئيس الكتيبة (باش أغا) والرؤساء الآخرين ممن معه ووعدهم بوعود خلابة وكتب الى ثويني شيخ المنتفق أن يكون معه وقربه الى ديار المنتفق وكان حمود الثامر رئيسا جديدا لم يحصل على رضا العشائر • لذا مال القوم الى رئيسهم القديم فمنحه المشيخة وعرض على الوزير أن حمودا لم يقدر أن يقوم بالمشيخة ففوض الرئاسة الى ثويني •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٠٢ •

(٢) هذا التل لا يزال موجودا ويبعد عن جسر الخر نحو ربع ساعة فى السيارة وكانت بقربه غابة عرفت بهذا الاسم • والآن لا وجود لها •

(٣) دوحة الوزراء ص ٢٠٢ •

جاء حمود الى بغداد . وكانت أعمال هذا المتسلم على خلاف رغبة الوزير فاضطر أن يغمض العين عنه لذا أبدى الوزير موافقته على نصب ثويني شيخا وأرسل له الخلعة . وجلب رئيس الكتيبة وبيارق الخيالة الى بغداد . لعلمه باتفاق المتسلم مع رئيس الكتيبة . وفي هـذه تغافل عنه ولم يقم بأي عمل تشم منه رائحة الارتياب . فعينه الى زنگباد مع رعيل الخيالة ولكن مصطفى أغا لا يزال باقيا على نواياه . ولذا أرسل الى عثمان باشا بالخبر وبين له أنه لا يزال باقيا على عهده . فجددوا العهد بينهما ووثقوه بالايمان المغلظة وباشر مصطفى أغا في مهمته وصار لا يلتفت الى أمر ، أو نهي وكذا قوّى الاواصر القديمة بينه وبين رئيس الكتيبة اسماعيل التكه‌لي[1] وراسله مجددا فظهرت النوايا . فعزم الوزير على تأديبه والقضاء عليه . ورأى أن غائلته لا تقل عن غائلة الشاوي . ولذا خابر سرا رئيس قبطانية شط العرب مصطـــفى أغا آل حجازي أن يغتاله من جهة ، ومن أخرى أرسل محمد بك لاستمالته ونصحه ليوهم أنه مرسل للنصيحة الا ان محمد بك اثر وروده الى البصرة أطلعه الاغا على الامر المتضمن اغتياله . ولذا ركب في الحال وذهب الى المناوي وقتل رئيس القبطانية وأبدى العصيان واتخذ الوسائل لتنفيذ مطلوبه .

فلما علم الوزير ان قد هتك الستر أصدر امره بالسفر عليه بنفسه وجاهره بالعداء . فأمر عثمان باشا ان يجمع الجيوش ويأتيه بها . والى هذا الحين لم يطلع الوزير على المخابرة الدائرة بين عثمان باشا ومصطفى أغـا وانهما بيتا الامر ليلا دون علم من الوزير الا أن الحاج سليمان حينما سمع بعزم الوزير على حرب مصطفى أغا أعلمه بأن هناك خفايا بأمل أن يعفو عنه والظاهر أنه أراد الانتقام منهم . فأرسل اليه أحمد الكهية معتمده سليمان أغا ليستطلع القضية فاخبره بأن بين مصطفى أغا وبين عثمان باشا مراسـلة

---

(١) في الدوحة ورد (تكيه‌لي) . وصواب تلفظها (تكه‌لي) وفي مجموعة خطية ورد (تكلي) . والشائع على الالسنـــة (تكرلي) . وآل التكرلي معروفون في بغداد .

واتفاقا . فسلم كتابا ورد اليه من عثمان باشا . يتضمن دعوته لما عزم عليه فأرسله مع سليمان أغا ليقف على الحالة ... قدمه اليه تأييدا لقوله[١] .

وحينئذ علم الوزير بدخائل الامور وحاول أن يتوسل بأسباب جلب عثمان باشا . ولذا أرسل اليه عبدالله بك أخا أحمد الكهية فحلف له الايمان ووثقه بالمواعيد فاستصحبه وجاء به الى بغداد وكان الموسم شتاء فأكرمه الوزير كثيرا وأظهر له اللطف والانعام على أن يأتي بجيشه في الربيع . وعلى هذا تأخر بضعة أيام ثم رخصه ولزيادة اطمئنانه أوجد بينه وبين أحمد الكهية صهرية بأن زوّج أخته من عبدالله بك .

وعلى هذا ، استصحب جيشه في الربيع وجاء الى بغداد فولد يأسا في مصطفى أغا ومن له ارتباط حينما رأوا مجيئه . ومن جملة هؤلاء رئيس الكتيبة استولى عليه الارتياب ، وكذا أصاب أمراء السرية رعب ففر بهم وعدتهم نحو ٣٠ أو ٢٥ . ذهبوا الى البصرة . وأما العساكر الباقية فقد كانت على استعداد . فتحرك الوزير من بغداد في ١١ جمادى الاولى ومعه جحافل جرارة . اما الشيخ ثويني فانه هيأ وسائل الدفاع واعد العدة .

ولما وصل الوزير بجيشه الى العرجاء اضطرب ثويني منه ومال الى الصحارى والقفار كما ان مصطفى اغا تزلزل وضعه وتفرق جمعه فلم يستطع البقاء في البصرة وانهزم الى الكويت[٢] . وعلى هذا نظم الوزير تلك الانحاء وأزال عنها الاضطراب ورتبها وتوجه الى البصرة فدخلها بأبهة وجعل حمود الثامر شيخا على المنتفق ونصب الأمير عيسى بك الماردينى متسلما واستراح بضعة أيام ثم رجع الى بغداد[٣] .

عزل عثمان باشا :

ولما وصل الوزير الى المسعودى أمر أن يحدر له الجسر ليعبر جيشه

---

(١) مطالع السعود ص ١١٢ ودوحة الوزراء ص ٢٠٣ .
(٢) مطالع السعود ص ١١٣ .
(٣) دوحة الوزراء ص ٢٠٤ .

فنصب ومر منه الجيش بأبهة عظيمة فبات تلك الليلة بالباب الشرقي . وفي اليوم التالي سلخ رمضان دخلت الجيوش بغداد . وحينئذ استصحب الوزير عثمان باشا . ركب زورقا وعبر ولما كان متألما كثيرا من خيانته عزله في الحال وأمر بحبسه ووجه متصرفية بابان الى ابراهيم باشا المتصرف السابق لوثوقه منه . وكذا وجه ألوية كوى وحرير الى محمود باشا ابن تمر باشا .

ولما رأى جيش عثمان باشا ذلك بأعينهم أصابهم اندهاش فانفصل بعضهم من الجيش والبعض الآخر فرح بتعيين ابراهيم باشا وفي الحال توجه الفريق الساخط الى ديار الكرد . ودام هذا السفر من ١١ جمادى الاولى الى سلخ شهر رمضان . فطال أربعة أشهر وعشرين يوما[١] .

وفاة عثمان باشا :

أجريت التحقيقات عليه بعد حبسه وعزله فوصلت بعض الكتب الدالة على خيانته مما تيسر للوزير الحصول عليها . وهذا ما جعله في ارتباك عظيم فمرض بضعة أيام ونقل الى دار الحاج محمد سعيد المصرف بجانب سراى الكهية . فعين الوزير طبيبا لمعالجته ، ولكن حالته ساءت وتدهورت صحته ولم يبق امل من حياته على ما قاله طبيبه فتحول الى دار والدة الحاج محمد سعيد فبقي فيها يوما أو يومين وتوفي . فشيع جثمانه باحتفال . قال صاحب المطالع (والله أعلم بالسرائر) . وفي هذه الاثناء توفي محمود باشا ابن تمر باشا . أخبر بذلك ابراهيم باشا متصرف بابان فوجهت ألوية كوى وحرير الى ابراهيم باشا ضميمة الى لواء بابان .

بناء سور النجف :

في هذه السنة كان بناء سور النجف بأمر الوزير سليمان باشا كما في المجموعة المخطوطة الموجودة عندي . ولا أدري كيف أغفل أمره صاحب الدوحة وسائر مؤرخي المماليك .

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٠٥ .

حوادث سنة ١٢٠٤ هـ - ١٧٨٩ م

حوادث بابان :

كان عثمان باشا حينما ذهب مع الوزير جعل أخاه عبدالرحمن بك نائبا عنه • فلما سمع بما جرى استصحب اعوانه مع سائر حاشيته وعياله وذهب من طريق سِنة الى كرمانشاه وأقام فى سِقز (ساقز) فلما رأى الوزير أن قد خلا الجو له ذهب الى مندلى للصيد فقضى بضعة أيام •

وفى الاثناء وردت معروضات من عبدالرحمن بك يرجو فيها العفو عنه • ومن أمد بعيد كانت تتولد المشادة بين ايران وبغداد من جراء امثال هذا الالتجاء • لذا أصدر الوزير عفوا عنه • فأرسل بعض الوجهاء للذهاب اليه ودعوته • ثم رجع الوزير الى بغداد • وبعد ذلك جاء عبدالرحمن بك الى بغداد بأتباعه وأهله فرحب به الوزير كثيرا وبالغ فى اكرامه •

متصرفية بابان :

وبعد مدة قليلة ساعد الوزير فى توجيه متصرفية بابان ولصهريته لاخى أحمد الكهية ساعد فى توجيه متصرفية بابان اليه وكذا كوى وحرير برتبة باشا الى عبدالرحمن بك •

ولما ورد خبر العزل الى ابراهيم باشا لم يبد مخالفة وباشر فى الذهاب الى جهة أخرى ثم ان عبدالرحمن باشا وصل الى محل قريب منه وأرسل أخاه سليم بك أمامه • فلما سمع به عين قوة مع أخيه عبدالعزيز بك لمجرد المحافظة ، وايصال عائلته الى مأمنها فاتخذ طريق ذهابه قرەطاغ فتلاقى مع سليم بك فى (گله زرده)[1] فتقاتلا فجرح عبدالعزيز بك بعض الجروح وتغلب عليه سليم بك فألقى القبض عليه وانهزم باقى عسكره •

---

(١) كله زرده تعنى التراب الاصفر • وهى قرية على قمة الجبل المعروف بهذا الاسم الكائن بين السليمانية وقره طاغ •

فلما وصل الامر الى هذه الدرجة لم يبق طريق لمرور أهله وأثقاله فاضطر للذهاب الى ايران من طريق (سنة) فوصل الى (برنه) من أعمال كرمانشاه وتوقف هناك وأرسل عبدالرحمن باشا عبدالعزيز بك مجروحا الى بغداد فكان ذهاب ابراهيم باشا الى ايران لضرورة اقتضت لكنها على خلاف رغبة الوزير . ولذا حينما وصل عبدالعزيز بك غضب الوزير عليه وسجنه[١] .

تجديد صندوق الامام علي :

في شوال جرى تجديد شباك ضريح الامام علي فعمل من الفضة أرسله محمد خان ابن حسن خان القجارى ويسمى أقا محمد خان مؤسس دولة القجارية .

حوادث سنة ١٢٠٥هـ-١٧٩٠م

رجوع ابراهيم باشا :

كان اغتاظ الوزير على ابراهيم باشا من جراء ذهابه الى ايران .وحينما جاء اليه أخوه مقبوضا عليه من عبدالرحمن باشا غضب عليه وسجنه لكنه علم أن ذلك كان لضرورة .فأطلق سراحه .

فلما سمع ابراهيم باشا انبعث فيه الامل فطلب العفو وحينئذ صدر الامر بالرأى والامان وسير اليه الكتاب مع محمد بك الشاوى فالوزير لايريد اثارة عداء مع ايران ولذا وافق بعد أن انهكت الفتن قواه وكادت تقضي على وزارته . وعلى هذا جاء ابراهيم باشا الى بغداد فأكرمه الوزير وبقى معززا ينتظر فيه الفرصة . وليس فى أمله أن يدع بابان خالصة لواحد ، وأن تتوحد ادارتها بيد أمير من أمرائها . لانه يرى ذلك مما يهدد السلام ويورث فتنة .

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٠٧ .

وأقام أتباعه قسما فى كركوك ، وقسما آخر فى قزلرباط[١] وقولاى وخانقين وعلي آباد (علياوه) وقرى بشير وتازه خرماتى . وفوض اليه خاص كركوك[٢] .

الشيخ ثوينى :

فى هذه الايام شاع ان الوزير اتخذ العفو وسيلة للتقريب والظاهرأنه أوعز الى الشيخ ثوينى بذلك. أراد أن لا يستقل بادارة المنتفق أمير فكان يخشى كل قوة وان كانت منقادة فطلب ثوينى العفو فوافق الوزير وبعثاليه بكتاب الامان فجاء الى بغداد ونال اكراما واحتراما[٣] .

سليمان الشاوى ومحمد الكهية :

كان الحاج سليمان الشاوى طلب العفو من الوزير فعفا عنه وأعيدت اليه أملاكه . وبقى مدة ساكنا فى (تل أسود) . وفى هذه الايام وعلى حين غرة ورد اليه محمد الكهية (عجم محمد) ملتجئا اليه بعد ان كان فىايران يتنقل من محل الى آخر ، لا يستقر به موطن .

سمع الوزير بذلك فتولدت الشائعات فصارت الحكومة تخشى من وقوع فتنة . ولذا كتب الوزير الى الشاوى أن يرسله محفوظا الى جانبه. فأبدى المعاذير بالنظر الى أنه دخل بيته فهو فى حراسته حسب التقاليدالعربية وبين أنه يطلق سراحه ويسيره الى جهات أخرى ليبلغ مأمنه فلم يقبل .ولذا أصدر أمره الى الكهية أن يسير اليه ، وانه اذا قاومه فليأخذه ولينكل به ، أو يطرده من تلك الانحاء . فخرج الكهية من بغداد فوافق الحاج سليمان أن يذهب الى جهة أخرى مع دخيله (عجم محمد) لعلمهما ان لا طاقة لهما بالمقاومة . فوصل الخبر الى أحمد الكهية فاقتفى اثرهما ورغم شدة الحر قطع مسافة طويلة فوصل الى (الرحبة) فتمكن من الوصول الى أثقالهما فى

---

(١) تعرف قديما بجلولاء كذا فى وقفية مرجان وتسمى الاراضى المتصلة ببهرز جلولاء ولعلها تنتهى ب (قزلرباط) المعروفة اليوم بالسعدية.
(٢) دوحة الوزراء ص ٢٠٧ .
(٣) دوحة الوزراء ص ٢٠٧ .

(عين القير) فعلم الشاوى مع محمد كهية فنجوا بأنفسهما بصعوبة وهربا فى البيد فاغتنم الكهية جميع أموالهم وعيالهم وخيامهم وما يملكون الا أنه بالتماس من محمد الشاوى لم يتعرض بالاهل والعيال لكنهم استولوا على ما يتجاوز الاربعين ألفا من الغنم والاموال الاخرى ورجع الكتخدا الى بغداد •

سليمان باشا والملية :

ان العشائر الملية[1] من أهل (اسكان) التابعة للرقة وكان رئيسها تيمور باشا (تمر باشا) الملي • وهذا عصى على الدولة سنين • وانتصر بضع مرات • فتجمعت اليه العشائر الضعيفة واعتزت به • وبذلك تمكن من جمع أموال كثيرة وحطام زائد فناله غرور كبير • فاستولى على كثير من الالوية والقرى والضياع المجاورة •

لم يتمكن ولاة دياربكر والرقة من القضاء على غائلته • ولا زال عصيانه يزداد • فعهد بفرمان الى الوزير للقيام بأمر تأديبه ولم يسبق للدولة ان استخدمت جيش العراق لتسكين الاضطرابات خارجه فى غالب أحيانها • فنهض من بغداد وورد نصيبين واتخذ (قوج حصار) مضرب خيامه •

أما تيمور فقد جمع نحو خمسة عشر ألفا وتأهب للقتال • ولما قرع سمعه صيت الوزير وسطوته تزلزلت منه الاقدام • فترك دياره والتجأ الى الجبال وتشتت جموعه • ولكن الوزير أراد أن يقطع دابر فساده فتوجه نحو الرها فوصل الى (دَبة حمدون) وتبعد عنها نحو ١٢ ساعة فأراد أن يقضي على أتباعه أو من كانت له علاقة به فانتشرت الجيوش ونكلت بهم تنكيلا مرا فعادت بغنائم وافرة •

بقى الوزير نحو أربعين يوما أظهر فيها السطوة • فكان الماء قليلا

---

(١) الملية موضحة فى عشائر الشام ج٢ ص ٣٢٢ وآل الملى معروفون ببغداد •

والهواء رديئا فاحس بحدوث بعض الامراض فى الجيش فسمع باحتشاد بعضهم فى أطراف (نظر بيجاق) فنهض فى ٢٤ ذى الحجة وتوجه نحو أولئك المحتشدين فوصلوا الى أنحاء (سويركة) وبعد نصف ساعة أرسل لطف‌الله (رئيس الديوان[١]) ، فجعل مقدارا من الجيش تحت قيادته[٢].

حوادث سنة ١٢٠٦هـ-١٧٩١م

تتمة الوقعة السالفة :

ولما سمع المتمردون فى أطراف بوجاق (نظر بيجاق) من أعوان تيمور بمجيء العساكر وتعقيبهم لهم التجأوا الى الجبل الا أن لطف‌الله لم يقصر فى اقتفائهم فأحاط بأطرافهم . وفى نتيجة الحرب استولى على حصونهم وقتّل فيهم كثيرا وعاد بغنائم وافرة .

وعلى كل قضى الوزير على هذه الغائلة ونظم الامور ونصب ابراهيم المحمود أخا تيمور باشا رئيسا على (اسكان) وألبسه الخلعة وعفا عن العشائر وأدخلها فى طاعته . وحينئذ عاد متوجها نحو ماردين فنصب خيامه فى (حضرم) وبقى بضعة أيام للاستراحة وفى هذه الاثناء ألقى القبض على (ملكى حسين أغا) و (غورس ملكى حسن أغا) وكانا من أعوان تيمور والمتفقين معه . أزعجوا الناس بعصيانهم ، فأرسلوا الى ماردين فصلبو فيها[٣] .

اليزيدية :

ومن ذيول هذه الوقعة ان الوزير غزا اليزيدية وسماهم (عبدة الشيطان) . رأى عصيان فرقة موسّان منهم فنزل عليها ، وطلب رجالها فلما جاؤا اليه أمر بقتلهم وأرسلت رؤوسهم المقطوعة الى استنبول ، وتخلص الناس من شرورهم فعد ذلك من مقتضيات المصلحة[٤] .

---

(١) يسمى ديوان أفنديسى .
(٢) دوحة الوزراء ص ٢٠٩ .
(٣) دوحة الوزراء ص ٢١٠ .
(٤) دوحة الوزراء ص ٢١٠ وتاريخ اليزيدية .

مدرسة السليمانية :

عمر الوزير هذه المدرسة فكانت كأنها نشوة الظفر والانتصارات الباهرة وقفها فى ٢ شــوال سنة ١٢٠٦ هـ • ذكرتها فى كتاب المعاهـد الخيرية •

حوادث سنة ١٢٠٧هـ-١٧٩٢م

سليمان بك الشاوى :

فى خلال سنة ١٢٠٥ هـ فر عجم محمد الكهية الى مصر فمات فيها • أما الحاج سليمان الشاوى فانه أقام فى انحاء الخابور • فتمكن من جمع حاشية له فاشاع عنه الوزير انه سلك طريق البغى ليبرر محاربته فنم يهدأ له قرار فأمر أحمد الكهية آن يذهب اليه بعسكر وافر فعلم بالامر وحينئذ رحل من مكانه ، وعقب الكهية أثره حتى وصل الى كبيسة ولما لم يتيسر الظفر به عاد • فاستغرقت سفرته من ٨ صفر الى ٢٦ منه[١] •

صيد وزيارة :

أراد الوزير أن يبدى سطوته فى أنحاء الفلوجة ويرهب عدوه •فذهب للصيد هناك • تحرك من بغداد فى ٢ جمادى الثانية فقضى فيها بضعة أيام للنزهـة •

ثم مال منها الى كربلاء فزار مرقد الامام الحسين وعاد الى بغداد[٢] •

حوادث سنة ١٢٠٨هـ-١٧٩٣م

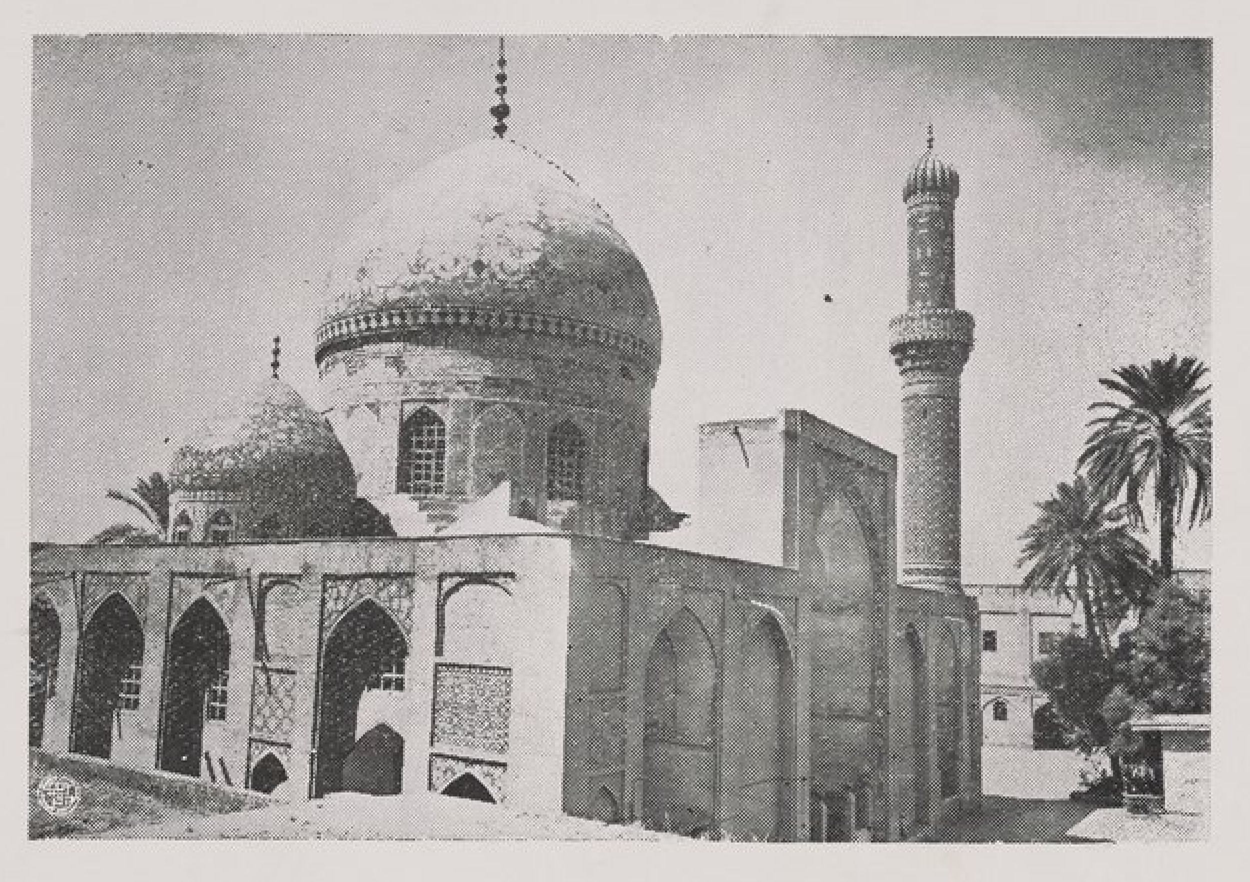
وقائع الخزاعل :

لم يؤد محسن المحمد شيخ الخزاعل الميرى ولا المعينات التى عليه • ماطل واعتذر ، فأرسل الوزير عليه أحمد الكهية بقوة كافيــة فتحرك من

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢١١ •

(٢) دوحة الوزراء ص ٢١١ •



٧ ـ جامع الحيدرخانة (الداودية) ـ متحف الآثار ببغداد

بغداد فى ١١ ربيع الاول وتوجه نحو حسكة • فأقام قريبا منها واتخذ التدابير اللازمة للحصار •

رأى شيخ الخزاعل ان لا طريق للنجاة سوى التسليم فركن للطاعة فأرسل جماعة وطلب العفو وتعهد بما هو مطلوب من الميرى • فسامحهم الكتخدا وقبل دخالتهم واستوفى الرسوم عن سنة وأخذ من رئيسهم الرهائن وأبقاه فى مشيخته ، وعاد فى ٢٠ جمادى الثانية •

وكان الاذعان من شيخ الخزاعل مما سهل أن ينفر منه قسما كبيرا من أتباعه ولا سبب لذلك سوى التضييق فى تنفيذ مطالب الحكومة بدرجة قاسية • فمال القوم الى أكبر معارض له الشيخ حمد الحمود فوردت منه معروضات خلاصتها أن أكثر الشيوخ والاعيان فارقوا الشيخ محسن المحمد ومالوا اليه وانه متعهد بكافة ما يجب من خدمة وهناك الشاوى لم تتم قضيته فكانت خير مسهل أن يأخذه لجانبه • لذا عزل محسن المحمد ووجه المشيخة الى حمد الحمود وأرسلت اليه الخلعة مع كتاب المشيخة[١] •

حوادث سنة ١٢٠٩ هـ - ١٧٩٤ م

سليمان الشاوى وقتله :

ذهب سليمان الشاوى الى انحاء الخابور بعد واقعة أحمد الكهية وهناك اغتاله احد أقاربه محمد بن يوسف الحربى وأولاده • وهؤلاء من البو شاهر من فخذ (الحربي) • ورئيس البو شاهر آنئذ علي الحمد • والآن لم يبق من الحربى الا القليل فكانت وفاته سبب ذل هذا الفخذ[٢] •

وسليمان الشاوى أديب ، عالم ، فاضل ، شاعر • ذو دين ومهذب من كل وجه قال فيه صاحب المطالع : كان مسعر الحرب وهامر الكف • الا أن السياسة رمته ظلما وجورا بالعصيان وقطع الطرق وما شاكل • وأساسا

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢١١ •

(٢) دوحة الوزراء ص ٢١٢ •

ان القلم بأيديهم . ولكن وقائعه تؤذن بأنه لا يريد البادية ، ولا يرغب فيها . مال الى السلم مرارا ولكن الحكومة لم تشأ أن يكون معها متنفذ . لم يطأطىء رأسه لظلم . ولم يشأ أن يسلم (دخيله) .

وفى مطالع السعود وديوان الازرى وارشاد المناوى ، الى فضائل آل الشاوى وكتب أخرى كثيرة ما يبصر بوضعه .

والحكومة متغلبة . تنزع الى قهر كل قوة وطنية بالقضاء على نفوذ رجالها . قتلت قبل هذه أباه ثم ثنت به وهكذا لم تترك قائما يقوم من اخوته وسائر أفراد أسرته[١] .

تيمور باشا الملي :

مضى الكلام عليه . وفى هذه المرة راسل حاكم ماردين (ويودة) صارى محمد اغا وبواسطته تشبث لدى الوزير فى عرض الطاعة والاستيمان .

قبل الوزير التجاءه ولزيادة الاطمئنان جلبه الى بغداد وأبدى له من الرعاية واللطف ما يليق به وتشفع له من السلطان فنال العفو .

صيد وزيارة :

وفى هذه المرة ذهب الوزير للصيد الى أنحاء الفلوجة فى ٢٢ جمادى الاولى فمكث فيها بضعة أيام ثم ذهب الى كربلاء للزيارة . ومنها قفل راجعا الى بغداد فى ٢١ جمادى الثانية .

حوادث سنة ١٢١٠هـ - ١٧٩٥م

الخزاعل :

كان شيخ الخزاعل حمد الحمود أذعن بالطاعة الا أنه اقتضى أن يرسل

---

(١) مطالع السعود ص ١٣٤ ودوحه الوزراء ص ٢١٢ . ومجلة (لغة العرب) والتاريخ الادبى .

الوزير بالجيوش متواليا الى تلك الانحاء للارهاب وتأمين الطاعة فسار أحمد الكهية عليهم بعد أن استعد استعدادا كاملا • فورد الحسكة فى ١٠ ربيع الثانى • وأقام فيها ما يزيد على الشهرين ومد سطوته الى ما جاور تلك الانحاء ونظم الاحوال كما تقتضيه المصلحة • واستوفى الميرى السنوى من الخزاعل • وبذلك قوّى نفوذ الحكومة •

ثم عاد فى ١٥ رجب[١] •

صيد وزيارة ـ عشيرة بنى عز :

عند حلول موسم الربيع لم تكن للوزير مشغلة • فاكتفى بالكهية • ليروح نفسه بالصيد والنزهة على المناظر الربيعية • وفى ١ شوال[٢] خرج من بغداد متوجها نحو سامراء للزيارة ومنها مضى الى عشيرة بنى عز • قضى بضعة أيام فى الصيد حتى وصل الى ناحية افتخار من أعمال كركوك ثم عاد الى بغداد فدخلها فى ٢٢ منه • وهذه العشيرة من عبادة • والتفصيل عنها فى كتاب عشائر العراق •

قتلة الكهية :

كان منح الوزير منصب كهية بغداد الى أحمد أغا ، ومضت وقائعه وأعماله • فالوزير وجد فيه كفاءة لتمكين سيطرة المماليك الا أنهم كانوايرون له معايب تعد سبب قتله • منها أنه لم ينشأ فى نعيم وانما كان من طبقة الدون وأنه كان يستخف بأصحاب المكانة واذا رأى مواهب من أحد عاداه ولذا صار يقدم الجهال ليبقى محافظا على مكانته ولو شاهد أن الوزير لحظ أحدا أو جلب رضاه صار عدوه الاكبر وخصمه الالد وسعى أن يوقع به اما بنسبة خيانة اليه أو اتهام بقضية قاصمة الظهر أو داعية للنفرة منه فيكون سبب ابعاده أو القضاء عليه ... وبعض أعماله تدل على حسن التدبير والاقتصاد فى النفقات • فتسامح الوزير فى أمره وأغمض عينيه •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣٦١ •
(٢) ورد فى دوحة الوزراء فى ٢١ شوال • وليس بصواب •

وبين صاحب الدوحة أنه حينما أراد الوزير تزويج بنته من علي أغا خازنه لم يتمكن من عذله فأضمر له العداء ، فقام بترتيب اغتيال الوزير مع انه اكبر منعم عليه فكان ذلك سبب قتله من خازنه علي أغا فى ٢ صفر بأمر الوزير وفى عنوان المجد ان ذلك كان فى شهر رمضان فحاز الوزير جميع خزائنه وأمواله مما لا يحصيه العد(١) .

وفى مرآة الزوراء قص حادث سليمان بك الشاوى وانه لم يرض أن يكون تحت امرة المهردار أحمد أغا نظرا لخساسة نسبه وأصله . ومن الاولى أن لا يقدم امثاله على أهل الكمال والمعرفة من عريقى النجار ...

وكان أحمد أغا منح منصب كتخدا ثم جعل ميرميران فأحرز رتبة (باشا) لا سيما بعد وفاة سليمان الشاوى . الا أن القدر كان يضمر له الوقيعة . وذلك أنه بعد أن تعين كتخدا اشتغل فى ادارة الامور واستولى عليها جميعها فترك نومه وراحته وأبدى لوزيره التفادى ، واختار العاء العظيم . وهذه كانت السبب الوحيد فى موفقيته ، وكان الوزير راضيا عن أعماله فى كل الاحوال ، ونال مكانة فى قلبه . أما المماليك ممن تقدم فى الخدمة فان الكتخدا لم يقصر فى تنكيل من يرى منه خروجا عن طريقه . فكان يظن أن الجو صفا له ولم يبق من مزاحم . وفى هذا الاوان استشار الوزير كتخداه فى تزويج ابنته الاولى خديجة خانم الى أحد عتقائه خازنه علي أغا فأبدى له من المحاذير السياسية ما يمنع أن يتزوج بها فنالت تلقيناته تصديقا وتسليما .

علم بذلك الخازن وأحس بنوايا الكتخدا نحوه فعرّف رفقاءه بالامر . وحينئذ وللعصبية اتفقوا على قتل الكتخدا . ولما كان يخشى سوء نية الوزير اتفقوا أن يرفعوه من هذا المنصب فتعاهدوا على ذلك .

وبعد هذا الاتفاق خرج الكتخدا فى بعض الايام من عند الوزير وحده

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣٦٢ . وفى مجموعة خطية انه قتل فى غرة صفر .

حسب المعتاد وعند وصوله الى رأس السلم قاصدا دائرته فاجأه رئيس البندقين (تفكجي باشي) وهو عبدالله أغا والخازن علي أغا • سلا سيوفهما عليه • فلم يبد الكتخدا أى ارتباك • ويحكى انه أظهر لهما اللائمة ، وبعضهم ينقل انه رفع صوته ودعا الوزير لما ارتكباه ولكنه عاجلته المنية • ولما علم الوزير بما جرى حاول أن يسرع الى محل الوقعة الا أن بعض المخلصين له بيّن له بأن قضى الامر وليس من المصلحة بقاؤك فى المقام فأخذه من ابطه الى الدائرة الداخلية •

فالوزير حينما تحقق أن كتخداه قتل غيلة ثارت حميته فدعا الينگچرية وصنوف العساكر والضباط والعلماء ووجوه المملكة ، وأراد أن ينتقم من الخازن ومتفقيه ولكن المماليك اتفقوا على المصيبة وركبوا الشر • وان تفريق جموعهم يستدعى وقوع محذورين أحدهما أن الامن والراحة تأسسا بهمة هؤلاء • ومحوهم يستلزم زوال الامن ، وثانيهما ان وكلاء الدولة اذا سمعوا بالواقعة حملوها على تشوش الادارة وانتهزوا الفرصة فلا يترددون من توجيه الوزارة الى من لم يكن من المماليك •

ومن جهة أخرى أنه لو تعرض الوزير لهذا الامر عادت الاضطرابات فى العشائر العربية والكردية فالمصلحة تقتضى أن يعلن بأنه وقع هذا الامر بتدبير منه ، وان ينصب الخازن كتخدا ازالة لخوفه وان يرشح لخطبة ابنته خديجة خانم • وبذلك تحصل له الطمأنينة •

أبدى ذلك محمد بك الشاوى فاستحسنه الحضار • وفى الحال نفذ الوزير هذه التدابير ، فأخمدت نيران الفتنة • وما جاء فى الدوحة من أن اعدام الكتخدا كان بأمر من الوزير انما كتبه كما وقع وان الاستاذ سليمان فائق نقل ذلك عن والده وعمن يثق بهم (١) •

ومن مجرى الحوادث ومن تصريحات الاستاذ سليمان فائق بك أن الوزير أراد أن يجعل الادرة خالصة (للمماليك) فتمكن لو لا ان الخازن أحبط أعماله •

---

(١) مرآة الزوراء •

قال صاحب مرآة الزوراء : ان الخازن لم يجسر أن يصل الى الوزير بعد فعلته هذه ما لم يرسل اليه مصحفا شريفا مختوما بختمه مع أمر بمنصب كتخدا للدلالة على العفو عنه .

ولما لقيه أول مرة عاتبه قائلا :

ـ انى وضعت فى بغداد منهاجا قويما فلم تدع بنائى على حاله بل سعيت لامحائه وستنال بنفسك مكافأة عملك . قال ذلك بتأسف وتألم . ودفن الكتخدا فى مقبرة الشيخ شهاب‌الدين السهروردى وكلما جاء الوزير الى زيارة الامام تقدم لزيارة الكتخدا وقال :

ـ اللهم عاقب ببلائك من غدر بأحمد . ! !

وكانت تغرورق عيناه بالدموع .

والحاصل ان علي أغا نصب كتخدا وتزوج بخديجه خانم ونال رتبة (باشا) ولكن لم يكن له من المقدرة ما يؤهله للقيام بأعباء هذا الامر . فكان السبب فى أن يقوم بها الوزير بنفسه أيام شيخوخته . فأتعب الوزير كما انه فتح طريقا سيئة للمماليك فصاروا الى حين انقراضهم لا يأمن الواحد منهم جانب الآخر(١) .

ولما كان الكتخدا المقتول حرص على ادارة الامور واختص بفائدتها، وجماعته يشاهدون . فان ذلك كان من أكبر أسباب نكبته وتلخص فى كثرة اطماعه . وبعد قتلته ظهرت أمواله بالوجه الذى شاع عنه فاستغل الخطة التى اختطها الوزير(٢) .

حوادث سنة ١٢١١هـ - ١٧٩٦م

مشيخة ثوينى على المنتفق :

كان الشيخ ثوينى فى بغداد منزويا وكان لطف الوزير يشمله ولكنه

---

(١) مرآة الزوراء .

(٢) دوحة الوزراء ص ٣٦٤ .

لحقته حسرة على وطنه . فظهر انعام الوزير عليه . ولذا عزل الشيخ حمودا ووجه مشيخة المنتفق اليه وأكساه الخلعة وعين بصحبته رئيس أغوات اللاوند وجملة بيارق من الخيالة وأذن له بالذهاب الى محله . وفى مدة اقامته فى بغداد يأمل أن يوليه الوزير مشيخة المنتفق للزحف على نجد ...فحصل على مطلوبه وجهز بجيش جرار فاستقر فى المنتفق وذهب توا الى البصرة[١] .

رتبة ميرميران لعلي الكهية :

نال الكهية منصب كتخدا وصاهر الوزير كما سبق . ثم التمس ان توجه اليه رتبة ميرميران فعرض الامر على الدولة فاجابت ملتمسه فوجهت اليه الرتبة ووصل الفرمان فى ١١ جمادى الثانية . ومن ثم صار يلقب بـ (باشا)[٢] .

عشيرة البرشاوية :

ان البرشاوية من عفك[٣] وردوا الى أطراف شط الكار فى (أبو حمّار) وصاروا يغيرون على الاطراف ويعيثون فى الامن . فأرسل الوزير كتخداه للوقيعة بهم فأغار عليهم ولم يبال بالسموم والحر فاغتنم منهم نحو اثنى عشر الف رأس من الغنم والفي رأس من البقر وأدبهم . وكانت هذه أول غارة له ثم عاد . وفى هذه الغارة قتل عبدالفتاح أغا من آل النقشلى الكركوكلى[٤] .

جامع الاحمدية : (جامع الميدان)

هذا الجامع ينسب الى أحمد باشا الكتخدا السابق . عمره فلم يتمه . وان اخاه عبدالله بك أتمه ووقف له وقوفا كثيرة من تركته[٥] .

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣٦٤ .
(٢) دوحة الوزراء ص ٣٦٤ .
(٣) عشائر عفك ذكرتهم فى عشائر العراق .
(٤) دوحة الوزراء ص ٣٦٥ وآل النقشلى أسرة معروفة ببغداد .
(٥) التفصيل فى كتاب المعاهد الخيرية من تآليفنا الخطية .

حوادث سنة ١٢١٢هـ - ١٧٩٧م

الخزاعل وحمد الحمود :

ان حمد الحمود شيخ الخزاعل ما زال ينتهز الفرص لمناوأة الحكومة . فجهز الوزير عليه كتخداه بعساكر عظيمة . وفي ٢٦ ربيع الاول خرج من بغداد ، فورد الديوانية فرآه متحصنا بالاهوار في (عادلات) محاصرا في سيباية بجموعه ولم يبال الكتخدا وعبر اليه وضيق عليه من جوانبه ولكنه راعى الحيلة للنجاة فأرسل النساء والشيوخ للدخالة وطلب العفو ولكن الكتخدا لم يلتفت وأمر بمهاجمتهم من جميع الاطراف فاضطربوا وتفرق شمل جموعهم ، فانهزم الشيخ حمد الحمود مجروحا ولم ينج الا بشق الانفس فضبطت ديارهم وعاد منصورا .

وحينئذ دعا الكتخدا شيخ الشامية محسن الغانم وشيخ الجزيرة سبتي المحسن فاحضرهما اليه وطلب من كل منهما أن يؤدي من الشلب ألف تغار عدا النقود المطلوبة فتعهد بذلك . وجعل (سبتي المحسن) شيخا على الخزاعل في الجزيرة ، ونصب محسن الغانم شيخا على خزاعل الشامية وأكساهما الخلع واستوفى منهما الغلال والنقود والميري ثم قفل راجعا الى بغداد في ٢٦ جمادى الثانية .

هذا وان صاحب الدوحة كان مع الكتخدا فنظم قصيدة تركية مدح بها الوزير فنالت الجائزة . والملحوظ ان محسن المحمد شيخ الخزاعل توفي في هذه السنة[١] .

البابان ـ عزل ونصب :

ان ابراهيم باشا امتدت عزلته . فأراد الوزير أن ينعم عليه فأمر بنصبه متصرفا على بابان فطلب عبدالرحمن باشا اولا لبغداد . وكان منحرف المزاج جيء به في تخته روان . وبعد أن وصل واستراح شفي من مرضه فعزله من

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣٦٣ ومجموعة عمر رمضان ص ١٧٣ .

لواء بابان الا أنه أبقى فى عهدته كوى وحرير • ووجه لواء بابان وحده الى ابراهيم باشا فذهب الى السليمانية(١) •

الجوازر ـ السعيد وربيعة :

ان عشيرة السعيد (من زبيد) كانت مقيمة فى أنحاء (صلنبة) • وهناك عاثت بالامن وكذا شيوخ ربيعة وجب عزلهم وتبديلهم بغيرهم فانتدب الوزير كتخداه علي باشا ليقوم بهذه المهمة • فنهض من بغداد فى ٨ ذى الحجة فأدب العصاة من السعيد وأبعدهم وانتهب منهم مواشى عظيمة •

ثم توجه نحو الجوازر ديار ربيعة فنظم أمورها وأنهى الغوائل وحصل منهم على ستين ألف رأس من الغنم وعلى مقدار كبير من الجاموس • وبهذا أكمل مهمته من النهب والسلب وعاد الى بغداد فدخلها فى ١٣ صفر سنة ١٢١٣ هـ(٢) •

حوادث سنة ١٢١٣هـ-١٧٩٨م

الاحساء ـ الوهابيون :

كانت الاحساء فى تصرف أمراء بنى خالد الا أن الامير عبدالعزيز ابن محمد السعود حاربها مرارا • فكانت تذعن مرة وتنتفض أخرى • وكان آخر أمرائها من بنى خالد وهو براك بن عبدالمحسن يقوم بادارتها نيابة عن الامير عبدالعزيز •

وردت الاخبار الى بغداد بأن الامير عبدالعزيز أرسل ابنه سعودا سنة ١٢١١ هـ على الاحساء فاستولى عليها عنوة وضبط جميع مضافاتها الى ساحل البحر حتى وصل الى القطيف والعقير (العجير) واكتسح كافة القرى والنواحى هناك • وقتل فى الاحساء نحو مائتين من علمائها • أذيع ذلك للتشنيع عليه(٣) •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣٦٦ •

(٢) دوحة الوزراء ص ٣٦٧ •

(٣) تاريخ جودت ج٦ ص ١٢٠ ودوحة الوزراء ص ٣٦٧ •

أثر هذه الوقعة :

وفي هذا التاريخ وصل الخبر الى ثويني وهو في البصرة فأراد أن يذهب الى محله الا أنه أوعز اليه بالذهاب لاستخلاص الاحساء وكانت الدولة حرضت الوزير مرارا فلم تدخر وسعا في التدابير . ومما بعث الامل ركون قبيلة بني خالد الى العراق ورئيسها براك بن عبدالمحسن الذي انتزعت منه الاحساء ومعه محمد بن عريعر . ولم يتخلف من هذه القبيلة سوى فرع (المهاشير)[١] .

اتخذ الوزير الوسائل لتقويته وأمر أن يلتحق به البندقيون من موظفي البصرة وهم (البلوج) وخمس قطع من المدافع وأحمد أغا الحجازي من أغوات الخارج ... وجمع هو عشائر المنتفق والزبير والبصرة ونواحيها وعشائر الظفير وبني خالد . فأخذ العدد وتوجه نحو الاحساء . قال في المطالع وكان ذلك عام ١٢١١ هـ ونزل (الجهرا) الماء المعروف قرب الكويت. فأقام نحو ثلاثة أشهر وهو يجمع العشائر والعساكر والمدافع وجميع آلات الحرب من البارود والرصاص والطعام مما يفوق الحصر . وأركب قسما من عساكره في السفن من البصرة ومعهم الميرة تباريه في البحر . وقصدوا القطيف . وكانت له قوة هائلة .

فلما بلغ ذلك الامير عبدالعزيز أمر الانحاء التي يحكم عليها من أهل الخرج والفرع ووادي الدواسر والافلاج والوشم وسدير والقصيم وجبل شمر فاجتمعوا واستعمل عليهم محمد بن معيقل أميرا فساروا ونزلوا (قرية الطف) الماء المعروف من ديار بني خالد ، وأمر عبدالعزيز بما لديه من العشائر من مطير وسبيع والعجمان والسهول وغيرهم ان يقصدوا ديار بني خالد ويتفرقوا في أمواهها وينزلوا ويثبتوا في وجوه هؤلاء الجنود . فحشدوا واجتمعوا فيها .

---

(١) عنوان المجد ج١ ص ١٠٩ وفيه تفصيل .

ثم حشد سعود بأهل العارض وأستلحق غزوا من البلدان ونزل (التنهات) الروضة المعروفة عند الدهناء • أقام فيها ثم رحل ونزل (الحفر) الماء المعروف بحفر العتك فأقام اكثر من شهرين •

وأما ثويني فاجتمع عليه جنوده وبواديه كلها (بالجهرا) • ثم رحل منها وقصد ناحية الاحساء فلما علمت عشائر ابن سعود برحيله ظعنوا عن قرية ثم ظعنوا عن الطف وانحاز الى أم ربيعة وجودة المياه المعروفة فى تلك الناحية واشتد عليهم الامر وساءت الظنون ونزل ثوينى بالطف •

وكان سعود أرسل جيشا من الحصر مع حسن ابن مشارى بن سعود واستعمله على من كان مع ابن معيقل وصاروا ردءا للعشائر تثبيتا لها •

ثم ان ثوينى رحل من الطف ونزل على الشباك الماء المعروف فى ديرة بنى خالد فلما قصد ثوينى ذلك الماء كثر الخلل فى عشائر الامير ابن سعود •

وفى هذه الاثناء حدث الرعب فى قوم ابن سعود وحصل اليأس الا انه وقع ما لم يكن فى الحسبان فان عبدا اسمه (طعيس) من عبيد (جبور بنى خالد) قتل الشيخ ثوينيا ضربه بحربة كان فيها حتفه وقتل العبد من ساعته وحمل ثوينى الى الخيمة •

وكان بين براك وبين حسن بن مشارى مراسلة لانه ندم على السير مع ثوينى لانه رأى وجهه واقباله لاولاد عريعر • فعرف انه ان استولى على الاحساء لم يوثر عليهم أحدا • فلما قتل ثوينى انهزم براك الى حسن ابن مشارى وكذا من معه من عسكر ابن سعود فوقع التخاذل والفشل فى جنود ثوينى والقى الرعب فى قلوبهم فارتحلوا منهزمين فتبعهم قوم ابن سعود وعشائره وقتلوا منهم كثيرا وغنموا غنائم عظيمة واستمروا فى ساقتهم الى قرب الكويت يقتلون ويغنمون وحازوا منهم أموالا عظيمة من الابل والغنم والزاد والمتاع وغير ذلك • وأخذوا جميع المدافع والقنابر ووضعت فى الدرعية وتفرقت تلك الجموع البرية والبحرية • كان قتل ثوينى فى ٤ المحرم

سنة ١٢١٢ هـ وسميت هذه الوقعة سحبة[١] .

ودفن ثويني في جزيرة العمائر[٢] .

وفي الدوحة ان الضارب حينما ضرب نادى (الله أكبر !) . ضرب ثوينيا بصدره حتى خرج السنان من ظهره ... وقال : اضطربت الآراء في القاتل فلم يقطع بعضهم في أنه عربي وآخرون أبدوا أن براكا ومحمدا العريعر طمعا في الانفراد بالاحساء ولما شاهد براك أن ثوينيا تقرب منها وأحس أن النية مصروفة الى أن الاحساء سوف تعطى الى محمد العريعر يئس من نيل مرغوبه فكان القاتل من عربه وان الغدر كان بترتيب منه .

ان حدوث هذه الوقعة أدى الى رجعة الجيوش والعدول عن السفر الى الاحساء فصارت سبب الخذلان . ولما عادوا نحو مرحلتين شاهدوا براكا يقود عساكر عظيمة من جيوش الوهابية ...

ولذا ترك اخوة ثويني وأعيان المنتفق المدافع وعسكر البلوج واكتفوا بحماية أهليهم وعيالهم ورجعوا . وان عساكر الوهابية قتلوا عسكر البلوج وغنموا المدافع وأخذوها الى الدرعية .

وثويني هذا هو ابن عبدالله بن محمد بن مانع القرشي الهاشمي ، العلوي ، الشبيبي . تولى مشيخة المنتفق كما تولاها ابوه وجده وكان أحد أجواد العرب ومن وقائعه المشهورة (يوم دبّي) مع قبيلة كعب وكانوا غزوا أخاه صقرا فأبلى في هذه الوقعة البلاء الحسن وانتصر عليهم . ومن أيامه اليوم المسمى (بضجعة) المعروفة بلفظ (جضعة) وهذه مع بني خالد حينما استنصره عبدالمحسن بن سرداح على شيخ بني خالد سعدون بن عريعر ومن وقائعه (يوم التنومة[٣]) بنجد حاصرها . وكان قاصدا حرب ابن سعود ولكنه

---

(١) عنوان المجد ج١ ص ١٠٩ وفيه تفصيل .

(٢) مطالع السعود ص ١٣٩ .

(٣) قرية مسماة باسم الشجرة التي تنبت في تلك الارض وبها الآن عين ماء تسمى (عين ابن فهيد) لانه السبب في اظهارها . مطالع السعود ص ١٤٤ .

بدا له أن يرجع فعاد . وحاصر البصرة فكان ما كان .

فورد خبر هذه الوقعة فى سنة ١٢١٣ هـ .

مشيخة المنتفق :

وحينئذ وجهت مشيخة المنتفق الى حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد ابن مانع الشبيبى ابن أخى ثوينى لامه وابن عم له . وهو مشهور بالاناة لحد أنه بلغ به درجة الوسواس . وصاحب المطالع يذم كاتبه . ومن وقائعه المشهورة (يوم الرضيمة) وهو يوم لسعدون بن عريعر على ثامر[١] .

ومنها (يوم ابى حلانة) على محمد علي خان الزندى . ومنها يوم سفوان على ثوينى ومصطفى أغا الكردى متسلم البصرة ، ومنها (يوم عَلّوي) ماء قريب من البصرة القديمة . وله ذكاء وبصيرة . وعمى فى أواخر أيامه . استمرت امارته الاخيرة هذه من سنة ١٢١٢ هـ الى سنة ١٢٤٢ هـ .

وأطنب صاحب المطالع فى الثناء عليه ... وبين أنه فى مدة امارته هذه أطاعه البادى والحاضر ...

مهاجة سعود ابن الامير عبدالعزيز :

فى شهر رمضان سنة (١٢١٢ هـ) سار سعود بن عبدالعزيز بن محمد ابن سعود بجميع نواحى نجد وعشائرها وقصد الشمال وأغار على أنحاء المنتفق (سوق الشيوخ) فصبح القرية المعروفة (بأم العباس) وقتل منهم كثيرا ومنهم من فر ومنهم من غرق . وكان حمود فى البادية فلما بلغه الخبر جد فى السير ليدركه فلم يظفر به .

ثم سار سعود بعد أن رجع ووصل الى أطراف نجد عطف وأغار فى سنته على تلك البادية وقصد جهة السماوة وأتاه عيونه وأخبروه بعربان كثيرة مجتمعين فى الابيّض الماء المعروف قرب السماوة فوجه الجيوش وأغار عليهم .

---

(١) مطالع السعود ص ١٤٧ . ودوحة الوزراء .

وكانت تلك العشائر كثيرة منهم شمر ورئيسهم مطلق بن محمد الجرباء الفارس ومعه عدد من قبائل الظفير وآل بعيج والزقاريط وغيرهم . فحصل بينهم قتال شديد وطراد خيل . ثم حمل عليهم قوم ابن سعود فدهموهم فى منازلهم وبيوتهم فقتل عدة رجال من فرسان شمر والظفير وغيرهم ...

وقتل ذلك اليوم مطلق بن محمد الجرباء . وكان على جواد سابق وهو يقلبها يمنة عدوه ويسرته فعثرت به فرسه فى نعجة وأدركه خزيم ابن لحيان رئيس السهول فقتله وغنم قوم ابن سعود أكثر محلتهم وابلهم ومتاعهم .

وقتل من قوم ابن سعود نحو خمسة عشر رجلا من بنى خالد منهم براك بن عبدالمحسن رئيس بنى خالد ومحمد العلى رئيس المهاشير[1] .

هذا وان صاحب المطالع عد الوقائع المذكورة فى سنة ١٢١٢ هـ على انها مما وقع عام ١٢١٣ هـ وفى هذا وافق صاحب عنوان المجد فى تاريخ نجد وخالف صاحب الدوحة .

حرب الوهابية والتأهب لها من جديد :

كان لوقعة ثوينى شيخ المنتفق تأثيرها فى الحكومة لا سيما وقد تلتها وقعة سوق الشيوخ ووقعة الابيض وقتلة مطلق الجرباء . . . ولذا اهتموا للامر وعهدوا الى الكتخدا علي باشا بالقيادة . وكان سمع الخبر فى الجوازر فتألم للمصاب ورغب فى الحرب . فلما رأى من الوزير عين الرغبة هيأ ما يلزم من وسائل السفر . وحينئذ فتح الوزير خزائنه وبذل ما فى وسعه من الاهتمام .

ولم تمض بضعة أشهر حتى تمكن من اعداد العدد لسفر عظيم . وعلى هذا وفى ٢٢ من شهر ربيع الآخر سنة ١٢١٣ هـ تحرك الكتخدا من بغداد

---

(١) عنوان المجد فى تاريخ نجد ج١ ص ١١٢ ومطالع السعود ص ١٤٨ .

وتوجه نحو الوهابية • وانتظر فى الدورة تسعة أيام لتتلاحق بقايا الجيوش وفى اليوم العاشر تحرك منها ، فكان يتوقف فى بعض المنازل خمسة أيام أو أكثر الى العشرة وفى بعضها يمكث يومين أو ثلاثة ثم يتحرك حتى واصل سيره ووافى البصرة ، ونزل فى باب الرباط •

وأعدت له الارزاق فى البصرة عدا ما أُحضره معه من بغداد واحضرت السفن كواسطة بحرية لنقل المؤونة كما أنه هيئت الابل للنقل برا • فاستكمل مقتضيات السفر وبعد أن أقام فيها نحو عشرة ايام تحرك منها متوجها نحو الزبير فنزل بالقرب منها فى محل يقال له دريهمية وتقع فى شرقى الزبير• وجهز من النجادة نحو خمسة آلاف بندقى استؤجروا لهذا الغرض(١) ••• وسار معه عشائر المنتفق مع رئيسهم حمود الثامر وآل بعيج والزقاريط وآل قشعم وجميع عشائر العراق ، وكذا عشائر شمر والظفير • وسار معه أهل الزبير ومن يليهم فاجتمعت جموع كثيرة حتى قيل ان الخيل التى يعلق لها ثمانيــة عشـــر الفا • فســار علي باشا الـكتخدا بتلك الجموع وقصـــد الاحســـاء(٢) •

نهض الجيش من هناك • وكان يجب أن يتوجه الى الدرعية من طريق الاحساء لانها أقرب وفيها عبدالعزيز وابنه سعود الا ان الكتخدا عول على هذه الطريق الى جهة الآبار مورد الفيلق لا سيما ان الآبار فى طريــق الاحساء يبعد الواحد منها عن الآخر نحو عشرين ساعة وبينهما منزلتان وهذه لا يتيسر للجيش قطعها حتى يحصل على الماء • وايضا ان طريــق الدرعية غير صالح لان مسافة الماء فيه ما بين المنزلتين تبعد مسيرة ثلاثة ايام بلياليها • فالجيش أثقاله كثيرة ومدافعه ضخمة ومعه ألوف مؤلفة من الجنود والعشائر والاهلين والعيال والابل والحيوانات الاخرى فلا يستطيع الصبر والاستغناء عن الماء •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٤٣٦ مخطوطتى •
(٢) عنوان المجد ج١ ص ١١٨ •

وايضا لو اتخذ طريق الدرعية وسلك الجيش منه لما تمكن من نقل أرزاقه وأمتعته وسائر لوازمه ، ولحرم من الاستفادة من طريق البحر • ولكان اكتفى ببعض العشائر والخيالة ومقدار قليل من الابل فى حين ان عدة الابل ووسائل النقل كبيرة جدا وان الابل وحدها تبلغ نحو ثلاثين ألفا • وهذا من الصعوبة بمكان •

فهذه القوة لا يمكن ادارتها بلا وسائط النقل المذكورة • وكذا لا يتيسر النقل من البحر الى الدرعية فلا يطيق الجيش قطعها الا أن يكون وحده أو العشائر بأنفسهم •••

لذلك كله رجح قائد الجيش الرأى القائل بلزوم نقل الذخائر والامتعة من البحر الى الاحساء ومنها الى الدرعية فعدل عن الدهاب الى الدرعية رأسا فمضوا فى طريق الاحساء حتى وصلوا (سفوان) ومنه وفى اليوم التالى نهض الجيش فوصل (الروضتين) • وذمها صاحب الدوحة وقال ان اسمها على خلاف مسماها • ومنها توجه الى (الجهرة) فنزلها وكانت مياه آبارها ملحا اجاجا •

وحينئذ وصلت السفن التى سيرت من البصرة حاملة المؤونة الى أن جاءت الى مكان تجاه (الجهرة) من البحر • ولكن الغربان (نوع سفن) لم تستطع الوقوف هناك ولا التقرب الى الساحل • فاستشكل الامر وصعب الا أنه بواسطة شيخ الكويت استكريت بعض السفن الصغيرة • و(البتيلات) فسهل ايصالها الى مكان قريب من الاحساء يقال له العقير (العجير) فنقلت المؤن والمهمات بواسطتها وجيء بها الى العجير وأعطيت الاجرة الى شيخ الكويت •

ومضى الجيش نحو عشرة أيام حتى وصل الى (بلبول) الواقع فى ساحل البحر ومشت السفن اليه واستصحب الجيش أرزاقه ليصل الى (بلبول) حملوها على ظهور خمسة آلاف بعير استكروها من

العشائر التى معهم • فاضطروا للتوقف فى الجهرة ومنها ذهبوا الى (بلبول) •

ولما وصلوا اليها انتهت الارزاق المصحوبة معهم • ووصلت السفن حين قربوا من بلبول • وفيه أقاموا عشرة أيام وأخذوا من السفن أرزاق شهر • حملوها على ظهور الابل ونهضوا من هذا المنزل ساروا عشرة أيام الى أن وصلوا الى قرية (نطاع) من قرى الاحساء • وهناك أقاموا نحو عشرة أيام استراحوا خلالها •

ثم قطعوا الفيافى والقفار حتى قربوا من الاحساء • وحينئذ دعوا اهليها الى الانقياد والطاعة الا ان فى الاحساء قلعتين احداهما يقال لها (المبرز) والاخرى تدعى (الهفوف) • وفى هاتين القلعتين حاصر قوم من الوهابية بأمر من عبدالعزيز وفيهما كل من سليمان الماجد والحاج ابراهيم ابن عفيصان أما سليمان بن محمد بن ماجد فهو من أهل بلد ثادق • وكان فى قلعة المبرز • حاصر حصار الابطال • ويسمى القصر المحصور (صاهود) وأما ابراهيم بن سليمان بن عفيصان فقد حاصر فى (قصر الهفوف) وحاولوا الهجوم عليهم مرارا عديدة فلم يحصلوا على المراد •

فهؤلاء تحصنوا وأبوا أن يسلموا ••• حتى رفع الحصار عنهم • فاتخذ الجيش كل الوسائل ، فلم يفلح فى اكتساح القلاع[١] •

اتخذ الجيش الوسائل العديدة للاستيلاء على القلعتين واستعمل المدافع ••• فلم يتيسر له الامر ، وقوى أمل المحصورين وغابت آمال الجيش ، وقلت المؤن ، وماتت الابل ولم يبق منها الا القليل • ولذا ألح الجيش فى العودة • وان الابل لم تستطع ان تجر الاثقال والمدافع ، فاضطروا على الرجوع بلا زاد ، فانصرفوا من محلهم فى ٧ ذى القعدة وتركوا الاحساء وأبقوا أمتعتهم وأموالهم فى محالها[٢] •

---

(١) عنوان المجد ج١ ص ١١٨ وفيه تفصيل •

(٢) عنوان المجد ج١ ص ١١٨ وفيه تفصيل • ودوحة الوزراء ص ٤٤٣ مخطوطتى •

وفى اليوم الرابع عشر من رحيلهم وصلوا الى المحل الذى قتل فيه ثوينى وهو المسمى (بالشباك) ولذا حاروا فى أمرهم من فقد الزاد والطعام وقلته من جهتهم ومن جهة دوابهم ومواشيهم ونالهم اضطراب شديد ويئسوا من الرجوع الى مأمنهم ولكنهم على كل مضوا فى سبيلهم ...

وفى هذه الاثناء ساقهم الله الى مراعي خصبة اهتدوا اليها . فما بقى لديهم من الدواب رعت بضعة أيام ورتعت فى هذه المواطن فلم يحتاجوا خلالها الى (العليق) أو العلف ليطعموا دوابهم فاضطروا الى النزول ولكنهم اضاعوا الخيام فتحروا عنها .

وفى الحين هبت رياح موحشة وصواعق مدهشة فامطرت السماء بوابلها ... وكل واحد من العسكر ماسك بعنان فرسه صابر على هذا البلاء ولا يدرى ما سيصيبه فى ليلته . وقضوها ولم يغمض لهم جفن فى حالة لا توصف فلم يبق لواحد منهم أمل فى الحياة ...

وعند الصباح حينما بزغت الشمس جاء البشير فأخبر بوجود الخيام فاستعاد الجيش حياة جديدة وانتعش بالعثور على خيامه ... ولكن الطعام نفد ولم يبق زاد يعيشون به فارتبكوا من هذه الجهة وحاذروا من الهلاك ... !

وفى اليوم التالى من استراحتهم اخبروا ان بضعة قطع من السفن (الغربان) وصلت الى جزيرة العماير فى ساحل البحر فعينت بعض الخيالة مع مقدار من الابل لجلبها وايصالها اليهم . ولما وصلت ظهر انها قسط يوم واحد فقسمت على العسكر . فمن أصابه رطل شعير فكأنما ربح كل الغنى ...

بينا كانوا فى هذه الحالة اذ داهمهم العدو تحت قيادة سعود ابن عبدالعزيز ومعه أهل اليمن والعارض وجبل شمر فاغتنم الفرصة من حالة الجيش وجاءهم على حين غرة . علم ان الجيش عاد عن الاحساء وانه تفرق لقلة

الارزاق، وتشتت شمله وانه لم يبق سوى علي باشا وشرذمة قليلة معه فرجع فارا • ولذا انتهز الفرصة بناء على اخبار ابن عفيصان • كتب الى الامير عبدالعزيز • وهذا أرسل ابنه سعودا •

ولما سمع علي باشا سر كثيرا وعزم على محاربتهم • فأعد الجيش ومشى على سعود المذكور • وهذا أيضا بناء على اغراء ابن عفيصان عجل بالموافاة وان لا تضيع هذه الفرصة من أيديهم • وعند وصوله للمحل ومقاربته منهم رأى الجيش متأهبا للكفاح ، ولذا نزل فى محل يقال له (محنات) واتخذ المتاريس فيه • وتحصن •

وعندما شاهد ذلك علي باشا نزل فى محل يقال له (ثاج[١]) وهو ماء فى ديرة بنى خالد ونصب خيامه هناك وطول نهار ذلك اليوم تطارد خيالة الطرفين فى ميدان الحرب حتى المغرب فقتل بعض أشخاص معروفين من الوهابيين ومن جيش الحكومة قتل أخو حمود وهو خالد الثامر •

وحينئذ رأى قوم ابن سعود الرعب والهلع وقلت همتهم • ولذا رغبوا[٢] فى الصلح فأرسلوا رقعة يسترحمون فيها رغبتهم فى الصلح • وهذه صورة كتابهم :

« من سعود العبدالعزيز الى علي

أما بعد ما عرفنا سبب مجيئكم الى الاحساء وعلى أى منوال جئتم • أما أهل الاحساء فهم أرفاض ملاعين ونحن جعلناهم مسلمين بالسيف • وهى قرية الآن ليس داخلة فى حكم الروم بعيدة منكم ولا يحصل منها شيء سوى تعبكم • ولو أن جميع الاحساء وما يليها تؤدى لكم دراهمها ما تعادل مصارفكم

---

(١) فى عنوان المجد ان جيش سعود نزل الثاج • وان علي باشا نزل الشباك الماء المعروف قرب الثاج ثم ان علي باشا لما سمع بمجيء سعود زحفت جيوشه من الشباك ونزلت ثاج ••• (ص ١١٩) •

(٢) وفى عنوان المجد ان الباشا هو الذى طلب الصلح والمكافة من الطرفين (ص ١١٩) •

التى عملتموها فى هذه السفرة ولا كان بيننا وبينكم من المضاغنة قبل ذلك الا ثوينى فهو كان معتدى ولقى جزاءه • فالآن مأمولنا المصالحة فهى خير لنا ولكم والصلح سيد الاحكام • » اه

ومن هذا استدل صاحب الدوحة بضعف مقاومة سعود ، وان الجيش كان راغبا فى المقاومة الا ان العليق (العلف) قد قل ، والمياه الموجودة لا تكفى لسد الحاجة • ومن جهة أخرى ان الاعداء كانوا يعرفون أنواع المياه• ولذا انحازوا الى المياه العذبة وتركوا الجيش فى المياه الملحة والقليلة الموارد• وأيضا قد حفر الجيش نحو خمسمائة بئر وكلها ماؤها أجاج فلا يسيغ المرء بلعه الا بمشقة •

وان اخذ الماء منهم يحتاج الى مقاتلتهم وازاحتهم عن مواقعهم ، وان تستعمل المدافع ضدهم • ولكن المدافع كانت عاطلة • لانها دفنت لوازمها فى جهة الاحساء لعدم القدرة على حملها •

يضاف الى ذلك أن الدوام على مقاومة هؤلاء والوقيعة بهم أو منازلتهم يؤدى الى نفاد الذخائر والاطعمة • فالجيش ليس لديه الا فوت يومه ويخشى أن يهلك ويضمحل بنفاد زاده •••

وعلى كل اختيار احد الشقين وهو الاستمرار على المنازلة يؤدى الى نتائج وخيمة وليس من المصلحة ارتكاب هذا الخطر • لذا تذاكر علي باشا مع أعيان الجيش فكتب الباشا كتابا هذا نصه :

« من علي باشا الى سعود العبدالعزيز !

أما بعد فقد أتانا كتابك وكلما ذكرت من أمر المصالحة صار معلومنا•

لكن على شروط نذكرها لك فان انت قبلتها وعملت بها فحسن والا فاننا ما عاجزون عنك ولا من طوائفك بعون الله وقوته • وعندك الخبر الصحيح اذا اشتدت الهيجا ، وانشقت العصا فحسبك الضحاك والسيف المهند حيث

لنا مقدار أربعة أشهر فى بلادك نجوب الفلا ونستأسر أهل القرى ما قدرت تظهر من مكانك غير هذه الدفعة • وبهذه الدفعة أيضا اغتررت بقول ابـن عفيصان • فاما الشرط الاول هو ان الاحساء لا تقربها بعد ذلك • والثانى الاطواب التى أخذت من ثوينى انك ترجعها ، والشرط الثالث تعطينا جميع ما صرفناه على هذا السفر ، والرابع أن لا تتعرض للحجاج التى تجىء اليك من العراق ولا تتعرض لابناء السبيل وتكف عن غزوك العراق وتكـون معنا كالاول فهـذه الشروط التى اخبرناك بهـا والسـلام على من اتبـع الهدى • » انتهى •

أما سعود فانه قبل بالشروط التى تمكن على انفاذها وكتب كتابا آخر هذه صورته :

« جاءنا كتابكم وفهمنا معناه • أما عن حال شـروط المذكورة فاولا الاحساء هى قرية بعيدة الى دياركم وخارجة عن حكم الروم وما تجازى التعب ولا فيها شىء يوجب الشقاق بيننا فهذا حالها • واما الاطواب فهى عند والدى بالدرعية اذا صدرت اليه أعرض الحال بين يديه • والوزير سليمان باشا أيضا يكتب له فان صحت المصالحة وارتفع الشقاق من الطرفين فهى لكم وأنا كفيل بها الى أن أجيبها الى البصرة • وأما مصارفكم فانى لم أملك من هـذا الامر شيئا والشور فى يد والدى • والذى عندنا فهو يصلكم • واما ما ذكرتم عن الطريق وعدم التعرض للحجاج المترددين وما لهم عـندنا غير الكرامة والتسيار • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته • » اهـ

كان اعتذار الموما اليه عن قبول بعض الشروط ظاهرا له مبرر • ولذا أمضيت المصالحة طبق الشروط الاخرى وقبل بها الطرفان[١] • ثم ان سعود ابن الامير عبدالعزيز رجع قاصدا الاحساء فنزل عليه ورتب حصونه وثغوره

---

(١) دوحة الوزراء ص ٤٤٧ ونصوص هذه الكتب فى مطالع السعود أيضا ص ١٥٣ مخطوطتى •

وأقام فيه قرب شهرين واستعمل عليه أميرا سليمان بن محمد بن ماجد . ثم رحل الى وطنه قافلا راجعا[١] .

وعلى هذا نهض الجيش أيضا من محله وبالف صعوبة وأنواع المضايقات من جهة الارزاق وسائر الاحتياجات جاب الصحارى والقفار وقطع المهامه والفيافى حتى وصل الى البصرة بنفسه الاخير . وحينئذ نزلوا فى (باب الرباط) فأخذوا الذخائر وما يحتاجون اليه وبقوا مدة خمسة عشر يوما للاستراحة ثم نهضوا منها وتوجهوا نحو بغداد . فدخلوها فى ٤ صفر سنة ١٢١٤ هـ .

ودامت السفرة تسعة أشهر وخمسة وعشرين يوما .

ويلاحظ هنا ان الجيش أصابته مخاطر جليلة فى ذهابه وايابه وضاقت عليه الارض بما رحبت ونالته أنواع الشدائد . فالطريق مجهولة ، والوسائط غير كافية ، والتأهبات زائدة ... وكان يتوقع اضمحلاله وهلاكه . فان كل مشكلة أصابته كانت كافية لافناء الجيش بتمامه ... ومع هذا نجا فى آخر نفس وكاد يفارق الحياة . فالسفر من بغداد الى الاحساء ، او الى الدرعية صعب المنال ولا يتيسر لكل أحد بسهولة وهذه الوقعة تبين نبذة منه وتعرف بالحالة . . .

ولذا قيل ان مثل هذه الحرب لا يستطيع وزير أن ينهض بها ويقوم بمهماتها لانها ليس مما يدخل تحت طاقته واستطاعته . اما سليمان باشا فانه كان قد اكتسب فى خلال تسع سنوات من سنة ١١٩٤ هـ الى سنة ١٢١٣ هـ مبالغ وفيرة . وهذه كلها صرفت على هذا السفر ولم تكمل مؤنته ولا سدت احتياجاته ...

وليس لدينا قيود ثابتة ولا وثائق صحيحة تبين مصروفات هذه السفرة بصورة كاملة الا انه عرفت بعض الاقلام عن المصروفات وذلك ان النجادة

---

(١) عنوان المجد ج١ ص ١١٩ .

مثلا كانوا من زوائد الصنوف العسكرية استكريت ابلهم فبلغت شهرينها مائة الف غرش كما أن قيمة عليق الفرس للجيوش بلغت من حين مجيئه من اربل الى أن وصل الى بغداد فالبصرة ليرة عثمانية ذهبا هذا ما أمكن تحقيقه • وليقس على ذلك سائر اللوازم والمصروفات الاخرى مما لم يذكر وهو أكثر بكثير مما سبق بيانه(١) •••

وفى مطالع السعود معارضة للدوحة ونقل منها :

« وما ذكره المؤرخ التركى ـ صاحب الدوحة ـ من أن العسكر أصابه ضرر من قلة العلف والزاد فلا أصل له بل الذى اشرف على الهلاك عسكر سعود من قلة الزاد وما معه • ولقد والله خدع الكتخدا فى تلك المصالحة ••• وان حمود بن ثامر ابى المصالحة الا أن يعطيه الكتخدا كتابا فى أن المصالحة عن اختياره • وقد رمى فى ذلك محمد بن عبدالله بن شاوى • وهو برىء • لكنه اعتمد على من سبق ذكره • ولو يسأل غيره وتروى لكان قتال العدو هو الاولى لكونه على غاية من الوهن ••• » اهـ ص ١٥٥

وصاحب المطالع متحامل على آل سعود فلا يؤمل أن يكون محايدا •

الاحساء الى هذا التاريخ :

مر فى المجلد الخامس أن آل حميد من بنى خالد استولوا على الاحساء فى سنة ١٠٨٠ هـ وأولهم براك بن غرير ومعه محمد بن حسين ابن عثمان ومهنا الجبرى ، وقتلوا عسكر الباشا الذى فى الكوت(٢) وذلك بعد ان قتلوا راشد بن مغامس رئيس آل شبيب ونهبوا عشائره وطردوهم عن ولاية الاحساء •

وجاء تاريخ ذلك (طغى الماء) قال احد ادباء اهل القطيف :

---

(١) دوحة الوزراء ص ٤٤٨ مخطوطتى • وفى تاريخ نجد وعلاقته بالعراق تفصيل • ومطالع السعود ص ١٥١ مخطوطتى •

(٢) الكوت محلة فى الاحساء •

رأيت البـدو آل حميد لمـا
تو ّلوا أحدثوا فى الخط ظلما
أتـى تاريخهـم لمـا تولوا
كفانا الله شرهم (طغى المـا)

ودامت ولايتهم الى سنة ١٢٠٨ هـ وكان آخرهم زيد بن عريعر ثم استولى عليها براك بن عبدالمحسن فى تلك السنة نائبا عن الامير عبدالعزيز ابن محمد بن سعود فزالت ولاية آل حميد •

وجاء تاريخ زوالهم (وغار) • وذيّل بعض الادباء على البيتين المذكورين بقـوله :

وتاريخ الزوال أتـى طبـاقا
(وغار) اذ انتهى الاجـل المسمى

ولهؤلاء وقائع مهمة ولكن حصل انشقاق فيما بينهم أدى الى أن يميل براك الى آل سعود ويستولي على الاحساء بالنيابة عن الامير ابن سعود ثم ثار الاهلون عليه فاكتسح سعود ابن الامير عبدالعزيز المدينة فصارت خالصة لآل سعود سنة ١٢١٢ هـ[١] وان وقائع ثويني ، وعلي باشا الكتخدا وما يليها، كانت من جراء براك المذكور وانفصاله مؤخرا عن ابن سعود • وكانت تأمل الدولة الاستيلاء عليها بقوة سليمان باشا الوزير • فخذل •

حوادث سنة ١٢١٤ هـ - ١٧٩٩ م

قبائل عنزة :

كانت مواطن عنزة سورية • وهى من عشائرها • ومن أمد يأتون للاكتيال • ولما انحدروا هذه المرة نزلوا مقاطعة الطهماسية التابعة للحلة وتطاولوا على عشائر العراق • كما انهم اغاروا على عشائر الدليم فانتهبوا منهم

---

(١) كانت الوقعة فى ذى القعدة سنة ١٢١١ هـ ودامت الى سـنة ١٢١٢ هـ •

أموالا كثيرة وأضروا بهم • وكان أمل الحكومة أن توجه اليهم جيشـــا تؤدبهم به ولكن صادف ان جاء شيخهم (فاضل) الى بغداد فاكرمه الوزير وأظهر له اللطف والاحترام وألبسه الخلعة • ثم نبهه أن يعيد خلال عشرة أيام المنهوبات من الدليم ، وان يكفوا عن الاعمال المضرة بالامن ، المشوشة للراحة فتعهد الرئيس بذلك وعاد لمحله •

انقضت مدة المهل ولم تظهر نتيجة • لم يطعه قومه فى اداء المنهوبات كما أن قبائله استمرت فى اضرارها بالقبائل وبقيت عابثة بالامن لذا سـير الوزير الكتخدا علي باشا للتنكيل بها والقضاء على غـوائلها فذهب بجيش جرار وأغار على مواطنها • وفى منتصف الليل وصل جسرالهندية فاستخبرت عنزة • ولما لم يكن لها طريق للفرار سوى المرور من ذلك الجسر التجأت الى قبائل قشعم ، والاسلم والرفيع فأخفوهم بينهمبمقتضى الشيمة العربية • وعند طلوع الفجر استقبل شيوخهم ورؤساؤهم العسكر واسرعوا لملاقاته فتضرعوا فى العفو عنهم وقالو ان أموالنا أموالهم وأعراضنا أعراضهم ونحن رعاياكم ، فشفعوا فيهم وقدموا ثلاثة آلاف بعير وخمسين حصانا والتمسوا قبول العفو وعلى هذا راعى الكتخدا جانب المذكورين فقبل ملتمسهم وأقام هناك نحو عشرة أيام فاستوفى تعهداتهم فى خلالها وأرسلها الى الوزير ثم أعطاهم مجالا للعبور فعبروا(١) •

التوجه الى الحلة :

ثم ان الكتخدا توجه الى الحلة فشكا الاهلون من ضابطها (علي چلبى) فعرض الكتخدا الحالة على الوزير فصدر الامر بعزله وأقام مكانه مراد چلبى ودققت حسابات علي چلبى فاستوفيت البقايا المترتبة بذمته • وعلي چلبى من أمراء الحلة أسرة عبدالجليل بك(٢) •

---

(١) مطالع السعود ص ١٥٦ ودوحة الوزراء ص ٢١٢ المطبوعة •

(٢) دوحة الوزراء ص ٢١٢ •

قشعم :

ثم ان الكتخدا لم يكتف بما أخذه وما انتهبه بل أعاد الكرة على قشعم وأبدى ان شيخها (ناصر الحبيب) تراخى فى الخدمة أثناء سفره الى الاحساء فطلب منهم خمسمائة بعير وألفي شاة فلم يستطيعوا والتمسوا العفو فعفا عن النصف وأخذ النصف الباقي وتوجه الى بغداد .

فكانت مدة سفره شهرا واحدا وسبعة أيام . وان هذه العشيرة بعد أن عزل شيخها عبدالعزيز مال فريق منها الى عبدالعزيز وآخر بقى مع أخيه شبيب الحبيب وأقامت العشيرة فى المحل المسمى (صخيري) وشرعت بأعمال غير لائقة . ولذا أمر الوزير كتخداه علي باشا بالذهاب اليها وعبر جسر المسيب فعلموا بذلك فتفرقوا وتشتت شملهم واقتفى الباشا أثرهم الى أن وصل الى قرب شـــفاثا[١] .

الدليم :

تمرد هؤلاء عن أداء الميرى فاقتضى تأديبهم . فحول وجهته نحوهم . وقبل أن يصل اليهم الباشا علموا بالامر وفروا فذهب معقبا طريق هزيمتهم الى أن وصل الى جبة . وهناك عثر على أغنامهم ومواشيهم وتبلغ نحو عشرين ألفا فانتهبها وعاد بغنيمة باردة الى الفلوجة . وحينئذ أعطاهم الرأى والامان وعاد الى بغداد[٢] .

الوهابية :

وفى هذه الاثناء وردت (حدرة) من الوهابية (سابلة) ، فصادفهـا الخزاعل فقتلوا منها نحو ثلثمائة رجل . جاء الخزاعل الى النجف للزيارة فحدثت هذه الوقعة على خلاف الشروط المعطاة الى سعود ابن الامير عبدالعزيز السعود . ولذا لم ترق هذه الحادثة للوزير وتأسف كثيرا لوقوعها . وكانت السبب فى الوقائع الاخيرة[٣] .

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢١٣ ومطالع السعود ص ١٥٦ .
(٢) مطالع السعود ص ١٥٦ ودوحة الوزراء ص ٢١٣ .
(٣) دوحة الوزراء ص ٢١٣ .

حوادث سنة ١٢١٥ هـ - ١٨٠٠ م

قبيلة الخزاعل :

كان آل السلمان من الخزاعل ارتكبوا تلك الوقعة واعمال نهب اخرى فاقتضى تأديبهم اذ لم يفد معهم اغماض العين . وعلى هذا أمر الوزير كتخداه أن يغزوهم فتحرك من بغداد فى ٢١ جمادى الثانية . ولما وصل الى گرمة (قرمة) ليوه اجتمع الخزاعل فى قلعة السلمان معتمدين على رصانتها وتحصنوا بهـا .

أما القرمة المزبورة فلم يتيسر عبورها الا بواسطة جسر وكذا صادف الجيش قرمات أخرى فاجتازوها ولم يبالوا بالمصاعب وأعملوا السدود فاتخذوا كل الوسائل اللازمة للوصول فتقرب الجيش نحو القلعة وكانوا مستعدين للمقاومة الا أنهم حينما رأوا الجيش استولى عليهم الخوف فلم يأمنوا البقاءفى القلعة فتركوها وألقوا بأنفسهم الى قرمة (الفريات) الواقعة بين ثلاثة شطوط بالقرب من محل يقال له (لملوم) . اتخذوا هناك متاريس انضووا اليها لمناعتها.

اما الباشا فانه اجتاز قرمات ومجارى مياه عديدة باتخاذ السدودوالجسور لقطعها وعبورها حتى وصل الى المحل الذى وصلوا اليه فأحاط به ، واستخدم المشاة كما انه أنزل الخيالة من ظهور خيولهم وجعلهم مشاة أيضاواستخدمهم لعين الغرض . فهاجموهم من جميع جهاتهم واقتحموا كل الموانع . وحينما تقارب الجمعان اشتد القتال ودام الى المغرب ثم الى نصف الليل بلا فاصلة ولا استراحة وضيق الجيش عليهم تضييقا مرا . فلم يبق لهم صبر . وحينئذ حرقوا بيوتهم بأيديهم . وفى ليلتهم اتخذوا ظلام الليل ستارا لهم وهربوا متفرقين شذر مذر . فالتجأوا الى الهور الذى لا يدرك غوره ولايمكن الوصول الى ساحله .

وفى اليوم التالى ضبط الكتخدا ديارهم المسماة (لملوم) فاغتنم الجيش ومن معه من العشائر نحو عشرة آلاف تغار من الشلب واموالا اخرى لاتكاد

تحصى والشلب الذى أرسل الى الوزير بلغ الفين وخمسمائة تغار شحن فى سفن وأرسل الى بغداد • ولم يكتف الباشا بذلك وانما اتخذ قطع المياه عن الهور الذى التجأوا اليه فباشر فى قطع القرمة الكبيرة المسماة (قرمة عباة) • وهناك أقام مدة شهر للاستراحة وبذل المجهود فى أمر السد واهتم به كثيرا فكان سدها خارج الطاقة ومع هذا زاول الامر واشتغل به •

وفى هذه الاثناء حذروا من قطعها فركنوا الى الكتخدا وطلبوا العفو منه وتعهدوا باداء الرسوم حسب المطلوب فى كل سنة • وبعد استيفاء الميرى تركهم فى ديارهم وتوجه من ذلك المكان • وقام ببعض الاعمال الاخرى فاظهر سطوته • عاد الى بغداد فدخلها فى ١٧ شوال • ودامت سفرته ثلاثة أشهر و٢٧ يوما •

توجيه ايالة الرها الى تيمور الملي :

ثار تيمور باشا الملي على الحكومة ثم ذهب الوزير اليه ونكل باتباعه • ثم التجأ اليه فاستحصل له العفو من السلطان كما تقدم ذلك كله • اما الوزير فانه راقب أحواله طول اقامته فى بغداد فرضى عنه ، وكان يميل الى أن يكون واليا على الرقة • لذا كان يصرح بذلك تارة ويلمح أخرى ويلتمس • وان الدولة من القديم لم ترد ملتمسا لوزراء بغداد • فالوزير طلب أن تسمح لتيمور باشا بايالة الرقة برتبة وزارة فوافقت على ذلك •

وحينئذ احتفل الوزير له بأبهة فى باب الامام الاعظم • ولما ان حصل على الوزارة بالغ فى احترامه وزاره فى محله لمرتين توقيرا له فارسله الى منصبه مكرما مبجلا[١] •

حوادث سنة ١٢١٦ هـ - ١٨٠١ م

العلاقة بالوهابية(٢) :

مر فى حوادث سنة ١٢١٤ هـ واقعة الخزاعل فلما سمع الامير عبد

---

(١) دوحة الوزرا ص ٢١٥ • (٢) الوهابية نبز وعقيدتهم عقيدة السلف لا يختلفون عن المحدثين • أوضحت ذلك فى كتاب تاريخ العقيدة الاسلامية فى العراق •

العزيز السعود بما جرى طلب من الحكومة العراقية دية المقتولين والا نقض عهده أما الوزير فأراد أن يجدد الصلح بينه وبين الامير سعود فأرسل عبد العزيز بك الشاوى بمناسبة الذهاب الى الحج ليصل اليه ويفاوضه فى ديات من قتلهم الخزاعل وسكان النجف • فورد وتفاوض معه والح عليه كثيرا فلم يفد معه القول • وانما أراد أن يكون له غربى الفرات من عانة الىالبصرة والا نقض العهد • وتبين ذلك من كتابه الوارد الى بغداد بواسطة الساعي •

قال صاحب مطالع السعود : « فانقلب ابن شاوى بغير ما أمله ، ولاجله الوزير أرسله الا أنه لما شرب من مائهم وجلس بين دعاتهم وعلمائهم مازجه من بدعتهم شبهة ونزعة جذب اليها شبهه من علماء وعوام ، وهلك بها خاص وعام ، وخاض فى بحرها من لا يؤبه له وعام • » اه[1] • وفى عبارته هذه تحامل •

وكذا علمت الحكومة أن الامير سعودا توجه الى أنحاء العراق بقصد غزوها • فاتخذ الوزير الحيطة وأرسل كتخداه علي باشا بعسكر عظيم لجهة الهندية فى ٣ صفر فأقام هناك مدة ثم ذهب الى نهر الشاه فأخبر أن ركبا عظيما جاء الى جهة شفاثا • فسارع الباشا للامر وأرسل محمد بك الشاوى وفارس الجرباء والعبيد والبيات والاربلين فبلغوا نحو الفي محارب فذهبوا الى ذلك المحل • ولما وصلوا قرب شفاثا علموا أن الركب يبعد عنهم نحو أربع ساعات فأغاروا عليه من مكانهم بسرعة • وعند وصولهم وجدوهم نحو ألف بندقى ورأوهم اتخذوا ابلهم متاريس لهم وتناوخوا مع الجيش الى وقت الظهر فلم يبدأوا بحرب ولكن الجيش العراقى أثر فيه العطش كثيرا فلم يجد فائدة من هذه (المناوخة) ورجعوا الى شفاثا ورجع أولئك أيضا الى مواطنهم • ولم يتعرض الواحد بالآخر •

ثم انه بعد عودة العسكر الى جانب الكتخدا وجدوا عبدالعزيز بك عاد من الحج وبين أن الامير عبدالعزيز لم تكن له رغبة فى الصلح بل له نوايا سيئة • أفاد ذلك مفصلا ثم جاء الى الباشا وبقي عنده بضعة أيام •

---

(١) مطالع السعود ص ١٦١ •

أما الباشا فقد جعل رئيس الكتيبة على جميع الخيالة وعلى مقدار من الموصليين وخيالة عقيل لمحافظة الديار وترصد الاخبار وعينه فى الهندية ثم عاد بباقى الجيش ودخل بغداد فى ٥ جمادى الاولى • وكانت هذه السفرة ثلاثة أشهر ويومين(١) •

جليحة وعفك :

ان عشائر جليحة وعفك تمردت ولم تعط الرسوم الاميرية فأراد الوزير تأديبها فسير كتخداه بقوة كافية • خرج من بغداد فى ٢٥ جمادى الثانية وذهب من طريق الجزيرة • ولما وصل نهر اليوسفية جاءه شيوخهم ومتميزوهم فألبسهم الخلع وقطع الميرى على الطائفتين بمبلغ مائة وخمسين الف قرش وأمر الرؤساء باستحصال المبالغ • وعلى هذا أذن لهم الكتخدا بالعودة ولكنه بقي فى أطراف اليوسفية مدة فلم يرد اليه خبر ولا ظهرت علائم عن مجيئهم فعزم ان يهاجم عفكا وصار يضيق عليهم من أجل الميرى فتيقن ان الحصول عليه غير ممكن ، وان أراضيهم من كثرة المياه والاطيان والقرمات صعبة المرور • لذا ترك هؤلاء وتوجه نحو جليحة •

وهذه واقعة فى جانب آخر من القرمات والانهار وفيها من الموانع ما يصعب الوصول اليه وأنهم معتزون فى أكبر الاهوار وأعمقها • تحصنوا بأماكن خاصة واتخذوا لهم (سيبايات) منيعة تمكنوا فيها • فلم يلتفت الكتخدا لكل هذه المصاعب فسد بعض الانهار واتخذ جسورا على القسم الآخر فاجتاز كل هذه الموانع وعبرها •

ولما قرب من مكانهم صال عليهم بمن معه من كل صوب وضيق عليهم • أما هم فتأهبوا للقتال واشتعلت نيران الحرب وطال أمدها • والعساكر لم تبق لهم تحملا للتنقل من مكان الى آخر ولا وجدوا صبرا على المطاردات المتوالية والهجومات العديدة • ولذا أرسلوا ساداتهم للدخالة وطلبوا الامان وتعهدوا

(١) دوحة الوزراء ص ٢١٦ ومطالع السعود ص ١٦٢ •

باداء الميرى وعرضوا الطاعة •

وفى خلال بضعة أيام تمكنوا من جمع نصف الميرى المطلوب منهم • وأعطوا رهائن عن القسم الآخر فعفا عنهم الكتخدا وعاد الجيش • ولما وصل الى منزل (حوريه) أرسل رهائن جليحة الى بغداد • ومن هناك توجه الكتخدا الى جهة (شط الحي) فأغار على السعيد من قبائل زبيد فانتهبها • ثم قفل راجعا من طريق العمارة والكوت الى بغداد فدخلها فى ١٠ شهر رمضان• ومدة سفره شهران وستة عشر يوما •[١] •

بابان :

كان عبدالرحمن باشا مشمولا بألطاف الوزير ولكنه انحرف فظهرت منه بعض الاطوار التى لم ترق كما تبين من حاله وقاله ومن القرائن •

وايضا تحرك اخوه سليم بك بما يخالف الاستقامة المطلوبة فاغتاظ الوزير عليهما لذلك القى الوزير القبض على الباشا الموما اليه وحبسه وعزل أخاه من لواء كوى وحرير ووجهت ايالة بابان الى محمد بك ابن محمود باشا آل تيمور برتبة (باشا) وخلع عليه وسير لمحل وظيفته •

وكذا جلب سليم بك وعهد بايالته الى ابراهيم باشا ونفى سليم بك مع عبدالرحمن باشا الى الحلة وحبسا فيها[٢] •

الطاعون فى بغداد :

فى ذى القعدة ظهرت آثار الطاعون فى بغداد • فعزم الوزير أن يقضي الربيع فى أنحاء الخالص فذهب بأهله وأتباعه وحشمه فنصب خيامه فى ميدان السلق • وكان من أمد بعيد معتلا (بوجع المفاصل) • وفى هذه الايام اشتد مرضه أكثر واختلت راحته لكنه مع كل هذا ذهب الى جهة الخالص فكان مشغولا بنفسه •

---

(١) مطالع السعود ص ١٦٢ ودوحة الوزراء ص ٢١٦ •
(٢) دوحة الوزراء ص ٢١٧ ومطالع السعود ص ١٦٣ •

غارة الوهابية على كربلاء :

وفي هذه الاثناء ورد الخبر من شيخ المنتفق حمود الثامر ان سعود ابن الامير عبدالعزيز توجه الى هذه الانحاء بجموع كثيرة العدد والعديد • ولذا وجه الوزير كتخداه علي باشا الى جهة الهندية ونزل في منزل الدورة مع جمع قليل • وكان في انتظار بعض القبائل لتوافيه • وبينا هم في هذه الحالة اذ فاجأ سعود كربلاء وتمكن من الدخول في المدينة فاغتنم الفرصة دون حيطة من أهل البلدة • فغنم منها أموالا كثيرة وانتهب أمتعة لا تحصى[١] •

وفي عنوان المجد لابن بشر الحنبلي :

« ان سعودا سار – في سنة ١٢١٦ هـ – بالجيوش ••• من حاضر نجد وباديها والجنوب والحجاز وتهامة وغير ذلك وقصد أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين في ذي القعدة فحشد عليها قومه • تسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها في الاسواق والبيوت وهدموا القبةالموضوعة بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين • وأخذوا ما في القبة وما حولها واخذوا النصيبة التي وضعوها على القبر وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت وأخذوا جميع ماوجدوا في البلدمن أنواع الاموالوالسلاحواللباس والفرشوالذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر • ولم يلبثوا فيها الا ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الاموال وقتل من أهلها نحو ألفي رجل •

ثم ان سعودا ارتحل منها على الماء المعروف بالابيض فجمع الغنائم وعزل أخماسها وقسم باقيها بين جيشه غنيمة للراجل سهم وللفارس سهمان • ثم ارتحل قافلا الى وطنه » اهـ[٢] •

وفي مطالع السعود : « صبّح أرض كربلاء تسوّر سور البلدة التي فيها

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢١٧ •
(٢) عنوان المجد ج١ ص ١٢٢ •

مدفن الحسين (رض) ... فقتل عددا جما، وجمع من المال جمعا لما ، وأجرى دم القتلى فى الزقاق ... ثم ثنى عنان العود الى نجد ... » اه .

ولما وصل خبر ذلك الى علي باشا توجه نحوهم بقصد الانتقام ولكنهم بعد أن حصلوا على الغنائم تركوا البلد وذهبوا الى الاخيضر . وان الباشا لبعض المقاصد توقف فى الحلة بضعة أيام . وعندئذ وصل سليم بك (صهر الوزير) متسلم البصرة المعزول بصحبة (عثمان طوبال أسير) فورد المنزل المذكور وتحرك من هناك فنزل الهندية وصار يراقب جميع الانحاء .

ولما عرض محمد بك هذا الخبر على الوزير تأثر . وان الطاعون تحقق أثره وصار يتوفى كل يوم من ٦٠ الى ٧٠ من المصابين وعرض القضية على الدولة كما وقعت وأخبر الشاه بما جرى . أما هو فبعد أن رتب الامور ذهب الى الخالص ونصب خيامه فى أطراف الجديدة (ينگيجه) . وأمر ابراهيم باشا متصرف بابان ان يذهب الى علي باشا ليكون بصحبته . ومكث مدة فى الخالص للاستراحة وكان الوزير يخشى من الوهابيين أن ينصرفوا الى النجف فيوقعوا فيه ما أوقعوا فى كربلاء . ولذا راعى الحيطة فى نقل الخزانة التى فى النجف الى الامام موسى الكاظم (رض) وعهد بأمر ذلك الى الحاج محمد سعيد بك الدفترى . فقام بما يجب وعاد الى بغداد .

ولبث علي باشا فى الهندية شهرين ونصف شهر . وبناء على أمر الوزير أبقى بيارق الخيالة فى ذى الكفل (ع) والعقيليين فى كربلاء وأبقى فى النجف عسكر الموصل مع مقدار من العقيليين وبنى لكربلاء سورا منيعا واتخذ للحلة خندقا صعب الاجتياز . أمر بحفره ولزوم انجازه وقفل راجعا بمن بقي معه من الجيش الى بغداد[١] .

حوادث سنة ١٢١٧هـ - ١٨٠٢م

وفاة الوزير سليمان باشا :

كان الوزير مصابا بوجع المفاصل فلازمه نحو خمسين يوما فاشتد

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢١٨ ومطالع السعود ص ١٦٣ .

وانحطت قوته • ولما قارب درجة الاحتضار دعا اليه صهره الاكبر علي باشا الكتخدا وخازنه (داود أغا) وأصهاره الآخرين سليم اغا وكتخدا البوابين نصيف أغا فجعل علي باشا خلفا له ونصحه ببعض النصائح ونبه الباقين بلزوم الانقياد له ، وان يعاضد الواحد الآخر •

وفي ٨ ربيع الآخر توفي وكان بقربه داود أغا ، وسليم بك ، ونصيف أغا • أما علي باشا فانه خشي من تشوش الحالة فاتخذ ما يجب من الحيطة وتوقع الطوارىء فلم ير من المناسب أن يترك منصب الحكومة •

أما هؤلاء الثلاثة فانهم حدث بينهم اختلاف في دفنه فمنهم من رأى أن يدفن في مدرسته ، ومنهم من أبدى لزوم دفنه في جوار الامام الاعظم واخيرا دعوا علي باشا فقر الرأى أن يدفن في مقبرة الامام الاعظم • فدفن فيها •

مناقبـــه :

أطرى صاحب الدوحة أخلاقه ومزاياه وشاد بفضله الى ان قال :

« عامر الديار والاقطار ، وقامع الاشرار والفجار ، وماحي الظلم والفساد ، وحامي البلاد والعباد ، منبع الخير والحسنات ، ومعدن البر والصدقات ، العدل البر بالرعايا والرؤوف بهم ، الشجيع المهيب ، ذو الهمة والرأى السديد ، الحكم الخبير ، خلاصة كرائم الاخلاق والسجايا ، جامع محاسن الاوصاف والمزايا ••• (الى أن قال) :

ان حادثة وفاته ولدت ضجة أسى وحزن في كافة أنحاء العراق فكانت الفاجعة العظمى ، والمصاب الجلل ••• فبكاه الكل وأسفوا لفقده•••» اهـ[١]

وهو من عتقاء محمد بك الدفتري الربيعي[٢] • واولاده الذكور : سعيد بك وصالح بك وصادق بك • وبناته احداهن زوجة علي باشا الكتخدا

(١) دوحة الوزراء ص ٢١٩ ومثله في مطالع السعود ١٦٦ •

(٢) مرآة الزوراء • ورأيت اعلاما لدى المرحوم مدحت الربيعي من شهوده الاستاذ ابو الثناء الآلوسي أثبت فيه آل الربيعي أن سليمان باشا من معتقيهم ، وان داود باشا من معتقي سليمان باشا فاثبتوا أنهم موالي عتاقته•

والاخرى زوجة سليم بك تزوجت فى حياة الوزير والاثنتان الباقيتان عقد عليهما فى حياته احداهما على داود أغا الخازن والاخرى على نصيف أغا كتخدا البوابين • وبعد وفاته تزوجا بهما •

وهذا الوزير من حين ولي بغداد مكن السلطة وحصرها بالمماليك وأزال التغلب • ولم يدع مجالا لتحكم ايران فى العراق • وكان لادنى سبب أو لمجرد تمكين السلطة للمماليك يسفك الدماء(١) •

كان يؤدى للدولة ألف كيس(٢) من النقود سنويا عدا الهدايا • ومع هذا كانت خزانة العراق مترعة من الذهب والفضة وأنواع الامتعة والتحف والنوادر • وفى هذا العهد استولى على الدولة الضعف والفتور فى أعمالها ، وصار التغلب بالغا حده • سيطر الينگچرية على المملكة وتحكموا • ولم يكن يؤمل أن تنال بغداد راحة مع بعدها عن العاصمة • وعد هذا الوزير مجددا للحكومة فى العراق •

وزاد صاحب المرآة ان الوزير فى السنين الست الاخيرة من ايامه خلد للراحة وركن الى العمارة وسلك طريق الاعتدال • وجمع خزائن عظيمة، وحصلت الطمأنينة الكاملة فى جميع الجهات وعاش الاهلون برفاه ورغد عيش فبلغت الدرجة المطلوبة(٣) •

ومما قام به :

١ ـ عمر سور بغداد الذى تضعضع بمرور الايام وتهدم اكثره فرمم البعض وعمر الباقى فأكمله جميعه •

٢ ـ اتخذ لجانب الكرخ سورا وخندقا •

---

(١) تاريخ الكولات ص ٢١ •

(٢) قال الاستاذ سليمان فائق • ان الكيس المذكور يساوى عشرة أكياس بالنظر لايامه •

(٣) دوحة الوزراء ص ٢١٨ ـ ٢٢٠ ومرآة الزوراء وتاريخ الكولات ص ١٩ ـ ٢١ •

٣ ـ بنى دار الحكومة (السراى) من جديد .

٤ ـ بنى المدرسة (السليمانية) واتخذ لها خزانة كتب .

٥ ـ عمر جامع القبلانية . وجامع محمد الفضل واتخذ فى كل منهما مدرسة .

٦ ـ عمر جامع الخلفاء .

٧ ـ طلى رأس منارة الامام الاعظم بالذهب .

٨ ـ اتخذ قصرا فخما باتصال بستان ايواز (العيوازية) . وتسمى العيواضية أيضا .

٩ ـ بنى قناطر (دلي عباس) و (چمن) و (نارين) فى سنة ١٢١٢ هـ و١٢١٤ هـ[١] .

١٠ ـ بنى قلعة فى كوت العمارة ومخازن للغلال فى أنحاء بدرة وجسّان .

١١ ـ بنى سورا لمندلى .

١٢ ـ عمر سور البصرة .

١٣ ـ عمر سور الحلة .

١٤ ـ أحدث سورا لماردين وبنى فيها أبنية عامرة محكمة .

١٥ ـ بنى قلعة قرب الموصل العتيقة (أسكى موصل) لتكون ملجأ للمارين والعابرين .

١٦ ـ عمر فى الصحراء من جهة ماردين فى دمير قپو فى المحل المسمى (چلاغه) عمارات مهمة ونافعة[٢] .

ان المؤرخين قصوا ذلك الا ان المهم معرفة الخطة التى سلكها لادارة

---

(١) مجموعة السيد علي البندنيجى .

(٢) الدوحة ص ٢٢٠ .

هذا القطر وهذه كانت قاهرة قاسية فقضى على العناصر المناوئة له من المتغلبة ، ومحا السلطة العشائرية العربية والكردية ، وقوّى سلطة المماليك ، وجعل الادارة خالصة لهم . وكان من أهم ما ركن اليه نهب العشائر والامارات وسلبها ... وأعماله الخيرية كانت من أموال السلب لارضاء الاهلين . والعراق لم ير سلطة قاهرة مثل هذه .

على باشا الكتخدا

قائممقاميته :

لما توفي سليمان باشا أجمعت الآراء على اختيار الكتخدا علي باشا (قائممقاما) . اختاره أمراء الجيش والاعيان وأغا الينگچرية أحمد أغا وسائر متميزى الصنوف العسكرية . وكتبوا محضرا بذلك أرسلوه الى استنبول ترشيحا له وطلبوا أن يعهد اليه بالوزارة ... وقام هو أيضا بشؤون المملكة داخلا وخارجا ، وصار يرقب الامور ويراعي الحالة . وبذل كل ما استطاع .

شغب وتنافس :

وبينا هو يتوقع ورود الفرمان بوزارته صباح مساء اذ سولت لاغا الينگچرية أحمد أغا[1] نفسه أن يشوش الحالة توصلا لما كان يضمره ، وعلم أيضا من بعض القرائن أن سليم بك تتوق نفسه أن يكون صاحب الامر . فاستطلع رأيه سرا فوجد منه موافقة .

ولا يخلو الامر من ركون آخرين اليهما . فالينگچرية توسلوا بفنون الحيل لاعداد ما يجب لاشعال نار الفتنة .

وأول ما قاموا به أن حذر أحمد أغا القائممقام من النتائج الوخيمة فيما لو أهمل التدبير . فأذن له أن يتولى ذلك وكان أمينا منه . بل رأى ذلك حسن تدبير منه . ولذا جمّع هذا جمعا كبيرا من أعوانه ورجاله من الصنوف العسكرية الذين اعتمد عليهم وشحن بهم القلعة وأحكم ضبطها

(١) هو جد بكر افندى الكاتب والخطاط المعروف .

وغلق أبواب السور وقطع الجسر وشاغب بجماعته فى الميدان فأفشى مكنون سره وأوعز الى جماعة أن يقوموا بما يلزم لتوليد الاضطراب فقاموا وضجوا فى البلد ٠

وتحقيقا لايقاد نار الفتنة ضرب السراى بالقنابل فكان دوى المدافع أحدث ولولة فى الناس أكثر فاحتشدت الجموع فى الطرق والازقة والشوارع وصارت الحالة منذرة بالخطر ، فلا تسمع سوى نداء الناس (النفير ! النفير ! ، والبدار ! البدار !) ٠

ولما اطلع الباشا على حقيقة الوقعة وأن القائم بها أحمد أغا أرسل اليه من هو بمثابة وكيل الكتخدا أعني خالد أغا فتكلم معه وسأله عن سبب قيامه بعد العهد فحاول ارجاعه عن رأيه فكان ذلك عبثا ٠

وحينئذ اتخذ الباشا المتاريس للمقاومـــة والدفاع اذ لم ير أملا فـى المفاوضة وانقطع حبل رجائه ٠ وفى كل هذا لم تظهر نوايا سليم بك ٠ولهذا اتخذ متاريس قرب مرقد (گنج عثمان) وقرب جامـع الوزير وقرب مرقد الشيخ أبى النجيب السهروردى بواسطة أخيه أحمد أغا ٠ وكلها حول دار الحكومة وبقرب منها ٠ وزاولوا مقتضيات الحصار وحصلت المناوشات من الجانبين ٠ فلا تسمع غير أصوات الطلقات ودوى المدافع ٠ دام القتال بشدة وهول من الصبح الى وقت العصر ، فاضطرب الاهلون كثيرا وجرى سلب ونهب وكسر دكاكين وغارة على بيوت ٠

كثر القتل وسفك الدماء وزاد البغي ٠ وحينئذ رأى الباشا أنه المقصود بالذات ، وأن الخطر سيتفاقم على الاهلين أكثر وان الفتنة سوف لا ينقضي أمدها بدوام الحالة وان كانت الهجومات المتوالية على المتاريس تصد ببسالة وشجاعة ٠ والصحيح أنه شعر بالضعف فلم يشأ أن يستمر فكف يده وتنحى عن الامر وقال : اذا كنت أنا المقصود فانى انفض يدى ولا لزوم للنضال ٠ وأرسل خبرا بذلك الى أغا الينگچرية ليأمن على حياته ٠ وعلى هذا بعث

الاغا من جانبه حسين أغا الكوسة ومن على شاكلته من الثوار فاقسموا له وأمنوه فاعتمد على ذلك وأقام فى منزله منسحبا عن الادارة •

ثم ان الثوار اختاروا سليم بك صهر الوزير السابق بدلا من سعيد بك ابن سليمان باشا وقر الرأى على هذا فأجلس على منصة الادارة بصفة (قائممقام) • وحينئذ أمر هذا باطلاق سراح عبدالرحمن باشا متصرف بابان السابق وأخيه سليم بك من الحلة وجلبهما الى بغداد وأشركهما فى أموره فصارا عونا له •

أما الاغا المرقوم فقد كانت له آمال خفية ولم يكن رأيه فى حقيقة الامر مصروفا الى سليم بك الصهر وأن ينال المنصب فحسب وانما كان عمله هذا تأمينا لغرض آخر يدور فى ذهنه وذلك انه حين ورود عبدالرحمن باشا مع أخيه سليم بك الى بغداد لم يكتف أن يقيم علي باشا فى داره بل تسهيلا لنواياه بيّن ان علي باشا ما دام فى داره لا يستريح الخلق ولا ينالون أمنا وأبدى ان الاولى أن يخرج ويسكن فى دار عبدالله باشا وأرسل اليه نصيف أغا وألح فى الطلب • ونادى المنادون أيضا أن لا يبقى عثمانيون فى دار الحكومة ومن خالف فسوف يعرض نفسه للخطر والعقوبة الصارمة •

اما علي باشا فانه بقى فى داره الى ما بعد المغرب ثم خرج وعبر فى زورق الى جانب الكرخ وحينئذ علم الناس طوية الاغا وما يكتمه فى مكنون سره فحصل هيجان وثار الناس مع سائر الصنوف العسكرية الى جانب الرصافة الا ان الجسر قطع ومع هذا عبروا بالسفن والقفف ليلا وهاجموا الميدان•

أما أعوان علي باشا من العثمانيين فانهم اختفوا فى منازلهم فلما رأوا الحالة أبدوا ميولهم نحو علي باشا ورجعوا اليه • وفى تلك الليلة بادروا الى الميدان فضبطوا السراى والميدان • وحينئذ تشتت المجتمعون فى القلعة حتى انه لم يبق فيها سوى عبدالرحمن باشا وأخيه سليم بك مع بعض أعوانهم فحاصروا فيها وثبتوا الى الصباح • وفى الفجر رموا بأنفسهم من باب الحديد

الى الخارج وذهب عبدالرحمن باشا وأخوه سليم الى الاعظمية واختفيا وأما سليم الصهر فانه توجه الى الموصل وأغا الينگچرية فر الى محل مجهول •

وبهذه الصورة استولى اتباع علي باشا على القلعة الداخلية • وعندئذ أحضر علي باشا راكبا زورقا وجاء ضحىً الى منصبه ، وعين أغا للينگچرية سعد أغا الذى هو رئيس عسس وأحيل اليه أمر القاء القبض على من ركن الى الاغا الفار ، وان يتحرى عنه ، وأمر بعض رجاله أن يلقي القبض على عبدالرحمن باشا وأخيه فجيء بهما من الاعظمية • وكان علي باشا أمر بقتل عبدالرحمن باشا وابقاء سليم بك ولكن أبدى كل من خالد بك وكيل الكتخدا ومحمد بك الشاوى المحاذير من قتله ، وان بقاءه نافع أكثر • ولذا عفا عنه وأعطى لسليم بك مقاطعة تكريت وأرسل اليها • وعلى الاثر أعيد ونفى الى البصرة وعقب ذلك أوعز أن يقتل فقتل •

وقبض على أحمد أغا رئيس الينگچرية سابقا وعلى كل من حسين أغا الكوسة وباش اسكى ابراهيم وصالح أغا ابن القيومچى وچاوش اوسطه وأعوان القصبهجى وغيرهم • فاحضروا بذل وهوان ونالوا جزاء أعمالهم اى قتلوا[١] • وبعد ذلك نادى المنادون بالعفو عن عامة الاهلين ازالة لآثار النفرة والوحشة وان تسكن الحالة وتهدأ[١] •

وزارة علي باشا

توجيه ايالة بغداد والبصرة وشهرزور :

ان الدولة لم تشأ أن توجه هذا المنصب الى أحد المماليك الا قسرا ونظرا لظروف خاصة • ولكنها فى كل أحوالها لم تجد مجالا للتسلط على الادارة رأسا • وان أحوال علي باشا لم ترض لا سيما وقد الحق ماردين بالعراق مع انها داخلة فى ديار بكر ، وتمكن أن يجعل ولاة الموصل تابعين

---

(١) مطالع السعود ص ١٦٧ • ودوحة الوزراء ص ٢٢٣ •

له ، واكسب ولاة بغـداد شكلا ثابتا ، فكانت متذمرة من سيرته مـذ كان كتخدا بغداد .

وفى عزمها ان تحول ادارة العراق الى الشكل المرغوب فيه ولكـن الحوادث لم تمهلها ، وان روسية كانت عازمة على الاستيلاء على ممالكهـا فكانت تظهر تعنداً بين آونة وأخرى لقهرها ولا تزال الى أيام قائممقاميـة علي باشا تظهر الخصام وتفتح أبواب الجدال استفادة من سنوح الفرصة كما ان حكومة النمسة لم تخل فى وقت من اكتساح قسم من الممالك العثمانيـة بالاتفاق مع روسية . ومما زاد الطين بلة ظهور نابليون بونابارت وقيامـه بما قام به بحيث بدل خارطة اوربا وحول فى النظامات الملكية والعسكريةفى الدولة .

هذه الاحوال دعت الى أن يطرأ فى الدولة خلل فصرفت نواياها عن تطبيق فكرتها فى العراق . وعلى هذا ولما توفى سليمان باشا قدم الاهلون المحضر للدولة فى طلب التوجيه الى الكتخدا السابق علي باشا فعزم رجال الدولة ان يوجهوا الايالة الى علي باشا حذرا من وقوع ما لا تحمد عقباه اذ ان العراق مجاور للحدود الايرانية ، وانه موطن العشائر . ففى حدوث تبدل كهذا يتخذ أرباب الشغب الوسيلة . وأثر ذلك ورد خبر الاضطراب فى بغداد بالوجه المبسوط فاضطرت الدولة الى تأخير اصدار المنشور حتى تتوضح النتائج بأن تعلم ما يصل اليه النزاع وحاذرت من التسرع فاكتفت بتوجيه (القائممقامية) الى علي باشا فحسب .

ولما ورد الامر كانت تحسنت الاوضاع وعاد النظام وقويت يد علي باشا وبعد ذلك ورد أمر بالتحرى عن مخلفات سليمان باشا . وبهذهالوسيلة تراخت الدولة فى قضية التوجيه مدة ثلاثة أشهر أو أربعة بصورة لا تحس .

وفى هذه الحالة تابع علي باشا اوامر الدولة وأرضى أمناءها فى تنفيذ أوامر السلطان واتباع المرسوم . ومن ثم أسند اليه منصب الوزارة وجاءه

المنشور فحصل على مرامه فى ١٧ شهر رمضان هذه السنة وقرىء الفرمان باحتفال • وحينئذ تمكن على سرير الوزارة وشرع فى ادارة شؤونها •

سفر الوزير الى بلباس :

ان عشائر بلباس من الاكراد المقيمين فى شنو ولاهجان زادت شرورها وتمادى عتوها خصوصا أن قسما منها سلب راحة تلك الجهات من حدود ايران فى أطراف صاوق بولاق ومراغة واورمية • فقطعوا السبل وأوقعوا خسارات واضرارا كبيرة •

ولذا كان الشاه يكاتب الحكومة متواليا يتضجر من سوء عملها • ولو بقيت هذه الحالة لادت الى انهدام صرح الصداقة بين ايران والعراق ، كما أن العشائر المذكورة فى موسم الربيع تنزل ناحية كوى حوالى اربل فيصيب السكان وأبناء السبيل منها اضرار جمة فاقتضى تأديبهم من جانب الوزير بل استئصال غائلتهم فجهز عليهم جيشا عظيما ونهض من بغداد فى ٨ شوال وتوجه اليهم • وفى اليوم السادس من حركته وصل الى قنطرة الذهب كما أنه أوعز الى ابراهيم باشا أن ينكل بمن فى جهته منهم • ولما سمعوا بالخبر بادروا الى انقاذ أنفسهم من الهلاك ففروا بأهليهم ولجأوا الى الجبال فاستولت الحكومة على أموالهم ومواشيهم ولا يكاد يحصيها عد • وأوقع ابراهيم باشا بمن فى ناحيته وعلم الوزير انه مضى اليهم من ناحية السليمانية فاستأصلهم نهبا وقتلا وغنم منهم غنائم كثيرة جدا فساق أغنامهم ومواشيهم وجاء بجيوشه الى الفيلق • فحصل على اكرام الوزير له •

وفى هذه المرة غنم منهم أكثر من ستين ألف شاة وما يتجاوز الفى رأس من البقر والفا من البغال فبيعت الى الاهلين فى كركوك واربل وقنطرة الذهب • وبقى الجيش مدة شهر • ثم عزم على الذهاب الى بغداد • وهذا ديدن الوزراء حينما يتولون الايالة بالهجوم على بعض العشائر فأحيا تلك البدعة[1] •

---

(١) مر فى المجلد الخامس مثل هذه الوقعة •

حرب اليزيدية :

كان العزم مصروفا الى العودة الى بغداد ولكن الوزير علم أن اليزيدية فى جبل سنجار طغوا وتزايد ضررهم ، فرأى أن يزحف عليهم فتحرك من اربل الى سنجار . ونكل بهم[١] .

حوادث سنة ١٢١٨هـ - ١٨٠٣م

العمادية والجيش :

ان حاكم العمادية مراد خان طلب الوزير منه أن يأتى بنفسه أو يرسل جيشا كبيرا فاعتذر عن الحضور وأرسل نحو ثلثمائة بندقى لا غير وتهاون فى ارسال قوة كبيرة . لذا عزله الوزير ونصب (قباد باشا) . بعد أن اتم حرب اليزيدية . ثم ان الوزير حط ركابه قرب تلعفر .

قتلة محمد بك الشاوى وأخيه :

فى أوائل المحرم بعد أن رحل الوزير من سنجار غضب على محمد بك وعبدالعزيز بك آل الشاوى فأمر بخنقهما فخنقا[٢] . قالوا : ان أغـا بغداد (أحمد أغا المقتول) كان قد ارتكب مفاسد كثيرة ، وظهر للوزير أن آل الشاوى سعوا له فى الخفاء واشتركوا معه ، وانهم من أول الامر كانوا يحركون أهل الفساد على القيام والشقاق . فانهمكوا فى الامر . كل هذا تبين له عيانا .

وكذا فى هذه السفرة من حين حركتهم الى اليوم قد قصروا فى واجبات الخدمة ومراسيمها وارتكبوا أحوالا رديئة لا تحصى فألقى القبض عليهما فى المنزل المذكور وأمر بقتلهما لساعتهما . وكان معهما ابنهم الصغير والحاج أحمد بك ابن الحاج سليمان بك الشاوى فانهما حبسا واستصحبا مقيدين . وعاد الوزير الى بغداد فى ٢٢ صفر . وكانت مدة سفره اربعة أشهر واثنى عشر يوما . »[٣] اهـ

---

(١) تاريخ اليزيدية ص ١٢٧ ودوحة الوزراء ص ٢٢٥ .
(٢) مطالع السعود ص ١٣٢ .
(٣) دوحة الوزراء ص ٢٢٦ .

هذا ما أبدوه فى تبرير فعلة الوزير •

ترجمة الاخوين :

قال عثمان بن سند : « كانا كندمانى جذيمة فتفرقا ، وأصبح كل منهما وحيدا فى لحده مع ان كلا منهما نسيج وحده ، ولكن الحمام مورود ، والاجل محتوم معدود ، والبقاء فى الدنيا مستحيل ، والعبد فيها على جناح رحيل • • •

أما محمد بك فكان فى أيامه من ملوك العرب ، وأهل النجابة والبراعة منهم والادب ، ومن الدهاء واصابة الرأى فى المكان الذى لا يجهل ، ومن الحلم والرزانة بحيث لا يسأل ، ومن لين الجانب للاصحاب والاجانب بحيث لا يوجد له مناظر ، ومن الغوص على النوادر بحيث يضرب المثل السائر ، ومن ايراد النكت واللطائف بحيث لا يدع مقالا لقائل ، ووصفا لواصف •••

قرأ على علماء اجلاء • وخدم ملوكا ووزراء وعاشر أمثالا وكبراء ، واعتمدوا عليه فى الامور الصعاب ، وشاوروه فأشار وكشف عن وجه الرأى النقاب • وأن حسن باشا اعتمد عليه فى اشياء مهمة ، وأرسله الى العجم فجلا تلك الاشكالات المدلهمة ، وأما سليمان باشا فصدره صدارة ما عليها مزيد بحيث شاوره فى أمر الحاضر والبادى واسترشد به فى الخفى والبادى • • •

ورث الرئاسة عن أبيه وجده ، ومن أجل ما فيه ان جلساءه العلماء ، وندماءه الاكابر والعظماء ، وانه كثير الصدقات الخفية خصوصا لمن تعلق بالاسباب العلمية •

وأما أخوه عبدالعزيز بك : « فمنطيق ألمعى ، غاية فى التمييز ، قرأ على علماء قطره ، واستضاء من شموس عصره ، وتشبث بأسباب الديانة ، وأعرض عن كل ما يشين ، ولازم الجماعات فى المساجد ، ونادم كل ناسك ، وصار لا يباشر من الاسباب الدنيوية ، الا ما كان من الامور الضرورية •

وقد شاهدته فى الليالى المظلمة ، يمشى الى المساجد ، يتصدق فى ممشاه ، اليها على بعض من ماشاه ، الا أنه لما أرسله الى الوهابية سليمان باشا الوزير عنّ له من اعتقادهم ما عنّ ، وظن أنه الحق ولبئس ما ظن ، مع أنه رحمه الله ما اعتقد منه الا ما كان حسن الظاهر ، ولو اطلع على باطنه لكان له أعظم نافر ، والذى تحققت منه انه لا يعتقد معتقد اولئك الاقوام ، ولكنه يستحسن أشياء منهم تقبلها فى الظاهر الافهام ، مع انهم توصلوا بها الى أمور مستقبحة عند الخاص والعام ولكن لما عرف ميله الى هذا المذهب ناس ، أظهروه فى المحافل واحتجوا لصحته بالكتاب والسنة والاجماع والقياس ، وصاروا فى ذلك أشد من أهل العارض ٠٠ »

وابن سند كان له عداء مع الوهابية ، وماشى الدولة فى اظهار النفرة ، وان عبدالعزيز بك كان أول من بشر بمذهب السلف فى العراق لما رآه من حسن عقيدتهم ، وتابعه فى بغداد خلق كثير ٠ وشاهدهم صاحب المطالع عيانا ورأى من صحة العقيدة منهم ما لم يره فى سائر البلاد الاسلامية ٠ ٠ ٠ والالوسيون تلقوها عن هؤلاء وقوّوها بكتب ابن تيميّة وانصاره ٠ ولنعد الى تتمة ترجمة هذين الاخوين ٠ قال ابن سند :

« ولما أمر الوزير علي باشا بقتل الاخوين لامر كل منهما برىء منه دفنا فى موضع قريب من الموصل رحمهما الله وايانا ٠ وقد رثيتهما بمقطوعة مرتجلة قضاء لحق الصحبة ٠٠٠ قضيا نحبهما فى أول المحرم من سنة **١٢١٨** هـ ٠ »(١)

وبقى الاثر السىء لهذه الوقعة فى نفوس الاهلين وفى نفوس آل الشاوى وظهر فى شعر عبدالحميد بك الشاوى ٠

الطاعون فى بغداد :

ولما أوقع الوزير بذينك السريين بقي أياما فى البرية بسبب الطاعون وكان بدت آثاره فى بغداد فى شوال سنة **١٢١٧** هـ ودام الى اوائل سنة

---

(١) مطالع السعود ص ١٧٢ ٠

١٢١٨ هـ وبعد زواله عاد الوزير الى بغداد فى ٢٢ صفر سنة ١٢١٨ هـ[١] •

الوزير فى بغداد :

« وبعد ما دخلها الوزير اشتد غضبه على أناس من الاجناد ، فصيرهم شذر مذر فتك بقسم ونفى آخرين ، وهرب قسم ومنهم من اختفى ونجا من العطب • » اهـ[٢]

وفى هذا ما يشير الى السخط منه •

قبيلة العبيد والملية :

كانت بين والى الرقة تمر باشا الملى وبين العبيد عداوة سابقة • فلما حدثت وقعة سنجار وقتل محمد بك الشاوى وعبدالعزيز بك لم يتيسر الحصول على جاسم بك اكبر اولاد محمد بك • وانما مال الى عشيرته •

فاتخذ تيمور باشا ذلك وسيلة للانتقام من العبيد من أجل عدائه القديم (لا شك أن ذلك بايعاز من علي باشا) فانتهز الفرصة وهاجم عشيرة العبيد • وفى نتيجة المعركة كسر جيش تمر باشا شر كسرة وانهزم وتغلب جاسم بك والعبيد عليهم وغنموا ما لديه من نقود مخفية وأموال بارزة مما لا يحصى وعادوا الى الخابور فأقاموا فيه • فكان لغلبة العبيد شأن يذكر •

سمع الوزير بذلك فعزم على تأديب هذه العشيرة فتوجه اليها بنفسه ومعه قوة عظيمة • وفى ٦ رجب نهض من بغداد ووصل الى ناحية دجيل • وحينئذ علمت بوصوله فقامت من مواطنها وعبرت الى الشامية • وحينئذ حول عزمه الى جهة الفلوجة •

وفى مجموعة مخطوطة عندى جاء ان (العبيد) كانت تقطن قصبة البصيرة ولها مخابرات مع الوهابية ، فعاثت بالامن • وان والي الموصل محمد باشا أراد التنكيل بها وبمن معها من عشائر الجبور والعقيدات والبقارة

---

(١) مطالع السعود ص ١٧٤ •
(٢) مطالع السعود ص ١٧٥ •

الا أن هذه العشائر مالت الى الدخالة ، واستولى على العبيد الرعب فتركوا أغنامهم وابلهم ومضوا الى الجانب الآخر من الفرات ، وان القصبة المذكورة أذعن علماؤها وكبارها بالطاعة ، فاقتضى نصب شيخ على هؤلاء وهو شيخ الخرنينة (علي الفضلي) فنصب وكانت الدير وعانة بيد الاغيار فلم يستطع ان يصل اليها أحد • فاستولى والى الموصل عليها •

وفى هذه الاثناء جاء (عبدالله باشا العظم) الى الوزير فاستشفع بهلدى السلطان وكان غضب عليه • ولذا راعى الوزير جانبه وأبدى له الاحترام اللائق وتعهد أن يستشفع له • وحينئذ عبر جسر الفلوجة وضرب خيامه فى الجانب الآخر ومكث بضعة أيام • ثم حدثت فى بغداد بعض الغوائل وولد بعض المتنفذين مثل ملا خليل واعوانه الشغب فأحدثوا اضطرابا فلما اطلع القائممقام درويش أغا اهتم للامر ولم يمكّن احدا من ايقاع أى خلل وألقى القبض على قسم منهم وعرض الامر على الوزير فكتب اليه ان اقتل من يستحق وبعّد الآخرين عن ديارهم • وحينئذ قتل الملا خليل وأعوانه مثل موسى البيرقدار ، والحاج خليل البيرقدار ، والحاج حسين هبّة ، وخلف البقال ، وجواد بن حمزة ونفى آخرين •

مكث الوزير بضعة أيام فى أنحاء الفلوجة ثم عاد الى بغداد ورحل الى جهة الشامية ومنها نزل قرب المشهد (النجف) • وهناك رتب جموعا من عثمانيين وكرد وعرب وجعلهم تحت قيادة فارس الجرباء وأمرهم بالذهاب الى جبل شمر • وفى هذه الاثناء أعلم فارس الجرباء بأن جمع الوهابيين وافى الى هذه الجهات فأغار فارس بجموعه نحوهم بقصد الظفر بهم فلم يروا أثرا لهم وقضوا ليلتهم قرب قصر الاخيضر فوق شفاثا • وبينا هم فى استطلاع الاخبار اذ جاءت الانباء بانهم وصلوا الى غربى المشهد الى القطقطانة (طقطقانة) فقاموا من ساعتهم فأغاروا عليهم ولم يصلوها الا وقت المغرب فوجدوا أثرا ولكنهم لم يعثروا عليهم وعادوا بيأس لانهم علموا مؤخرا أن الوهابيين رجعوا الى ديارهم • ثم عادوا الى الجيش ووصلوا الى الحلة وأقيم عبدالله باشا

العظم فى دار خاصة تليق بمكانه وأعد له ما يقتضى لايفاء واجب الضيافة • وعاد الوزير الى بغداد فى ٤ شهر رمضان من هذه السنة[١] •

غزو الامير سعود البصرة :

كان فى بغداد رجل أفغانى الاصل يدعى ملا عثمان عزم على قتل عبدالعزيز السعود فتوجه الى الدرعية • وصل اليها بصفة درويش وأظهر التنسك والزهد • فأكرمه عبدالعزيز السعود • وكان يضمر اغتياله ، فوثب عليه وطعنه فقضى عليه ، وجرح عبدالله أخاه فبايع القوم بالامارة لسعود ابن عبدالعزيز • وقيل ان القاتل من أهل كربلاء • واستبعد صاحب عنوان المجد أن يكون من أهل العمادية كما نقل وكان القتل فى العشر الاواخر من رجب سنة **١٢١٨** هـ •[٢]

وبعد أن تمت للامير سعود الامارة سار فى نفس السنة الى العراق ، فكانت غزوة البصرة • هدم قصر الدريهمية مشرب أهل الزبير وقتل من كان فيه • وذلك أن سعودا أمير نجد سار من الدرعية وقصد ناحية الشمال حتى نزل التنومة عند القصيم فعيّد فيها عيد النحر • ثم رخص عربان الشمال من الظفير وذكر لهم أنه يريد الرجوع وكان حذر أن يخبروا أهل البصرة والزبير ومن فى جهتهم اذا رجعوا اليهم • فقفل حتى يبغتهم من حيث لا يعلمون وكانت عادته اذا كان يريد جهة ورّى بغيرها •

فلما رحل عنه عشائر الشمال من التنومة قصد الدرعية فسار نحو يوم أو يومين فوصلت العشائر وأخبرت من فى ناحيتها بقفوله •

ثم ان سعودا رجع عائدا الى البصرة • فلما أتى قربها وافق كتيبة من خيل المنتفق رئيسهم منصور بن ثامر السعدون فاغار عليها وقتل منهم قتلى واخذ منصورا أسيرا • أراد الامير سعود أن يضرب عنقه ثم عفا عنه فأقام عنده

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٢٧ •

(٢) عنوان المجد : ابن بشر الحنبلى ص ١٣٠ •

فى الدرعية نحو أربع سنين ثم أذن له بالرجوع الى أهله .

نزل الامير سعود على الجامع المعروف قرب الزبير فنهض جيشه الى البصرة فدهموا جنوبها ونهبوها وقتلوا من أهلها كثيرين وحصروا أهلها ثم رجعت تلك الجموع وحاصرت أهل الزبير وهدمت جميع القباب والمشاهد خارج سور البلد ولم يبقوا لها أثرا . ثم أعيدت قبة طلحة والحسن (البصرى رضى الله عنهما) بعد هدم الدرعية .

ثم أن سعودا أمر جموعه أن يحشدوا على قصر الدريهمية فهدموه وقتلوا أهله . فلما كان وقت غروب الشمس أمر سعود مناديه أن يثور كل رجل بندقيته فثوروها دفعة واحدة . قال لي رجل من أهل الزبير : لما ثارت البنادق فى الارض والجو واظلمت السماء ورجفت الارض بأهلها ، وانزعج أهل الزبير انزعاجا عظيما وصعد النساء فى رؤوس السطوح ووقع فيهم الضجيج وأسقط بعض الحوامل . فأقام محاصرهم نحو اثنى عشر يوما حصد جميع زروعهم ، ورجع قافلا . »[١]

وذكر هذه الواقعة عثمان بن سند فى حوادث سنة ١٢١٩ هـ قال ما ملخصه :

« حاصر سعود بن عبدالعزيز البصرة وقتل ونهب وحرق وزأر وأرعد وأبرق . ومتسلم البصرة اذ ذاك ابراهيم أغا فصبر وصابر . ورجع حمود اليها بعد ما سافر عنها وشد للمتسلم عضده .

وكان ابتداء غزوه فى آخر السنة التى قبلها وهى التى قتل فيها أبوه ... » اهـ[٢] .

ساد الاعتقاد فى نجد أن القتل جرى بايعاز من حكومة العراق فأراد أن يشفي غليله بالانتقام لوالده .

---

(١) عنوان المجد ج١ ص ١٣٠ .
(٢) مطالع السعود ص ١٣٦ .

١٦٢

حوادث سنة ١٢١٩هـ-١٨٠٤م

غارة الوهابية :

علم الوزير ان الوهابيين توجهوا نحو العراق فقام من بغداد فى ١٩ المحرم حتى وصل الى أبى عوسجة فتبين أن الركب مضى الى البصرة فلم ينل مرغوبه • وكان حاصر قرية الزبير تسعة أيام وعاد جيشهم فلم يظفر ببغية • مضوا من جهة جنوبى البصرة الى ديارهم • ورجع الوزير فى ٢١ صفر •

تجهيزات على الدرعية :

ان الحكومة العراقية لم تنل مرغوبها من سفرها السابق تحت قيادة علي باشا وعادت بالخيبة والدمار • ولكن الدولة ألحت فى لزوم القضاء على غائلة الوهابية وعهدت بذلك الى الوزير علي باشا فى حين أن الواقعة السابقة لا زال يرن صداها فى الآذان • وان الحكومة العراقية عالمة يقينا بأنها لا تستطيع القيام بسفر مثل هذا •

قرر الوزير السفر لمجرد طاعة الامر السلطانى وتأهب لاعداد ما يجب القيام به • وفى ٩ شعبان خرج من بغداد • وتوجه نحو الحلة وعبر جانب الشامية فوصل الجيش الى حوالى النبى أيوب (ع) • وهناك مكث نحو أربعة أشهر ونصف فى خلالها نشر سطوته فى تلك الانحاء ، وأعد جمعا قويا من العساكر واكمل معداتهم وعين عليهم ابن اخته أمير لواء اربل سليمان بك قائدا وسيره الى جبل شمر •

سفر الجيش :

ان هذا القائد تجول فى جبال نجد ووهادها واجتاز مصاعبها ، ونكل بكل من صادفه من جموع الوهابيين فنال غنائم وافرة من نعم وشاء وعاد • والاصح أصابه ما أصاب علي باشا قبله من العناء والعطش وان الحرارة أثرت على الكثيرين فكف بصرهم ، ونالهم الصمم وبعضهم اعترتهم خفة العقل •

ولم يصلوا الى مواطنهم الا بعد مدة[١] •

الخزاعل :

فى هذه الايام انحرف شيخ الشامية عن الطاعة ، فجرد الوزير عليهم خيلا وأغار عليهم الى هور شلال • فسمع الشيخ بالخبر قبل الوصول اليه ففر الا أنه خربت دياره ، وأتلفت زروعه • وحينئذ عاد الوزير وأخر خالدا الكهية ، ورئيس الكتيبة (باش اغا) ، وعبدالرحمن باشا ، ومحمد باشا متصرف كوى فى الحلة للمحافظة وعاد هو الى بغداد فى ٢٢ ذى الحجة • وطالت هذه السفرة أربعة أشهر وأحد عشر يوما •

قبيلة الظفير :

أغار الامير سعود على الظفير ، ولم يبق لهم من شاة ولا بعير • ورؤساؤهم (آل سويط) وهذه الواقعة دعت الظفير أن يميلوا الى العراق ويتوطنوا فيه • وكان رأى آل سعود منهم مخالفات آووا أعداءهم وان اناسا منهم غزوا مع أولئك الاعداء ، فخالفوا السمع والطاعة[٢] •

حوادث سنة ١٢٢٠هـ-١٨٠٥م

جاسم بك الشاوى والعبيد ــ آل بابان :

ان علي باشا عاد الى بغداد وتأخر خالد الكهية ، وباش أغا ، وعبد الرحمن باشا ، ومحمد باشا فى الحلة • وبعد مرور شهر ونصف طلب خالد الرجوع الى بغداد ، وبقي رفاقه وبعد سبعة أيام أو ثمانية أمروا بالعودة فعادوا واستراحوا ثلاثة أيام أو أربعة • وفى هذه الاثناء علم الوزير أن جاسم بك الشاوى عبر بعشيرة العبيد من الشامية الى الجزيرة وتمكن فى جهة الخابور ، فعاثوا هناك • لذا عين الوزير عبدالرحمن باشا ومحمد باشا

---

(١) مطالع السعود ص ١٧٤ •

(٢) مطالع السعود ص ١٣٦ • والتفصيل فى عنوان المجد فى تاريخ نجد ج١ ص ١٣١ والظفير فى عشائر العراق ج١ ص ٢٩٥ •

لتبديد شملهم وأمر أن يتوقف عبدالرحمن باشا حوالى كركوك لاعداد مايلزم من معدات وان يذهب محمد باشا الى لواء كوى كذلك • ثم يتلاحق الاثنان ويذهبا الى أنحاء الخابور لانهاء المهمة فاطاعا الامر وذهبا ولكن العداء القديم كان مستحكما بين الاثنين فيتربص الواحد الفرصة للوقيعة بالآخر •

وكان عبدالرحمن باشا أثناء سفر الوزير تظهر منه بعض المعاملات خلاف ما كان عليه أسلافه من حسن الطاعة كما أنه رأى من محمد باشا أوضاعا زائدة فى مراعاة جانب الوزير • ومن جراء ذلك صار عبدالرحمن باشا يترقب الفرص للوقيعة بمحمد باشا ويلتمس الوسائل للعصيان •

وفى سفرتهما هذه وصلا الى منزل(البط)(١) فانتهز عبدالرحمن باشا الفرصة وقتل محمد باشا وألقى القبض على جميع أتباعه ونهب معسكره وجيشه وكتب بذلك عرضا الى الوزير أخبره به عما جرى وذهب توا الى كركوك •

وهذا ما لا يصح السكوت عليه الا أنه تعهد أن يقوم بالخدمة ، ويراعى الاخلاص والصداقة • وكانت المصلحة تدعو الى مراعاة جانبه والسكوت عنه لاجل • لذا كتب اليه يعزره وينصحه وبالنتيجة يعفو عنه • ولزيادة تطمينه أرسل اليه خلعة وأمرا ووجهت اليه ألوية كوى وحرير •

ولما ورد موظف من قبله أرجع الا أنه حينما وصل الى داقوق عاث عسكره بالزروع والقرى ونهب وسلب • فأخبر متسلم كركوك الوزير بكل ذلك وجاءت الاخبار من أماكن أخرى تنذر بخطره فتظاهرت خيانته فلم يطق الوزير التغافل عنه •

وكان الوزير يحسب أن خالدا الكهية متفق معه فى الخفاء هو وبعض ندمائه • لذا ألقى القبض عليه وعلى الحاج عبدالله أغا متسلم البصرة سابقا

---

(١) رحلة المنشى البغدادى هامش ص ٦٣ وفيه تفصيل • والبط هو (البت) ويراد به هنا نهر العظيم •

وأعوانهما وسجنهما فى القلعة الداخلية وفى هذه أتهم محمد الفيضى ابن لطف‌الله كاتب الديوان وكان خطاطا معروفا(١) ٠ وعين مكانه ابن أختـــه سليمان بك وكيل الكهية وعزل الكهية ، ووجه ايالة بابان الى خالد بك ابن أحمد باشا وكان أرسل قبل شهر مأمورا الى جهة العمادية لمعاونة قباد باشا وأن يكون قوة ظهره ٠ ومنحه الوزير رتبة باشا ووجه ألوية كوى وحرير الى سليمان بك ابن ابراهيم باشا برتبة باشا وألبس الخلعة من بغداد وأرسلت الى خالد باشا خلعة ليلبسها فى المحل الذى هو فيه وصدر أمر العزل بحق عبدالرحمن باشا وأعطى الى رسوله ٠ وأمر الوزير بما يلزم للسفر وان يقضى على هذه الغوائل ٠

رأى الوزير أنه لا يأتلف بقاء خالد الكهية والحاج عبدالله أغا محبوسين حذر أن يتولد ما لا تحمد عقباه ٠ ولذا قتل خالدا الكهية(٢) فى الحال وأمر بنفى الحاج عبدالله أغا ٠ وحينئذ نهض فى ٥ شهر ربيع الاول للانتقام من عبدالرحمن باشا وساق الكتائب متوجها الى ديار الكرد ٠

وفى هذا الحين قدم عبدالرحمن باشا عرضا يلتمس فيه العفو والرأفة به وتوالت العرائض منه ولكنه لم يعدل عن غيه ، وأنه لا يزال جادا فـى عمله ٠ جلب لجهته ضامن المحمد شيخ العبيد ، وحمد الحسين شيخ الغرير وبقوا فى كركوك بضعة أيام لا سيما انه نصب خيامه فى (قره حسن) ، وأرسل أخاه سليمان بك بنحو خمسمائة فارس فدمروا (زهاو) مقـــر متصرفية درنة وباجلان فهرب منها حاكمها عبدالفتاح باشا ٠ ثم ان خالد باشا عبر الى الجانب الآخر من الزاب فوصلت اليه الخلعة مع الامر المتضمن التوجيه ومن ثم عاد الى اربل ، وصار يترقب ورود الوزير فجمع جموعا من الاربليين والموصليين فاغتر بهم وجاء الى قنطرة الذهب ٠

---

(١) شعراء بغداد وكتابها ص ٢٧ و٤٥ ٠

(٢) شعراء بغداد وكتابها ص ٢٧ وفيه تفصيل ٠ وفى ص ٤٥ الكلام على عبدالله أغا ٠

وعلى هذا جهز عبدالرحمن باشا أكثر من ثلاثة آلاف فاغار على خالد باشا بوجه السرعة قبل ان تصله القوة • ولما قرب من القنطرة صادف خالد باشا ومعه نحو ثلثمائة أو أربعمائة من خيالته فخرجوا عليهم من القنطرة وتأهبوا لمكافحتهم فنصب خيامه خارج القنطرة واتخذ المتاريس فلم يمهلهم عبدالرحمن باشا وانما هاجمهم بكافة جموعه فقابله خالد باشا مدة قليلة فرأى أنه لا يستطيع الدوام على محاربته نظرا لقلة عسكره وضعفهم فانكسر جيشه ورموا بأنفسهم فى الماء • فلم يجدوا نجاة بل غرق أكثرهم • وانتهبوا مالديهم من أموال وغنائم • وان خالد باشا نجا بنفسه مع بعض أعوانه بشق الانفس فانهزم الى اربل موليا الادبار • وأما أخوه عبدالعزيز بك فانه خرق جيش عبدالرحمن باشا بنحو مائة فارس وذهب توا الى علي باشا وأخبره بما وقع •

هذا وان عبدالرحمن باشا هاجمت جيوشه بلدة آلتون كوپرى وانتهب أهليها ثم عاد رأسا الى (قره حسن) وأقام فيها • وان عبدالعزيز بك ذهب بتلك الحالة من طوزخورماتى الى ناحية البيات فوصل الى علي باشا • ولذا سارع الوزير لملاقاة عبدالرحمن باشا ومقارعته فتوجه الى جهة كركوك ولكن عبدالرحمن باشا لم يعتقد ان الوزير سيتوجه اليه ولم يعلم بمجيئه نحوه •

وبينا هو فى حالة الدفاع اذ فاجأه الوزير بغتة فلم يقدر على البقاء فعاد الى الوراء وحاصر فى مضيق (بازيان) • وان شيوخ العبيد وشيوخ الغرير كانوا معه ففروا منه والتمسوا النجاة • مالوا الى أنحاء سنجار ومنها الى الخابور ثم عبروا الى الشامية •

ولما أن علم الوزير بذلك وجه شمر ورئيسها فارس الجرباء لاقتفاء أثرهم وكذا قبيلة عقيل ليقطعوا مرورهم ويمنعوهم من العبور الى جهة الشامية • وأخذ الوزير معه أمراء الكروية[١] وعساكر اربل لاستئصال

---

(١) الكروية من قبائل قيس •

المذكورين والقضاء عليهم • ومن الغريب أنهم حينما حاولوا العبور باغتتهم القبائل وأحاطت بهم من كل صوب فقتلوا كثيرا بينهم ضامن المحمد شيخ العبيد وغنموا منهم غنائم كثيرة فجاءت البشرى الى الوزير وهو آنئذ فى كركوك •

وان خالد باشا جمع له جموعا أخرى قدر المستطاع ووصل الى كركوك فتحركوا جميعا منها وضربوا خيامهم فى الجانب الآخر من وادى (قزل دره) ويبعد نحو نصف ساعة عن المضيق • أما عبدالرحمن باشا فانه أحكم سد المضيق •

وصار يفكر الوزير فى طريق يسهل الذهاب اليه فبقي نحو أربعة أيام • وفى هذه الاثناء كتب عبدالرحمن باشا الى الشاه يستمده ويطلب منه انقاذه • ولذا التمس شاه ايران من الوزير أن يشفعه فيه فى العفو عنه فجاء سفيره بكتاب منه •

أما الوزير فالزمه الحجة بوجه معقول • وفى ضحى اليوم الخامس صف الجنود ونظم الكتائب وشرع بالحرب فهاجم المضيق وكان محكما • اتخذ فيه عبدالرحمن باشا سناكر (١) متعددة ووضع فى كل واحد منها مقدار ألف بندقى من خيار جنوده ، واخوته سليم بك وسليمان بك وخالد بك وسائر مشاهير رجاله جعلهم خارج المضيق وبقي هو مددا لهم وقت الضرورة • وحينئذ صالت جيوش الوزير فنال جيش عبدالرحمن باشا اضطراب فانكسر البندقيون والخيالة • فروا الى داخل المضيق فقتل منهم الكثير ، وألقى القبض على آخرين منهم • وانتهب الجيش جماعته وغنم أموالهم • وكانت الخسائر فى النفوس فادحة والغنائم وافرة •

وعلى هذا كسا الوزير كلا من خالد باشا وسليمان باشا خلعة مجددا ورخصهما فى الذهاب الى مقر حكومتهما •

---

(١) يلفظ صنكر وجمعه صناكر وهو محل يتخذ للحصار ومعروف فى العامية • ويقال له مفتول أيضا •

ثم ان الوزير أراد أن يقضى على البقية الباقية من قبيلة العبيد فتحرك نحو الخابور وساق عليهم كتائبه • ولما وصل الى قرية (ازناور) فى سفح جبل (اشتبه) نكل بخلف أغا وأولاده الذين كانوا ألفوا نهب القوافل وقطع الطرق فأخذ منهم مؤونة عظيمة ومبالغ وافرة من النقود فأذعنوا له بالطاعة ثم توجه نحو الخابور فسمع العبيد بذلك فعبروا نهر الفرات بأنواع الكلفة والعناء وتركوا زروعهم فحل الجيش محلهم ورتعت خيوله فيها الى أن أتلفها • مكث بضعة أيام ثم عاد الى بغداد فدخلها فى ٤ رجب • ودامت هذه السفرة أربعة أشهر وعشرين يوما •

سليمان بك يوجه اليه منصب كهية :

ولما دخل بغداد أنعم على سليمان بك بمنصب كهية اصالة وألبسه الخلعة لما رأى فيه من المقدرة والكفاءة[١] •

الوهابيون ـ غارتهم :

ان الوهابيين صاروا يشنون الغارات على أنحاء العراق • وشاع فى هذه الايام ارسالهم السرايا على العراق • ولا تزال ركبانهم تترى ، فتأهب الوزير فخرج بنفسه من بغداد فى غرة شهر رمضان وجاء الى الحلة فنزل الوردية • وبث العيون لاستطلاع الاخبار[٢] •

وقال صاحب عنوان المجد :

« وفيها ـ سنة ١٢٢٠ هـ ـ بعث سعود سرية جيش أميره منصور ابن ثامر وغصاب العتيبى يترصدون ركبان العراق لئلا يغيروا على طوارف (قوم ابن سعود) وعشائرهم • فسار الجيش المذكور وصادف غزوا لاهل الجزيرة رئيسهم روخى بن خلاف السعدى الظفيرى وراشد بن فهد بن عبدالله السليمان بن سويط ومناع الضويحى رؤساء الظفير • واكثر هذا الغزو منهم ومن رؤسائهم • وهم فى فليج فى الباطن قرب الحفر فاستأصلوا جميع

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٢٨ •
(٢) دوحة الوزراء ص ٢٣٢ •

الغزو قتلا ولم يسلم منهم الا الشريد قدر عشرة رجال والقتلى يزيدون على المـــائة •

ورجع منصور ومن معه غانمين سالمين •

ومنصور هذا هو الذى أخذته خيل سعود أسيرا فى غزوة الدريهمية كما تقدم • » اهـ(١)

غزوة النجف :

فى هذه السنة سار سعود بجيوشه • ونازل المشهد • وفرق جيشه عليه من كل جهة وأمرهم أن يتسوروا الجدار على أهله • فلما قربوا منه فاذا دونه خندق عريض عميق فلم يقدروا على الوصول اليه وجرى بينه وبينهم مناوشة وقتال ورمى من السور والبروج فقتل من جيش سعود عدة قـتـلى فرجعوا عنه •

ثم رحل سعود فانحاز على الزملات من غزية فأخذ مواشيهم • ثم ورد الهندية المعروفة ثم اجتاز بحلل الخزاعل وجرى بينه وبينهم مناوشة قتـال وطراد خيل • ثم سار وقصد السماوة وحاصر أهلها ونهب نواحيها ودمر أشجارها ، ووقع بينهم رمى وقتال ثم رحل منها وقصد جهة البصرة ونازل أهل الزبير ووقـع بينه وبين أهله مناوشـة قتـال ورمى ورحـل منـه الى وطنـــه •(٢)

بنو لام ـ ربيعة :

ان شيخ بني لام عرار العبد العال تمنع عن اداء الميرى ، ولا تزال بقايا أميرية لدى ربيعة لم تؤد بعد فاقتضى استيفاؤها كما ان محلا يقال له (وادي) كان مقر أهل العيث وقطاع الطريق يرتكبون فيه أنواع الاضرار والسرقات فأخبر الوزير عن هؤلاء أيضا •

---

(١) عنوان المجد ج١ ص ١٣٤
(٢) عنوان المجد ج١ ص ١٣٦

لذا أمر أن يؤدب هؤلاء ، وأن تحصل الاموال الاميرية فسير كتخداه سليمان بك الى بني لام من بغداد ليلا واستصحب عليق خيوله معه لمدة يومين وأغار بسرعة حتى وافى ال (وادي) • فلم يجد أحدا اذ أنهم علموا بالامر ففروا قبل الهجوم عليهم • وحينئذ سلبوا نحو سبعمائة رأس من الجاموس ونزلوا من ال (شبّاب[١]) للاستراحة وهو قريب من شط دجلة الى أن تأتى أثقالهم • ولما كان الوقت أيام الشتاء ، والهواء باردا لم يصل الثقل بسرعة ونال الجيش من جراء ذلك عناء شديد وكان فى هذا المنزل فرقة من بني لام يقال لها (الرحمة) وشيخها (حاشي) ، عزل وعين مكانه (مهنّا الجساس) • ومن هذه الغارة فر عرار شيخ بنى لام فنصب مكانه عباس الفارس وكتب له أمر بالحضور فتوقف الجيش منتظرا ورودالجواب فتبين أن عباس الفارس متفق مع عرار • ولما لم تكن لاحد رغبة فى المشيخة ولم يجرأ على المواجهة فالموظف المرسل لجلبه وصل الى منزل يقال له (طيب[٢]) • بقى فيه بضعة أيام أخروه عندهم ليذهبوا الى مسافة ثلاثمراحل أبعد كما تبين من كلام الرسول حين عودته •

وحينئذ أخبر الجيش بأن هناك بعض العربان يبعدون بضع ساعاتفأغار عليهم صباحا فأحاط بهم فاغتنم منهم نحو اثني عشر ألفا من الغنم ورجع الى مخيمه الاصلى • ثم استطلعوا أخبارا عن بني لام فتبين أنهم عبروا نهر (دويريج[٣]) فكانت المسافة بعيدة • لذا ترك الجيش أثقاله فى محلها وهاجم بما لديه خفافا فأصبحوا منزل (طيب) وعبروا الى الجانب الآخر ننزلوا بعد ساعتين عنه ، فمضوا اليهم فصبحوا نهر (دويريج) • وحينما عبروا هذا

---

(١) يعرف اليوم بالجباب وهو مجرى ماء قوى تأتى مياهه من جبال ايران ويصب فى دجلة وعليه الآن قنطرة •

(٢) نهر يتكون من مياه ايران ويمضى حتى يصل الى قرب العمارة ويصب فى دجلة •

(٣) وهذا أيضا نهر يتكون من مياه قرب ايران ويصب فى دجلة من لواء العمارة •

النهر لم يجدوا أثرا للعربان ولكنهم عثروا بالقرب منهم على عرب المقاصيص[١] وكانوا أيضا من نوع من سبق فأخبر الجيش بذلك فذهب نحوهم فدمرهم وغنم منهم نحو اثني عشر الف شاة فأرسلت الى بغداد من طريق جسان ٠

فى هذه الاثناء أرسل الكتخدا الى عرار أمرا بتأمينه مع بعض الموظفين فلم يجسر أن يأتى للمواجهة ولكن بعد بضعة أيام طلب عباس الفارس الدخالة فقبلت منه ومن ثم وجهت اليه مشيخة بنى لام وألبس الخلعة ثم أغار على بعض المعدان واغتنم مقدارا من الاغنام والمواشى وأخذت الرهائن من شيخ ربيعة ٠ وعاد الكتخدا الى بغداد[٢] ٠ وهكذا كانت الغاية النهب والسلب فتحققت ٠

شيخ زبيد :

أقام الوزير مدة فى الحلة خلالها رأى من الشيخ حطاب الشلال شيخ زبيد ما يغاير المطلوب فعزله ونصب مكانه ابن عمه حسين البندر شيخا ، وأغار الوزير على حطاب فلم يظفر به ٠ ثم عاد الى بغداد فدخلها فى ٢٤ من المحرم ٠ وكانت مدة سفره أربعة أشهر وأربعة وعشرين يوما ٠

حوادث سنة ١٢٢١ هـ - ١٨٠٦ م

ايران وبابان :

كان عبدالرحمن باشا انهزم بأتباعه الى ايران فوصل الى (سنة) ، وبواسطة أميرها (أمان الله خان) عرضت قضيته على الشاه ٠

ولما كان رجال ايران يرغبون فى تنفيذ آمال امثاله تعهدوا ان يؤازروه وخصصوا له محلا فى سقز ومع هذا أرسل أمان الله خان كتابا الى الوزير يلتمس فيه العفو عنه ، وان يعاد الى بلاده ٠

أما الوزير فلم يرق له هذا الملتمس لوجوه عديدة اقتصر منها على بيان مساوىء عبدالرحمن باشا وكتب جوابا أرسله مع الرسول ٠ وعقب ذلك

---

(١) من ربيعة ٠

(٢) دوحة الوزراء ص ٢٣٢ ٠

أرسل السيد سليمان بك الفخرى ، فرجع بعد بضعة أشهر حاملا الجـواب وأوصاه بوصايا شفهية مآلها انه قبل اعتذاراته وانه راغب فى الصـــداقة والمصافاة . ثم ان سليمان بك حينما كان فى طهران أحضر الشاه له عبدالرحمن باشا وبين له أن الوالي مشغول فى حروب الوهابية ، وان كل تكليف يقع من جانب الشاه يضطر الى قبوله فيما اذا حصل من حضرة الشاه اصرار ما .

وأرسل الشاه سفيرا آخر يؤكد فيه لزوم توجيه ايالة الكرد الى عبدالرحمن باشا بعد عودة سليمان الفخرى بنحو شهرين .

وفى الاثناء كان أحد التجار الايرانيين متوطنا قصبة الكاظمية فطلب مرة مواجهة الوزير وأخبره ان شاه ايران يزيد على توجيه ايالة الـــكرد الى عبدالرحمن باشا طلب مبلغ مائتين وخمسين الف تومان يريدها من بغداد مع هدايا كثيرة . وان هذا السفير ان أعيد خاليا فسوف تضبط ديار الكرد قسرا بواسطة أمير سنة وعبدالرحمن باشا ، ولم يكتف حينئذ بهذا بل سوف يهدد بغداد فتكون عرضة للاخطار . وقال أخبره بذلك أحد أقاربه .

ان الاعتقاد بصحة أمثال هذه الاقوال ليس بصواب ولكن تحقيقـــه ضرورى ، وعندئذ يتوسل بالوسائل اللازمة لدرء الاخطار . وهذا مما يحتاج الى استطلاع رأى الدولة ولكن الوزير غضب لمعاملة ايران هذه . لذا أصدر أمره حالا بالتأهب للحرب دون أن ينظر فى العواقب ، وما ينجم من أخطار . فلم يستأذن من دولته . وهذا منتهى الطيش . »

توتر العلاقات بين العراق وايران :

وفى الحال كان رئيس الكتيبة محمد أمين أغا حاضرا فأرسله مع رعيلات الخيالة لامداد خالد باشا متصرف بابان . وبعد أيام أكمل أسباب السفـر وجمع قوته ونهض من بغداد فى ٧ ربيع الآخر ومعه اثنا عشر الفا من الجنود العراقية الخالصة بين خيالة ومشاة[١] .

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٣٣ .

قال صاحب غرائب الاثر :

« خرج من بغداد الوزير علي باشا بالعساكر وسبب خروجه ان الشاه أرسل اليه يطلب حكم السليمانية الى عبدالرحمن باشا فامتنع وأصر على القتال فخرج من بغداد فى أوائل جمادى الاولى وجمع معه العشائر وطلب من الموصل عسكرا فأرسل اليه محمد باشا الجليلى خمسمائة مقاتل وعليهم كاتب ديوانه أحمد بن بكر الموصلى ولما اجتمعت العساكر سار ... » اهـ[١] .

وحينئذ عبر ديالى وساق الكتائب نحو شهربان فوافاه خالد باشا متصرف بابان وعبدالفتاح باشا متصرف درنة وباجلان وحسن خان الفيلى فعقد معهم مجلس شورى . وهؤلاء تحادثوا فى الامر . وكانوا يعلمون الخطر ويتوقعون نتائجه . ولكنهم رأوا ان الوزير مصر وان رغبته فيه قوية ، ولم يجسر أحد على معارضته فاقترحوا لزوم اخبار الدولة بما وقع فوافق ورافقوه الى قزلرباط ، فاستراحوا بضعة أيام . وتواصلت فى هذا الحين بعض العشائر والبقايا العسكرية فتلاحق الكل فنهض الوزير واتخذ زهاو (زهاب) مضرب خيامه .

وهناك انتظر بضعة أيام للاستراحة ولكنه فى الحقيقة يترقب جواب دولته ، وكان يعتقد أنها سوف تأذن له . ولذا تحرك من المنزل المذكور وعلى هذا ولما كان الطريق وعرا أمر بتعديله وتنظيمه ، وأرسل الى رئيس الكتيبة أن يلتحق به مع بيارق الخيالة فوصلوا اليه وتمت تسوية الطرق وتقدمت عقيل وبأثرها المدفعية فمضت من طريق (پاى طاق) وكان الوزير متأهبا للمضي فى عقبهم وجاءه الجواب من الدولة عما عرضه عليها مع التاتار (البريد السريع) وخلاصته أن السلطان لا يرضى أن تنقض المعاهدات المعقودة مع ايران ، واذا كان للآن لم يشرع بالحركة فعليه أن يعدل عنها والا فمن المحل

(١) غرائب الاثر ص ٦٨ .

الذى تصل فيه هذه الاوامر • والدولة آنئذ ليس لها من القدرة ما تحارب الثورات الناشبة عليها فضلا عن الدول المجاورة •

ولذا أمر الوزير أن تعود العساكر والمدفعية فى الحال امتثالا للامر السلطانى[١] •

امداد خالد باشا لسليمان الكهية :

رجع الوزير عن القتال ولكن فى خلال اقامتهم فى (پاى طاق) تقدمت بعض العشائر واجتازت الطاق فتخطت الحدود وأغارت على ناحية (مايدشت) وانتهبت بعض رعايا الايرانيين واستولى الرعب على الاهلين فى كرمانشاه خوفا من سطوة الوزير وتسلطه وفر بعضهم الى همذان ، وأن الاهلين تأهبوا للحيطة واتخذوا التدابير اللازمة •

وهذه الاخبار توالت على الشاه • ولذا أمر أن تحافظ الحدود واذا كانوا اجتازوها ان يدافع عن المواطن المتباقية فأرسل ابنه محمد علي ميرزا مع مقدار وافر من الجيش لجهة كرمانشاه وبعث بفرج الله خان ليكون قائدا على أنحاء سنة وحاكمها (أمان الله خان) ويخمن الجيش بخمسة آلاف أو أو ستة • اما عبدالرحمن باشا فانه خرج من سقز وتمكن فى محل قريب من السليمانية وكان ينتظر أن تظهر نتيجة •

ولما تبينت وظيفة فرج الله خان وأمان الله خان بهذه الصورة أراد عبدالرحمن باشا جذبهم اليه وتعهد لهم باطماع وفيرة وجلبهم الى محل قريب منه • وحينئذ علم خالد باشا بالخبر ولكنه لم يستطع أن يعمل عملا دون استشارة الوزير فعرض الامر عليه وطلب منه أن يرسل اليه قائدا قديرا ليشاوره فى الامر ويتخذ الحيطة ، وان يزود بقوة من الجند •

ولا يزال الوزير فى (پاى طاق) • ورد اليه الخبر من الباشا فأرسل اليه سليمان باشا متصرف كوى وحرير وبعض العشائر الموجودة وصنوف

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٣٥ •

كركوك العسكرية والسباهية وبعض الافراد من أهل القرى فتجمع نحو ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف نفر وجعل هؤلاء تحت قيادة سليمان الكهية وسيره لجانب خالد باشا وعاد هو بباقي الجيوش وجاء الى (شروانة) التابعة لقضاء كفري فأقام فيها ، وكان يترقب الاخبار عن الجيش الذي أرسله •

أما الكتخدا فانه مقدام وهمام، ذو شجاعة ولكنه لم يكن ممن زاول جسام الامور ليقوم بعمل مثل هذا •وعلى كل ان الكتخدا حسب ان عبدالرحمن باشا وجيوش ايران كعشائر العرب التي حينما تسمع بجيش الحكومة تفر من وجهه فاعتقد انها سوف تنهزم بهذه الصورة •

ولذا تقدم بجيشه ومضى من پاى طاق فقطع الجبال الصعبة والطرق الوعرة فطوى مقدار خمسة منازل أو ستة في يومين وورد شهرزور وتحرك مع جيش خالد باشا وهذا أراد اقناعه في البقاء للاستراحة بضعة أيام لينظر نوايا ايران ويتحقق أوضاعهم ، فلم يلتفت ، ولم يتدرع بالحزم الذي هو شرط الشجاعة ولا راعى الاحتياط • أغار على ايران ، ولم يستقر في موطن للاستراحة حتى بلغ الحدود بل تخطاها واجتاز (زير بارى) في مريوان من أعمال سنة • فصادف جيش ايران •

وكان جيش الكتخدا رأى عناء شديدا في اجتياز هذه الجبال والوهاد ولم ير راحة أو استراحة فقطعها في ثلاثة أيام أو أربعة فلم يستطع الباقون اللحاق به ولم يجد مجالا ليرتب الجيش ويراعى تعبيته بالوجه المطلوب • وحينئذ قابل العدو فوقع القتال بين الفريقين فلم يقصر في الشجاعة والحرب ولكن رغم الجلادة التي أبداها كسر[1] •

قال في غرائب الاثر : « كان فيه هوج وحمق ••• فسار الى ان وصل معسكر عبدالرحمن باشا ومن حمقه باشر القتال والخيل والفرسان في تعب من بعد الطريق وقاتل سليمان بك بنفسه فأسر وتفرقت عساكره وقتل منهم

(١) دوحة الوزراء ص ٢٣٥ •

اكثر من ألف ، ومن سلم سلبت ثيابهم وسلاحهم وملكت خيامهم وأثقالهم ... » اهـ[١] .

احاطت بالكتخدا الجيوش من كل صوب . فالقى القبض عليه وعلى من معه فأسر وأرسل الى الشاه فى طهران .

وصل خبر هذه الواقعة الى الوزير وهو فى شروانة ، وفى عين الوقت جاء خبرها الى محمد علي ميرزا وكانت مهمته أن يحافظ على الحدود ولكن الميرزا مشى من زهاو بلا سبب وجاءت طلائعه الى قزلرباط وأغارت على بعض الرعايا فانتهبها واتخذ ذلك فرصة . وحينئذ تحول الوزير من شروانة الى كفرى وعاد الايرانيون الى مواطنهم الاولى وان الوزير لمجرد تطمين السكان وازالة الخوف عن الرعايا بقي أياما .

وفى هذه الاثناء أظهر عبدالرحمن باشا الطاعة وطلب أن يجاب ملتمسه فجاء رسول منه بذلك . وحينئذ وجه الوزير اليه البيورلدى والخلعة فجاء الى بغداد فى سلخ رجب . ومدة هذا السفر ثلاثة أشهر وثلاثة وعشرون يوما[٢] .

وأما صاحب المطالع فانه قال :

« ولما وصل خبر اسره الوزير خاله ، ساءه ما دهمه وغير حاله ، فرجع القهقرى الى أن نزل بعسكره فى مأمن ، وفى ذلك المأمن نزل عليه حمود ابن ثامر وصار نزوله على الوزير نعمة اقتضت من الوزير اكرامه وتعظيمه ، كيف وقد ورد عليه ابان هزيمته ولين شكيمته ، وبسالة فرسانه كالعدم ، ورجالته تقول أفلح من انهزم .

ولما سكن بورود حمود اضطرابه ... أقام فى ذلك المكان ... الى أن صلح بسعي السفراء بين الفرقتين والتأم شمل ذات البين فدخل بغداد ...

---

(١) غرائب الاثر ص ٦٨ .
(٢) دوحة الوزراء ص ٢٣٧ .

فأفاض على حمود كل نعمة ... فرجع شاكرا انعامه ... »اه[١]

نعمان باشا الجليلي :

وفى ١٦ جمادى الاولى توفى الوزير محمد باشا الجليلي والي الموصل ودفن في جامع الشيخ محمد الزيوانى فتسلم البلد ولده محمود بك . وفى غرة شوال ثارت فرقة من الينگچرية ... ثم صالحوهم فسكنت الفتنة وفى ٢٦ منه اعتزل الامير أسعد بك ابن الوزير الحاج حسين باشا الجليلي وعزم على محاربة أقاربه ... ومن ثم انسحب محمود بك فتسلم الموصل نعمان بك ابن الوزير سليمان باشا الجليلي فى ٧ ذى القعدة ثم ظهر فى ٢٢ منه فساد من أتباع أسعد بك فطلبه نعمان بك فهرب ... وبتوسط من الجليليين خرج أسعد بك الى اربل ... وفى المحرم سنة ١٢٢٢ هـ ورد الفرمان بولاية نعمان باشا فسكنت الموصل[٢] .

الوهابية ـ سفرة الى الحلة :

ان الوزير حينما عاد من سفر (پاى طاق) حدثت وقعة سليمان الكهية فشغلت فكره . وفى هذه الاثناء شاعت قضية الوهابية ... فأقام ببغداد نحو الشهرين وهو فى حيرة وفى ٥ شوال تحرك من بغداد بما لديه من جيش الى الحلة وبث العيون فى كل صوب حذرا من المفاجأة . وبوجوده لم يستطع الوهابية أن يتقدموا فلم تظهر لهم حادثة وأما التدابير المتخذة لخلاص سليمان الكهية فقد كانت نتائجها حسنة . بقى فى طهران نحو ستة أشهر ثم رخص الشاه بانصرافه فورد بغداد فاستراح بضعة أيام ثم ذهب الى الحلة لملاقاة الوزير . ولما لم يبق حذر من الوهابية ، عاد الوزير الى بغداد فدخلها فى ٢٢ المحرم سنة ١٢٢٢ هـ ومدة سفره هذه بلغت ثلاثة أشهر و٢٨ يوما[٣] .

---

(١) مطالع السعود ص ١٧٨ و٣٠١ . بتلخيص .
(٢) غرائب الاثر ص ٧٠ .
(٣) دوحة الوزراء ص ٢٣٧

وبهذا وجه الاستاذ سليمان فائق اللوم على الوزير من جراء خرقه فى سياسته بهجومه على ايران ومعاملته عبدالرحمن باشا(١).

حوادث سنة ١٢٢٢هـ-١٨٠٧م

رتبة ميرميران للكهية :

ان سليمان الكهية كانت أعماله مرضية للوزير فالتمس من دولته أن تنعم عليه برتبة ميرميران فورد الفرمان ونال لقب (باشا)(٢).

جمل الليل فى بغداد :

ورد البصرة فبغداد العالم أبو عبدالرحمن زين‌العابدين المشهور بجمل الليل . وفى البصرة أخذ عنه عثمان بن سند المؤرخ المشهور . وفى بغداد روى عنه الاكابر والاصاغر طلبا لعلو الاسناد . أما الوزير فزاد فى اكرامه ولكنه فاجأه الاجل فحال دون الوفاء بما وعد من عزمه على شراء أملاك يقفها فى مدينة الرسول (ص) . وأمره الوزير سليمان باشا بعدما توفى خاله أن يقرأ البخارى ... ثم رجع من بغداد على طريق البصرة فى سنته‌هذه ولم‌ينل مطلوبا . وتوفى فى حدود سنة ١٢٣٥ هـ(٣) .

قتلة علي باشا :

جاء قبل ثلاث سنوات مدد بك من أعيان باطوم الى‌الوزير فأكرم مثواه. الا أنه كفر النعمة ، فاتفق فى الخفاء مع مصطفى الابازة وأمثاله وهم ثمانية أو تسعة تحالفوا على اغتيال الوزير وصاروا ينتهزون الفرصة .

وفى ٢٤ جمادى الثانية ليلة الثلاثاء كان الوزير حسب المعتاد يؤدى صلاة الصبح عند طلوع الفجر مع الجماعة . وبينا هو فى السجدة الثانية من الركعة الاولى اذ فاجأه مدد بك بضربة خنجر وآخر ضرب عباس أغا المهردار

---

(١) مرآة الزوراء .
(٢) دوحة الوزراء ٢٣٧ .
(٣) مطالع السعود ص ١٧٨ و٣٠١

فى بشتاو (بشتاوه) فأرداه • وفى الحال كسر (السراج) وأطفىء الشمع فخرجوا وذهبوا الى دار نصيف أغا كتخدا البوابين • أما المهردار فانه توفى فى آنه ولكن الوزير بقى ساعة فمات •

أما سليمان باشا الكهية فانه حينما سمع بالخبر وافى اليه فى حالة النزع • فعهد لبعض الاغوات بالقيام بما يلزم لتكفينه ودفنه وعاد هو الى مكانه لضبط الادارة ورعاية منصب الحكومة ثم دفن الوزير فى مدرسته قرب السراى باجلال وعظمة • والملحوظ أنه لم تعرف له اليوم مدرسة باسمه •

ترجمة الوزير :

قال صاحب الدوحة : « ان هذا الوزير عمر نحو ٤٥ سنة • وأيام حكومته مع مدة القائممقامية خمس سنوات وثلاثة أشهر و١٩ يوما • وهو من مماليك سلفه سليمان باشا • رباه ، فحفظ القرآن الكريم ، وهو ذو دين وورع ، يحب الصلحاء ، والعلماء ••• وكان خفيف الروح ، أديبا ، سخي الطبع ، شجاعا ، صعب المراس ، ذا هيبة ووقار وصاحب غضب وحدة ومناقبه كثيرة ••• » اهـ[١]

وقال صاحب مرآة الزوراء :

« تولى علي باشا بعد وفاة سليمان باشا فوجد كل شيء فى مصلحته • وهو جريء جسور ، لذا أخاف الناس الا انه سريع الغضب ولم يكن له من الدراية ما يكفى مما دعا الى حروب ومخاصمات كان فى غنى عنها ، منها ما كان قبل أوانه ، ومنها ما لم يحسن عمله • فلم تتقدم الادارة فى ايامه بل انحطت وأدت الى ضعف الا ان ذلك كان زمن شباب (المماليك) فلم يشعر بالضعف فى حينه ••• » اهـ[٢] •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٣٩ •

(٢) مرآة الزوراء •

ويعرف بـ (أبى غدارة) • لانه كان يحمل الغدارة وهى نوع سيف له حدان • وليس فيه انحناء • والى وقت قريب تستعمل الغدارة(١) •

وأوضح صاحب مرآة الزوراء أنه بعد وفاة سليمان باشا خلفه كتخداه علي باشا • وهذا كأنه حصل على الثروة بطريق الارث فصار يهب انعامات كبيرة لادنى أمر فيمنح الالف ليرة وما يزيد فاشتهر بين العوام ، فأسرف حتى فى الاكراميات وامثالها • فكان اذا توفى أحد من العلماء ، أو من رجال الحكومة يمنح أسرته ما يحتاجون من أطعمة ، وما يكفيهم من حبوب ودراهم ويخصص لهم مخصصات • وهذا وان كان من الامور المستحسنة الا أنه لم يوزن بمقياس صحيح • وكذا راعى أقوال بعض المغرضين فسفك الدماء أيام وزارته فأفرط » اهـ(٢) •

وهذه الوقائع لا ننسى منها قتل آل الشاوى وغيرهم • أراد أن يمشى مشية سليمان باشا فى قهره وسطوته فخاب فالخرق فى أعماله ظاهر • وأراد أن يتحكم فى امارة بابان ففشل وقتل خالدا الكهية دون تحقيق بل لمجرد الواهمة ، وجهز جيشا على الوهابية فخذل • وهذه الوقائع فضحت أمره • والدين براء منه • لسوء أعماله وقسوته •

وكان المماليك عصبة لم يؤثر فيهم خرق أمير أو وزير والا فان أعماله هذه كافية لهدم صرحهم • وان صاحب الدوحة أثنى عليه الا أنه لم يستطع أن يستر خطله • وقال : التف حوله بعض من لا خلاق له فسفك الدماء ...(٣)

---

(١) تقرير درويش باشا النسخة التركية ص ٣٧ الهامش • وهذا التقرير نقل الى اللغة العربية وطبع فى مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٥٣ م ص ١٩ النسخة العربية • ووصفت النسخة التركية فى كتاب عشائر العراق ج٢ ص ٨ •

(٢) مرآة الزوراء • ومثله فى تاريخ الكولات ص ١٢ •

(٣) دوحة الوزراء ص ٢٣٨ ومرآة الزوراء ص ١٤ •

سليمان باشا الكهية :

ان الذين غدروا بالوزير غيلة ذهبوا الى دار نصيف اغا ، ورأى في نفسه الكفاءة فجمع له جموعا وصار يدعو انفسه ، فمضى الى دار الحكومة • ولكن عامة الاهلين حينما سمعوا بالامر قالوا لا نريد غير سليمان • أذعنوا له بالطاعة من تلقاء أنفسهم • فاختاروه (قائممقاما) قبل أن يتحرك نصيف أغا بحركة • ولما جاء نصيف أغا بجمعه الى قرب السراى واطلع على ما وقع تفرق شمله وذهب الى جانب الكرخ فاختفى •

أما مدد بك ومصطفى أغا الابازة وأعوانهما فقد ألقي القبض عليهم الواحد بعد الآخر فنالوا عقوبتهم وكذا من شايعهم وأجريت التحريات الشديدة على نصيف أغا فألقى القبض عليه فى الكرادة • وقبل أن يصل الى (القائممقام) صادفه أغوات الداخل فى جانب الكرخ فقطعوه اربا اربا •••[1]

وقائع :

١ ـ ان متصرف بابان عبدالرحمن باشا وصل اليه خبر هذه الوقعة فنهض فى الاثر وتوجه الى كوى وحرير للاستيلاء عليهما • ولكن متصرفهما سليمان باشا ثبت للمقاومة فلم ينل منه غرضا وعاد •

٢ ـ ان خالد باشا متصرف بابان سابقا كان مهجورا فى كركوك • وحينئذ جاء الى بغداد ونزل الميدان لمناصرة سليمان باشا وأجرى مراسم الخدمة والاخلاص له •

٣ ـ نهض عبدالرحمن باشا من جهة لواء كوى فأراد أن يولد اضطرابا فى أنحاء بغداد فمر بكفرى حتى وصل الى قريب من الخالص • وكان رئيس الكتيبة فى شهربان مع بيارق الخيالة واللوندات فسير اليه عبدالعزيز بك أخا خالد باشا وبعض العشائر والعقيليين وثلثمائة من خيالة (بابان) ليكونوا قوة

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٣٩ • وفى غرائب الاثر ص ٧٢ مثله تقريبا •

له فلم يجسر عبدالرحمن باشا أن يوقع أى ضرور وانما بقي بضعة أيام ثم رجع ٠

٤ ـ فى هذه الاثناء ظهر من كاتب الديوان (محمد أفندى بن لطف الله أفندى[١]) بعض الاوضاع منها أنه نفّر متسلم البصرة سليم أغا كما أنه حث عبدالرحمن باشا على المجىء ٠ فلما تبينت منه هذه الاوضاع ألقى عليه القبض ونال جزاءه داخل القلعة ونصب مكانه (ولي أفندى[٢]) فصار (رئيس الديوان) وهو كاتب بليغ ومنشىء قدير ، اعجوبة فى البلاغة والفصاحة ٠ قلمه سيال ، وكتابته رائقة جميلة ٠

حوادث سنة ١٢٢٣ هـ - ١٨٠٨ م

وزارة سليمان باشا :

لم يرق المحضر للدولة للخيانة التى أدمجها كاتب الديوان السابق محمد أفندى ولذا وجهت الايالة الى يوسف باشا وبقيت فى عهدته ثلاثة أشهر أو أربعة ٠ ومن ثم شنعت الدولة على سليمان باشا لمحاولتها القضاء على المماليك ٠

ثم انه بعد ان عين ولي أفندى لرئاسة الديوان دبج عرضا ومحضرا آخر وأرسل مجددا الى الدولة يلتمس فيه التوجيه وبوصوله ورد الفرمان باجابة ما طلب فرفعت الوزارة من يوسف باشا ووجهت الى سليمان باشا الكهية

---

(١) تذكرة الشعراء ص ٢٧ وأبوه لطف الله أفندى ص ٤٩ منها وهذا هو ابن ولي أفندى كاتب الديوان أيام أحمد باشا ولمحمد أفندى من الاولاد عبدالحميد وعبدالله وعبدالرحمن واسماء ٠ فعبدالرحمن اعقب هيبت خاتون المعروفة بالاعظمية وعبدالله أعقب محمودا وزمزم خاتون وأحمد زيور ٠ وهذا تزوج بهيبت خاتون وتوفى عن ابن اسمه أمين وهذا له ابن هو الاستاذ عبدالرحمن زيور المحامى ٠ رأيت عنده وثائق تؤكد القربى ٠

(٢) تذكرة الشعراء ص ٣٤ وتوفى سنة ١٢٤١ هـ ٠ وله ابن اسمه نائل عمر وتوفى بالطاعون سنة ١٢٤٦ هـ وأعقب من الاولاد حاجى سعيد ، وولي وعبدالقادر وأسماء ٠

فى المحرم بواسطة معتمد كتخدا الباب محمد أفندى[١] • والسبب فى هذا لم يكن كاتب الديوان وانما هو السياسة وفيها توجيه للمعذرة وانتحال تدبير •

وجاء فى تاريخ الكولات :

« لما علم الباب العالى بوفاة الوزير علي باشا وجهت ايالة بغداد الى يوسف ضيا باشا الصدر السابق وكان واليا على أرضروم (أرزن الروم) مع القيادة العامة فى الجبهة الشرقية • وهذا بعث فيض الله أفندى متسلما من قبله • وكان سير الى بغداد • أما سليمان باشا فانه حينما سمع بذلك جهز جيشا بقيادة أحمد بك أخيه من الرضاعة وزوده بتعليمات خاصة وبعثه الى ماردين التى لا تزال تحت سيطرة ولاة بغداد وفى هذا الحين وبينا كان فيض الله أفندى متوجها الى جهة بغداد اذ علم ان الجيش المذكور ورد ماردين فلم يتمكن من الذهاب اليها • ولذا عدل الى كركوك فوصل اليها • وحينئذ ألقى القبض عليه متسلم كركوك وتحرى عما لديه فوجد عنده أمرا من يوسف ضيا باشا يتضمن متسلميته وعلى هذا وقفه ومنع أن يتصل بأحد •

ومن ثم قام سليمان باشا بأعمال عدائية ، وتأهب للعصيان فيما اذا أصرت الدولة • هذا من جهة ، ومن جهة أخرى بذل لها الاموال ، وأبدى الاخلاص ، وتعهد فى المحضر الاخير أنه يؤدى مخلفات سليمان باشا خمسة آلاف كيس وتعهد بخمسة آلاف كيس أخرى عن مخلفات علي باشا واستعمل اللهجة اللائقة فى محضره • وطلب أن توجه اليه ايالة بغداد وسائر ما يلحق بها من البصرة وشهرزور • » اهـ[٢] •

وفى غرائب الاثر أبدى أعماله العدائية للدولة وبذلك كله انجلى ما أبداه صاحب الدوحة من تعمية عن حقيقة الواقعة مما مر به سريعا وبايجاز •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٤٠ وغرائب الاثر •
(٢) تاريخ الكولات ص ١٣ •

لم تر الدولة بدا من قبول ما عرض • رأت الجيوش فى ايالة ماردين، وان المتسلم قبض عليه ، والاموال بذلت ، ومع هذا أبدى الوزير الخضوع وأظهر الطاعة • فلم تر الدولة مبرزا يدعـو لرفض الملتمس فقبلت ذلك خصوصا بعد ورود المحضر والعرض الاخيرين لما فى لهجتهما ما يستدعـي القبول بخلاف الاولين فقد كانا شـديدى اللجهـة ومما لا يرتضى التفـوه بهمـا •

لذلك كله وجهت الايالات وقبلت المعذرة حسب التعهدات المارة وجاء المنشور فأجريت المراسيم المعتادة ••• وصلت صورة المنشور فى منتصـف شوال سنة ١٢٢٢ هـ وفى ذى الحجة قدم الى بغداد سلاحشور السلطان ومعه أصل المنشور والخلعة فتلقاهما بفرح وزال عن بغداد الهم وضربت طبـول البشـائر[١] •

عبدالرحمن باشا متصرف بابان :

أذعن للوزير بالطاعة جميع الانحاء والعشـائر الا منصـرف بابان • وظهرت منه بعض الاوضاع التى لم يصبر الوزير على تحملها • فجمع مالديه من جيوش وجماعات فسار عليه فى ٣ ربيع الآخر • وحط رحاله فى محل بعد نصف ساعة عن مضيق بازيان •

اما عبدالرحمن باشا فقد استعد للقراع وسد المضيق ببناء محكم جدا وأعد نحو أربعة أو خمسة آلاف من الجند المشاة والفرسان وبدأ الخصام • فصار الوزير يلتمس طريقا آخر أو ممرا من يمين المضيق أو يساره وذلك لمدة يوم أو يومين ، فعثر على ممر فى يمين المضيق صالح لمرور المشاة • وفى ليلته جهز (أوجقلية) كركوك وبندقيين من اربل وبعض الكرد من المشـاة جعلهم مع محمد بك آل خالد باشا وبقيادة محمد بك الآخر كهية الوزير •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٤٠ وفيها أن التوجيه جرى فى ٤ المحرم •

وأمرهم ان يجتازوا من الممر المذكور ويحتلوه •

وان سليمان باشا متصرف كوى ورد الى مضيق خطيان فأمر بالذهاب الى الجهة اليسرى من مضيق بازيان •

صعد هؤلاء الجبال ليلا فصاروا فى أعلاها فعرف ذلك عند الصباح • وان الوزير هاجم أيضا من جهة نفس المضيق فكان عبدالرحمن باشا قد حوصر من فوق ومن أسفل ، فلم يستقر له قرار وتزلزلت منه الاقدام واضطرب جمعه فولى الادبار • وان خالد باشا وسليمان باشا تعقبوه وساروا فى أثره الى قزلجة المحادة لايران وان أكثر اتباعه مالوا الى جهة خالد باشا •

وبعد بضعة أيام عاد الموما اليهما الى فيلق الوزير رابحين المعركة •ومن ثم وجه الوزير لواء بابان الى سليمان باشا وعهد بلواء كوى الى محمد بك آل خالد باشا وكان وعده الوزير بمتصرفيته • وأكساهما الخلع وسيرهما الى مواطن حكمهم •

أما الوزير فانه عاد الى بغداد منتصرا فدخلها فى ٢٨ جمادى الاولى(١) •

الوهابية ـ والوزير :

فى هذه الايام جاءت الاخبار ان عبدالله ابن سعود جمع جموعا كثيرة ، وغزا العراق • فتأهب الوزير وتوجه نحو الحلة فتحقق ان الوهابيين لم يأتوا فعاد الى بغداد • وكان سفره من بغداد فى ١١ جمادى الاولى ورجوعه اليها فى ٢٢ منه •

متصرفية بابان :

استند عبدالرحمن باشا الى شاه ايران فعده ركنا ركينا له • ولذا عزم الوزير أن يسير عليه • وجرى ما جرى •

ومن ثم مال أتباعه الى خالد باشا فكانت المصلحة تقضى ان يعطى لواء

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٤٢ •

بابان الى خالد باشا فلم يعطه بل لم يوجه اليه حتى منصب لواء كوى فيطيب خاطره به ولم يكتف الوزير بكل هذا وانما نسب المغلوبية الاولى الى تقصير منه ولم يعين له راتبا ، ليقتات به واقعده فى كركوك • وكذا سكن عبدالرحمن باشا فى أراضى (سنة) فقدم عرائض الى الشاه يطلب فيها قبول دخالته وأن يساعده •

وفى هذه المرة أرسل رسولا ومعه كتاب يلتمس فيه من الوزير العفو عنه ويرجو أن يعينه • وبعد التوقف لبضعة أيام أرسل الوزير رئيس كتيبة الخيالة (باش أغا) ومعه البيارق الى ديار الكرد ليكونوا قوة لسليمان باشا ،ومن جهة أخرى أن خالد باشا نظرا لما ناله من اليأس لم يبق له أمل فى البقاء •فراسل عبدالرحمن باشا ولكنه أبدى انه يريد السفر الى بغداد وجمع له نحو خمسمائة أو ستمائة خيال وتحرك من كركوك • ولما وصل الى ما بين كفرى وقره تپه أمال عنان خيله الى ناحية زهاو (زهاب) فالتحق بعبدالرحمن باشا فى محل يقال له مريوان (مهربان) فورد خبر ذلك الى الوزير وحينئذ لم ير بدا من توجيه لواء بابان الى عبدالرحمن باشا وأرسل اليه خلعة وعزل سليمان باشا وجلبه الى بغداد فخصص له ولادارته مندلى وخانقين وعلي آباد (علياوه) المقاطعات المعروفة[١] •

ايالة الموصل :

ان أحمد بن بكر الموصلى كان آباؤه وأجداده لدى ولاة الموصل بأنواع الوظائف ومنهم رؤساء الديوان والكهيات ، ويتولون المناصب حسب مقدرة كل منهم ويعيشون برفاه وسعة عيش ، ولهم المكانة المعتبرة[٢] •

وفى غرائب الاثر :

« فى ٢٠ المحرم ـ سنة ١٢٢٤ هـ ـ ولي مدينة الموصل أحمد باشا ••• سعى له بالحكم والي بغداد لبغضه لآل عبدالجليل ••• كان جد أحمد باشا

(١) دوحة الوزراء ٢٤٣ •

(٢) دوحة الوزراء ص ٢٤٤ وتذكرة الشعراء وفيها ترجمة أحمد باشا ص ٢٢ •

يونس فقير الحال وله أدب وحسن خط فاستخدمه بعض أتباع الوزير الحاج حسين باشا الجليلي ، ثم تقدم وخدم ولده أمين باشا ، ونال لديه مكانة لحسن سيرته وفرط أدبه حتى جعله كاتب ديوان الانشاء وسافر معه الى الجهاد ، ولما خرج أمين باشا من الاسر جعله كتخداه فكان محمود السيرة الى أن توفى أمين باشا وكان ولده الوزير سليمان باشا قد جعل كاتب ديوان انشائه بكر ابن يونس وحظى عنده وكثرت دولتهم ونمت نعمتهم وعزت كلمتهم . ولم يزل بكر متصلا بخدمة مواليه صادقا فى خدمتهم وصار له أولاد فاستخدمهم سليمان باشا وقربهم الى أن استعفى من الحكم وولي مكانه أخاه الوزير محمد باشا فجعل بكر أفندى كتخداه وولده المترجم أحمد باشا كاتب ديوان انشائه وباقى اخوته من أجل أتباع الوزير محمد باشا . ولما مضت برهة من الزمان توفى بكر فأقام أولاده فى عز وكرامة . فلما ولي الموصل نعمان باشا ابن سليمان باشا بعد وفاة محمد باشا قرب اليه أحمد وجعله كتخداه فازداد عزاً ونمت دولتهم واشتهر ذكرهم الى أن عرض لنعمان باشا مرض الفالج فحدثت أحمد نفسه بالحكم فأرسل الى والي بغداد وتعهد له بذهاب دولة آل عبدالجليل ... لعلمه أن والي بغداد يعاديهم طمعا فى ملك الموصل لنفسه ... فجعل أحمد يتراسل خفية مع والي بغداد ... ثم خاف من مواليه أن يطلعوا على أفعاله ... فعزم على المسير الى بغداد ... فنصب اشراك الحيلة لتكون لاخراجه من الموصل وسيلة حتى يجتمع بوالي بغداد ويحرضه على الفساد فجعل يطوف على مواليه ويجتمع بواحد واحد ويحرضهم على طلب الحكم ... فباحوا له بأسرارهم ... فسار الى بغداد واجتمع بواليها... وجعل يقدح بمواليه حتى رفضهم والي بغداد ... ثم ان والي بغداد عرض على الدولة يطلب حكم الموصل لاحمد فأجيب الى ما طلب ... » اهـ [1]

ولنعد الى الدوحة قال :

وفى هذه الايام أيضا كان كاتب الديوان لدى نعمان باشا الجليلي متصرف

---

(١) غرائب الاثر ص ٨٢ .

الموصل الا أن ميله كان فى ادارة الحكومة ورغبته مصروفة اليها بكلية زائدة ، وانه عهد اليه لمرة أو مرتين قيادة عساكر الموصل ، وان الموما اليه كان مع سليمان باشا فى سفر بغداد قائد جيوش الموصل خصوصا فى سفر دربند فهو بمعية سليمان باشا وأظهر له من الاخلاص والتفادى ما لا يوصف • والحق أنه ذو لياقة وكفاءة وأبدى فى كل أحواله سواء فى الحل والترحال والادارة من المهارة ما استوجب الثناء العاطر ورضا الوزير التام بما أبداه من المقدرة والتعقل • فالوزير راض من كل عمل من أعماله •

وان نعمان باشا كان مبتلى بعلة الفالج وليس له من المقدرة ما يمكنه من القيام بأعباء الحكومة وأن الموما اليه كان قدم رقيما (قائمة) من نعمان باشا حين وروده الى سفر دربند يوصي به الوزير أن يعينه بناءً على سؤاله • وأبدى للوزير ما فى ضميره وأفشى له سره وعرضه عليه •

لذا التزم جانبه والتمس من الدولة أن تمنحه الموصل برتبة ميرميران (باشا) ، فكانت الدولة تروّج مطالب ولاة بغداد فى عزل والي الموصل ونصب غيره • وبهذه الصورة قبل رجاء الوزير ووجهت ايالة الموصل اليه برتبة ميرميران •

ومن ثم نال أقصى ما تمنى وحصل على رتبة (باشا) وبعد بضعة أيام اذن له الوزير بالذهاب الى وظيفته ، وعلى الاثر رشحه الى السفر الى جهات ماردين لتأديب بعض العشائر ، وكذا عين بمعيته أمير كوى محمد بك مع بندقيي لوائه • فورد الموصل فى ٢٠ المحرم سنة **١٢٢٤** هـ ومن ثم تأهب لاعداد جيشه وتدارك اللوازم المقتضية له ثم سارع للجهة التى أمر بالذهاب اليها •[١]

قبيلة العبيد :

صالح الوزير قبيلة العبيد واستخدمها كما انه قرب قاسم (جاسم)

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٤٤

بك الشاوى منه ونفر من آل الجرباء لما رآه منهم فى وقائع الموصل[١] . وتم ذلك فى سنة ١٢٢٤ هـ .

حوادث سنة ١٢٢٤ هـ - ١٨٠٩ م

اليزيدية ـ الظفير :

ان عشائر الظفير كانوا فى تلك الايام يقطنون اراضى الرها (أورفة) ويسكنون الخيام ولم يحصل تجاوز منهم على أحد وكذا قبيلة الدريعى من عنزة . وكان بين فارس الجرباء وبينهم عداء قديم فأبدى للوزير ان لديهم غنائم كثيرة ومن السهل الحصول عليها فسول له أن يسير عليهم . وكان الاولى به أن لا يلتفت الى تنفيذ مآرب الآخرين تشفية لغليلهم ممن لهم العداء معهم ولكنه لم يدرك هذه الامور ولم يراع المصالح الحقيقية[٢] .

وان السبب الذى بينه صاحب الدوحة لم يذكره صاحب المطالع وانما قال لتأديب هؤلاء والظاهر أنه بسبب توجهه الى ماردين وتلك الانحاء سخطت عليه الدولة ، وهو يعد نفسه صاحب الحق فى التسلط عليها اذ أنها بيد ولاة بغداد الى ذلك الحين فجعل صاحب الدوحة ذلك سببا فى المضي فى حين أن السبب الحقيقى المحافظة على أملاك الحكومة وساحة حكمها[٣] ...

لذا تحرك برغبة الشيخ فارس الجرباء لتأديب عشيرة الظفير وقوم الدريعى من جهة والتنكيل باشقياء سنجار من جهة أخرى ، فخرج من بغداد فى ٢٥ من المحرم متوجها الى تلك الانحاء .

قال صاحب غرائب الاثر :

« عزم والي بغداد على السفر الى جهة ماردين وأمر العساكر بالمسير أمامه لتعديل نظام تلك الجهات فقدم والي كوى محمد بك بالعساكر الى الموصل وسار الى ماردين ، ثم قدم عسكر كركوك وزعماؤها ، ثم عسكر اربل ، ثم

(١) غرائب الاثر ص ٧٩ .
(٢) دوحة الوزراء ص ٢٤٦ .
(٣) مطالع السعود ص ١٨٩ .

عسكر مندلى ، ثم عسكر زهاو ، ثم عسكر تكريت ، ثم عرب البو حمدان ، والبو سلمان ثم عرب طيء الذين فى شمامك ، ثم عرب العبيد (البو حمد) • ولم يزالوا يتواردون أفواجا ويتوجهون الى جهة ماردين •

خرج الوزير سليمان باشا من بغداد بعساكر تسد الفضاء ••• وسار الى مدينة تكريت فجاء الخبر أن عرب الظفير والدريعى كثر بغيهم فسار من تكريت الى جهة (الحضر) وهى خرائب ثم توجه الى جهة جبل سنجار ونهب مدينة بلد من أعمال سنجار ثم نهب قرى المهركان وقطع أشجارهم وخرب ديارهم ، وأعمى آثارهم • ثم نزل على جهة الشمال من سنجار وحاصرها أياما ، ثم رحل وتوجه الى جهة الخابور فبلغ عرب الظفيروالدريعى خبر قدوم العساكر فهربوا وعبروا نهر بليخ ، ونهر الفرات • وكان عرب الجرباء والملية على شاطىء الفرات محاصرين لهم • وأرسل والي بغداد لهم امدادا اثنى عشر ألفا من العساكر ، ونزل سليمان باشا بمن معه عند رأس الخابور محاصرا الظفير •

وان والي الموصل أحمد باشا أمر الزعماء بالسفر ، وكذا وجوهأهل الموصل من الينگچرية وخرج من الموصل فى أواخر صفر وأخذ معه جماعة من بنى عبدالجليل ممن كان زعيما وتوجه الى جهة ماردين واجتمع بوالي كوى محمد بك فنزلوا على قرى ماردين ونهبوها ثم نزلوا على قرية ديرك وهى على جبل وأهلها شرفاء وحاصروهم والتحم بينهم القتال عند رأس الشعب فأظهر أهل الديرك انهم انكسروا فتبعهم عسكر الموصلوعسكر محمد بك فرجعوا عليهم وقتلوا من عسكر الموصل سبعة عشر رجلا واحد منهم من زعماء الموصل وسلبوا منهم أربعين رجلا وقتل من عسكر العراق ستون وسلب منهم خمسون ورجع العسكران بالخيبة الى خيامهم •

ثم ورد الخبر الى والي بغداد وهو برأس عين الخابور ان العرب المجمعة من عسكره وهم الجرباء والعبيد والملية والبو حمدان ، والبو سلمان

أغار بعضهم على بعض من شدة الجوع ونهب القوى الضعيف وصار الكل أيدى سبا وهربوا الى أماكنهم ولم يظهر لهم نبأ ونهبوا أموال مقدمتهم من عسكر بغداد أحد أمراء سليمان باشا ومن سلم من أتباعه قدم الى عسكر سليمان باشا ... » اهـ[١]

وهذه الحروب لم تسفر عن نتيجة مشرفة . أصابت الجيش أخطار ومهالك من كل صوب رأوا اهانة وخذلانا ، واورثوا فى الجيش نقصا وسببوا معائب فى الرأى العام ...

وبهذه الحالة عاد الوزير الى الموصل ونزل (باب الطوب) . فبقى يومين. وفى اليوم الثالث سار عنها .

اضطراب فى الموصل :

أما آل عبدالجليل فانهم كانوا قد اغبروا من نصب أحمد باشا متصرفا على الموصل ولكنهم تحملوه كرها ولم يبدوا معارضة سوى أنهم كانوا يترقبون الفرص للوقيعة به ... وفى هذه المرة رأوا أن الفرصة سانحة ، خصوصا أنه ظهر منه الخرق وعدم القابلية رأي العين ، وان الوزير أيضا لم تبق له مهابة فى قلوبهم فلما جاؤا الى الموصل اتفقوا عليهم فى الخفاء فاختاروا من بينهم اسعد بك للمخاصمة وانحاز لجهتهم أكثر الاهلين فعاضدوهم .

فالوزير لم يعلم عن ذلك شيئا فلما أمر بالرحيل سمع فى هذه الاثناء صوت البنادق قد ثارت وبوشر بالحرب ... وعند ذلك حاصر أسعد بك فى داره وأعلن الخصام فعاد الوزير وأمر بنصب الخيام وطلب من الامراء الالتحاق بالجيش فجاؤا ما عدا أسعد بك الجليلى . وفى خلال ذلك اشتد الخصام والنضال .

---

(١) غرائب الاثر ص ٨٦ وفى الدوحة تفصيل .

ولما كان جانب الجيش متصلا بالخندق قرب السور فالبنادق تأتي طلقاتها الى الجيش وتصيب بعض أفراده خطأ أو عمدا حين القتال بين أحمد باشا من جهة وأسعد بك من أخرى فأحدث هذا تشوشا واضطرابا فاضطر الفيلق أن يرحل من مكانه لما أحس به من خطر ونزل في محل يبعد نحو ساعة من أسفل المدينة وصار ينتظر ما ستؤول اليه حال أحمد باشا …

ان الامراء الجليليين الذين أحضروا الى الجيش أخبروا أن أسعد بك نجح على خصمه أحمد باشا وان الاهلين ساعدوه وطردوا أحمد باشا استفادة من رحلة الجيش عنهم فاضطر الوالي الى الهزيمة مع بعض اعوانه اثنين أو ثلاثة وجاؤا الى الفيلق …

وصلت الحالة الى هذا الحد ولم يتيسر اتخاذ اجراءات سريعة وعاجلة حتى أنه ليس من المصلحة بقاء الجيش في هذا المحل . ولذا أمر الوزير أن يقوم الجيش ويذهب الى (كشاف[1]) ، وآخر أبقي مع أحمد باشا وكذا جعل معه سليمان بك آل الفخري وهو من ندماء الوزير ونهض من المحل المذكور وتوجه نحو بغداد فدخلها في ٤ جمادى الثانية .

ومدة هذا السفر خمسة أشهر ويومان . أما الامراء الجليليون فانهم عادوا الى الموصل اثر قيام الوزير وعودته الى بغداد[2] …

وقائع أخرى :

١ ـ نفي عبدالله أغا الخازن السابق ، وطاهر أغا الجوقدار الداخلي السابق بناء على وشاية وردت الى الوزير بانهما فاها بما يخالف واجبات وظائفهما ، وأبعدا الى البصرة . أرسلهما مقيدين وحبسا فيها .

٢ ـ ان أحمد باشا تأخر في كشاف الى أن تتخذ التدابير لادارة شؤونه، ومعه سليمان الفخري وعشائر شمامك ، وظاهر الحسن المنفصل من مشيخة

(١) كشاف قرية على الزاب الاعلى . غرائب الاثر ص ٨٦ .
(٢) دوحة الوزراء ص ٢٤٦ .

طيء مع مقدار من بندقيي اربل ، وشيخ الغرير محمود الخليفة مع عشيرته .

٣ ـ بعد عودة سليمان باشا الى بغداد عين معه عساكر العمادية . ولكنه حينما أراد المضي الى الموصل نبه أن ينهب القرى وينكل بها ...

٤ ـ لما علم ذلك آل الجليلي أمراء الموصل اتخذوا جيشا ومشوا على أحمد باشا . وان متصرف العمادية زبير باشا حسب الامر نظم نحو ثلاثة آلاف من الخيالة والمشاة وأرسلهم لمعاونة أحمد باشا تحت قيادة أخيه موسى بك ولم يمض نصف ساعة حتى التقى الجيشان فدارت الدائرة على الموصليين فكسروا وألقي القبض على عثمان بك من (الجليليين) وبعد انتهاء الوقعة أصابت أحمد باشا رمية رصاصة فأردته قتيلا فتوفي ...

ولما وصل خبر ذلك الى الوزير تيقن أن عمل هؤلاء مرذول لدى الدولة وان ذلك مما دعاه أن يضيق على الثوار داخل الموصل ويتسلط على القرى فعين أخاه من الرضاعة أحمد بك المقيام بذلك وكان ولاه حكومة البصرة وجهز معه العساكر ليحاصر الموصل فوصل اليها وأقام في أربل وبواسطة العشائر الذين جمّعهم من طيء والبو حمدان والبو سلمان والاكراد .ومن العشائر التي حاربت الموصل بأمر من الوزير قبيلة الزگاريط (الزقاريط) وكانت في ماردين وقبيلة زوبع وكانت أيضا في أنحاء ماردين وكذا أرسل الوزير الى شمر الجرباء لينهبوا قرى الموصل والى أهل قرية شيخان يحثهم على نهب أموال الرعايا وتخريب القرى فلم يمتثل أمير الشيخان حسن بك ما أمر به وامتثل الامر أخوه عبدي بك فأضروا كثيرا ... وهاجم أحمد بك بالزگاريط الموصل مرتين لينتقم من الثوار وانتهب قراها .

وفي هذه الحروب أسر الحاج عثمان بك الجليلي وجيء به الى بغداد فوبخه الوزير ... وان قبيلة الزگاريط أسرت عثمان العمري ولم

تفكه الا بفكاك دراهم مقبوضة ...[١] فسمعت الدولة بقتل أحمد باشا من قبل أسعد بك . لذا وجهت ايالة الموصل في غرة شوال الى محمود بك آل محمد باشا الجليلي برتبة ميرميران وأمرت بترك التضييق عن الموصل فدعي أحمد بك الى بغداد ... وصل المنشور الى محمود بك في ذي القعدة وعزم أسعد بك على معارضة محمود باشا فلم يطعه أحد وتوفي في ٩ ذي الحجة[٢] .

٥ - وكان أحمد باشا بعد قتله دفن قرب نهر الخازر . هذا والتحامل على أحمد باشا مبالغ فيه . وأحواله الماضية تؤيد انه لم يصح ما توجه عليه من الذم . وهو صاحب المدرسة المعروفة في الموصل باسمه .

وكانت مدة اقامة أحمد باشا بالموصل لما ولي الحكم أربعين يوما من وقت قدومه ثم سافر ولما عاد أقام ستة أيام فكان ما كان ...

قاضي بغداد :

كان قاضي بغداد فخري أفندي عرف بسوء الاحوال مما لا يليق بالقضاء . ولذا كف الوالي سليمان باشا يده ، وأناب الكاتب الاول فاقامه مقامه في الامر ، ونقله الى محل آخر حذر الفتنة . فعاد الى استنبول ونفي الى جزيرة لمنى[٣] . وهو المعروف بـ (مفتي زاده محمد فخرالدين) . وعندي حجج شرعية في مجموعة خطية صدرت في أيامه منها بتاريخ ربيع الاول سنة ١٢٢٢ هـ ومنها وقفية جامع الصاغة في ٢١ شهر رمضان سنة ١٢٢٣ هـ .

حوادث نجد والجزيرة :

في أواخر شعبان وردت الى استنبول قائمة من وزير بغداد تنبيء

---

(١) غرائب الاثر ص ١٠٤ .
(٢) دوحة الوزراء ص ٢٤٦ .
(٣) تاريخ شاني زاده ج١ ص ٢٦٧ .

بظهور مرض الطاعون فى الجزيرة العربية ، ففتك فيها ، وأدى الى اضرار كبيرة فى النفوس ، فخلت غالب البيوت من الناس ، مما أدى الى خلل كبير فيها . وبين أن هذه الحالة دعت الى ضعفهم وقلتهم وأدت الى نكبتهم[١] .

شمر الجرباء والوزير :

قبض الوزير على أحد أمراء الجرباء فى بلدة عانة وصلبه فغضب عمه فارس أمير الجرباء فرحل عن بغداد ونزل قريبا من جبل سنجار فأرسل اليه الوالي يترضاه ويأمره بمعاداة أهل الموصل فأبى . واتفق مع أمير طيء فارس بن محمد لحقده عليهم[٢] .

حوادث سنة ١٢٢٥ هـ - ١٨١٠ م

حالت محمد سعيد :

ان الدولة العثمانية سيرت حالت محمد سعيد المعروف بالرئيس[٣] الى بغداد لبعض المطالب الظاهرية . والاسباب الخفية أظهرتها الوقائع . قال الاستاذ سليمان فائق :

« ان حركة الوزير بفيلقه وتجاوزه حدود ايالته الى ايالة أخرى مما أغضب عليه رجال الدولة لا سيما انه أبدى امهالا بل اهمالا فى تأدية بدل مخلفات سليمان باشا وعلي باشا فلم يؤد شيئا من ذلك ...

فاختير لهذه المهمة (رئيس الديوان الهمايونى) حالت ... » اهـ[٤]

وصل الى بغداد فى ٢٥ جمادى الاولى . فواجه الوزير وأعطاه الاوامر وبلغه بما أرسل اليه . وحينئذ خصص له محلا للضيافة والاقامة فيه . وكان الرئيس يترقب ظهور نتيجة من مهمته فمضت أيام وليال ولم

---

(١) تاريخ شاني زاده ج١ ص ٢٦٧ .
(٢) غرائب الاثر ص ٩٩ والمعروف ان رئيس طى فارس الحمد ولعل اسم أبيه محمد .
(٣) مطالع السعود ص ١٩١ . وتاريخ شانى زاده ج١ ص٤٠٦ .
(٤) تاريخ الكولات ص ١٥ .

تظهر لها آثار ، وذكره بها فكان يعتذر ويدافع ، ونصحه ببعض النصائح الخيرية فلم ير لها فائدة ، وكان يلمح فيرى منه تجاهلا ، ويصرح فيجد عدم مبالاة . وألح فى الطلب فلم يسمع له قول[١] ...

تحدث الناس آنئذ بأنه جاء بعزل الوزير ... فلما استراب منه أمر بعض من يثق به أن يكون له كالانيس ليطلع على ما فى ضميره من الخبايا ويكشف عما أخفاه .

وبينا الناس فى حيرة من أمره ، وفى دهشة من توقع مكره يتيهون فى مرامي الاستطلاع ويستنشقون أرج الاخبار وهو لا ينطق ببنت شفة ولا يبدى ما عنده من نكرة ومعرفة ... أشفق من فوات مرامه وانحلال مغار ابرامه فبادر وخرج من بغداد ... ولم يقم بأمر ما فيها ولا تمكن أحد أن يعرف نواياه حتى الوزير فصرف ذلك الى المطالبة بما جاء من أجله ظاهرا[٢] ...

سوى أنه صرح بأن الوزير اذا لم يجر أمر السلطان فسوف يندم ، ولذا بين الوزير أنه تكلف آلافا من الخدمات المطلوبة وتعهد بمقادير جزئية واعتذر لحكومته بأعذار باردة وكتب لها بذلك وأعاد الرئيس باكرام قليل وأرجعه الى حكومته[٣] ... اذ لم ير سامعا لاقواله ولم يجد لها تأثيرا فقفل راجعا خصوصا أنه لم يجد مجالا لبث فكرة وقد التف حوله رجال الوزير فلم يأمن من أحد ...

أراد حالت التدخل فى أمور المال فلم يتيسر له لقوة الوزير ولعدم تمكينه كما انه لم يبح لاحد بالسلطة المخولة له اذ لم يجد التربة صالحة[٤] ...

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٤٧ .
(٢) مطالع السعود ص ١٩١ .
(٣) دوحة الوزراء ص ٢٤٧ .
(٤) نتائج الوقوعات ج٤ ص ٨٠ .

عصيان سليم أغا متسلم البصرة :

ظهر للوزير أن سليم أغا راسل الدولة طالبا منها أن توجه ايالة بغداد وشهرزور والبصرة اليه ، فكتب الى حمود بن ثامر شيخ المنتفق أن يخرج سليما من البصرة فتكاسل حمود وأبدى تهاونا ليتبين له الحال لان سليم أغا أفهمه ان الرئيس حالت أقبل من الدولة بعزل سليمان باشا وتوجيه الايالة اليه[١] •

قال صاحب المطالع : وقد كان فيما بلغنى له يد معه فى ذلك •••

فلما استبطأ حمود قدوم الرئيس اذ لم يأته خبر عنه مع ترادف رسل الوزير عليه قرب من البصرة وكان سليم أغا أعد المراكب وله عسكر فى سور البصرة وأبوابه فاستنهض حمود سكان قصبة الزبير من النجديين فنهضوا وحاصروا البصرة مع برغش بن حمود فخاف بعض العسكر وفتحوا أبواب السور فندم سليم وبقي فى المراكب أياما ثم سلمها وسافر بمركب الى أبى شهر[٢] •••

عزله الوزير ونصب أحمد بك أخاه من الرضاعة متسلما مكانه وجهزه الوزير بجيش فوصل الى كوت العمارة فتأهب سليم أغا لمقاومته • ولما كان فى هذا المنزل جاءه خبر سقوط البصرة على يد شيوخ المنتفق وان المتسلم فر فى زورق الى جهة بندر أبى شهر • وحينئذ رخص أحمد بك العساكر التى معه وذهب هو بنفسه شطا الى البصرة فانحدر الى هناك • فدخلها[٣] •

ورود علي بن محمد السويدى :

وفى هذه السنة ورد البصرة الشيخ علي السويدى أرسله الوزير سليمان باشا الى حمود قبل أن تفتح البصرة ، وكان من خواصه الناصحين له•

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٤٨ •

(٢) مطالع السعود ص ١٩١

(٣) دوحة الوزراء ص ٢٤٨ •

فكف الله به عن أهل البصرة ما عسى أن يتوقعوا من حاكمها أحمد بك لكونه غاية في سوء التدبير (١) .

عود حالت محمد سعيد :

عاد حالت أفندى من بغداد خائبا فلم يحصل على مطالب الدولة ، ولم يتمكن من التشويش على الوزير لانه اتخذ له كل حيطة . ولما رأى ذلك تكتم بمطلوبه الحقيقى ووقف عند الامر الذى جاء لاجله . ولكنه سير الادارة من طرف خفى ... ولما جاء الموصل عرض القضية على دولته ومكث يستطلع الجواب . والادارة فى بغداد معروفة ، ويد المماليك الحديدية مسيطرة فلا تحتاج الى بصيرة ، ونفوذ نظر زائد .

حصلت تذمرات من هذا الوزير حين سفره الى محاربة الظفير . فتطاول الجيش على قرى كثيرة من دياربكر ، وأضروا باهليها ذهابا ، وعلى قرى الموصل وأهليها ايابا فاستغاث الجميع منه ، وضيق على الموصليين أثناء قتلة أحمد باشا متصرف الموصل . فقدم العلماء والاعيان فى دياربكر والموصل ، والامراء شكاوى تظلموا فيها من أوضاعه . عرضوها على الدولة وكذا وردت تقارير حالت أفندى ... !!

ذلك ما دعا أن يصدر الفرمان بعزله ، وانه اذا بدا منه ما لا يليق فيجب قتله ، وأن يعهد حالت أفندى بالقائممقامية لمن يختاره ويراه أهلا ، وأن يقوم بسائر ما يقتضى فزود بسلطة واسعة النطاق تفوق ما تقدمها .

وعلى هذا خابر عبدالرحمن باشا متصرف بابان . وبينه وبين الوزير مشادة . ومثلها مع متصرف الموصل . وجد موافقة من هؤلاء . وسار مع محمود باشا متصرف الموصل واستصحبا معهما شيخ طىء فارس الحمد ، وأمير شماملك ورجالهما وفرسانهما فتوجها نحو بغداد . وكذا تلاحقت معهما جيوش عبدالرحمن باشا فانضموا الى حالت أفندى فصار الكل تحت

---

(١) مطالع السعود ص ١٩١

امرته وتجمعوا فى كركوك • والتحقت بهم عشائر العبيد والغرير وقسم من البيات فتابعوهم واتفقوا معهم •••

فلما علم سليمان باشا بذلك صار يفكر فى أمر الدفاع والمقاومة فعين كتخداه فيض الله الكهية لمقاتلتهم فنزل (خرنابات) من جهة الخالص واستراح فاتخذ فيها متاريس وأحكم أمرها ••• وكذا الجيش وافى لملاقاتهم فضربوا الخيام تجاههم فحصلت بضع مبارزات بين الفريقين ومحاولات فردية تطارد فيها بعض الفُرسان ثم تأهب الفريقان للقتال ولازم كل مكانه فلم يحصل تقدم من أحد •

أما حالت أفندى فانه أخبر خفية الاهلين ببغداد أن الفرمان صدر بعزل الوزير فأثر ذلك ببعض الناس • وكان فى مقدمة هؤلاء عبدالرحمن الموصلى • قام بالامر وتابعه جماعة من الموصليين وبعض البغداديين فاتفقوا بغتة ومشوا على الاغوات وقتلوا أغا الينگچرية السيد اسماعيل أغا وقطعوا رأسه ، وعلى الفور مشوا الى القلعة الداخلية وضبطوها وتابعهم الاهلون ومشوا نحو الميدان وبذلك استولوا على القلعة ولواحقها واتخذوا المتاريس وشرعوا بحرب أعوان الوزير سليمان باشا •

وحينئذ انفصل من الوزير جميع أتباعه وعساكره ما عدا نحو المائتين من أغوات الداخل ومن يتصل بهم • فقاوم هؤلاء واتخذوا المتاريس وتحاربوا من الضحى الى العصر • وعلى هذا تغلب أتباع الوزير وفر عبدالرحمن باشا واعوانه الى الجيش العثمانى ومعهم أغا الينگچرية فقدموه الى عبدالرحمن باشا آل بابان ومحمود باشا الجليلى •

ولما شاهد الجيش العثمانى ذلك انبعث فيهم الامل • ولذا لم يبالوا بخصومهم وذهبوا الى الجديدة •

وذهب فيض الله الكهية بعسكره الى بغداد وتبعهم على الاثر جيش حالت فنزلوا بمحل يبعد ساعة عن الاعظمية ، وكذا الوزير لم يبق له اعتماد على

أحد فعزم على الحرب فخرج بما لديه من قوة فى ١٠ شهر رمضان . وصادفه أعداؤه فتلاقى الجمعان فدامت الحرب واكتسبت شدة ، فلا تسمع الا اطلاق المدافع وصوت البنادق والقتل والضرب ...

وفى هذه المعركة قتل عبدالعزيز بك ابن أحمد باشا ابن عم عبدالرحمن باشا ، وقتل معه نحو الثمانين من أعوانه أثناء المعمعة . أما الجرحى نكانوا يبلغون نحو المائة وخمسين فانكسر عبدالرحمن باشا كسرة فاحشة جدا ولكن قرب الغروب وتلاحق الظلام حالا دون تعقيبهم واللحاق بهم . لذا ترك القتال الى الصباح على أن يستأنف لاتمامه وذهب جيش الوزير للاستراحة

أما عبدالرحمن باشا فانه لما وافاه الليل سكن جأشه وذهب روعه فثبت مكانه وتراجع جيشه رغم انكساره .

وأدى فيلق الوزير صلاة المغرب الا أنه اختل نظامه حينما سمع بالفرمان فانحل نصف جيشه بين المغرب والعشاء ، وفى الليل عاد الى بغداد ، ولم يبال بانحلال جيشه بهذه الصورة وحاول أن يدخل الحرب مع عبدالرحمن باشا فتفرق عنه باقى عسكره ورجع الى بغداد فاحتار فى أمره وأسف لما ناله ولم يبق معه من أتباعه الا نحو خمسة عشر رجلا(١) ... !!

قتلة سليمان باشا الصغير :

وحينئذ خرج خائفا وضرب فى البادية هائما بيأس وحرمان ومضى لجهة ديالى وغرضه الذهاب الى شيخ المنتفق حمود فعبر الى الجانب الشرقى ووصل الى (عشيرة الدفافعة) . فرأت الفرصة سانحة للحصول على السمعة فقتلوا الوزير وقطعوا رأسه فجاؤا به الى عبدالرحمن باشا . ولم يفعل من العرب فعلة هذه العشيرة . ومن ثم لصق بها العار وان القاتل علي الشعيب من فخذ البو نجاد(٢) . وهو جد علي بن شخناب بن ابراهيم بن حمد بن علي الشعيب .

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٤٨ .

(٢) دوحة الوزراء ص ٢٤٩ ومجموعة السيد محمود حموشى ومطالع السعود ص ١٩٢ .

وفى تاريخ شانى زاده ان أطوار هذا الوالي كانت لا تليق بمهمة الوزارة وان معاملاته قد خرجت عن حدود الطاعة فعهد بالامر الى (حالت محمد سعيد) فقام بالمهمة لاعادة النظام الى بغداد وبسهولة تم قتله وورد رأسه المقطوع الى استانبول فى يوم الخميس ١٠ شوال سنة ١٢٢٥ هـ فدفعت بقتله غائلة جسيمة(١) .

ثم بين أن حالت عمل بعد ذلك لاعادة النظام ، وأن عبدالله باشانصب قائممقاما . ولما خول بأن يوجه الولاية الى من يشاء بفرمان مفتوح وله أن يحشي اسم من أراد . عهد بولاية بغداد الى عبدالله باشا ، وأرشده الى ما يجب عمله لاعادة النظام وعاد(٢) .

حياة الوزير سليمان باشا القتيل :

ان الوزراء الاخيار قليلون واقل منهم من راعوا حقوق الافراد ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، واصلحوا حالة المجتمع ... وهذا أحدهم الا ان سلطة الحكومة لم تناصره بل لا تريد أن تساعده فى مشروع يفسد عليها ادارتها ويكون قدوة مثلى ونتيجة صالحة وانما بذلت الجهود للقضاء عليه واحباط مساعيه لا سيما بعد أن عرفت انه حاول اصلاح القضاء ، والسلوك الدينى المرضي اتباعا للسلف الصالح ، والطريقة المثلى .

كانت مدة وزارته بانضمام أيام القائممقامية ثلاث سنوات وشهرين وخمسة وعشرين يوما . وعمره نحو خمس وعشرين سنة جاء فى الدوحة :

« هو فى حد ذاته صاحب مروءة ، وليس له ميل الى الظلم والتعدى ، وهو بشوش متواضع ، رقيق القلب ، رؤوف وحليم . وكان وقاد الذهن ذكيا ، شجيعا وجلدا ، ومقبولا من الكل ... » اهـ(٣)

---

(١) تاريخ شاني زاده ج١ ص ٤٠٦ .
(٢) تاريخ شاني زاده ج٢ ص ٢٦ .
(٣) دوحة الوزراء ص ٢٤٨ .

قال عثمان بن سند :

« ولما تولى الوزارة ... سار سيرة حسناء ، فى أهل بغداد والرعناء ، وجرى على منهاج السلف فى الاعتقاد ، وانحرف عن الجور وحاد ،ورغب فى الفنون الحديثة ، ونكب عن الابحاث الفلسفية ، ومنع قضاة اعماله عن أخذ العشور ورتب لهم معلوما من بيت المال بانقضاء الشهور وله أشياء حسنة ، فطابقت عليها الالسنة ، وحظى عنده شيخنا علي بن محمدالسويدى العالى الاسناد ... قال : بعد أن أثنى عليه :

وسمعته يقول انه عباسي النسب فهو على ما قال من أشرف العرب ... » اهـ[٢] .

وقال بعد قتله :

« فمذ قتله ذلك الدفاعى ، وأخبر بموته الناعى ، كثر عليه الاسف ، وذرف عليه كل طرف ووكف ، وندبه الفضل والعدل ، وأشمت كل مبغض كل :

بكى الفضل والانصاف والعلم والتقى
عليه وزالت كل شمس عن السمت
وأصبحت الآفاق تندب مفردا
أحض على تقوى وأبقى على سمت

فأغصان الفضل بموته ذوابل ، وأجفان الفضل عليه هواطل ، وأقمار العدل اذ أفل أوافل . أدرك شمس أبهته الميل بعد الاعتدال ، وانحطت بعد غاية الارتفاع الى الزوال ، فبكى عليه أهل بغداد والبصرة ، وتزفروا

---

(١) مطالع السعود ص ١٨٨ وترجمة الشيخ على السويدى فى غرائب الاغتراب . كان أحد شيوخ ابى الثناء الآلوسى وذكر اتصالهبالوزير وانه لا يصدر عن رأيه وهو يسعى فى نصحه غاية سعيه . وامتحن بعد قتله بسبب ذلك .

لمصابه زفرة بعد زفرة ، لكونه فى مكان من الانصاف ، وعلى سمت لا يوصم بالانحراف ، ومن مراعاة الافاضل والجريان ، على منهاج الاماثل ، فـى مكان • لا يطاوله فيه مطاول ، أبطل كثيرا من عوائد ذميمة ، وأعمل فكره فيما يوجب الفضل تقديمه • فقد منع القضاة مما يوبقهم فى النار ، وفطمهم عن ارتكاب ما فيه شنار •

وقد ذكر لي محمد أمين مفتى الحلة ، من فضله الذى لا يكون الا فى أشراف الجلة ، انه سريع الفهم للابحاث العلمية ، خصوصـا فى العـلـوم الحديثية ، مع أنه ما قرأ الا القليل ، فرحمه الله وأسبغ ظله الظليل • »اهـ[١]

وقال فى تاريخ الكولات :

« ان الوزير فى حد ذاته ذو أخلاق حسنة ، وعدل ، وهو صـاحب انصاف ومروءة ، متشرع وذو دين ، حليم كريم ، وممن شعارهم العاطفة••• ألغى رسوم التحصيلية ، وخدمة المباشرية ، والمصادرات ، وضبط المخلفات وأمثال ذلك من الرسوم القديمة والحادثة ، ومنع من كافة العقوبات ما عدا الاعدام ، وفى كل أحواله وأعماله مراع أحكام الشرع الشريف ، حتى انه عين لقضاة بغداد وللنواب والقضـاة الآخرين رواتب من الخزانة بدل حاصلاتهم ومعيناتهم • ومن العجائب أن تلغى هذه الرسوم وتبطل واردات أساسية ، وترفع الغرامات والعقوبات المغايرة للشريعة المطهرة والتعذيب ، والسخر والاذيات ••• ومع هذا تتزايد الاموال الاميرية فتبلغ الواردات أضعاف ما تقدمها • وكذا أزال من البين السرقة ، وقطع الطرق وما شاكل من الحالات الفجيعة • وبذلك زال العناء عن الاهلين ••• الا أنه نظرا لحداثة سنه لم ينظر بعيدا فى بعض الامور يضاف الى ذلك القاءات بعض قرنائه فسقط فى حب دعوى التفرد فتوالت المصائب المتنوعة عليه من كل صوب لحد أن حالت أفندى المشهور الذى هو من دهاة عصره ومن يعد فى مقدمتهم اتخذ معـه

---

(١) مطالع السعود ص ١٩٣ •

تدابير حكيمة فأخرج بغداد من قبضته وقضى عليه ولم يبلغ حدود الثلاثين من عمره ... ثم ذكر وقعة اليزيدية والظفير وانه رجع مخذولا فى حربهما ...

ثم قال : ان حركته هذه بفيلق عظيم ، وتجاوزه حدود ايالته الى ايالات أخرى مما أغضب عليه وكلاء الدولة لا سيما أنه لم يقم بما تعهد به من بدل مخلفات سليمان باشا وعلي باشا فأهمل الاداء فارسلت الدولة حالت أفندى الرئيس السابق للمطالبة فوصل الى بغداد فلم تؤثر فى الوزير أقواله فعاد الى الموصل فمكث فيها ثم كتب الى عبدالرحمن باشا . وهذا جاءه بجيش يتجاوز العشرة آلاف بين خيالة ومشاة وجلب معه عبدالله أغا الخازن وكان فى السليمانية . وهذا من عتقاء سليمان باشا الكبير ، وله حق السبق بالنظر لاقرانه . فنصبه حالت أفندى (قائممقاما) وتوجه الى بغداد فصار الجيش فى أطرافها وحواليها ، فحدثت معركة بين جيش الوزير وجيش حالت فكانت وبيلة جدا ولم يدخر أحد منهما وسعا . وان عبدالرحمن باشا انسحب الى جانب وظهرت بوادر النجاح لسليمان باشا ولكن جيشه تفرق عنه بلا سبب ليلا مما ولد حيرة وعلى هذا سار ومعه نحو ١٥ من أغوات الداخل فعبر نهر ديالى فغدرت به عشيرة الدفافعة . ولذا استولى اسف على الكل حينما علموا بقتله ونالهم حزن عظيم ... » اهـ[١]

ومما يؤثر عنه أنه لم يكتف بالغاء عشور المحاكم بل أبطل رسم القسام، والساليانة (الصليان) . ومحا كثيرا من البدع السيئة والمظالم القبيحة ... وعوض عنها بتخصيصات من الاموال الاميرية .

كان مشفقا على الرعية ، رؤوفا بالاهلين الا أنه كان يتراخى فى خدمات الدولة ويتساهل فى شأنها أو يتناساها[٢] ...

وكل أولئك المؤرخين يعتذرون له بحداثة السن وقلة الممارسة ، وأنه لا يزال غير مطلع على الرسوم والقواعد كما هى فأدى ذلك الى ما أدى .

---

(١) تاريخ الكولات ص ١٦ .

(٢) دوحة الوزراء ص ٢٥٠ .

والحال أن الوزراء السابقين أهلكوا البلاد والعباد لتأمين سطوتهم من جهة ، ولارضاء الدولة من أخرى . وهذا الوزير أراد أن يرفع هذه المظالم ويقوم باصلاح مهم . فلم يرض دولته وهى لا تريد الا تمشية أمورها ولا يهمها الاهلون كما ان أرباب الوظائف اعتادوا النهب والسلب باسم (الجباية) ، فعادوه وحرم أعوانه الفائدة . فقضى فى سبيل العراق وارادة الخير له ما قضى . فهو من أكبر رجال الاصلاح . وأثره لا ينسى فى تاريخ الضرائب وتاريخ القضاء .

ثم انه قرب علماء بغداد وصالح آل الشاوى ولم يتصلب كاسلافه فى البغض للعرب والكره للاكراد . وهكذا أبعد آل الجرباء لما تبين له من أوضاعهم آنئذ[1] .

ومن هذا كله يعرف أن من لامه أو رماه بحداثة السن كان يماشى فى ارضاء الدولة والمماليك معا ولكن أعماله تشهد بصفوته . وكل ما يقال فيه قليل . ومعاصروه لم ينكروا أعماله الجليلة . وانما نسبوا له الخرق بلا وجه حق .

وزارة عبدالله باشا

ان عبدالله أغا حينما عاد سليمان باشا من سفر الظفير أسند اليه بعض الامور فنفى هو وطاهر أغا الى البصرة . وبعد بضعة أشهر عفا عنه وأذن له بالمجيء الى بغداد الا أنه لم يأمن . فلما وصل الى قرب القرنة من الجانب الشرقى ذهب مع طاهر أغا الى (بلاد اللر) من طريق الحويزة ثم وردا الى السليمانية فأقاما عند عبدالرحمن باشا . وكانت بينهما وبين عبدالرحمن باشا معرفة سابقة . لذا بالغ فى اكرام عبدالله أغا والتزم جانبه .

ولما جاء حالت اقضاء مهمته أخذه معه الى بغداد ونصبه (قائممقاما) وأمر بمتابعته ، وعند انتهاء أمر سليمان باشا جاء كتخداه فيض الله الكهية ،

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٥٠ .

وندماؤه ، وأغواته وخازنه اسماعيل أغا وأغوات الداخل فناصروه الا ان فيض الله حينما كان في البلدة رأى ان الاهلين اختاروا سعيد بك ابن سليمان باشا لمنصب القائمقامية لمدة يوم أو يومين ، وان الخازن اسماعيل أغا حينما كان الجيش في خرنابات كاتب حالت أفندي وعبدالرحمن باشا خفية وأبدى رغبته في الوزارة • وحينئذ طالبهما القائمقام بخزانة سليمان باشا وبهذه الوسيلة القى القبض عليهما وقتلهما •

ثم جعل كتخداه الحاج عبدالله بك (أخا أحمد الكهية) ، وعزل الحاج محمد سعيد من الدفترية وعين بدله داود الدفتري السابق وهو صهر الوزير سليمان باشا الكبير وكان عزل منها ثم عين طاهر آغا خازنا وكان بمنصب (چوخه‌دار) ، ونصب للينگچرية عبدالرحمن أغا الموصلي (الاورفه‌لي)[1] الذي جاء برأس السيد اسماعيل أغا (رئيس الينگچرية السابق) • وبعد أن مكث عبدالله باشا في الخارج نحو ستة أيام أو سبعة دخل بغداد فاستقر في القائمقامية •

مضت مدة شهر واحد على هذه الحالة[2] •

مشاغبات جديدة :

لم يكن هم حالت الرئيس عزل وزير من المماليك لينصب آخر منهم مكانه بل كان يود القضاء عليهم وتحويل السلطة للعثمانيين ولكنه لم يستطع أن يقوم بالامر أو أن يصارح عبدالرحمن باشا اذ رآه بعيدا عن ذلك فأراد أن يطحن بعضهم ببعض • وفي مدة بقائه في بغداد عرف كبار رجالهم واتصل بهم دون رقيب فتمكن من بث فكره على لسان غيره في أن (عبدالله أغا) انما جرت رئاسته ونال منصبه بواسطة عبدالرحمن باشا أمير بابان • وهذا تابع ايران فلم يرض به الاهلون ، ولا العثمانيون • !

---

(١) وأسرة الاورفه‌لي في بغداد معروفة منها معالي الاستاذ جميل ، والاساتذة مكي ونوري وسامي •

(٢) دوحة الوزراء ص ١٥٠ •

لذا أوعز حالت الى عبدالرحمن الموصلى أغا الينگچرية أن يحرك الاهلين فى دفع عبدالرحمن باشا وعسكره ، وعزل عبدالله أغا من القائممقامية ، ونصب سعيد بك مكانه . اتفقت كلمتهم على ذلك وتوجهت رغبتهم .

وليلا أعدوا أسباب النزاع واتخذوا المتاريس وقاموا صباحا بالشغب وثاروا الا أن العثمانيين والطوائف الاخرى لم ترغب فى متابعة الاهلين . فأكدوا رابطة اتفاقهم مع عبدالرحمن باشا وأظهروا تأييد القائممقام . فدام القتال بين الفريقين من الضحى الى المغرب واستمر الفريقان فى تصلبهم ولكن الاهلين انكسر جمعهم وتفرقوا ، وعاد عبدالرحمن الموصلى بالخيبة واختفى . ونصب للينگچرية قاسم وهو أغا كركوك السابق ، وان القائممقام أصدر أمرا بالعفو عن الجميع .

لم يتزلزل القائممقام من مخالفة الاهلين وان العثمانيين وسائر العسكر ناصروه ودافعوا عنه أشد الدفاع . فلما رأى ذلك حالت حذر أن يشيع عنه أنه السبب فى توليد الشغب . ولما كان أودع اليه الامر من دولته اختار (عبدالله أغا) للوزارة وكانت لديه فرامين لم يحش الاسم بها وادرج اسمه بها بتوجيه الايالة برتبة وزارة وقدمه اليه على أن يقرأ فى الغد فى الديوان المرتب للاحتفال ، وحينئذ أعلن ذلك للجميع . بتاريخ ٢١ ربيع الآخر سنة ١٢٢٦ هـ .[١]

قال صاحب المطالع :

« ولما تولى عبدالله باشا أعطى عبدالرحمن باشا الكردى من رأيه رسنه ، فوقعت بينه وبين الرئيس فتنة قتل فيها من أهل البلد من سل صارمه فيها وسنه ، ونجا من وجد للهرب سبيلا ، وأما الرئيس فقد كاد يكون قتيلا ، فرجع الى ما رامه عبدالرحمن الكردى ووزيره اذ ضاق خناقه وذل نصيره فاستقرت الامور لعبدالله باشا . » اهـ[٢]

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٥١

(٢) مطالع السعود ص ١٩٤ .

وبعد ثلاثة أيام أو أربعة من نصبه وزيرا هيـأ الوزير لحالت أفندى أسباب السفر وسيره الى استنبول مكرما معززا • خاف أن يحدث غـائـلـة أخرى •

متصرف الموصل :

وبعد دخول العسكر بغداد ببضعة أيام انحرف مزاج محمود باشـــا متصرف الموصل فتوفى فى ١٨ شوال ودفن فى تربة بجوار قبر الوزير علي باشا كان أعدها سليمان باشا له •

كانت مدة حكمه فى الموصل سنة وبضعة أيام ، وعمره ٣٣ سنة •

فوجهت ايالة الموصل الى سعدالله بك ابن الوزير الحاج حسين باشا الجليلى برتبة وزارة • وصار متسلم الموصل • حكم فى منتصف ذى الحجة وجاءه البشير بذلك فى ١٣ المحرم سنة ١٢٢٦ هـ •(١)

غرائب الاثر :

فى هذا التاريخ انتهت وقائع غرائب الاثر لمؤلفـه ياسـين بن خيرالله الخطيب العمرى والنسخة التى بخطه موجودة فى خزانة البلدية فى الاسكندرية ومخطوطتى منقولة منها • وغالب حوادثه مما يتعلق بالموصل خاصة فهو مهم• فطبعه الاستاذ الدكتور السيد محمد صديق الجليلى فى الموصل سنة ١٣٥٩ هـ ـ ١٩٤٠ م •

حوادث سنة ١٢٢٦هـ - ١٨١١م

قتلة سليم أغا والبصرة :

ان الوزير سليمان باشا أبعد كلا من عبدالله أغا وطاهر أغا الى البصرة فسعى سليم أغا متسلم البصرة آنئذ فى انقاذ حياتهما • وحينما ورد الامـر بقتلهما شفع لهما فعفا الوزير •

---

(١) غرائب الاثر ص ١٢٣ من المطبوعة •

ثم أضمر سليم أن يقوم على الوزير فأعطاهما مالا جما وسيرهما الى ربوع الكرد فلما ملكا قياد الامر ، وتوليا زمام بغداد سافر من الدورق وفر الى أبى شهر ليتقاضى منهما ما أسدى اليهما من جميل فلما وصل الى بغداد وعلما منه المطالبة بالوزارة من حالت أفندى حذرا منه ولم يذكرا الجميل فأمر الوزير بقتله فقتل[١] .

وقائع أخرى :

جاء عبدالرحمن باشا بترغيب من حالت الى جهة بغداد بالوجه المبسوط، واستصحب معه عبدالفتاح باشا متصرف درنة وباجلان الا أن هذا أبدى اهمالا وظهرت منه خيانة على ما أشيع فبعد دخول عبدالله باشا واستقلاله بالحكم عزل عبدالفتاح باشا ووجه الولاية الى خالد باشا البابانى تنفيذا لرغبة عبدالرحمن باشا ابن عمه كما ان عبدالرحمن باشا ساعد الوزير ومكنه من الحكم وعزم ان لا يترك جانبه ما لم يأت منشور التوجيه اليه .

وكان لسليمان باشا نوع انتماء ضمنى الى شاه ايران . لذا لم يوافق الشاه أن يقوم بسفر عليه . وبسبب وقعته المعلومة تكدر مما جرى . وعلى هذا زال المانع بوفاته ومن ثم ولما كانت سردشت المعروفة بـ (كلاس) من مضافات (صاوق بولاق) وصارت فى تصرف العراق منذ ثمانين أو تسعين عاما . ودخلت فى حوزة حكام بابان فقد عزم أمير صاوق بولاق وهو بوداق خان على ضبطها وسير له الشاه جيشا فاضطر عبدالرحمن باشا الى الاستئذان من عبدالله باشا للذهاب فاذن له وفى ١١ صفر عاد الى دياره .

وفى ٢١ ربيع الآخر ورد منشور الوزارة المتضمن التوجيه بواسطة علي بك الخاصكى فاجريت المراسيم والاحتفال المعتاد .

ثم ان عبدالفتاح باشا عزله عبدالرحمن باشا فالتجأ هو وابنه عبدالعزيز بك وتوابعهما الى ايران مضوا الى كرمانشاه الى محمد علي ميرزا . وهذا

---

(١) مطالع السعود ص ١٩٣

كتب الى عبدالله باشا يرجو منه أن يعيد عبدالفتاح باشا الى محـــله • وكان عبدالرحمن باشا آنئذ فى بغداد فاعتذر الوزير فلم يشأ أن يخالف عبدالرحمن باشا • • •

وبعد ذهاب عبدالرحمن أعاد الميرزا الرجاء وألح فى الطلب وحينئذ كتب الوزير الى عبدالرحمن باشا فلم يصغ وكتب الميرزا مرة أخرى فأبدى عبدالرحمن باشا اصرارا •

وكذا أمره الوزير بمطالب أخرى فلم يصغ • لهذا كله انقلب الحب بينهما الى بغض اذ تحقق الوزير أنه مبتن على أطماع ، ولم تمض مدة حتى تولدت البرودة وانقلبت الى كدورة فصار كل ما يأمر به الوزير لا يصغى اليه ، وكل ما أراد تمشيته عرقله بخلاف مطالب عبدالرحمن باشا فانهـــا كانت تروج •

هذا ما دعا أن يتغير عليه عبدالله باشا تغيرا تاما • ولذا عزل أغا الينگچرية قاسم أغا ونصب السيد علي أغا قبطان شط العرب سابقا أغا بغداد[1] •

وبعد أيام عزل الكتخدا الحاج عبدالله بك ونصب وكيلا مكانه الحاج محمد سعيد الدفترى السابق • وبعد شهر نصب طاهر أغا الخازن كتخـدا مستقلا •

فكانت هذه التبـدلات فى الادارة تشعر بما يضمر لعبـدالرحن باشـا •

عزل عبدالرحمن باشا :

أصر محمد علي ميرزا أن يمكّن عبدالفتاح باشا فى زهاو ولذا أصر عبدالرحمن باشا على ان لا يلتفت الى أوامر الوزير ولا الى محمـــد علي ميرزا ••• حتى أنه لم يكتف بذلك بل تسلط على بعض الاماكن من سنة مما يجاور شهرزور •

---

(١) أغا بغداد ، أو الاغا ، هو أغا الينكجرية ، أو رئيس الينكجرية •

وحينئذ عزم الطرفان على تأديب عبدالرحمن باشا . فوافق الوزير أن يكون بدله خالد باشا الموجود فى زهاو . وساق عليه محمد علي ميرزا نحو ستين ألف مقاتل وعلى هذا تأهب عبدالرحمن من السليمانية لمقابلته بعد أن جعل ابنه سليمان بك الى جهة الوزير . وظن أن قوته مع قوة خالد باشا كافية لصد الايرانيين . ثم تبين لعبدالرحمن باشا ولم يدر بالاتفاق عليه وان تكون ديارالكرد لخالد باشا ولما وصل الميرزا الى محل قريب من زهاو سارع خالد باشا لاستقباله بناء على ايعاز من الوزير وتابعه بعسكره فحينما سمع عبدالرحمن باشا بذلك خاب أمله ولم تبق له قدرة فعاد من المحل الذى هو فيه بأتباعه وأسرته الى لواء كوى وهناك أعد للحصار عدته وأحكم المواطن وتأهب للنضال .

ولما جاء خبر ذلك الى بغداد وجهت ايالة بابان وكوى وحرير الى خالد باشا وأرسلت اليه الخلعة مع الامر (البيورادى) بصحبة أحد الاغوات أحمد جلبى ، وان محمد علي ميرزا ذهب الى كوى لمحاصرة عبدالرحمن باشا . ففهم الوزير أن الميرزا سوف يؤثر على الاهلين تأثيرا سيئا فيما اذا استولى على عبدالرحمن باشا كما أنه خاف منه على ديارالكرد لا سيما كركوك والاماكن الاخرى . لذا ندم على ما فعل فأوعز الى العشائر هناك لمناصرة عبدالرحمن باشا بحيث لا يدع مجالا لايران فى التوغل ... ! ومن ثم اطلع الميرزا على نوايا الوزير وخشى أن يقع ما لا يحمد ...

وعلى هذا طلب المصالحة مع عبدالرحمن باشا على أن تكون له كوى وحرير ، وأن يكون لواء بابان لخالد باشا ، وأن يكتفى منه ببعض الهدايا وفى خلال الخمسة عشر يوما التى حاصر بها عبدالرحمن باشا لم يؤثرذلك التأثير الملحوظ فقفل راجعا الى كرمانشاه ولم يتمكن من قهر عبدالرحمن باشا. لان رجال عبدالرحمن باشا يقدرون بسبعين أو ثمانين من البابانيين فأبدوا من البسالة والشجاعة ما لا يوصف[١] .

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٥٣ .

حوادث سنة ١٢٢٧هـ - ١٨١٢م

عبدالرحمن باشا :

وجهت الى عبدالرحمن باشا ألوية كوى وحرير ، والى خالد باشا لواء بابان ثم عاد الميرزا فأقام خالد باشا فى السليمانية وقنع عبدالرحمن بما فى يديه الا أنه بعد ثلاثة أشهر تحرك بتسويل من بعض مقربى الميرزا فقام من لواء كوى الى ما بين السليمانية وكوى باسم انه يتصيد ومضى الى انحاء السليمانية بغتة فسمع خالد فتوهم أن ذلك كان باذن من الميرزا كما أنه لقلة جموعه لم تكن له قدرة على الحرب . فترك السليمانية وتوجه نحو زهاو ومنها ذهب الى مندلى وأخبر بغداد بما وقع .

ومن ثم عزم الوزير فى الحال على السفر وجهز جيوشه . أما عبدالرحمن باشا فانه دخل (سرچنار) فمكث فيها وعرض القضية على الوزير فرأى الوزير أن السفر مخاطرة وفيه مجازفة ويخشى العاقبة فتحاشى لا سيما الموسم موسم الشتاء والبرد القارص وأن من المصلحة العدول عن الحرب ومساعدة معروضاته والسكوت عن أعماله فأبدى الرضا والقبول منه واضاف اليه السليمانية ضميمة الى لواء كوى وجلب خالد باشا الى بغداد وخصص له مندلى لادارته[1] .

سفر الوزير على عبدالرحمن باشا :

أخذ عبدالرحمن يتمادى فى أعماله ويتجاوز على بعض القرى وعلى الرعايا حتى أنه حاول الاستيلاء على اربل وقراها وتطاول على قرى كركوك

لذا عزله الوزير ووجه لواء بابان الى خالد باشا وجعل الوية كوى وحرير الى سليمان باشا وتأهب للسفر عليه فنهض من بغداد فى **٢١** جمادى الاولى وسار نحو لواء السليمانية . أما عبدالرحمن باشا فانه أبدى تجلدا فتلاقى الفريقان فى محل قريب من (كفري) . رتبا صفوفهما واستعرت الحرب وضاق الامر .

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٥٤ .

وفى ساحة القراع بدا الانكسار فى العشائر وبعض العثمانيين ولم يبق سوى جيش الوزير وأعوانه ، والمدفعية والبندقيين من عقيل وبعض البابانيين الموجودين • وفى هذه المعركة ابدى داود الدفترى من البسالة ما يفــوق الوصف ، وقام يحرض القوم ويحضهم على المصابرة • ولم تمض مدة حتى ظهرت علائم الفوز فى جيش الوزير فتغلب على عبدالرحمن باشا •

وقتل فى هذه الحرب خالد بك من اخوة عبدالرحمن باشا وكثيرون وتفرقت سائر الجيوش واستولت الحكومة على الخيام وسائر الامــوال والمعـدات •

ان الوزير بقي هناك مدة ثلاثة أيام ثم توجه نحو كركوك • فاتهـم بالخيانة كلا من متسلم كركوك خليل أغا آل صارى مصطفى آغا ، وقاضيها عبدالفتاح ، ومحمود بك الزعيم (مير ألاي) ، وقاسم أغا وكان أغا بغداد وثلاثة من أعيان شمر وشيخهم (شاطي) وكان مد يده على مؤونة الفيلق يوم المعركة • وعلم أنهم اتفقوا فى الخفاء مع عبدالرحمن باشا فألقي القبض عليهم ونالوا ما يستحقون من عقوبة •

ثم سار الجيش من كركوك الى جهة اربل ، وأن والي الموصل سعدالله باشا كان قد أمر بفرمان أن يتابع الوزير وأن يكون بصحبته فتخلف وتحقق أنه كاتب عبدالرحمن باشا فى السر • لذا عزم الوزير أن يذهب الى الموصل من أجل ذلك فجاءه بهدايا وطلب العفو منه واجهه فى (نهر الضرب[١]) وقدم معاذيره فعفا عنه ثم أعاده الى الموصل • ورجع هو الى بغداد •

ولما وصل الوزير منزل كفرى جاءه خالد باشا متصرف بابان بهدايا فاذن له بالعودة • أما عبدالرحمن باشا فقد فر الى كرمانشاه •

وفى هذه المرة التزم محمد علي الميرزا جانبه فوصل كتابه فلم يصغ اليه الوزير واجابه بجواب موافق للحالة • ولما وصل الجديدة ورد خبر

---

(١) كذا فى الدوحة وهو (نهر الزاب) فجاء غلط ناسخ ص ٢٥٥ •

فرار سعيد بك ابن سليمان باشا الكبير • خاف من الوزير على نفسه وأشاع انه ذهب لاستقباله • وبهذه الوسيلة مال الى المنتفق •

وعلى كل دخل الوزير بغداد فى ٢٩[١] رجب • ومدة هذه السفرة شهران وعشرة أيام[٢] •

حركة محمد علي ميرزا :

ان الميرزا رعى جانب عبدالرحمن باشا • ورجا مرات من عبدالله باشا أن يعاد فلم يصغ فنهض من كرمانشاه وتوجه نحو فزلرباط فانتهب بعض الاماكن وشتت الاهلين من ديارهم •

أما الوزير فقد عزم على مقارعته الا أن سعيد بك ابن سليمان باشا الكبير قد ذهب الى المنتفق فخشى أن يكون للدولة يد فى خروجه • ولذا عدل عن عزمه واضطر الى قبول تكاليف الشهزاده وصالحه فعزل خالدباشا وسليمان باشا ووجه ألوية بابان وكوى وحرير الى عبدالرحمن وتعهد بمقدار من المبالغ للشهزاده حتى يعود وأدى منها النصف وأعطى سندا بالباقى •

وجاء فى تاريخ ذلك كما نطق به الشيخ علي الموسوى :

(كل من تلقاه يشكو دهره)

فكان سنة ١٢٢٧ هـ •

وعلى هذا عاد الشهزاده • ومن ثم دعى خالد باشا وسليمان باشا الى بغداد وأعطى لخالد باشا مقاطعات مندلى وخانقين وعلي آباد ولسليمان باشا مقاطعات شهربان وبلدروز[٣] •

المنتفق ـ سعيد بك :

أوضح أن سعيد[٤] بك ابن سليمان باشا استولى عليه الرعب من الوزير

---

(١) فى مطالع السعود دخل بغداد فى ١٩ رجب •

(٢) دوحة الوزراء ص ٢٥٦ •

(٣) دوحة الوزراء ص ٢٥٦ •

(٤) سعيد بك جاء عنه أنه أسعد ولعل أصل اسمه أسعد ثم اشتهر ب (سعيد) • وعلى هذا صاحب الدوحة والمطالع وعلى الاول صاحب غرائب الاثر وتاريخ شانى زاده ج٢ ص ١٨٨ و٣٠٦ •

وخشى أن يصيبه منه ضرر ففر الى المنتفق • وذلك حينما بلغ الوزير الجديدة فأقام لدى شيخ المنتفق ، ولم يكن له مطامع وانما أراد أن يتخلص من الغائلة التى توهمها •

أما الوزير فانه حمل ذلك على محمل آخر فكان ذلك داعية التساهل مع ايران ••• فقرر لزوم القبض عليه فنهض من بغداد بجيش عظيم فى ٢٧ شوال • وفى مطالع السعود أنه سار فى أول ذى القعدة(١) •

قال فى الدوحة : ولما كانت فى ذمة عشائر الدليم مبالغ وافرة من الميرى ذهب لاستحصالها فبقى فى الفلوجة بضعة أيام واستوفى منهم ما تمكن ثم توجه نحو الحلة ، ومنها الى الحسكة وان قلة الزاد والارزاق مما أدى الى اضطراب الجيش فمكث بضعة أيام ليتدارك الامر فظهرت المخاطر من جهات عديدة فحاول رجال الوزير والمقربون اليه عذله عن سفره فلم يفلحوا • وانما نهض نحو المنتفق(٢) •

حوادث سنة ١٢٢٨ هـ - ١٨١٣ م

تمام الوقعة :

ومن ثم اجتازت الجيوش البرارى والقفار وقطعت الانهار واقتحمت المخاطر حتى وصل الوزير الى قريب من المنتفق فسمع أن حمود الثامر أيضا توجه لمقارعته ، فجمع نحوا من عشرين ألفا بين فرسان ومشاة فنهض من محله ونزل بعيدا عن سوق الشيوخ بنحو ساعتين منتظرا وصول الوزير •

اتخذ طريق العذل والاستعفاء عن التقصير بارسال السفراء وتلطف فى رسائله فلم يلتفت الوزير • وفى غرة صفر تقدم على شيخ المنتفق وصف صفوفه فاضطر الشيخ على الدفاع ••• فتقاربوا الى محل يقال له (غليوين) • وحينئذ ترامى الفريقان من الضحى الى وقت الظهر بالمدافع والبنادق وسائر الاسلحة النارية وكل فريق تأهب للهجوم على الآخر •

---

(١) مطالع السعود ص ١٩٥

(٢) دوحة الوزراء ص ٢٥٧ •

ونظرا لما أثاره الوزير من النيران الحامية تفرق شمل المنتفق ، وانتثر عقدهم ، وانهزمت جموعهم الواحد بعد الآخر ... ولم يبق الا القليل ومعهم سعيد بك تجاه الوزير . وكانت طائفة من العثمانيين في خدمة والده سابقا فأرادت أن تقوم بمساعدته تجاه انعامات والده لها . فراسلته لتكون معه فمالت اليه ولحقت به . وكذا العشائر ممن كانوا مع الوزير . اغتنموا بها الفرصة فانتهبوا أثقال الجيش . وذهبوا ولم يبق مع الوزير الا نحو مائتين من أتباعه ومعه كتخداه طاهر الكهية ، فبقى محتارا في أمره وندم على ما فعل .

اذا عزم الوزير على العودة ولكن المنتفق انتشروا فاحاطوا به فلم يجد له مخرجا . وحينئذ ظهر أخو حمود وهو محمد السعدون مع نحو مائة فارس فصاحوا بالوزير :

لك الرأى ، لك الرأى ... !

أخذ الوزير مع كتخداه الى خيامهم الحربية وبعد ليلة أتوا بهما الى سوق الشيوخ . وبعد يوم أو يومين مات برغش بن حمود الثامر وكانت اصابته جراح في المعركة فادعوا ان سليمان[1] أغا كهية البوابين جرحه فأخذوه من سعيد بك وأرسلوه الى سوق الشيوخ وقتلوا الثلاثة هناك . فجاؤا برؤوسهم الى سعيد بك[2] .

وفى مطالع السعود : كان مع الوزير فى هذه الحرب الشيخ مشكور شيخ ربيعة . وهذا التقى مع صالح بن ثامر من المنتفق فقتل فى المعركة

وكان قبل هذا عزل حمودا من امارة المنتفق ونصب مكانه نجم ابن عبدالله بن محمد بن مانع أخا ثوينى .

ولما قتل الشيخ مشكور زحف الوزير بعسكره وكان قادة الجيش قد وجهوا همهم نحو سعيد بك ثم حمل كل منهما على الآخر وانهزم كثير من

---

(١) هو جد سالم بن محمد اغا .

(٢) دوحة الوزراء ص ٢٥٧ ومطالع السعود ص ١٩٧ وفيه تفصيل .

أتباع حمود وصدق الحملة برغش بن حمود بن ثامر فطعنه بعض الفرسان من عسكر الوزير وحمل علي بن ثامر ويقال انه هو الذى قتل نجم بن عبدالله المنصوب من جانب الوزير شيخا على المنتفق .

ولما كادت عشيرة حمود تولي الادبار أدبر آل قشعم من جماعة الوزير فسقط فى يد الوزير وطاهر كهية ومن معهما فطلبوا الامان من حمود فأعطاهم ولم يف لهم بالامان فان عشيرته نهبت العسكر ولم تبق لواحد منهم ما يستر عورته وأسر الوزير وطاهر كهية ومعهما ثالث (سليمان أغا) وذهبوا بهم الى سوق الشيوخ . فلما مات برغش من تلك الطعنة خنقهم راشد بن ثامر وبعد ما قبروا أخرجوا فقطعت رؤوسهم[١] .

ترجمة عبدالله باشا :

كان من مماليك سليمان باشا الكبير اشتراه أثناء متسلميته البصـرة ، وكان أميا ، بسيطا الا أنه جواد كريم وشجاع . كان بذل جهده لارضـاء الدولة ومراعاة مصالحها[٢] ...

لامه المؤرخون على ارتباكه من فرار سعيد بك فلم يهدأ له قرار وحاذر أن يقوم عليه فى حين ان حالت افندى بذر هذه البذرة المتفرقة . وكان ذلك لغرض سياسى أهم من الوزارة فأراد أن يتناحر المماليك ليتيسر للدولة القضاء على حكومتهم بسهولة .

قال فى الدوحة :

« انه من مماليك سليمان باشا الكبير . وعاش بنعمته ، وان عمره نحو الخمسين عاما ومدة وزارته مع أيام قائممقاميته سنتان وخمسة أشهر وثمانية عشر يوما .

وهو عارف كامل وعالم فاضل وله وقار وهيبة ، كان جسورا . لا يلحقه أحد فى الجود والكرم . » اهـ[٣]

---

(١) مطالع السعود ص ١٥٣ .
(٢) تاريخ الكولات ص ١٧ .
(١) دوحة الوزراء ص ٢٥٨ ومطالع السعود ص ١٥٢ .

٢١٨
وزارة سعيد باشا

أيامه الى حين وزارته :

هو ابن سليمان باشا الكبير • ولد سنة **١٢٠٥** هـ وعمره حين وفاة والده (١٢ عاما) • ولم يكلفه بعمل ما نظرا لصغر سنه • ومن وفاة والده الى أيام عبدالله باشا اختار الراحة في داره ، وان الوزراء بناء على أنه ابن الوزير لم يقربوه لمناصب الحكومة ، ولم يطمح هو اليها •

وبعد وفاة سليمان باشا القتيل تولى القائممقامية بترغيب من فيض الله الكهية لمدة يوم أو يومين ثم نفض يده منها وقعد في بيته كالاول • ولم يخطر بباله تعهد رئاسة ، أو رغبة في الحكومة • ولكن بعد ميل الاهلين واختيارهم له مع فيض الله توجهت الانظار اليه فصار محل التهمة ومظنـــة الرغبة في الرئاسة • لذا شاهد من عبدالله باشا سوء قصد نحوه • ولمجرد انقاذ حياته وخلاصه من هذه الورطة خرج من بغداد وفر الى المنتفق •••

لذا قام عبدالله باشا وجهز جيشا على المنتفق فوقع ما وقع • فالتحقت الجيوش بسعيد بك ومالت نحوه فتابعه الكل فقبل الرئاسة ضرورة نزولا عند رغبة هؤلاء وصار يناضل جهده فبقي هناك الى نهاية صفر ثم تحرك في أوائل ربيع الاول سنة **١٢٢٨** هـ وتوجه نحو بغداد بصحبة حمود الثامر • وكان في بغداد أغا الينگچرية السيد عليوي وهو معروف بالتحريكات لا يهدأ له أمر ولكن القائممقام درويش محمد أغا كان صاحب تدبير ، لذا دبره مدة وطمأنه •

قائممقاميته :

وعند وصول سعيد بك الى الدورة فرح الاهلون به فاستقبله العلماء والاعيان فدخل بغداد في **١٥** من شهر ربيع الاول بأبهة عظيمة وجلس في منصب القائممقامية •

وحينئذ كتبت عريضة ودون محضر فى ترشيحه للوزارة • ولما وصل المحضر والعرض وجهت الدولة اليه وزارة بغداد والبصرة وشهرزور رعاية للحقوق القديمة فوردت اليه البشرى مع الحاج حسين أغا التوتونجي باشي لكتخدا الباب فى غرة جمادى الثانية ، وفى ١٥ شوال ووردت الفرامين والتشريفات مع محمد أغا معتمد حالت محمد سعيد فسر بذلك وأجرى الاحتفال المعتاد(١) •

تبديل بعض المناصب :

ان الوزير حينما انحاز اليه الجيش فى وقعة (غليوين) وتابعه أبقى كلا من أرباب المناصب فى محله وقرر أن يكون داود الدفترى وكيلا عن الكتخدا ، وعمر أغا الملي الباش أغا السابق كهية البوابين ، وعزل رستم أغا متسلم البصرة ونصب السيد سليمان الفخرى مكانه •

قال فى الدوحة : ان داود حين ورد بغداد قدم استقالته لما تفرس فى الوزير أنه سوف لا يتمكن من تدبير الحالة ، ولا يتصرف تصرفا قويما كما استدل من بعض القرائن فعين وكيلا بدله بعد ان دخل بغداد درويش محمد أغا آل الحاج سليمان أغا وباشر فى وظيفته(٢) •

وجاء فى تاريخ الكولات انه من حين تولى الادارة عهد بالكتخدائية لزوج أخته داود وهذا قبض عليها بكليته فلما وصل الى بغداد عزله بلا سبب ظاهرى وأبعده عن الادارة والصواب أن والدة الوزير ألحت عليه بلزوم عزله وأصرت فاضطر أن يعزله • وقالت : هؤلاء اعدائى من أيام والدك(٣) •

وذكر أنه أبقى أهل المناصب كلا فى منصبه ممن كان زمن عبدالله باشا ولكنه عزل خليل أغا الخازن وعين لطف الله أغا مكانه نظرا لحقوقه القديمة حينما كان فى المنتفق كما أنه عين خليل أغا متسلما لكركوك • وكان أيضا وعد السيد خضر أغا الموصلى الذى هو أغا القرنة فجعله (أغا بغداد) نظرا

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٥٩ وتاريخ شانى زاده ج٢ ص ١٨٨و٣٠٦ •
(٢) دوحة الوزراء ص ٢٥٩ •
(٣) تاريخ الكولات ص ١٨ وفيه تفصيل •

لاخلاصه له ولما رآه منه فى وقعة (غليوين) • ورأى من المصلحة عزل السيد عليوى ولكنه لم ير من المناسب عزله حين دخوله بغداد فارجأ أمر ذلك الى وقت آخر • أما السيد عليوى فانه فضلا عن أعماله السابقة صار يتفوه ببعض الاقوال ويندد بالوزير وأعماله • تحقق ذلك منه فعزله حالا وأجلاه الى البصرة وعين مكانه السيد خضر أغا الموصلى[1] •

وعندى رسالة فيها قصائد مرتبة على حروف الهجاء فى مدح الوزير • جاء فى مقدمتها كلام على انتصاره على أعدائه •• وسماه محمد سعيد باشا ابن سليمان باشا وان هذه الرسالة للسيد (سعدي) جد (آل السعدي) المعروفين فى بغداد كما أن للاستاذ على علاء الدين الموصلى قصيدة مدحه بها •

وفاة عبدالرحمن باشا بابان :

تواترت الاخبار بوفاة عبدالرحمن باشا فكان المأمول أن يعين مكانه أحد الباشوات الموجودين فى بغداد من البابانيين وعقب هذه الاشاعة جاء رسول خاص يخبر بوفاته وانه فى ساعة وفاته أجمع عموم البيكات والاغوات وجمهور المشايخ والسادات والعلماء والعشائر وسائر الرؤساء ومختارى القرى على اختيار ابنه محمود بك وقلدوه الرئاسة • وأنهم يلتمسون توجيه ايالة ديار الكرد اليه وعلى هذا وجهت ألوية بابان وكوى وحرير اليه برتبة (باشا) وأرسلت اليه الخلعة والامر (البيورلدى)[2] •

الخزاعل :

كان شيخ الخزاعل من مدة مصرا على العصيان وان جوره بلغ حده • ولذا عزم الوزير على التنكيل به فجهز عليه الجيوش • وفى ١١ ذى الحجة سار فوصل الى الحلة ولكن المعدات لم تكن متناسبة مع حالة الخزاعل ولا قام بكل ما يجب اعداده فنصب خيامه فى الحلة •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٥٩ •
(٢) دوحة الوزراء ص ٢٦٠ •

حوادث سنة ١٢٢٩هـ - ١٨١٤م

الخزاعل أيضا :

تبين للوزير نقص المعدات فتوقف فى الحلة ولكن النقص لم يكن مقصورا على عدد الجيش ، أو نقص فى المتاع وانما هو نقص فى حسن الادارة • ولذا عزم على العودة وغرضه التوقف الى أن يظهر ما يدعو فيتخذ وسيلة فأقام فى الحلة •

أما الكتخدا وسائر (أهل الحل والعقد) فقد أرادوا ان يستروا عيوب الوزارة فاتخذوا الروية وراسلوا شيخ الخزاعل • ساقوه الى أن يتعهد بالميرى وأبدوا للوزير السطوة فأظهر الطاعة وتعهد باداء الميرى ، فاكتفى بهذا منه ورجع الى بغداد فدخلها فى ٢٢ صفر • ومدة سفره شهران و١٢ يوما[١] •

وقائع مختصرة :

١ ـ ان الوزير عزل داود افندى من الدفترية ونصب مكانه محمد سعيد الدفترى كذا فى الدوحة • والصحيح ما مر فى تاريخ الكولات وأما الباقون فانهم توصلوا بطرق مختلفة الى الوظائف •

٢ ـ ان عبدالرحمن باشا تسلط على بغداد زمن وزارة عبدالله باشا وبسبب ذلك تفرق جمع المقربين أيام علي باشا وسليمان باشا حذرا من بطش الوزير فاختاروا الجلاء عن وطنهم ••• ومن جملة هؤلاء محمد أغا الكتخدا السابق • ذهب الى بلادالروم ، وكذا أحمد بك الاخ من الرضاعة للوزير••• فان هؤلاء حينما سمعوا بوفاة عبدالله باشا امنوا شره وعادوا الى بغداد الواحد بعد الآخر الا انه كان الواجب على الوزير ان يبالغ فى اكرام محمد أغا أكثر من أحمد بك نظرا لمقدرته وكفاءته لكنه توجهت ألطافه الى أحمد بك دون محمد أغا اذ أنه خصص له راتبا أكثر ورعاه رعاية زائدة جدا وعين راتبا لمحمد أغا بصورة اعتيادية •••

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٦٠ •

٣ ـ كان علي باشا قد نفى متسلم البصرة سابقا الحاج عبدالله أغا ثم اغترب متوجها الى بندر ابى شهر فبقي بضع سنوات فلما سمع بان ابن سيده ولي الوزارة فى بغداد زال عنه الخوف فاستأذن فى العودة الى بغداد فأدخله الوزير ضمن ندمائه والتفت اليه وسره ٠

٤ ـ ورد بغداد كل من عبدالله بك وأحمد بك وعمر بك اخوة عبدالرحمن باشا ٠ فارقوا محمود باشا فتوجهوا باتباعهم الى بغداد تاركين عائلاتهم[(١)] ٠

الحلة ـ الخزاعل وحسكة :

مضى أن سعيد باشا لم يتجاوز الحلة ، وانه لم يعد العدة ولم يقدر أن يقوم بالسفر على الخزاعل ٠ وهذا مما أدى الى خذلانه وقلة سطوته وعدم التأثير على العشائر الاخرى فصار عشائر الجزيرة والشامية يتعرضون بالمارة فازداد البغي والعتو من كل صوب ٠

ومن هؤلاء زبيدوالخزاعل وسائر العشائر ولميؤدوا الرسوم الاميرية٠ وكذا عشائر (الجرباء) ، و(الظفير) ، و(الرولة) ٠٠٠ فعاثت بالقرى والقصبات المجاورة لها مثل (الحلة) وكربلاء والنجف فضج الناس من كل صوب ٠٠٠ لحد ان النهب والسلب وصل الى القصبات المجاورة مثل الكاظمية وحوالى الكرخ فصار الناس فى خوف على نفوسهم وأموالهم ٠٠٠

وفى هذه الاثناء اتفق أن أربعين الف زائر من الايرانيين كانوا فىقصبة كربلاء علمت بهم العشائر فتوجهت اليهم من كل صوب وصارت تنتظر خروجهم للوقيعة بهم ، واحاطت بالمدينة من أطرافها فلم يجد الزوار طريقا للخروج ٠

بقى الزوار محصورين وكان فيهم حرم الشاه وفى صحبتها بعض الخانات وان خدام الحضرة عرضوا الامر مرارا على الوزير فلم يصغ ولم يتخذ أى تدبير ٠

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٦١ ٠

كان التهاون بامثال هذه مما فضح سياسة الوزير وأظهر عجزه ، وولد سمعة سيئة • ولذا ألح أهل الحل والعقد على الوزير للقيام بتدبير ناجع فأحال القضية الى داود الدفترى السابق فجعله قائدا وعين بصحبته مقدارا من الجيش وفوض اليه رفع أمر الغوائل •

جهز داود جيشه وسار من بغداد بتاريخ ١٤ ذى القعدة نحو الحلة فوصل اليها • وكانت آنئذ كربلاء والنجف مزدحمة بالعشائر فى كافة انحائها وحواليها ••• وان كثرتها كانت تعادل أضعاف أضعاف الجيش فلم يبال بكثرتهم •

مكث فى الحلة بضعة أيام للاستراحة فذاع أمره فاستولى الرعب على العربان النازلة فى تلك الجهات • لذا لم يحتج الى المحاربة فحذرت العشائر منه وتفرقت دون أن يجرد سيفا وانما أرسل مقدارا من الجيش لتخليص الزوار المحصورين فجاء بهم الى الحلة ثم ذهبوا الى النجف ومنها عادوا الى الحلة ، ثم توجهوا الى بغداد دون أن ينالهم خوف أو يصيبهم ضرر •

وحينئذ نهض داود من الحلة يريد الحسكة ولكن علم أن زبيدا فى أنحاء الحلة تولدت منهم أكثر المفاسد من قطع طرق ونهب وسلب ••• لذا عزل شيخهم ونصب مكانه (شفلح الشلال) وتعهد بتأمين الطرق وحراستها •

وان عشيرة جبور الواوى سلكت عين ما سلكته زبيد فألقى القبض على شيوخها وأغار على عشائرها • وكانت متحصنة فى ناحية (شكرى) بين الانهار والغابات فعزموا على النضال سوى أنهم لم يطيقوا المثابرة فانهزموا وتقدم الجيش فانتهب أموالهم واغتنم مواشيهم وسائر ممتلكاتهم •

وحينئذ حط داود خيامه تجاه الديوانية محل (ضابط الحسكة)وهناك أبدى سطوته[١] •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٦٢ •

حوادث سنة ١٢٣٠ هـ - ١٨١٥ م

الخزاعل :

أما الخزاعل فانهم من زمن علي باشا لم يذعنوا لسلطة بسبب ما أصاب الحكومة من غوائل ألهتها فصاروا ينظرون اليها بنظر الاستغراب . فلما جاءهم داود رأوه كصاعقة أصابتهم ، واضطروا الى الانقياد والطاعة وتعهدوا بالميرى وقدموا الهدايا ...

أما القائد داود فمراعاة للمصلحة عاملهم بالحسنى ثم رجع بناء على أمر الوزير ونظم الاشغال لكنه قبل أن يتمها صدر الامر بعودته فعجل بالرجوع حذر أن يحمل عمله على محمل آخر .

وان أكبر شيوخ الخزاعل محسن الغانم جاء اليه وأبدى الطاعة فراعى جانبه وأحسن اليه واستصحبه الى بغداد وحصل على واردات جسيمة وأبدى سطوة .

وفى سلخ صفر عاد . ومدة سفرته ثلاثة أشهر و١٦ يوما[١] .

والى هذه الوقعة أشار الشيخ صالح التميمى بقصيدة مطلعها :

أمدبرا قطر الممالك بعدما   عجزت ولاة الامر عن تدبيرها[٢]

تبدلات فى الموظفين :

وقبل عودة داود كان قد عزل الوزير وكيل الكتخدا درويش أغا ونصب مكانه متسلم البصرة السابق الحاج عبدالله أغا وكيل الكتخدا . وهذا مما لا شك فى مقدرته قام بأعباء جسيمة . أبدى فيها كفاءة فهو مجرب للامور . ولكن الاحوال كانت مختلة . ولو نصب غيره أيضا لما أمكنه التنظيم . ولهذا اكتفى داود بالدفترية حبا فى برودة الرأس من الغوائل[٣] .

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٦٣ .
(٢) ديوان الشيخ صالح التميمى ٣١ .
(١) دوحة الوزراء ص ٢٦٣ .

وقائع متفرقة :

١ ـ ان سعيد باشا فى سفره الى الحلة فى سنة **١٢٢٨** هـ استصحب معه خيالة خالد باشا متصرف بابان سابقا فرأى تهاونا • أما عبدالله بك أخو عبدالرحمن باشا فقد ذهب بصحبة داود الى الخزاعل • فظهر سعيه وبدت نتائج أعماله • ولذا تغير الوزير على خالد باشا وحبسه فى داره وسلب منه مقاطعة مندلى وخانقين وعلي آباد وأعطى حاصلاتها الى عبدالله بك • ثم عفا عنه الا انه لم يعد اليه مقاطعاته •

٢ ـ ان متصرفى الكرد من أواسط أيام علي باشا كانوا يتوصلون الى الادارة بواسطة الشاه الا ان نفوذ الوزراء فى الحدود بتعيين موظفين لا يزال باقيا ، وان ايران تخشى أن تتعرض بهم ••• ولذا كفت يدها من كوى وحرير ، ومن درنة وباجلان •

٣ ـ كانت يد ايران فى بابان لا تزال عاملة فى الخفاء ، والمصارحة وكانت ترضى الوزير بالمواعيد والآمال •••

٤ ـ بناء على بعض التعهدات وجهت كوى وحرير الى سليمان باشا متصرف بابان سابقا •

٥ ـ ان متصرف درنة وباجلان محمد جواد باشا جاء الى بغداد والبس من الوزير خلعة امارته •

٦ ـ ان وكيل الكتخدا الحاج عبدالله أغا نظم أمور وكالته مدة خمسة أشهر ولامر طفيف عزل ، ونصب درويش محمد أغا بالوكالة •

٧ ـ لاحظ ضابط الحلة ان زرع المقاطعات ممن يعيث بالامن ليس من المصلحة وأبدى لزوم اتخاذ تدبير لذلك ، فطلب من خالد باشا متصرف بابان سابقا مقدارا من العسكر فأرسل ابنه محمد بك ومعه نحو خمسمائةفارس

الى بغداد • ولما لم تكن بعهدته مقاطعة تقوم بمصارفه أعطى خمسين ألف قرش ليدبر بها أموره وأرسل الى نهر الشاه[١] •••

الخزاعل :

ان الخزاعل لم يبد منهم ما يبرر القيام بمخاصمة وانما ذهب جاسم بك الشاوى الى الخارج أيام عبدالله باشا فى بعض المصالح وفى طريقه مر بشيخ الخزاعل سلمان المحسن • ولما لم ير منه توجها وحفاوة فقد اضمر له الغيض • وفى هذه الاثناء ورد كتاب من شيخ الخزاعل عباس الفارس ينطق بان سلمان المحسن عاث بالامن ، وانه لا يزال على سوء الاحوال فكانت هذه نعم الوسيلة لتبريد غلته ، فأبدى للوزير حاله وشوقه للسفر عليه بأمل تقوية النفوذ وجلب الايراد •

تأهب الوزير وفى ٨ شوال نهض من بغداد نحو الخزاعل • ولما وصل الى الحسكة اضطرب شيخ الشامية مغامس الشلال فترك دياره وضرب فى الصحارى ، وان عباس الصقر جاء ليعرض اخلاصه •••

أما سلمان المحسن فانه ثبت وتمكن فى (لملوم) ولكنه لم يطق الدوام فرحل الى الاهوار واستقر فى السيبابة فى محل يقال له (المدينية) • فضرب الوزير اللملوم وأتلف زروعه فرعتها الخيل ووطأتها • ومن هناك ضرب خيامه بمقربة من السيبابة وساق عليه الجنود فضيق الخناق لبضعة أيام ومشى على السيبابة مرات حاول الاستيلاء عليها فاستعصت ولم يتمكن من الوصول اليها • فاضطرب الشيخ لحاله أن يتركها فتفرق جمعه فى الاهوار الصعبة المرور •••

ولما علم أن لا طريق لتعقيبهم مضى الوزير الى جليحة لتحصيل الميرى وجعل وجهته اليوسفية فتوقف بضعة أيام وتبين له أن لا طريق لاستحصال الميرى منهم فقام بلا نتيجة ورجع • وفى طريقه زار النجف وكربلاء • وفى

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٦٤ •

المحرم سنة ١٢٣١ هـ دخل بغداد • ومدة سفرته دامت شهرين و٢٦ يوما(١) . . .

حوادث سنة ١٢٣١ هـ - ١٨١٦ م

شمر والخزاعل - المنتفق والظفير :

ان فارس الجرباء بعشائره والزقاريط وعشائر البعيج لم يروا من سعيد باشا ما كانوا يرونه من الوزراء السابقين من عناية ورعاية لا سيما أيام الوزير علي باشا ففى أيامه كانت لفارس أبهة عظيمة وصدارة فعبر الى غربي الفرات عندما تولى سعيد باشا الوزارة بسبب ما بين الجرباء والعبيد من الضغائن لا سيما قاسم بك الشاوي وكان الوزير ولي اكثر أموره له فلم يستقر فارس في الجزيرة فنزل بعشيرته على الخزاعل فاتفقوا وتجمعوا • وفي هذه الأثناء كان قد نكل الوزير بشيخ الخزاعل سلمان المحسن وضيق عليه تضييقا مرا • وعلى هذا استمد سلمان المحسن بفارس الجرباء فأمده بعشائره فوصلوا وتبعوا الجيش للنكاية به وحينما جاؤا قرب ديار الخزاعل علموا ان الوزير رجع • ولماسمع بهم تأهب عليهم • ولكنهم هابوه ولذا مالوا الى الخزاعل ، واتفقت زبيد والعشائر الاخرى ممن في تلك الانحاء • فصارت جموعهم خطرا • جاؤا من الحسكة الى الحلة فانتشر ضررهم وزال الامن وانقطعت السبل وتسلط العشائر على القرى والمقاطيع • فتحير الوزير في أمره لما ظهر من هذه الاحوال •

وحينئذ طلب الوزير حمود الثامر شيخ المنتفق للسفر على الخزاعل فجهز جيشا عظيما فوصل الى أنحاء السماوة كما أن الوزير علم أن لا مجال للخلاص من الجرباء الا بجلب الظفير ألد أعدائهم • وكذا دعا كل من ينزع الى معاكسة هذه العشائر من العشائر الاخرى من العبيد وأرسل معهم قاسم بك مع بيارق الخيالة وعقيل وباش أغا • وكذا جلبوا الدريعي من رؤساء الرولة

(١) دوحة الوزراء ص ٢٦٥ •

من عنزة لجانبهم • ولي قاسم بك أكثر أمور هذا الوزير ونظرا لذلك لم يستقر آل الجرباء فى الجزيرة وانما نزلوا بعشائرهم على الخزاعل ليكتالوا من أنحائها • وكان بين فارس وبين الدريعى عداء قديم فاقتفى الدريعى أثره ونزل قريبا منه وأرسل الى حمود بن ثامر فاستنفره فنفر بفرسان عشائره لمساعدة الدريعى وكذلك خرج عسكر الوزير مع من ذكر[١] •••

تقابل الفريقان فى لملوم واشتعلت نيران الحرب فكانت الغلبة فى جهة مناصرى الوزير وقتل من خصومهم خلق كثير •

وفى هذه الواقعة قتل بنيّة بن قرينس ابن أخى فارس وكان بنية ما كرّ على جناح أو قلب الا هزمه حتى تحامته الفرسان فأصابته طلقة اردته قتيلا وحينئذ أرسل رأسه الى الوزير فأعلن أمره ليؤدب به الباقين[٢] •••

المنتفق فى هذه الايام :

بعد قتلة عبدالله باشا قويت شوكة حمود وصار أمر سعيد بيده ولهذا أعطاه واخوانه ما فى جنوب البصرة من القرى • وأطاعهم الحاضر والبادى ، وسالمتهم الاعادى •

وفى أيام الشيخ حمود امتدت يد الظلم من أتباعه • وأطنب فى ذلك صاحب مطالع السعود لقصد التوصل الى ذم ادارة سعيد باشا بل ذمها كثيرا ، وبالغ فى ذم حمادى ابن ابى عقلين وسائر الموظفين • وما ذلك الا لان الوزير أشرك العرب فى الادارة فنقم عليهم داود باشا فظهر ذلك على لسان مؤرخيه صاحب الدوحة وصاحب المطالع[٣] •

وقائع مختصرة :

١ ـ ان خالد باشا متصرف بابان سابقا كان قد عين ابنه محمد بك مع خمسمائة فارس لمحافظة أنحاء الحلة فخدم باخلاص • لذا وعده الوزير أن

---

(١) مطالع السعود ص ١٥٧ ودوحة الوزراء ص ٢٦٦ •
(٢) عشائر العراق ج١ ص ١٣٢ ـ ١٤٧ •
(٣) مطالع السعود ص ١٥٨ •

يوجه اليه اربل لما شاهد من بسالته فى حرب الخزاعل • مضت بضعة أيام فوجه ايراد اربل الى خالد باشا وصار يستوفيه تدريجيا ويصـــرفه على أتباعه ••• ثم ذهب ابنه محمد بك بمن معه الى اربل •

٢ ـ شوهد تهاون من سليمان باشا متصرف كوى وحرير فى أداء ما تعهد به وتساهل فى الخدمة • وعلى هذا عزله ووجه هذه الالوية الى خالد باشا ، والى ابنه محمد بك وكالة كوى وحرير بعنوان (باشا) •

فلما سمع سليمان باشا بهذا قوض خيامه وطوى بساط الراحة وذهب الى سنة مع أتباعه ومنها سار الى كرمانشاه وتابع محمد علي ميرزا • وسارع محمد باشا ابن خالد باشا من اربل نحو لواء كوى • وكذا استأذن خالد باشا من الوزير أن يذهب الى محله وكان فى بغداد •[1]

سعيد باشا ـ حمادى ابن أبى عقلين :

تولى سعيد باشا الوزارة وهو حديث السن ، لم يجرب الامور • ومما حط من منزلته انه استخدم حمادى (ابن أبى عقلين) من صنف العلواتيـــة (بياعى الاطعمة) فنال مكانة لديه •

وان مؤرخى داود باشا حرموه من كل صفة مقبولة • قالوا : وهو كردى الاصل ، فلم يكن عاقلا ولا نصف عاقل فضلا عن أن يكون أبا عقلين • ولو كتبت أعماله لاحتاجت الى تدوين سفر مع قصر المدة لمباشرته الاعمال وعدوا ذلك من خرق الوزير سعيد باشا وبينوا انه لم يسمع نصحا كما ان ابن أبى عقلين زاد عتوه ، فوصلت الحالة الى انحطاط وتدهور ليس وراءهما وهكذا كان شأن العشائر وصاروا لا يسمعون أمرا وتكاثر العصيان • ومثلهم أهل المدن[2] • ومجرى الحوادث يبصر بحقيقة الوضع •

ومما وقع فى هذه الايام :

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٦٧ •
(٢) دوحة الوزراء ص ٢٦٧ •

١ ـ فى مندلى حدث اختلال فطرد أهلها ضابطهم واختاروا ضابطا غيره .

٢ ـ فى كركوك حدثت فتنة عظيمة لم يسبق لها مثيل طالت ثلاث سنوات استعرت فى خلالها نيران الخصام بين الاهلين .

٣ ـ أصر (حمادى بن ابى عقلين) على أن يعزل محمود باشامتصرف بابان وينصب مكانه عبدالله بك أخو عبدالرحمن باشا برتبة باشا فاضطرالوزير على ذلك وأرسله الى كركوك ، وسير معه عبدالفتاح أغا (بلوك باشى) تقوية له وان باش أغا مع عبدالله باشا وصلا الجانب الاعلى من (قزل دگرمن) . فى كركوك فنصبا خيامهما وطيرا الخبر بما عهد اليهما . فلما سمع محمود باشا تأهب للقراع وعين احد اخوته عثمان بك مع مقدار من الجيش وتحصن هو فى مضيق (بازيان) .

وكانت أرسلت الدولة الى ايران سليمان أفندى رسولا وهذا تشاور الوزير معه على عزل محمود باشا فلم يرض . ثم ذهب الى ايران وبلغ الرسالة ولكن قبل أخذ الجواب رأى ابن أبى عقلين أن يعجل فى القضية فلما علمت ايران اتخذت هذه سببا لاعتذار الشاه ، وأدت الى انفعال الرسول .

جاء محمود باشا بجيوشه الى المضيق وأبرز من السطوة ما جعل عبدالله باشا يتهيبه . وان الباش أغا كانت معه شرذمة قليلة فلم يجسر أن يمضى الى الامام بل بقى فى محله ولازال فى انحطاط فى القوة يوما فيوما ... وعزا أنصار داود باشا الى الوزير والى ابن ابى عقلين أمورا كثيرة ليبرروا نهضته . وبهذه التشنيعات وأمثالها أثروا على الدولة فى أنه عاجز عن ادارة الشؤون مما ادى الى عزله فاختلت الحالة . وعاد محمود باشا الى محله[1] .

أحوال بغداد :

ان أحوال بغداد انعكست الى الدولة فتحولت عن الوزير الانظار كما

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٦٩ ومثله فى مطالع السعود ، ومرآةالزوراء، وتاريخ الكولات . وتاريخ شانى زاده ج٢ ص ٢٠٧ و٢٠٨ .

ان حالت أفندى الرئيس كان قد عاد الى استنبول فصار بمقام مشاور للدولة فى مصالح العراق ومهامه لا تخرج الدولة عن رأيه ...

وهذا كان له صراف فى استنبول يقال له (حسقيل[١]) بن راحيل من يهود بغداد . وكان له أخ يدعى عزره[٢] التمس من الوزير أن يعينه رئيس الصرافين .

أما رئيس[٣] الصرافين الموجود فانه ملتزم من والدة الوزير ومن ابن أبى عقلين لذا لم يروج ملتمسه فاستكبر حالت أفندى ذلك وتألم من الوزير. وصار يتربص الوسائل للوقيعة به .

وفى تلك الايام كانت الدولة تأذن للولاة فى ضرب بعض النقود فى بغداد . فأذن له بضرب النقود النحاسية وعين عزره المذكور . وهذا اغتنم الفرصة من غفلة الموظفين فكتب بدل (الطغراء) لفظ (سعيد باشا) ولما قدم الى الوزير الانموذج تهيج كثيرا فسارع الى تغيير هذه النقود ولكن تسرب مقدار منها الى الدولة ولا تزال معروفة عندى نماذج منها . وعزرا هذا بعث الى أخيه حسقيل مقدارا من هذه النقود قدمها الى حالت أفندى مبديا له أن سعيد باشا ضرب نقودا باسمه وقدمها اليه تصديقا لقوله وعلى هذا وللاسباب

---

(١) ذريته فى استنبول . وله بنت اسمها سمحة ماتت بلا عقب ، وأخرى اسمها(دينه)تزوج بنتها المحامى حسقيل ناجى فتوفى سنة ١٩٣٢ م وله ابن اسمه نعمت .

(٢) يكنى ب (أبي يوسف) واولاده يوسف رحميم و(عبدالله) ، و (روفائيل) . ولا يزال له عقب منهم عبدالله بن روفائيل كان موظفا فى المصرف فى البصرة . واما يوسف فله أولاد وأولاد أولاد .

(٣) هو ساسون أبو روبين ابن صالح داود يعقوب وله ثلاثة أولاد يوسف وروبين وداود. وان يوسف له ابن اسمه (يهودا) . أعقب حسقيل ناجى المحامى . وهارون . وهذا أعقب المحامى الاستاذ انور بن شاؤل . وان ساسون من أولاده داود المعروف ب (داود ساسون) التاجر المعروف وبيته اليوم مشهور فى بلاد الانجليز ، ولشركته فرع فى بغداد .

المارة عزل سعيد باشا وصدر الفرمان بلزوم اقامته فى حلب فى محل (شيخ بكر) .ولكن سعيد باشا لا يزال خالى الذهن[١] .

علم محمود باشا ذلك كله ولكنه التزم جانب الكتمان وأمر أن لا يتزحزح من مكانه . وحينئذ فهم الوزير من الاوضاع أن نوايا الدولةمتوجهة عليه فاضطر أن يدعو الجيش المرسل لمساعدة عبدالله باشا وان محمود باشا مع جيوش ايران قاموا من المضيق فعاد كل الى مكانه وبقى عبدالله باشا فى كركوك[٢] .

خروج داود من بغداد :

قال صاحب المطالع : « فلما رأى أرباب الاغراض منه ما رأوا اى من داود من وقعة الخزاعل أضمروا له ما أضمروا وسعوا فيما سعوا ... فوافقهم الوزير على ما بينوا فحاولوا قتله ، أو كادوا ... فبلغه ما عليه أضمروا ... فأشير عليه أن يخرج من بغداد ، ويخطب ايالتها فوافق ماكان أضمره ... فخرج فى ١٢ ربيع الاول لسنة **١٢٣١** هـ .[٣]

ومثله وبصورة أوسع فى الدوحة من انه كان مخلصاً للوزير الا أنه أبدى خرقا فى الادارة وتسلط عليه ابن ابى عقلين وأجرى تبدلات كثيرةفى المناصب أغضب بها المماليك ، فاختار أكابرهم داود للامر ، وحذرا من الوقيعة به نهض من بغداد فى ١٢ شوال مع بعض أعوانه . ذهب الى زنگباد ومنها مضى الى كركوك .

وفى طريقه وصل اليه كتاب من محمود باشا يبدى أنه ووالده لا يقصرون فى الخدمة وان الولاة كانت معاملتهم سيئة واذا وجهت اليهالوزارة فانهم لا يخرجون عن رأيه ولا من طاعته ولا يميلون الى ايران أو يركنون اليها ، وانهم متأهبون لمؤازرته فأجاب ملتمسهم وذهب الى السليمانية فاستقبل بحفاوة بالغة الحد[٤] .

---

(١) تاريخ الكولات ص ٣٣ .
(٢) دوحة الوزراء ص ٢٦٩ .
(٣) مطالع السعود ص ١٩٥ .
(٤) دوحة الوزراء ص ٢٧٣ .

أخبار سعيد باشا بعد خروج داود :

ان هذا الوزير بعد ذهاب داود احس بالخطر وعلم أن تبعيد المماليك أدى الى هذا ، ومن ثم قرب الموجودين ، وأبعد ابن أبى عقلين • وحاول ارضاء جماعته ، فجعل درويش محمد أغا كتخدا اصالة ، ونصب مكان ابن أبى عقلين يحى أغا الميراخور جعله خازنا ، وعين يوسف أغا الميراخور أمين الاصطبل كما كان ، وعزل عمر أغا الملى ووجه كهية الباب الى عبدالله أغا الباش أغا السابق • واجرى تبديلات أخرى فكان ذلك تسكينا للخواطر وهيهات أن يرضوا عنه بعد ما رأوا منه ما رأوا وصار يهرب الواحد بعد الآخر •وصار يشتبه من أوضاع العثمانيين أيضا خشية ان يهربوا • وكتب الى شيخ المنتفق حمود الثامر أن يأتيه لازالة ما هو فيه من الاضطراب(١) •

داود فى السليمانية :

تمكن داود فى السليمانية • وناصره محمود باشا وقبل برئاسته وكان قد فر الى كرمانشاه كل من سليمان باشا ابن ابراهيم باشا متصرف كوى وحرير سابقا ، وخليل أغا متسلم كركوك • ورستم أغا متسلم البصرة سابقا، والسيد عليوى المنفصل من أغوية بغداد فورد هؤلاء السليمانية وتابعوه ، وكذا راسله الكركوكيون وأبدوا له الطاعة ودعوه لموافاتهم • لذا استدعى عطف السلطان عليه وعنايته به بتوجيه الوزارة اليه وعرض الكيفية مع تاتار خاص وبقي فى السليمانية نحو أربعين يوما ثم توجه الى كركوك ومعه محمود باشا بعساكره وسليمان باشا •

ثم ورد الجواب ، فأنجز السلطان ما أمله ومنح له الايالة ، فاستقبله وجوه المملكة(٢) • وقبل ان يصل الى كركوك بنحو ثلاث ساعات جاءه عمر بك دفترى بغداد ابن الحاج محمد سعيد بك مع مقدار من الاتباع ، فنال التفاته • ولما قارب كركوك استقبله متسلمها الحاج معروف أغا وقاضيها

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٧٤ •
(٢) مطالع السعود ص ٢١٢ بتلخيص •

ومفتيها ونقيب اشرافها وجملة العلماء والاعيان وأغا الينگچرية وصنوف الجيش من سردنكجدية ومتميزى الاوجقلية ، فقدموا ما يجب من طاعة •

ثم نصب خيامه قرب (قزل دگرمن[١]) فاستراح هناك وتجمعت الجيوش اليه • وحينئذ جعل أحمد بك الاخ من الرضاعة وكيل كتخدا ، ومحمد أغا كتخدا البوابين وكيل كتخدا البوابين أيضا ونصب عبدالقادر أغا الحشامات وكيل الخازن ، وعمر بك الدفترى وكيل المصرف وخصص لهؤلاء بعض الكدكات المناسبة[٢] •

عزل خالد باشا وخيانة أحمد بك :

حينما وصل داود باشا الى زنگباد كان قد كلف عبدالله باشا متصرف بابان سابقا أن يكون فى جهته فأبى • ولم يقف عند هـذا! بل ارتكب بعض الخيانات فلما رجع من السليمانية الى كركوك عاد عبدالله باشا الى بغـداد مع أعوانه • وفى طريقه أغار على قرية خرنابات من قرى الاوقاف فانتهبها • وبهذه الصورة وصل الى بغداد والتحق بسعيد باشا •

وأيضا طلب من خالد باشا متصرف كوى وحرير أن يتابعه حينما توجه من السليمانية الى كركوك فامتنع وخالفه • ولذا بعد أن ورد كركوك ببضعة أيام عزله ووجه الالوية المذكورة الى محمود باشا وعين أخاه عثمان بك لضبطها وادارتها وأرسل معه قوة كافية للاستيلاء عليها •

ولما كانت الدولة أصدرت فرمانا بعزل سعيد باشا عزمت أن تجعـل أحمد بك الاخ من الرضاعة قائممقاما فاصدرت فرمانا بقائممقاميته ولكن لم يستطع اعلانه حذرا من الخذلان فكتم الامر وصار يترقب الفرصة • ولما ذهب الجيش الى كوى وحرير أعتقد ان قد حان الوقت ، فوافقه أهل كركوك نزولا عند الرغبة السلطانية •

---

(١) الطاحونة الحمراء وهى قرية تبعد عن كركوك نحو نصف ساعة•

(٢) دوحة الوزراء ص ٢٧٥ •

قام أحمد بك بوسائل الفتنة فتابعه بعض الاغوات وخالفه آخرون سرا فانتظروا الفرصة ليلا وذهبوا الى داود فعذل هؤلاء وأهل المدينة فلم يعذلوا بالرغم من الاستمالة بل هاجموا الجيش على حين غرة فقابلهم ضرورة ، فلم يثبتوا الا مدة قصيرة فألقى القبض على قسم وقتل آخرون • ومنهم من تشتت شملهم •

ومن ثم نهض الجيش من المحل المذكور وضرب خيامه في جنوب كركوك في قرية (تركلان) • وبعد ثلاثة أيام رحل الجيش الى قرية (طقمقلو) منتظرا أجوبة ما قدمه من معروضات الى الدولة •

وبعد أن أتم عثمان بك مهمته في كوى وحرير عاد الجيش ونظمت الادارة هناك[1] •

حمود الثامر ـ بعض وقائع بغداد :

ان عبدالله باشا لم يستطع البقاء في كركوك • فلما سمع بمجيء داود باشا اليها ذهب مع خمسمائة من الخيالة الى بغداد فنصب خيامه خارج باب الامام الاعظم وطلب أيضا سعيد باشا من حمود الثامر أن يوافيه فجاءه بالف وخمسمائة من العساكر فوصل الى بغداد في ٢٣ ذي الحجة ونزل في جانب الكرخ •

أما سعيد باشا فانه اضطربت حالته فلم يتمكن من ضبط الامور كما أن المصروفات اليومية بلغت عنده ما يزيد على اثنى عشر ألف قرش فصار الوزير يرى كل الصعوبات في الحصول على المبلغ فلم ير بدا من تحمل هذه المشاق وصار يبذل جهوده لتأمين الحالة •

أما العثمانيون فقد ضجروا من هذه الحالة وجعل الوزير في الابواب من يمنع الخروج عن البلد من الفرسان • لذا ترى الواحد والاثنين بصورة متوالية يبدلون قيافتهم ويخرجون ليذهبوا الى داود باشا حتى أن أخا الوزير

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٧٧ •

صادق بك مل هذه الحالة ويئس فانتهز الفرصة وفر الى جهة قزلرباط فأعيد الى الوزير بعد بضعة أيام . وان أعوان الوزير احتاروا فى أمرهم ... وفى النتيجة سدت أبواب المدينة سدا محكما[١] ...

حوادث سنة ١٢٣٢هـ - ١٨١٦م

وزارة داود باشا

توجيه الوزارة الى داود باشا :

جاءت البشرى بتوجيه ايالة بغداد والبصرة وشهرزور اليه وهو فى قرية (طقمقلو) فى غرة المحرم يوم الجمعة ، وورد محمد أغا معتمد محمد سعيد التوقيعى السابق . ومحمد سعيد أغا التاتار بالمنشور يوم الاحد ٣ المحرم فاحتفل بذلك .

وهذا الوزير من أكابر وزراء العراق علما ومعرفة . وله الصيت الذائع ... ومهمته أنه أدرك مناهج من قبله . فاذا كان سليمان أبو ليلة ثبت دعائم الحكم للمماليك ، وان سليمان الكبير حاول أن تكون الادارة خالصة لهم وان سليمان (المقتول) استخدم الاهلين فى الادارة ومثله سعيد باشا فان داود باشا سعى سعيه الحثيث للقضاء على العناصر الاخرى أو تبعيدها عن الادارة وراعى كل واسطة دون أن يبالى بما قام به من قسوة وتجددت له آمال استقلال فحال دونها ما لم يخطر ببال ، وظهر ما لم يتوقع فكانت عاقبة ذلك الخذلان . وتعين ذلك حوادثه .

مكث نحو خمسة عشر يوما ثم توجه الى بغداد فأقام فى طوزخورماتو نحو عشرة أيام فى خلالها قام ببعض الاعمال ، فوجه لواء درنة وباجلان الى سليمان باشا فذهب الى منصبه الجديد .

ونهض من هناك فوصل الى الجديدة . وحينئذ أرسل نسخ الفرامين وبعض الاوامر الى بعض أعيان بغداد واتخذ الوسائل لاستمالة الاهلين .

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٧٨ .

والعثمانيون ملوا من سعيد باشا فأبدوا ذلك بتحرير ورد منهم الى الوزير الا أن سعيد باشا اكتسب قوة بعبدالله باشا وحمود الثامر •

ثم علم هؤلاء بعزل سعيد باشا حينما تقرب داود من بغداد فانتبهوا من غفلتهم وكذا الصنوف العسكرية واللوند وعقيل والقليقليه (اهل القلنسوات) وسائر الزمر فمن كانت له شهرية تقاضاها فى حينها بقصد الاستمالة وجمع نحو أربعة آلاف أو خمسة آلاف من المشاة ليتغلب بهم على الاهلين ولكن ظهر القحط فى بغداد فبلغت وزنة الحنطة ثلاثين قرشا وزيادة ووزنة الشعير ستة عشر قرشا ولكنها كانت مفقودة • وكذا تضاعفت أسعار الارزاق الاخرى واستولى الضيق على الفقراء وشغلوا بأنفسهم • وكذا الاغنياء سئموا الحالة •

وكان الاولى بالوزير أن يذعن للامر السلطانى فأبى بتسويل من ابن أبى عقلين وأمثاله •

وعلى هذا أراد سعيد باشا أن يشوش على محمود باشا متصرف بابان أمره وكان ورد مع داود باشا بجميع قواه فبقيت بابان خالية فعين عبدالله باشا البابانى أن يسير بجيشه ليستولى على لواء بابان فذهب من جانب الكرخ ليعبر من ناحية تكريت ويذهب الى كركوك ومنها الى لسليمانية ففعل ، وكتب الى خالد باشا الذى عزل من لواء كوى وذهب الى اربل فأقام فيها بضعة أيام ثم جاء الى كركوك فأكد له الوزير سعيد باشا فى لزوم متابعة عبدالله باشا وأن يأخذ معه السباهية ممن فى كركوك ويرافقه الى السليمانية •

ولما وصل الخبر الى محمود باشا اضطرب • لانه لم يترك سوى أخيه حسن بك ونحو مائة من الخيالة للمحافظة • ولكن حسن بك تمكن أن يقاوم الهاجمين فلم يتزلزل بالرغم من الجموع الوفيرة التى هاجمته • وذلك ان الموظفين حينما وصل عبدالله باشا الى كركوك اتفقوا معه وجهزوا نحو الفى جندى من خيالة ومشاة وتوجهوا نحو السليمانية وسعوا جهدهم للاستيلاء

عليها فقاومهم حسن بك مقاومة لا مثيل لها وداموا نحو ثلاثة أيام أو أربعة فلم ينالوا بغيتهم وعادوا خائبين[١] ...

الوزير فى قره بولاق :

تيقن الوزير أن سعيد باشا وأعوانه لم يكن عملهم منمرا وأنه سريع الزوال ، لما علم أن القحط اشتد على بغداد وانقطعت القوافل . فلو بقى على هذه الحالة لبضعة أيام لقام الاهلون على الحكومة وهاجموا سعيد باشا .وهذا كان لديه نحو الاربعة آلاف أو الخمسة من الجنود الموظفين ومن عشائر المنتفق ومن غيرهما أما الوزير فأراد أن يزيد الاضطراب وان ينكف عن سعيد باشا أعوانه والمتصلون به ، فانسحب وتنحى عن بغداد ولم يعجل بالامر .

ومن ثم دعا حمود الوزير أن يخرج معه فلم يوافقه[٢] ...

رحل الوزير من منزله وتوجه الى ما يحاذى مقاطعة (دكة) من ديالى ونزل فى (قره بولاق) ، فأمن ذخائر الجيوش وأطعمتهم من الكرد ومن درنة وباجلان . فصارت تجلب اليه المؤونة من هناك فتوقف مدة وترك الامور تجرى فى مجراها الطبيعى[٣] ...

سعيد باشا والوزير :

لم يلتفت سعيد باشا الى الامر السلطانى وأرسل عبدالله باشا الى جهة كركوك ليذهب الى السليمانية وأبقى العشائر الاخرى فى بغداد . فلما رجع عبدالله باشا من السليمانية بيأس توقف فى كركوك . ولكن المنتفق والعبيد والدليم بقوا للمحافظة ، وان مصاريف المنتفق وحدهم تتجاوز العشرة آلاف قرش ونفقات الباقين على هذه النسبة فنفدت المؤونة وصارت تشترى من

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٨٠ .
(٢) مطالع السعود ص ٢١٤ .
(٣) دوحة الوزراء ص ٢٨٠ .

الاهلين بصعوبة بحيث تسعى الحكومة من الصباح الى الغروب لسد حاجتها

كانت الاوضاع فى حرج والعربان لا سيما المنتفق يتحكمون من أجل الارزاق بحيث صار لا يطاق أمر ارضائهم فأظهر سعيد باشا العجز ولم يبق له تدبير بل صار يتحرى الخلاص من الكلفات الناجمة .

وفى هذه الاثناء ورد الخبر بأن الوزير عاد من الجديدة ورفع الحصار عن بغداد فكان ذلك خير وسيلة لترخيص شيخ المنتفق واخوته وعشائره فابتهج الشيخ لهذه المنة . أبدت الحكومة استغناء عنه بداعى أن النظام جرى على محوره المطلوب فعاد[١] .

مذاكرات :

فى المطالع ما يشير الى أن الوزير أرسل صورة الفرمان الى حمود ابن ثامر وكان مشككا فيه وحينئذ أشار على سعيد باشا بالامتثال للامر وانه يبلغه مأمنه فلم يسمع قوله . وحينئذ عزم الشيخ حمود على الرجوع الى دياره فذهب . وان ابن سند اسهب فى البحث[٢] .

حالة بغداد بعد الشيخ حمود :

ان سعيد باشا عزل الكتخدا درويش محمد أغا ونصب مكانه اصالة الحاج عبدالله أغا وكان من الندماء وقبل ذلك كان وكيل الكتخدا فصار العزل داعية سرور الاول والنصب حزنا على الآخر . قال صاحب الدوحة : انه اطلع على كتاب منه ورد الى الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر جوابا له « اننى كنت أظنك تضمر الخير لى فظهر لى أنك لم تكن كذلك . فلو كنت محبا لما تمنيت لى هذا المنصب فى هذا الاوان بل كنت تعزينى به ... » اه

وذكر انه شاهد الكتاب بعينه . ولذا قام بهذا المنصب على كره . أما درويش محمد أغا فانه اعتزل الوظيفة وسكن بيته فرحا الا انه نسب حمادى

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٨١ .
(٢) مطالع السعود ص ١٧٥ .

اليه بعض الاعمال فترك منزله ضرورة وأقام فى دار أخرى بعيدة عن دار الحكومة • وصار يترقب الفرج •

مضت أيام على هذه الحالة وتواردت السوابل ، وزال الضيق عن الاهلين نوعا وان سعيد باشا اطمأن • وخرج مرة راكبا فشاهد أخاه صادق بك ومعه أتباعه وبعض أغوات الداخل يرافقونه ذاهبين الى الوزير فلم يمنعهم أو أنه لم يقدر على ارجاعهم •

وبعد بضعة أيام اجتمع قسم من أهل باب الشيخ وتذاكروا فى امر دفع سعيد باشا فوصل اليه خبر اجتماعهم فطلب الاشخاص الحاضرين فلم يأتوا وأصر فلم يجيبوا ووافقهم غيرهم وتجمهروا وشرعوا فى الشغب •

وكان سعيدباشا ينوى تسيير جيش عليهم • وفى الصباح سير الجيش فاشعل الفتنة متميزو العساكر ، وأغروا لفيفا من أهل باب الشيخ •

وعلى هذا علم الباشا ان حمادى جرح فحاصر فى القلعة ومن ثم ترك أعوانه وحشمه وتخلى عن المنصب من تلقاء نفسه وحاصر فى القلعة مع حمادى • وقبل هذا وضع عسكر عقيل فى القلعة •

وحينئذ اجتمع أغوات الداخل مع الاعيان والندماء والعلماء وصنوف العسكر فاتفقوا على طاعة الوزير داود ونصبوا موسى أغا قائممقاما ثم كتبوا عرضا مع محضر دونوه من ساعتهم وأرسلوه الى الوزير • وكان فى قره بولاق ينتظر الفرج بصبر فجاءه العرض مع المحضر متضمنا دعوته وانقاذ الاهلين مما نالهم[١] •

الوزير فى بغداد :

وعلى هذا نهض بموكب فخم الى بغداد فوصل يوم الجمعة ٥ ربيع الآخر سنة ١٢٣٢ هـ فتوقف خارج الباب الشرقى ونصب خيامه هناك • ومن

---

(٢) دوحة الوزراء ص ٢٨٢ •

ثم استقبله الاعيان والعلماء والاركان ... فدخلها مساء بابتهاج من الاهلين . مضى من وسط المدينة فتعالت الاصوات من كل صوب بـ (خير مقـــدم) و (مرحبا) ... !

وفى اليوم الثالث اجتمع العلماء والاعيان وصنوف الجيش والندمـــاء ووجهاء البلد وعموم العثمانيين فتألف الديوان العظيم وازدحم الخلق فقرئت المناشير على الملأ وأجريت مراسيم الافراح ...

وعين محمد أغا كتخدا البوابين سابقا كهية . ولكتابة الديوان فضـل الله[1] ولاغوية الينگچرية السيد علي أغا وأبقى كلا من الحاج محمد سعيد الدفترى ، وموسى أغا كهية البوابين ، ويحيى أغا الخازن فى مناصبهم وألبس كلا منهم خلعة ... كما ألبس رؤساء الصنوف الاخرى .

وحينئذ تقدم الاعيان والعلماء والاشراف والعثمانيون للتبريك[2] .

قتلة سعيد باشا وحمادى :

ان سعيد باشا حينما عزل وصل الامر السلطانى الى الاخ من الرضاعة أحمد بك فاطلع سعيد باشا على محتوياته فلم يلتفت وتمرد فكانت النتيجة أن تفرق جمعه فالتجأ مع حمادى الى القلعة الداخلية فحاصر بها . وأنذره الوزير داود باشا مرارا بلزوم التسليم فلم يذعن . وورد الفرمان بانه اذا خالف قتل . وفى أول الامر أبعد عنه العقيليون وألقى القبض على حمادى وحبس فــى (باش اسكي) . ثم قتله محمد أغا معتمد حالت داخل القلعة يوم الاربعاء ١٠ من شهر ربيع الآخر[3] .

وحكى صاحب تاريخ الكولات تفصيل مأساة قتلته بشكل روائى داع للالم . وبين قسوة داود باشا ، وان أغا الينگچرية وبعض الاعوان الآخرين

---

(١) ترجمته فى ص ٥٥ من تذكرة الشعراء ، وهو أخو لطف الله كاتب الديوان .

(٢) دوحة الوزراء ص ٢٨٤ .

(٣) دوحة الوزراء ص ٢٨٤ ومطالع السعود ص ٢١٦ .

قد عهد اليهم بقتله فقتلوه • أخذوه من حجر أمه ••• فانتهت المأساة •وحمل ذلك على شدة حنقه وقسوته • وكان الاولى به أن يسيره الى السلطان ويطلب العفو عنه كما فعل خلفه على رضا باشا اللاز[٢] • ولم يكن قتله فى القلعة كما ذكر صاحب الدوحة •

ومن هذا نرى المؤرخين أيام الوزير لم يجسروا أن يدونوا مثل هذه الامور كما دون الاستاذ سليمان فائق (مؤرخ الكولات) من ذم داود باشا على فعلته بابن سيده • ومهما بالغ الوزير فى تبرير قتلته على لسان مؤرخيه لم يستطع لها توجيها الا من عباد الجاه •

ترجمة سعيد باشا :

ذكرت أحواله على لسان مؤرخى داود باشا • وغاية ما يستفاد منها انه حصل على الوزارة بمناصرة حمود الثامر شيخ المنتفق ونال سائر العناصر توجها منه وتدخلوا فى الادارة وأقصى بعض المماليك وكانوا آنئذ قوة لا يستهان بها فعارضوه من جهة ، ونفروه من أخرى وذهبوا الى بلاد نائية مما ولد فيهم حنقا عليه • لذا نبزوه بأنه قدم من ليس بأهل ويعنون من ليس منهم •

وقالوا كان ذلك بتسويل من حمادى بن أبى عقلين وأنه لخرق فيه لم يلتفت الى مصلحة المماليك •

سكت داود ولم يتدخل فى الشؤون ظاهرا لكنه كان يرقب هذه الاحوال ••• فلما رأى الكيل قد طفح ، ووجد أن لدعوته تربة صالحة رتب أموره فى بغداد باتفاق من رجالهم البارزين ونهض بمن نهض وأراد أن يستميل قاسم بك الشاوى وأمثاله فلما اطلع قاسم بك على دخيلة الامر تخلف عنه ولعله أراد أن يطحنهم بعضهم ببعض فشوق على ابقاء الشيخ حمود لينهك

---

(٢) تاريخ الكولات ص ٣٦ •

القوى • ونتائج الحرب غير مكفولة ••• وكان له الامل ان يخذل خصمه الا أن الاوضاع لم تساعد • ومنها خذلان عبدالله باشا البابانى ومهما يكن فان الحكومة لهم وبأيديهم • لذا ناصروه لما شعروا به من خشيتهم ان يصير حمادى مهردارا أو خازنا ثم كهية فوزيرا فيخرج الامر من يدهم فكانت ثورة داود بأمل القضاء على تدخل العراقيين فى الادارة ••• ولم يكن آنئذ مجال للعرب وغير العرب أن يظهروا اكثر من مناصرة بعضهم على بعض •

أشار صاحب تاريخ الكولات أنه نحى عنه العارفين بالادارة وقرب الجهال ••• !

مضت أعمال حمادى بن أبى عقلين فلم نر ما ينقمونه منه سوى تسنمه المناصب واستشارة الوزير له وكانت مدة عمر الوزير سعيد باشا (٢٥) عاما وبضعة أيام • ومدة حكومته بانضمام ايام ما بعد العزل أربع سنوات وبضعة أيام • قتل وقطع رأسه فى ١٠ ربيع الآخر •

وكان يلقب بـ (أسعد) • والابيات المنسوبة اليه لاسعد ابن النائب عن بيان حالة نفسه • وبعدبضعة أيام قتل حمادى أيضا وأرسلت رؤوسهما المقطوعة الى استنبول •

وكانت هذه الوقعة سبب انتصار المماليك • قبض هؤلاء بيد من حديد على الادارة وأمنوا الغوائل ••• والحوادث أيام داود باشا تعين المجرى وتميط اللثام •

حمادى بن أبى عقلين :

يقال ان سبب تسميته هو ان والده أو أحد أجداده عاش كثيرا حتى بلغ من العمر ما دعا أن يكنى بذلك • وبعضهم يقول انه من أهل (بعقلين) من انحاء الشام وشاع غلطا بابن ابى عقلين وهذا يرجح على غيره • وتروى حكايات كثيرة عن تعذيبه وقطع لحمه حيا ليطلعه على ما جمعه من أموال ، أو أخفاه من أموال الحكومة لحد أنه قال وضعت الاموال عند تاجر لا أذكر

اسمه (لكثرة ما أصابه من ضرب) فاحضر التجار وكل منهم خاف أن يقول هذا أو ذاك • وحينئذ وجه خطابه اليهم وقال : اعلموا ان وزيركم صفتـه كذا وكذا ... !!

ولم يترك قذعا أو سبا الا قاله • أراد أن يعجل بقتله فلم يلتفت الى ذلك• ويقال انه رأى محمود باشا أمير بابان مارا فدعاه اليه ورجا منه أن يلتمس من الوزير ليعجل بقتله قائلا له : انه تألم كثيرا من هذا التعذيب ورجا ان يتوسط بقتله لينجو من التعذيب • وهذه قسوة أخرى • ولا تزال بقية باقية من ذريته الى اليوم رأيت منهم الاستاذ عبدالكريم نادر • من مدة طويلة • وله رسالة سماها (مختصر تاريخ العراق) طبعت سنة ١٩٢٩ م فى مطبعة النجاح •

الكركوكيون ـ خالد باشا وعبدالله باشا :

فى اليوم الذى قتل فيه سعيد باشا تمهد للوزير أمره وتم له استقلاله، فحذر منه القريب والبعيد وصاروا يهابون السطوة ، ومن جملة هؤلاء أهل كركوك • أذعنوا بالطاعة وندموا على أفعالهم ، وفتحوا الطريق لاحمد بك أخيه من الرضاعة فذهب • وأرسلوا العلماء للعفو عما وقع منهم ...

وأيضا جاء عبدالله باشا وخالد باشا الى بغداد للدخالة بصورة متوالية اذ أنهما ضاقت بهما الارض بما رحبت فلم يروا نجاة الا بالتسليم •

واحتراما للعلم والعلماء قبل رجاءهم فعفا عن كركوك وكرم العلمـاء وأعطاهم (كتاب الامان) ، كما أنه أغمض عينه عن هؤلاء الباشوات وعفا عن هفواتهما وخصص لكل منهما أربعة آلاف قرش شهريا •

حبس واعدام :

كانت مخالفة سعيد باشا للامر السلطانى ودوامه على هذه المعارضة لمدة انما كان لمعاضدة من درويش محمد أغا من الكهيات السابقين ، والحـاج عبدالله أغا ، والحاج محمد سعيد الدفترى ببغداد ، وعمر أغا الملى كهيـة البوابين سابقا ، وقاسم بك الشاوى باب العرب ، والحاج نعمان الباجه‌چى

من التجار فصدر الفرمان بقتلهم لغضب السلطان عليهم من جراء اقدامهم على هذا العمل .

أما قاسم بك الشاوى فقد فر الى جزيرة العرب فلم يتمكنوا من القبض عليه ، وألقى القبض على الخمسة الباقين . منهم الحاج محمد سعيد وعمر أغا الملى فانهما أعدما فى الحال وارسلت رؤوسهما المقطوعة الى استنبول وأما درويش محمد أغا ، والحاج عبدالله أغا فانهما وصلا حدود السبعين من عمرهما ، وانهما كما تحقق للوزير قد اكرها على التوظف فرأفت الحكومة بشيخوختهما وكبر سنهما فعفت عنهما كما ان الحاج نعمان جلبى من التجار المعتبرين وان قتله سيؤدى الى تنفير التجار وتوحشهم ، ولهذه الملاحظة ومراعاة لخاطر التجار توقف الوزير عن اعدامه وعرض الامر على الدولة فعفت ،وان درويش محمد أغا ، والحاج عبدالله أغا قد أدخلا فى عداد الندماء ونالا التفاتا واكراما[١] ... والحاج نعمان جلبى هو صاحب مسجد العمار سبع ابكار وكان الاستاذ ابو الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى أول مدرس فيه ، وآل الباجه‌چى أسرة معروفة فى بغداد ولم يعقب الحاج نعمان الباجه‌چى فآلت تولية المسجد الى ابن أخيه الحاج سليم جلبى ابن عبدالرحمن وذريته والى سعدالدين وذريته . والتفصيل فى كتاب المعاهد الخيرية .

قتل السيد عليوى أغا الينكجرية :

لم تؤدبه الغربة . وكان يحسب الوزير انه رجع عن غيه وأبدل حالته . لذا حينما كان الوزير فى بلاد الكرد وافى اليه الاغوات من كرمانشاه وجاء معهم فدخلوا جميعا فى معية الوزير وكان المرقوم أغا بغداد سابقا وتبينت له خدمة ماضية فحين وروده بغداد جعله الوزير **(أغا بغداد)** كالاول . ولكنه عاد الى حالته الماضية فلم تتغير أطواره من نفاق وفتنة كما أنه فسدت طباعه اكثر فى ديار ايران وظهرت مساويه بوضوح ...

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٨٥ .

ورد من الشهزاده محمد علي ميرزا بعض التفاصيل عن سوء أحواله خفية ، كما أنه ظهرت منه فلتات لسانية وأوضاع رديئة ... كل ذلك تبين بصورة يقينية لذا رأى الوزير من الضروري أن ينال عقوبته قبل أن يقوم بعمل يخشى منه فعاقبه بالقتل . ولما كان عبدالرحمن أفندي كاتب الينگچرية موصوفا بالرشد والروية نصبه الوزير وكيل الاغا وقربه منه[١] ...

أراد الوزير أن يقضي على كل من كان يخشى منه أو يتوسم فيه قدرة معارضة ليخلو له الجو وتصفو الادارة خالصة ...

بعض العشائر :

ان أمور الحكومة وادارتها كانت في الايام السالفة منحلة . وهذا ما دعا أن تخرج العشائر قاطبة عن دائرة الطاعة وتلتزم العصيان والمخالفة ولكن الوزير هابته العشائر وخافت صولته فلم يقع ما يكدر الصفو ... الا ان بني تميم والباوية من شمر ، والنجادة (البو نجاد أو النجادات) من الدفافعة ، وعشائر بني عمير وبعض العشائر في المحمودية ... عاثوا بالامن فاقتضى تأديبهم فعين الوزير عبدالفتاح أغا (بلوك باشي) بيارق الخيالة لتأديب بني تميم ، وأغا الحشامات يوسف أغا لتأديب عشيرة الباوية من شمر ، والنجادة من الدفافعة ، والبو موسى ، وأرسل باش أغا السابق عبدالله اغا ، والسلحدار مظفر أغا لتأديب عشيرة بني عمير ، وسير عبدالله بك الشاوي باب العرب (من آل سليمان الشاوي) وخليل أغا متسلم كركوك سابقا للمتجمعين في المحمودية . فذهب كل واحد من هؤلاء للناحية التي وجه اليها فقاموا بما عهد اليهم وأدبوا المرقومين وأخذوا أموالهم ومواشيهم[٢] . فحصل المطلوب وهو جل القصد من التأديب ...

راحة وطمأنينة ـ قصائد الشعراء :

من أيام علي باشا الى سعيد باشا تشوشت أمور العراق فالفتن والاضطرابات

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٨٦ .

(٢) دوحة الوزراء ص ٢٨٦ .

فى كل صوب • توالت المحن ، وزال الامن ••• وفى كل هذا انتهكت الحقوق ، فوصلت الضجة الى عنان السماء • فمن الله على العراق بهذا الوزير فكان نصير الفقراء والضعفاء ، واكبر من اهتم بأمر العدل والنظام فسعى للتنكيل بالعابثين وأوقع بهم ••• فدبر الملك بقوة وسياسة رشيدة فذهب البؤس وزال الخوف فتحركت الهمم ، وصار يرعى الوزير كافة الطبقات لا سيما العلماء ، والفضلاء والادباء والشعراء فيمنح الجوائز ، والوظائف ، ويقدم له الشعراء والادباء خير البضائع الادبية بلغة الضاد كما ان الادباء من الترك والفرس لم يحرموا بدائع بيانهم من نظم ونثر فيحصل كل فوق ما يأمل •

قال صاحب الدوحة : فالقصائد العربية لا تكاد تحصى وكذا القصائد التركية والفارسية ليست بالقليلة ورجح أن ينشر قصيدتين باللغة التركية احداهما ل (ثاقب خضر) وهو شقيقه سماها (عيدية) ، والثانية ل (عبدالله الاربلى)[١] •

نجتزىء بالاشارة اليهما وهما طويلتان • وقد حصل الاول على جائزة ثلاثة آلاف قرش ، والآخر كانت جائزته أن نال قضاء اربل أما المادحون من العرب فمنهم الشيخ صالح التميمى[٢] • وعلى علاءالدين الموصلى المدرس مدحه بقصيدة فلم ينل منه معروفا وصد عنه • ولعل السبب أنه مدح سعيد باشا ، فكرهه[٣] •

ومنهم عثمان بن سند • أرسل اليه قصيدة طويلة من البصرة معرسالة• ذكرهما فى تاريخه فى حوادث السنة الاولى من أيام وزارته وأتبعها بأبيات من رسالته[٤] • وغير هؤلاء من الشعراء •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٨٨ •
(٢) ديوان التميمى ص ٨٩ مخطوطتى •
(٣) التاريخ الادبى للعهد العثمانى • (لا يزال مخطوطا) •
(٤) مطالع السعود ص ١٦٩ ـ ١٧٣ •

عشيرة الدليم :

كانت هذه من العشائر المساعدة للوزير السابق • قال صاحب الدوحة : ما زالت ولا تزال تعصى على الحكومة ، وفى زمن الوزير حدث فيهااضطراب فعذلت بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى فلم تنجع فيها الوسائل • لذا أمر الوزير وكيل الكتخدا (محمد أغا) للتنكيل بها فنهض من بغداد فى ٢ ذى الحجة وقام بما عهد اليه • أما الدليم فتأهبوا للمقاومة وتكاتفوا للدفاع •

حوادث سنة ١٢٣٣هـ - ١٨١٧م

الدليم أيضا : (تتمة)

وكانت مواطن الدليم لا تخلو من غابات ، وعوارض لا يستطيع الجيش أن يسير فيها بسهولة ولا يتمكن من اجتيازها • فلاذوا بهذه الاماكن ظانين انها الملجأ الوحيد • أما وكيل الكتخدا فانه كان قبل بضعة أيام قد حصل على رتبة كتخدا اصالة ويحاول أن لا يحبط عمله لدى الوزير ، وان لا يخيب الظن فى اختياره فبذل غاية جهده ليفوز بالغلبة فلم يبال بالاخطار فى سبيل آماله واقتحم المصاعب فاضطرهم الى التسليم واستشفعوا بباب العرب عبدالله بك الشاوى ، وبعبدالله أغا بلوك باشى بيارق الخيالة • وبتوسط هؤلاء اختاروا الطاعة وقدموا مبالغ وفيرة ، وهدايا عظيمة ••• فقبلت دخالتهم وعفى عنهم • وعين لكل قبيلة أغا يحصل المتعهد به •

وعرضت تفاصيل ذلك للوزير فقبل بالعفو وشكر سعي القائمين بالامر • وفى خلال بضعة أيام أكملوا التحصيلات منهم [١] •

عشائر أخرى :

انتهب عربان الجرباء من عشيرة الحديديين بعض المواشى فضيق عليهم من جراء ذلك وأخذ منهم خمسمائة ذلول ، وان ترسل الاموال الى دائرة الوزير أولا فأولا •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٩٢ ومطالع السعود ص ٢٢٣ •

وبهذه الصورة حصل النظام .

ثم عادوا من طريق الشامية الى الحلة . وكانت عشيرة اليسار خرجت عن الطاعة فأغار عليها جيش الكتخدا فاستأصلها ، واستولى على أغنامها وأموالها ومواشيها وأدبها بالوجه المطلوب . وعاد الى بغداد فدخلها يوم الخميس ١٠ صفر فاكرمه الوزير وألبسه الخلعة ومكنه فى مسنده . ومدة هذه السفرة شهران وثمانية أيام(١) .

الغارة على شمر طوقة :

ان هذه العشائر منطوية على الشر ، وان شيخها (حمد البردى) موصوف بالغرور ، وان قومه يقطعون الطرق فأمر الوزير كتخداه محمد بك ليسير عليهم فذهب بمقدار من الجيش ليلا عند صلاة العشاء وطال سيره ثماني عشرة ساعة حتى وصلوا ديارهم . فعلموا بالخبر فتفرقوا ، ولم يتمكن الكتخدا من استئصالهم ولكنهم تركوا بضعة آلاف رأس من الغنم ، ومقدارا من الابل نظرا لما أصابهم من اضطراب وارتباك ثم عاد الكتخدا الى بغداد . وكانت مدة هذه السفرة ثمانية أيام(٢) . وبهذه الغارات والغزوات سد الوزير عجز ماليته .

أحمد باشا والي الموصل :

ان ولاة الموصل من قديم الزمان كانوا تبعا لولاة بغداد يجتنبون مايخالف رغباتهم . أما والي الموصل أحمد باشا فانه لم يكن كأسلافه . لم يبال بما يوافق رغبتهم ، أو يخالفها فجابه الوزير بمخالفات عديدة ولم يخل من معارضة . . .

ولو أغمض الوزير عينه عنه لادى الى اخلال فى أمور كثيرة وتشوش فى النظام . فلم يسعه التساهل للمصلحة التى كان يراها فقدم عرضا بذلك الى الدولة وبين لها حقيقة الامر . فالشكاوى من ولاة بغداد مسموعة وبالاخص على ولاة الموصل .

---

(١) مطالع السعود ص ٢٢٤ ودوحة الوزراء ص ٢٩٣ .
(٢) دوحة الوزراء ص ٢٩٤ .

فأجابت الدولة ملتمسه وعزلت والي الموصل على أن يذهب الى حلب ويقيم فى المحل المسمى (شيخ بكر) وصدر الفرمان بذلك ، وتوجهت ايالة الموصل الى حسن بك ابن حسين باشا الجليلى وارسلت الفرامين بواسطةوالى بغداد فأرسلها مع (درويش محمد أغا) الكتخدا السابق الى حسن باشا ، فامتثل أحمد باشا الامر وتوجه نحو حلب الا أنه أثناء الطريق وعند وصوله الى المحل المعروف بالموصل القديمة أمال عنان فرسه وجاء الى بغداد فدخل على الوزير اذ لم ير ملجأ للعفو الا من طريقه • وحينئذ قام الوزير بما يقتضى من ضيافته واكرامه ، وانه صمم ان يكتب الى استنبول فى أمره • واثروصول الفرمان الى حسن باشا جلس على سرير الحكم ولكنه مرض بضعة أيام فتوفى •

ولما ورد خبر ذلك الى بغداد استشفع الوزير لاحمد باشا وبعد تردد واشتباه قبلت الدولة شفاعته ومنحته ولاية الموصل وورد منشور ايالته وذهب مكرما الى الموصل وهذا هو الذى يأمله الوزير من سلطة على الموصل وولاتها[١] •••

محمود باشا متصرف بابان وكوى :

ان محمود باشا تعهد أن يقطع علاقته من ايران ولكن محمد علي ميرزا حاكم كرمانشاه ضيق عليه فى الخفاء وأسر اليه أن يخالف وهدده فلم يستطع أن يخرج عن طاعته •

أما الوزير فانه احتاط للامر ، والتزم الحقوق القديمة على أن لا تمس بسياسة الدولة ومكانتها فأرسل اليه عناية الله أغا المهردار لينصحه ، ويدعوه للخدمة الخالصة ••• فنصحه فلم يصغ اليه ، وبين انه منقاد لايران من كل وجه •••

وحينئذ تغير فكر الوزير عليه فنزع منه فى بادىء الامر لواء كوى وعهد

---

(١) تاريخ شانى زاده ج٢ ص ٣٩٦ ودوحة الوزراء ص ٢٩٤ •

الى عناية الله أغا المهردار أن يعهد به الى من يصلح • وأرسل معه من دائرته نحو مائة من أغوات الداخل ، وسير معه عسكر اربل وعشائر شمامك ودزدى (ديزەيى) •

أما محمود باشا فانه عرض لاموره وهن وفتور وذلك ان أخاه حسن بك أمير (قره طاغ) كان قد أرسله الى محمد على ميرزا الشهزاده ليكون رهنا لديه • وفى أثناء الطريق رجع توا ودعا اليه بقية أتباعه وحاشيته فرغبهم فى اللحاق به فوصل الى بغداد بنحو خمسمائة فارس من النخبة فالتجأ الى الوزير فنال اكرما منه •

توجه عناية الله الى اربل وفيها عثمان بك من اخوة محمود باشا •وهذا لم يستطع البقاء فترك نحو مائة خيال هناك مع محمد عيسى أغا وخرج من اللواء وأخذ بقية أتباعه ومتعلقاته وذهب الى السليمانية • أما المهردار فانه ساق كتائبه الى كوى وحينئذ فر محمد عيسى بمن معه من الخيالة من وجه المهردار• وعلى هذا ضبط البلدة وأقام بها ثم أخبر الوزير بما جرى •

أما الوزير فانه راعى جانب حسن بك وأبدى له توجها والتفاتا زائدا ، وعلى هذا وجه اليه ألوية كوى وحرير برتبة (باشا) وألبسه الخلعة وسيره الى مقر حكومته فتمكن •

أما محمود باشا فانه أخبر ايران بما وقع واستمدها • ورأت من المنفعة ما يبرر نقض العهد ويسوغ خرق الصلح فالتزمت جانب محمود باشا وجهزت جيشا يبلغ العشرة آلاف جندى بقيادة (محمد على خان شام) البياتى ، وكذا سير خان الفيلية حسن خان ومعه عساكر اللر الى أنحاء مندلى • وعلي خان گلهر مع (كلب على خان) أمير كروسى وبقيادته نحو ثلاثة أو أربعة آلاف توجه الى ناحية بدرة وجسان بأمل ضبط المقاطعات المذكورة •

فلما علم الوزير بالامر تأهب للدفاع وأرسل كتخدا البوابين خليل أغا مع قوة كافية الى مندلى ، وسير عبدالفتاح الباش أغا السابق مع مقدار من

الجيش الى ناحية جسان وبدرة . وأما كتخداه محمد أغا فانه بعثه ليقطع الصلة بالجيوش المرسلة مددا الى محمود باشا من جانب ايران ... وجهز معه جيشا عظيما ليذهب الى جهة كركوك .

حوادث بغداد :

كان صادق بك رأى رعاية وانعاما من الوزير وكان ينظر اليه بالتفات زائد . ونظرا لحداثة سنه وقلة رشده كان يأمل ان يكون وزيرا ودخل فى دماغه ميل ورغبة فى الرئاسة . لذا اتخذ هذه الوقائع وهجوم ايران من كل صوب فرصة سانحة لانفاذ مرغوبه والقيام بدعوته ... لذا فر ليلا واختلس الفرصة فوصل الى (عشيرة زبيد) والتجأ الى شيخ شفلح الشلال . وهذا بمقتضى عوائد العشائر قد قبل دخالته وآواه ملتزما جانبه .

ثم وافاه قاسم بك الشاوى وكان صدر الفرمان بقتله والتجأ الى الخزاعل وسكن معهم فعاضده واتفق معه فجمع له عشائر كثيرة فسلكوا طريق الناوأة، وتجاوزوا على السفن المارة بين بغداد والبصرة وصاروا ينتهبون ما عرض لهم .

وعلى هذا عين الكتخدا لدفع غائلته وأخر الذهاب الى كركوك وعين مكانه عبدالله باشا . عهدت اليه القيادة وسير معه محمد باشا ابن خالد باشا وبلوك باشى بيارق الخيالة عبدالله أغا مع كافة البيارق وجمع كبير من الصنوف الاخرى ...

وكذا كتب الى المهردار ان يلتحق بهم بمن معه من عشائر دزه‌يى وشمامك كما علم أن الشهزاده عازم على الحركة من كرمانشاه وشاع خبر ذلك .

ولدى التحقيق تبين أن أمل الكتخدا من هذه الاشاعة أن يذهب الوزير بنفسه فيكون مانعا من ارسال قوة كافية الى صادق بك لتمزيق شمله والقضاء عليه ... هذا وكان من متشخصى زبيد والمطالبين بمشيختها على البندر مع

شبيب الدرويش قد جلبوا لجهة الوزير وافترقوا عن الشيخ شفلح ... !

وحينئذ عزل شفلح ووجهت المشيخة الى علي البندر وجعل فى معيته جميع العربان فالحقوا بمن معه من عشائر وسلطوا على شفلح فتقابلوا فى موقع يقال له (خشيخشة) وبتأثير من توجهات الحكومة لعلي البندر تغلب على سُفلح وكسر هو وصادق بك وقاسم بك وذهب صادق بك ومن معه الى جهة عفك. التجأوا الى شيوخها وتحصنوا بالاهوار .

وكانت المشاغل الاخرى تدعو الى تركهم على هذه الحالة شهرين . وفى هذه المدة لم يدعوا الشغب . استفادوا من الفرصة وركنوا الى التشويش وسلبوا الراحة . انتهبوا السفن وقطعوا الطرق فاضطرب حبل الامن ...

أحوال ايران واليابان :

أما عبدالله باشا فقد ورد كركوك بعشائره . وكان هناك أيضا محمد باشا ابن خالد باشا فاتفقا وكان المهردار قد عين بصحبتهما أغوات الداخـل وسائر خيالة العشائر فوافوا اليهم والتحقوا بهم . أقاموا فى أنحاء كركوك وتكاتفوا لدفع الاعداء .

وأما الايرانيون الذين سيرهم الشهزاده لمعاونة محمود باشا فقدوصلوا الى ديارالكرد لكنهم لم يروا من المصلحة استرداد لواء كوى وانتزاعــه من حسن باشا وذهابهم اليه لان الجيش العثمانى كان مرابطا فى كركوك ويخشى أن يقطع خط الرجعة عليهم فرأوا الاحرى ان يخرجوا من مضيق (بازيان) الى كركوك ، فمضوا الى (كوشك اسپان[١]) وتبعد ثلاث ساعات عن (قره حسن) وتقابلوا .

وكذا وصل (حسن خان الفيلى) مع عسكر اللر الى قرب مندلى كمـا أن (على خان گلهر) مع (كلب على خان كروسى) وسائر الجيـوش وردوا

(١) كوشك اصفهان قرية تسمى ب (كوله) عائدة الى السيد أحمد خانقاه من رجال الطريقة (النقشبندية) أتباع الشيخ خالد من برزنجه . جاء من سركلو الى كركوك . وتوفى قبل بضع سنوات .

حوالى بدرة وجسان وأبدوا آثار العداء ، ثم نهض الشهزاده من كرمانشاه بجيش عظيم وجعل (پاى طاق) مضرب خيامه .

ورد خبر ذلك كله الى الوزير وسمع بورود الشهزاده فعزم بنفسه وأعد المعدات الا أن الخانات الذين وردوا مندلى وبدرة وجسان بأمل الاستيلاء عليها هاجموها عدة مرات فلم يتمكنوا منها لما رأوا من دفاع .

وكذا الجيوش التى تبعت محمود باشا من ايران تقارعت طلائعها مرارا مع العساكر والكركوكيين فأصابهم ما أصاب أولئك فلم يفلحوا .

والحاصل لم تستطع طلائعهم أن تخرج عن أصل الجيش ، ولم تقم بعمل ما .

ثم وحدوا قواهم فصار الكرد والايرانيون جبهة واحدة وبلغوا نحو أربعة عشر الف فارس فوصلوا الى (قوتلو) فوقفوا على تل هناك نحو ساعة أو ساعتين ليظهروا قوتهم بقصد الارهاب وأن يشوشوا على معنوية الجيش الا أنه عقد النية على الدفاع وناضل نضال مستميت فلم يعبأ بخصمه .

وفى هذه الحالة هاجم منهم نحو خمسمائة على قرية (تسعين[1]) فقابلهم من العساكر نحو ثلاثين خيالا من اهل شماملك فأبلوا فيهم بلاء حسنا وغنموا منهم غنائم وافرة وتركوا المواشى التى كانوا انتهبوها . وعادوا .

شاهد محمود باشا هذه الحالة بأم عينه وعلم أن الايرانيين لا يستطيعون التقدم ، فندم ندما عظيما وعاد . وان اخبار هذه الوقائع كانت ترد الى الشهزاده فتيقن ضعف جيشه ، وان جيوش الوزير ما زالت تتوارد ، وانه عازم على النهوض بجيش عرمرم . فأرسل كتابا الى الوزير يرجو فيه ترك المخاصمات وان تبقى كوى وحرير بيد محمود باشا وان لا يرسل عبدالله باشا الى ديار الكرد . وان محمود باشا ينقاد اليه . وتبقى بابان فى عهدته وألح فى الطلب .

---

(١) من قرى داقوق . أهلها قزلباش ويقال لها (تسين) أيضا .

أما الوزير فقد عرض على دولته ماجريات الاحوال، وان الايرانيين تقدموا على بغداد وعلى ربوع الكرد وأوضح مغازيهم ، وطلب المساعدة له • وعلى هذا صدرت الفرامين بلزوم حرب ايران ، وعين الامراء والوزراء وسائر الرجال من أهل الكفاءة للقيام بالامر ، وان تجهز الجيوش اللازمة •

وبينا هم فى هذه الحالة اذ جنح الايرانيون الى الصلح فلم تر الحكومة بدا أن توافق صيانة للدماء وحبا للراحة ، وأضيف الى الشروط لزوم ترخيص سليمان باشا ابن ابراهيم باشا الذى فر زمن سعيد باشا وعبدالعزيز بك ابن عبدالفتاح باشا متصرف درنة السابق الذى التجأ أيام عبدالله باشا الى ايران وان يسير الى هذه الانحاء •••

أسعف طلبه فى حق محمود باشا وذهب السفراء من الطرفين لبضع مرات حتى استقر الصلح وتم الاتفاق بين الحكومتين وسحبت الجيـــوش الايرانية من أنحاء مندلى وبدرة وجسان ، ونهض الشهزاده وعاد الى كرمانشاه كما ان الوزير أمر باعادة الجيوش وفاء بالشروط وجلب حسن باشا من لواء كوى ، وطلب من الشهزاده أن يرخص عبدالعزيز بك وسليمان باشا فأرسلهم الى بغداد •

وحينئذ خصصت مقاطعة (زنگباد) الى سليمان باشا ووجهت درنـــة وباجلان الى عبدالعزيز بك برتبة باشا وان عبدالله باشا ائتلف مع محمود باشا فجاء معتمد الدولة ميرزا محمد اللرستانى من الشهزاده لتعطى كوى وحرير الى عبدالله باشا فأعادها محمود باشا اليه • وكتب للوزير كتابا يبدى فيه امتنانه العظيم وشكره وقدم الهدايا ••• كما أنه أرسل والدته الى أخيه حسن باشا لترغيبه فى المجىء اليه فوافق وعاد الى أخيه محمود باشا فتم أمر بابان[1] •

صادق بك وشيخ زبيد :

شغل الوزير بأمر ايران مدة شهرين فى خلالها شاغب هـؤلاء •••

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢٩٥ •

ولذا أرسل عليهم عبدالله أغا بلوك باشى بيارق الخيالة ، وعبدالله بك الشاوى وجهز عليهم جيوشا كافية فلما وصلوا الى قرب محلاتهم لم يتمكنوا من اجتياز الاهوار والاماكن الصعبة المرور فاتخذوا الوسائل للتضييق عليهم ، وبقوا بضعة أيام ...

ولما ضيقوا الخناق عليهم أرسل الشيخ شفلح أنه اذا أعيدت المشيخة اليه ترك جماعته وحدهم ... وتعهد انه يقطع علاقته من صادق بك وقاسم بك الشاوى ، وحينئذ عرضوا الامر على الوزير فعفا عنه وأرسل اليه الخلعة مع أمر المشيخة ففارق جماعته وعاد ، فتضعضع أمرهم ...

ونفر من صادق بك بعض أعوانه بسبب ما كان يقوم به من الاعمال كما أن شيوخ عفك كفوا أيديهم عن مؤازرته ، وكذا فارقه قاسم بك الشاوى وبعض أتباعه فبقى متحيرا فى أمره . وبكل عناء ومشقة تمكن من الوصول الى الحويزة ومنها توجه الى كعب وبقى هناك(١) .

عشيرة الصقور (الصكور) :

هذه العشيرة من عنزة كانت فى أنحاء حلب . وأحيانا تأتى من طريق الشامية الى أطراف العراق وتتجول فى جهات الحلة وحسكة ... وفى هذه السنة وردت العراق وحلت فى غربى المسيب من صوب الشامية فجاء بعض شيوخها الى الوزير وعرضوا الطاعة . فنالوا اكراما ورعاية ثم اذن لهم بالذهاب على أن لا يأتوا بما يخالف الرضا ، أو يخل بالامن . ورجعوا الى مواطنهم ...

كل هذا التكريم ، وتلك الرعاية لم تؤثرا ... فصاروا يعيثون بالامن وتوالت الشكاوى عليهم فصدر الامر بتأديبهم وسير الوزير خازنه يحيى أغا بسرية عبرت الفرات من الجسر وتوجهت نحو هذه العشيرة . فلما وصلت الى قلعة أبى صخير فى غربى المسيب تقابل الخازن معهم فأبلى الجيش بلاء

(١) دوحة الوزراء ص ٣٠٠ .

حسنا ، ولكن الخازن لم يكن عارفا بترتيب الصفوف ولا مطلعا على الامور الحربية ، وبما ان (السر بالسردار) كما يقول المثل العامى أى الجيش بقائده • غلب الجيش على أمره وكسر فتفرق العسكر شذر مذر فوصلوا الى (قلعة الدريعية) • وحينئذ عرض الخازن الامر على الوزير بما وقع فأمر أن يرجع[١] •

عشيرة شمر :

ان العراق من قديم الايام انما تنشأ فيه الفتن والقلاقل فى الغالب من العشائر • وهم دائما فى غى وشغب ••• فعرض الوهن على الادارة ونظامها ••• فمن الضرورى القضاء عليها تأمينا لسلطة الحكومة على العشائر • وكان الوزير أرسل على الصقور من عنزة خازنه فلم يفلح فى تأديبهم •

عد بعض العشائر ذلك دليلا على ضعف الحكومة وعجزها عن السيطرة • ومن جملة هؤلاء شيخ شمر (مشكور الزوين) • قطع السبل ••• فلما علم الوزير بذلك أنذره عدة مرات فلم يجد نصحه نفعا ••• وحينئذ لم ير الوزير بدا من القضاء على غائلته فاهتم للامر وجهز جيشا تحت قيادة محمد الكهية بقصد استئصالهم والقضاء عليهم ••• ليكونوا عبرة •••

وعلى هذا سار الكتخدا ليلا فى أول العشاء فأغار ليله ونهاره الى وقت الزوال مدة ثمانى عشرة ساعة حتى وصل الى ديارهم فعلموا بالامر فى حينه فتركوا جميع أموالهم ومواشيهم وفروا بأنفسهم وأهليهم ••• وحينئذ انتهب الجيش خيامهم وكل ما يملكون من حطام وابل وغنم •••

صارت هذه الوقعة عبرة • وكانت الغنائم ثمانية آلاف من الضأن ومائتى ذلول ونحو خمسمائة من النوق ، فسيرت لجانب الوزير وقفل الجيش راجعا منصوراً[٢] •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣٠١ ومطالع السعود ص ٢٣٢ .
(٢) مطالع السعود ص ٢٣٣ ودوحة الوزراء ص ٣٠٢ .

ابن سعود والاحساء :

سار ابراهيم باشا فى هذه السنة لقتال الامير ابن سعود فانتصر عليه فى أكثر وقائعه واستولى على غالب المدن واخـذ أكابر رجالهم أسرى وفتح الدرعية وغيرها من بلاد نجد ... وتهمنا علاقة العراق بهذه الوقائع ...

أرسل الوزير محمداً وماجدا ابنى عريعر بعشائرهما بنى خالدوساعدهما بعشائر المنتفق والعشائر المناوئة للامير ابن سعود ممن قربتهم الحكومةلوقت الحاجة ... فحاصروا بلاد الاحساء قبل أن يفتح ابراهيم باشا الدرعية . فتحاها وفتحا القطيف وما حاذاها ... فأخبر الوزير الدولة . فلما انتصر ابراهيم باشا فى حرب الدرعية مد يده على الاحساء ونزعها من محمد وماجد وبهذا تابع ابراهيم باشا الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز الحنبلى وأرسـل معه عثمان الكاشف . ولكنه فاجأه الاجـل بغتة فبقيت الاحسـاء بيـد الكاشف . . .

فلما بلغ الوزير ذلك كتب الى السلطان محمود شارحاً له حال ذينك الشيخين فأجابه الى ما أمله وكتب منشورا نازعا يد ابراهيم باشا عن الاحساء والقطيف ناصبا ذينك الشيخين فخرج الكاشف حين ورود المنشور فارتاحت عشيرة بنى خالد وشكرت الوزير على صنيعه[1] ...

ومن ثم نعلم أن الحكومة العراقية لا تزال مرتبطة بالاحساء وبوقائع الامير ابن سعود وانها تراعى سياسة الدولة ولذا قربت عشائر نجد المناوئة لآل سعود تنتظر بهم مثل هذا اليوم ، فجلبت قبائل بنى خالد ، والظفير ، والجرباء من شمر . وفى الوقت نفسه نرى الدولة راعت فى هذه الوقعة رغبة حكومة بغداد[2] .

---

(١) مطالع السعود ص ٢٣٠ وتاريخ شانى زاده ج٣ ص٢٧٩ .
(٢) دوحة الوزراء ص ٣٠٠ .

حوادث سنة ١٢٣٤هـ - ١٨١٨م

عفك ووقائع أخرى :

طمعت قبيلة الظفير فى العام المنصرم فى وقعة يحيى أغا الخازن وكذا سائر العشائر فى قطع الطرق وتجاوزت على زوار العتبات ... حتى أن وكيل متولى أوقاف النجف عباس الحداد تمكن من اشعال نيران الفتن بين حيين من أحياء النجف وهما الشمرت والزكرت فأدى الامر الى هلاك الكثيرين . وكذا فى أنحاء الخزاعل امتنع شيوخ جليحة وعفك عن أداء الميرى . فحاول الوزير عبثا فى دعوتهم فلم يجيبوا وأصروا على عنادهم ...

وعلى هذا أرسل من أغوات الداخل صالح أغا الكردى مع بيرق أو بيرقين من الخيالة لاتخاذ الوسائل الناجعة لالقاء القبض على عباس الحداد أو قتله ، واذا لم يتيسر فيجب عليه أن يراعى المصلحة بالتزام من يناوئه باغرائهم عليه ... أو ما ماثل ...

وأرسل محمدا الكهية بقوة عظيمة على الصقور وعلى عشائر جليحة وعفك لاجل تأديبهم فتحرك من بغداد فى ٢ المحرم يوم الاحد فوصل الى الحلة وعبر الفرات من الجسر الى الشامية وفى محل يبعد عن الكفل نحو ساعتين وجد رؤساء الصقور حمدان القعيشيش (الگعيشيش) ، وابن هذال وهو زيد بن الحميدى ، وابن أخيه فواز مع مشاهير رؤساء عنزة وأعيانهم ويقدرون بثمانية وأبناء عمهم وأقاربهم ومجموع الكل نحو ثمانية عشر رجلا فاستقبلهم الجيش ، وان الكتخدا استصحبهم معه الى أن وصلوا الى الكوفة فأمر الكتخدا بالقاء القبض عليهم وأرسلهم الى بغداد مقيدين ...

وأما صالح أغا فلم يتيسر له القبض على عباس الحداد حيا فانتهز الفرصة وقتله مع علي دبيس الشقى المشهور وأرسل برأسيهما الى الوزير فزالت الفتنة بين الزكرت والشمرت فى النجف وهدأ الاهلون وان الباقين أذعنوا وخلدوا للسكينة . وحينئذ نصب عليهم وكيل متول محمد طاهر جلبى من أقارب السادن (الكليدار) الاسبق وزال النزاع .

نهض الجيش من الكوفة وتوجه نحو مهمته الاصلية • وفي هذه الاثناء أخبر الكتخدا ان الحميدى ، وابن حريميس ومعهم نحو أربعة آلاف بعير وركب كبير جاؤا للاكتيال الى محل يقال له (الحاج عبدالله) فعين عليهم شيوخ الخزاعل والبعيج للانتقام منهم وأرسل معهم خيالة وقسما من العثمانيين العرب • ولما وصلت العساكر الى الديوانية اشتغلت الجنود بربط الجسر وترقبوا أخبار العشائر فاختاروا الاقامة هناك والانتظار فى جهة الشامية لبضعة أيام وحينئذ وصلت العشائر الى محل أخذ الكيل فتقابل الفريقان ووقع القتال بينهما من طلوع الشمس الى غروبها •

وهناك نزل شيخ البعيج السابق عزيز السلطان ببعد بضع ساعات عن المحل المذكور للافساد وأعان عنزة كما تلاحق ركبهم وتظاهر معهم وفى كل هذا كان النصر حليف الجيش وكسر أولئك شر كسرة واستولوا على مقدار كبير من الابل فنالت العشائر المذكورة عقوبتها ورجعت عشائر الحكومة ظافرة منصورة •

وفى هذه الاثناء اكملت العساكر نصب الجسر فعبرت الى جهة جليحة وعفك من الشامية الى الجزيرة • فوصلوا الى گرمة اليوسفية فاشتغلوا بسدها واكملوها فى بضعة أيام ومروا عليها •••

وحينئذ توجه الجيش نحو الطائفتين لاستئصال الواحدة بعد الاخرى فأحدثوا رعبا • ولذا اتفق الكل واتحدوا خشية مما سينالهم ••• ولكن العساكر هاجمتهم بصولة عظيمة ، واختل جمعهم ولم يقدروا ان يدافعوا • ومن ثم انقسمت جليحة الى فرقتين احداهما كان رئيسها (نهر الطعيس) • وهذا طلب الامان فقبل منه ترغيبا له وجلبا للباقين ، والاخرى تابعت مشكور الحمود • وهذه تركت أثقالها وفرت الى هور (البدير) وولت الادبار •••

وأما عفك فانها اتفقت ولكنها أصابها أيضا الخوف فتفرقت ولم تعمد الى مناجزة العساكر بل فرت فرقة منها الى الاهوار التى لا يمكن اجتيازها والاخرى التى كان شيخها (شخير الغانم) التجأت الى قلعة محكمة وهى

المعروفة (بقلعة شخير) فتحصنوا فيها • ومن ثم توجهت الجنود اليها ووصلت فى ٢٨ صفر وقبل الوصول اليها بنحو نصف ساعة حط الجيش ركابه وضرب خيامه تجاههم ••• فدخل العشائر الذين فى أطرافها الى باطنها وباشروا فى الخصام •••

والقاءا للحجة أنذروا بالنصيحة مرارا فلم ينتصحوا • وفى اليوم التالى نقل الفيلق منزله الى محل (قروشوت)، وحينئذ نظمت الكتائب والمدافع والخمبرة واعدت المعدات فهاجمتهم الجيوش فقاوموا • وكانت القلعة محكمة رصينة كما انها محاطة بخندق عميق جدا وهى فى مناعتها مثل قلعة الاحساء فى الاحكام والمتانة •

وجد الجيش ان لا طريقة للاستيلاء عليها واكتساحها بالهجوم ••• وعلى هذا التجأ الى اتخاذ التلول الصناعية ونصب المدافع عليها، وكذا الخمبرة وتوجيهها عليهم واتخاذ متاريس للجيش حتى لا تصل طلقات بنادقهم،فتضر بالجيش • ودام القتال والرمى من الصباح الى الغروب • واستفادة من ظلام الليل قدمت التلول والمتاريس الى الامام، ومن أول السحر بوشر بضرب المدافع والطلقات وأخرجت المدفع الى أعلى الروابى وأدخل البندقيون فى متاريسهم وعين القواد لكل فرقة وصنف وأحاطت بهم الجيوش من جوانبهم الاربعة وأحكمت الاحاطة •••

وفى الليلة التالية تستر الجند بظلمة الليل والمطر فهاجموهم لعلمهم بأن الجيوش كانت مشغولة بنفسها ومن ثم هربوا اذ رأوا ان البقاء سيؤدى الى وبال وخطر ••• فتركوا جميع أموالهم وأمتعتهم، واكتفوا بأخذ أهليهم • اختلسوا فرصة الهزيمة والنجاة • فضبطت الجيوش آنئذ القلعة واختفى أولئك بالاهوار والاماكن الصعبة المرور فاستولى الجيش على جميع أموالهم ومتاعهم وحصلوا على ما يزيد على ألف تغار من الغلال والاطعمة غنيمة، وخربوا قلعتهم فجعلوها قاعا صفصفا •••

وعلى هذا نظموا تلك البقاع ونسقوا ادارتها وعرضوا على الوزير هذا الفتح بتفاصيله فنال الكتخدا مكانة أعظم وشكر الوزير سعيه وقدم اليه أمرا (بيورلدى) يتضمن تقدير صنعه ، وبين له أن البقاء أكثر لا تقتضيه المصلحة وأمره بالعودة •

وفى هذه المدة أذعنت جليحة ، والفتلة بالطاعة وألبس شيوخهما الخلع وطلب من كل منهم خمسون الف قرش وأحيل أمر تحصيل هذه المبالغ الى شيخ الخزاعل تعهد باستيفائها منهم على أن لا يفتح سد اليوسفية ما لم تدفع بتمامهـــا •

وان شيخ الاقرع مع عشيرته الزموا بمحافظة (سدة أم العويل) •وللقيام بذلك ليلا ونهارا ترك له مقدارا من الجيش يبلغ أربعين بيرقا من عقيل جعلوا معه ، وكذا أعاق نحو ثلاثين بيرقا فى معاونة شيخ الخزاعل لاستحصـــال المبالغ المطلوبة من الفتلة وجليحة وجعل لكل بيرق (باش چاووش) للقيـــام بالخدمة المطلوبة تبعا لامر الشيخ • نظمت الامور بهذا الوجه وقفل الكتخدا راجعا بباقى الجند •

وفى ٥ ربيع الاول دخل بغداد ظافرا منصورا • ففرح الوزير والبسه خلعة فاخرة ترغيبا له(١) •

وقائع أخرى :

جاء فى تاريخ شانى زاده ان الوزير حارب قبيلة العبيد وفى مقدمتهـــا قاسم بك الشاوى المتفق مع اليزيدية فى سنجار فنكل بها كثيرا كما أنه فى أواسط ربيع الاول عاثت عنزة فى الاطراف فأرسل اليها كتخداه فقضى على غائلتها وأسر منها جماعة منهم ابن هذال وابن كعيشيش فأمر الوزير بقتلهم فقتلوا وغنموا من هؤلاء غنائم كثيرة(٢) •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣٠٣ •

(٢) تاريخ شانى ج٣ ص ٢١ •

جامع الحيدرخانة ومدرسته :

فى هذه السنة بنى الوزير الجامع الكائن فى محلة الحيدرخانة واتخذ فيه مدرسة سماها (الداودية) وسجل وقفيتها ورصد لها أوقافاً واشترط لنفسه التغيير والتبديل ثم انه فى غرة رجب سنة ١٢٤٣ هـ غير الشروط وعين راتبا للمدرس والامام والخطيب واتخذ فيها خزانة كتب وجعل راتبا لمحافظها •

حوادث سنة ١٢٣٥هـ - ١٨١٩م

عشائر الدليم :

ان عشائر الدليم بسبب عصيانهم سنة ١٢٣٣ هـ كان قد قضى على غائلتهم فرضخوا وتعهدوا باداء الميرى مع حق الخدمة(١) • فمضت عليهم سنة أو سنتان فنسوا ذلك •••

ولما طلبت الحكومة حقوقها تهاونت فى الاداء • أنذروا عدة مرات ونصحوا فلم يلتفتوا • وكانوا يميلون الى الانقياد الا انهم بسبب غلبة الجهل رجحوا الاستمرار على غيهم • ولهذا تطاولوا واشعلوا نيران الفتنة فسير الوزير جيشا عظيما عليهم تحت قيادة محمد الكهية فتحرك من بغداد فى ٢٧ ربيع الاول يوم الخميس •

وعندما قرب الجيش من شيوخهم نصحهم الكهية فلم يرجع من شيوخهم الاربعة الا ضامن الصاروتة (الساروتة) فانه فارق جماعته وأذعن • ولذا أمر بالرحيل وأسكن فى أنحاء الزنبرانيه(٢) •

---

(١) بدل الكلفة • كان يأخذها اكبر موظف كما كان يأخذها الجندرمة ببغداد ويسميها الناس (الخدمة) أدركنا أواخرها • ألغيت فى عهد المشروطية (الدستور) وهذه تدفع الى الموظف باسم اكرامية • ويأخذها الجندرمة بالقوة •

(٢) مجاورة أراضى ختيمية على نهر اليوسفية • مقاطعة معروفة • والآن يسكنها قسم من عشائر الجبور •

وباقي شيوخهم وعشائرهم التجأوا الى الغابات والاماكن المنيعة • ومنهم من فر الى الحويجة المسماة (سيره) المتفرعة من نهر الفرات • أرسل اليهم بعض الجواسيس للاطلاع على الحالة فعلم أنهم عازمون على الحرب ، وان حويجتهم محاطة بغابات لا يمكن الوصول اليها لحصانتها بالاشجار الملتفة • • •

تقدمت الجيوش الى مكان يبعد نحو ربع ساعة منها • وفى ١٠ ربيع الثانى عند طلوع الشمس تقدمت بكامل تعبئة وتصادم الفريقان واشتركت الخيالة والمشاة وأمطرت المدافع والبنادق بنيرانها وتضاربوا من الضحى الى المغرب فتبينت المغلوبية فى عشائر الدليم فهاجم العسكر جموعهم فقتل اكثرهم وولوا الادبار فلم يبق لهم مجال أن يلتفتوا الى أولادهم وعيالهم وانما القوا بأنفسهم على المعبر من الفرات فغرق أكثرهم • وحينئذ القي القبض على نحو خمسمائة من ذراريهم وعيالهم وخرج الباقون الى الصحراء اذ لم يجدوا منجى لهم فى الغابات فأبلى فيهم الجيش[١] •

هذا • وان مؤلف الدوحة قدم التفصيلات بقلمه الى الوزير بأمضاء الكتخدا فشكره على ما أبدى وامره أن يبقى بضعة أيام لتكون سطوته أكبر وأعظم •

عشائر زوبع :

بقي الكتخدا بضعة أيام ثم قصد عشيرة (زوبع) ، ومن بقي من عشائر البو عيسى والجميلة اذ أنهم كانوا متفقين مع الدليم الا انهم انحازوا الى جانب، ولما لم يؤدوا الميرى تيقنوا بالخطر فتركوا ديارهم ونهجوا الى الفيافى والقفار• وان (البو عيسى) و (الجميلة) تعهدوا بعض النقود بسبب انفصالهم وطلبوا العفو ومن ثم فوض بعض من باشر التحصيل منهم[٢] •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣٠٨ ومطالع السعود ص ٢٣٦ •

(٢) عشائر العراق الريفية ج٣ فيه تفصيل عن هذه العشائر وزوبع فى المجلد الاول •

وأيضا ندم أهل شفاثا على المخالفة وتعهدوا باداء الميرى فأغمض الكتخدا عينه عنهم وفوض عليا موظف (المصرف السابق) ليقبض ما بذمتهم ونظم بعض المهام وطلب الاذن بالعودة فعاد بجيوشه فى ٢٨ ربيع الآخر .

وحين عودته ألبس الخلعة وأكرم باقى موظفيه واحتفل بهذا النصر وتقدمت القصائد فى مدح الوزير والكتخدا ومن جملة من مدح الوزير صاحب الدوحة بقصيدة باللغة التركية[١] فأنعم عليه وزاد فى مرتبته . ثم عظم شأنه أكثر بتقديم (دوحة الوزراء) اليه . واودع هذه القصيدة تاريخه. وجعلها كخاتمة له .

محمد باشا ابن خالد باشا البابانى :

سكن أولاد خالد باشا أمير بابان سابقا فى كركوك بأتباعهم الا أنهم كانوا يؤذون القرى فشكا منهم الاعيان للوزير فكتب الى محمد باشا أن لا يدع مجالا لهذه الاحوال وان يردع أعوانه ، ثم تكرر الطلب منه مرارا فلم يفد التنبيه فأصدر الوزير أمرا الى متسلم كركوك (موسى أغا) . فى القبض على محمد باشا وسجنه[٢] .

تمكن المتسلم من القبض عليه وسجنه . ولم تمض بضعة أيام حتى هجم أتباعه بثلثمائة خيال أو مائتين على دار الحكومة ليلا وهربوه من السجن. وعلى هذا أمر الوزير بالقاء القبض على والدهم خالد باشا وكان ينوى الفرار الى ايران فسجن الاثنان فى (باش اسكى) الا أن محمد باشا بعد أن هرب من السجن ندم على فعلته فلم يذهب الى جهة أخرى ، وانما مكث فى الجهة العليا من كركوك ببعد أربع ساعات أو خمس فى (شواه[٣]) وعرض أمره على الوزير طالبا العفو وقبول معاذيره ...

---

(١) دوحة الوزراء، ص ٣١٢ و٣١٧ ومطالع السعود ص ٢٣٦ .

(٢) موسى أغا الجد الاعلى لكامل بك وكمال بك اولاد حسن بك ابن أحمد أغا ابن موسى أغا من (الكولهمن) أو الموالى .

(٣) الظاهر شوان .

وعلى هذا أصدر أمره بالعفو على أن لا يضر اتباعه باحد فعاد الى انحاء كركوك • وحينئذ عفا عن والده خالد باشا • وأما سليمان باشا ابن ابراهيم باشا ابن عمه فقد أخذت منه ايمان مغلظة على أن لا يخون مرة أخرى فاعتمد على أقواله وأطلق سراحه أيضا وعين لهما ما يعيشون به(١) •

ختــان :

وفى هذه السنة ختن الوزير ابنه طورسون يوسف بك لبلوغه سبع سنوات وكان ذلك باحتفال كبير وبهذه المناسبة انفق الوزير على الفقراء ما لا يحصى وختن نحو ألف من الايتام معه • وخلع على العلماء والاشراف حللا بديعة الاوصاف ، وبنى خيمة جميلة فى دار الامارة وبسطت الموائد المقاصى والدانى •••

وهنأه الشعراء بقصائد ومدائح فاكتفى صاحب الدوحة بنشر قصيدة فوزى ملا محمد أمين المنفصل من كتابة المصرف فنالت قبولا(٢) • وممــن مدحه الشيخ صالح التميمى بقصيدة مطلعها :

ربيع ولا سحب تسح وتنطف   وخصب ولا نبت لسعدان يعرف

الى آخر ما قال(٣) •

وممن هنأ الوزير بقصيدة عبدالله البصرى فنقدها صاحب المطالع كما نقد شعر التميمى وأورد هو قصيدة •

المقيم البريطانى وتجولاته :

فى آذار ســنة ١٨٢٠ م ـ ١٢٣٥ هـ عزم كــلاديوس جمس رچ *Claudius James Rich* المقيم البريطانى *Resident*

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣١٨ ومطالع السعود ص ٢٣٧ •
(٢) دوحة الوزراء ص ٣١٨ •
(٣) ديوان التميمى ومطالع السعود ص ٢٣٧ •

أن يتجول فى ديارالكرد وصل الى بعقوبة فى ٢٨ آذار ، فذهب الى قصر شيرين وعاد فى ٨ نيسان ثم انه فى نهاية نيسان سنة ١٨٢٠م ـ ١٢٣٥ هـ اصطحب زوجته ماري وسكرتيره (بلّينو) وهو المانى من أصل ايطالى ،وأحد الاطباء والسيد محمد المنشى البغدادى وسماه السكرتير الفارسى مع حاشية كبيرة من الخدم والحرس . وكان معه (ميناس) الارمنى . وهو جد ميناس الارمنى المتوفى سنة ١٩٤٨ م وكان الترجمان الاول للمقيمية . فأصدر الوالى أمره بلزوم العناية بهم الا أنه ندم على ما فعل ، فأوجس خيفة من هذه الرحلة وان يجوسوا خلال الديار وفسرها بأنه يريد اثارة الفتن والقلاقل وفى ١٢ آذار سنة ١٨٢١ م ـ ١٢٣٦ هـ عاد الى بغداد . فاشتد الخلاف بين الوزير وبينه اذ منع التجار من اصدار الاموال وجلبها أو أنه أمر السفن ان لا تذهب الى الهند ولا تأتى منها فاتخذ الوالى التضييق عليه حتى أحرجه على الخروج من بغداد . ولم يأذن له بهذا الخروج حتى تعهد بانه ذهب باختياره ومن تلقاء نفسه . وكانت جنود الوزير محيطة بالمقيمية معلنا انه يقصد سلامة المقيم حذر أن يناله من التجار الهائجين ضرر .

دونت رحلة المقيم البريطانى فى مجلدين وفيها تفصيل أحوال الكرد وما مر به من مواطن(١) . كما أن السكرتير الفارسى السيد محمد ابن السيد أحمد الحسينى كتب رحلة بذلك أيضا وكانت مختصرة وفيها ما يزيد من بعض الوجوه على رحلة المقيم البريطانى(٢) .

حوادث سنة ١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م

ورود مدافع ومهمات حربية :

وردت بغداد مدافع ومعدات حربية من استنبول مع أفراد مدفعيين

---

(١) نقلها معالى الاستاذ بهاءالدين نورى الى العربية وطبع المجلد الاول منها سنة ١٩٥١ م فى مطبعة السكك الحديدية ببغداد .

(٢) هذه رحلة المنشى البغدادى كتبها بالفارسية ونقلتها الى العربية. طبعت بتعليقات سنة ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م فى مطبعة شركة التجارة والطباعة ببغداد .

وعرباتيين نظرا لما رأته الدولة من الضرورة لحراسة العراق سواء في حدوده وثغوره ، أو غيرهما . وذلك أن الدولة أرسلت خمسة عشر مدفعا سريعا مع مدفعيين وعرباتي واحد وأفراد آخرين يصلحون للعمل ومعدات كثيرة وأدوات وافرة ولوازم وافية ... جاءت بصحبة مصلح الدين أحد رجال السلطان محمود فوصلت في غرة صفر فأجرى لها الاحتفال وأذيع أمرها[1] .

قصر الوزير :

أمر الوزير باتخاذ حديقة في الفريحات من ناحية الاعظمية غرس فيها من الاشجار المتنوعة واتخذ فيها قصرا فخما جامعا للطافة والزينة على أبدع أسلوب معماري . وكتب صاحب الدوحة قصيدة في تاريخ بنائه باللغة التركية[2] .

تعمير باب السراي :

أمر الوزير بتعمير باب السراي لانه عاد لا يليق وجعله واسعا ، وجعل عن يساره برجاً فمدح صاحب الدوحة الوزير بقصيدة تركية[3] .

عمل مضخة :

ورد امرؤ من ايران يدعى ميرزا عبدالمطلب فأبدى انه عمل طلومبة (مضخة) ترفع المياه وتغني عن الكرود والبكرات المعتادة فعرض القضية محمد المصرف على الوزير فأمر أن يقوم بأعمالها . ولما تم العمل أخبر الوزير فشاهدها الكل فعجبوا من هذا الصنع . وعلى هذا نال خلعة وأنعم عليه باكرام جزيل وأن يقيم في بغداد ليتعلم سائر الناس منه وأجرى له راتبا .

سميت هذه الطلمبة اضافة لنجل الوزير طورسون يوسف فسموها

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣٢٠ ومطالع السعود ص ٢٤٢ .
(٢) دوحة الوزراء ص ٣٢١ .
(٣) دوحة الوزراء ص ٣٢٣ .

(چرخ يوسف) أى دولابه ونظم صاحب الدوحة قصيدة تبين تاريخ عملها[١] .

تعمير السراى :

أمر الوزير بتعمير السراى مراعيا فيه النقوش والتزيينات والاتقان المعمارى . فدامت التعميرات نحو ثلاثة أشهر فتم بالوجه المرغوب فيه فأجريت مراسيم الافتتاح وفرش بأنواع الفرش وجلس فيه الوزير وتقدم الشعراء فى وصفه وأرخوا بناءه . وصاحب الدوحة ممن أرخه . ومن ثم صار (ناظم التواريخ)[١] ...

وقائع أخرى :

١ ـ ان محمد باشا ابن خالد باشا بعد العفو عنه داخلته الوساوس فجمع أعوانه وفر الى ايران الى الشهزاده . ولما علم الوزير ان ذلك كان باغراء من والده خالد باشا وانه ينوى اللحاق به القى القبض عليه وحبسه .

٢ ـ سبق أن يحيى أغا الخازن خذل فى حرب الصقور ولوحظ أن ذلك لم يكن نتيجة اهمال وغفلة وانما اشيعت عنه اشاعات غير مقبولة فعزل ووجهت اليه مقاطعة (تازه خورماتى) فى أنحاء كركوك وأماكن متعددة فى أطراف بغداد ، ونال انعامات وفيرة . وبالرغم من ذلك ارسل الشهزاده اليه من يغريه ويحضه فنزل من الطاق باسم الصيد فجاء الى أطراف زهاو (زهاب) وباديتها وتجول فيها تنفيذا لنواياه . وكان يترقب الخازن الفرص وباح بسره لبعض محبيه فأخبر الوزير خفية فأمر باحضاره والقاء القبض عليه وكان من المحتمل ان يكتفى بحبسه ولكنه حينما أخذ للحبس وكان فى سراى الكتخدا سل خنجره وجرح بعض الموكلين بالمحافظة عليه فلم يجد طريقا للخلاص فزج فى السجن هو ومن ساعده اثناء الحادثة فقتل . ومن أراد الوزير الوقيعة به اختلق له الاسباب .

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣٢٥ .

٣ _ أظهر الوزير الذهاب الى قصره فى الفريجات ومن هناك أبدى انه عازم على الصيد ونصب خيامه ببعد منزل واحد فأرسل أحمد بك مع ألفى جندى الى اربل لنشر آثار سطوته هناك •

سمع الشهزاده بالخبر وفى الحال ابدل طوره وأراد أن يخفى حاله فأبدى خلاف ما عرف عنه وأظهر انه مخلص للوزير وأرسل بعض التحف اليه توددا وصداقة • ثم لوى عنان عزمه وعاد لمقره • وحينئذ قضى الوزير بضعة أيام فى الصيد وأخفى هو أيضا نواياه ثم رجع(١) •••

٤ _ ان سليمان باشا ابن ابراهيم باشا متصرف بابان سابقا كان يرعاه الوزير والظاهر أنه كان بينه وبين يحيى أغا موافقة فى الخفاء لذا حذر أن ينكشف أمره فانهزم الى الشهزاده • أما خالد باشا فقد دققت أحواله فظهر أن لا دخل له فى القضية فعفا عنه الوزير واكرمه وأطلقه من السجن •

وفى سنة ١٢٣٤ ﻫ مر أن عبدالله باشا متصرف بابان سابقا كان اتفق مع محمود باشا وأرسل اليه على أن يوليه كوى وحرير ولكن لم يوافق مصلحته أن يجعله بعيدا عنه • لذا لم يعطه اللواء المذكور وخصص له عائدات توازى هذا اللواء وامتزج معه لبضعة أشهر الا ان عبدالله باشا ظهرت منه علائم الخيانة وتبين منه ميل الى الفرار لجهة الشهزاده فاضطر محمود باشا الى القاء القبض عليه وسجنه •

وبعد أن بقي شهرين أو ثلاثة فى السجن رق عليه أخوه فاطلق سراحه بعد أن أخذ منه العهود والايمان المغلظة وخصص له بعض المحال الكافية لادارته • ولكن لم تؤثر فيه الايمان ولا راعى المواثيق • فحينما خرج من السجن كاتب الشهزاده فاختلس فرصة وفر بنحو مائة أو مائتين من أتباعه لجهة ايران(٢) •

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣٢٦ •
(٢) دوحة الوزراء ص ٣٢٧ •

تجاوز ايران حدود العراق :

مال قسم من أمراء ديارالكرد الى ايران وهم محمد باشا ابن خالدباشا وسليمان باشا ابن ابراهيم باشا ، وعبدالله باشا أخو عبدالرحمن باشا فاجتمع هؤلاء فى كرمانشاه لدى الشهزاده فتولد فيه أمل التسلط على أنحاء مهمة من العراق • لذا سير هؤلاء ما عدا سليمان باشا الى ناحية زهاو وتجاوزوا الحدود فأشعلوا نيران الفتنة ، وان الشهزاده توجه نحو أبيه الى طهران ليخفى هذا العمل فيما اذا عاتبه الوزير •

وان محمد باشا بعد أن وصل الى زهاو أغار على جهة قولاى وخانقين وعلي آباد فدمر الاهلين هناك وانتهب أموالهم ومواشيهم وأضر بهم أضرارا كبيرة ثم عاد الى جهة زهاو •

فلما سمع الوزير بالخبر سير مقدارا من الجيش فحاول اللحاق به ولكن المسافة كانت بعيدة جدا فلم يتمكن من الوصول اليه وعاد •

وعلى هذا عرض الوزير الامر على الدولة وأطلعها على ماوقع وطلب الترخيص فيما اذا تجاوزت ايران الحدود واعتدت على العراق وطلب قوة تساعده وانه فى الحال الحاضر مثابر على محافظة الثغور ••• ومن جهة أخرى أمر (بلوك باشى بيارق الخيالة) عبدالفتاح أغا أن يرجع من بنى لام حالا ويسير الى جهة زنگباد مع البيارق التى معه •••

وكان الوزير فى تبصر من جهة العراق وايران ، ويتوقع ماسيحدث، وأنه فى انتظار أمر الدولة •

ولما وصلت عريضته الى استنبول اهتمت الدولة للامر اذ أنه مما لا يجوز التساهل أو التهاون فيه • ولذا صدر الفرمان بلزوم محافظة الثغور والتأهب للطوارىء ، وان تجهز الجيوش وتعد القوى •••

وأول ما قام به الوزير أن سير (البلوك باشى) الى أنحاء زنگباد ومعه نحو ١٥٠٠ من الخيالة ومكث فى هذا المحل •••

وعلم أن الشهزاده عاد من طهران الى جهة .كرمانشاه وحينئذ وجـه ايالة ديارالكرد الى عبدالله باشا وأنه شرع فى اخراج محمود باشا من السليمانية باتخاذ ما يجب من الاعمال •

وردت رسائل من محمود باشا ومن غيره من الانحـاء الاخرى تنبىء بذلك مما بلغ حد التواتر ••• أما الوزير فقد رشح محمد الكهية لتجهيز الجيوش وجعله قائد الحملة على ايران • وحينئذ تعين أن يقيم فى زنكباد ويتخابر مع محمود باشـا وان يعاضد. الواحـد الآخر ، ويأتى بسرعة لامـداده •

وعلى هذا نهض الكتخدا من بغداد بمهمات كثيرة وجيش جرار فى ١٣ رمضان فالتقى (بباش أغا) فى مقاطعة (كوركس) من زنگباد • ثم تلاحقت العساكر ونصب خيامه فى (شيروانه[١]) أربعين يوما •

وفى هذه المدة اتخذ الشهزاده جميع المكائد لعزل محمود باشا ونصب عبدالله باشا وسيره الى السليمانية وجهز معه أربعة آلاف جندى أو خمسة آلاف أما محمود باشا فانه استمد بالكتخدا وطلب أن يوافيه • ولذا تحرك من (شيروانة) وتوجه الى ديارالكرد فوصل الى (بازيان) الا أن عبدالله باشـا منعه أن يعبر ديالى ويوافى (خواجايى) من أعمال گلعنبر (حلبجة) الواقعة فى منتهى حدود شهرزور • فتمكن من تشتيت شمل القرى كما أنه استطاع أن يجذب (أمير الجاف) كيخسرو بك اليه فى حين أنه كان بمثابة قوة الظهر لمحمود باشا ، وكذا تمزق باقى أتباعه فانحل نظام جماعته •

أما الجيش فقد بقى بعيدا عن السليمانية بمسافة ثلاث ساعات من جانبها الآخر فى محل يقال له (تپەرش[٢]) قرب بازيان • وبهؤلاء قوى الامـل وثبتوا • وتقدم الجيش الى جهة السليمانية بعد سـاعة ونصـف قريبا من

---

(١) قلعة واقعة على ديالى معروفة بهذا الاسـم والآن ناحية من نواحى كفرى •

(٢) للشيخ محمود الزعيم الكردى المعروف •

قرية (باريكة[١]) فى الجانب الآخر من وادى (تاجرود[٢]) • وان محمود باشا وعد انه يأتى بسبعة آلاف جندى أو ثمانية آلاف الا أنه لم يحضر الا مقدار خمسمائة من الخيالة ومائتين من المشاة • جاء بهم بعد أسبوع ونصب خيامه فى الجانب الآخر من النهر تجاه الجيش •

ثم ان عبدالله باشا لم يقف عند حده وانما توجه نحو السليمانية الا أنه حينما وصل الى (خواجايى) لم يجسر أن يتقدم الى الامام ومكث فى محل منيع هناك وأبدى عجزا • وعندئذ استغاث بالشهزاده ليمده فجهز نحو خمسة عشر الف خيال وخمسة آلاف راجل وعلى حين غرة انحدر من پاى طاق ومضى الى زهاو ومنها عبر الى ديالى وانتهب (قرا الوس[٣]) من زنگباد وبقى هناك بضعة أيام يتجاوز على القرى والاطراف وتفرق الاهلون • ومنهم من سار الى جهة كركوك •

وصل الخبر الى بغداد • ويأمل تثبيت الاهلين فى مواطنهم نهض احمد بك أخو الوزير على وجه العجلة بمقدار من الجيش ، وعلى أثره عزم الوزير أن ينهض بنفسه ليقف الشهزاده عند حده ، وكتب الى الكتخدا وأكد اليه أن يلتحق به فى طريقه •••

خبر موحش :

وفى هذه الاثناء ورد ان الجيش نزل فى (باريكة) • وهذا حرارته شديدة فى النهار وبرودته زائدة ليلا وفيه وخامة • وبعد بضعة أيام من جراء هذا التأثير وسوء الاكل والشرب استولى على الجيش مرض كأنه الوباء اذ سرى على الجميع لدرجة أن الالف لم يبق منه الا الخمس وهؤلاء لا يستطيعون

---

(١) قريتان بهذا الاسم احداهما تابعة حلبجة والاخرى تابعة سرجنار • وأصلها سرجنار الغربى والشرقى • ويقال للاولى سرجنار وللاخرى تانجرو • وهما من ملحقات السليمانية •

(٢) ويلفظ تانجرو • نهر يبعد ساعة عن السليمانية •

(٣) عشائر العراق ج٢ ص١٨١ وتلفظ قرا ألوس • والآن فى مندلى •

القيام والنهوض ولازموا مضاربهم ولم يقدروا على الخروج من مخيماتهم فحدثت فيهم وفيات بين خمسة عشر أو عشرين يوميا .

وان الاصحاء استولت عليهم الواهمة ونالتهم الحيرة والاندهاش فعادوا لا يبدون حراكا ولا يدرون ماذا يعملون ...

وكان عبدالله باشا مع الجيوش الايرانية فى (خواجايى) وتحصن فيه وهو بعيد عن الجيش بنحو اثنتى عشرة ساعة فى حدود ايران ، وان العساكر العراقية لم تطق الصبر على هذه الحالة ولم يقر لها قرار فعزمت على الفرار فانعكس الامر الى عبدالله باشا فنشط وسار نحو جيش الكتخدا فوصل الى (قره طاغ)[١] بعد تسع ساعات وورد الى الطريق المسمى (كوره قلعه)[٢] فورد ثغر الطريق وتمكن فيه .

فالجيش بحالته هذه لم يستطع الحرب والمقاتلة ولم تبق فيه قدرة بسبب الامراض الفتاكة فكان الرأى أن يميلوا الى جانب ويتحصنوا فى مكان منيع . وعدا هذا ان الشهزاده فى نية التقدم الى جهتهم كما يستفاد من الكتاب المرسل الى الكتخدا ، فكتب الوزير اليه أن يأتيه بالعسكر سريعا .

كتب الكتخدا جوابا للوزير يتضمن بعض المعاذير والتهاون عن المجيء ورمى بالجيش فجعلهم طعمة باردة للعدو وخاطر بهم مخاطرة عظيمة فعذله الامراء ورؤساء الجيش فلم ينعذل وقال انى أريد أن أقهر جيش عبدالله باشا . . .

نسب صاحب الدوحة ذلك الى خيانة منه وانه اتخذ أمراض الجيش وسيلة لاظهار نواياه بخدمة ايران ولم ينظر الى أن الوزير كان يرعاه خمس سنوات تقريبا ... فلم يؤثر فيه ذلك كله ... !!

---

(١) الآن ناحية وتبعد عن السليمانية سبع ساعات تقريبا ويقال لها (قره‌داغ) .

(٢) تلفظ كورة قلا بتفخيم اللام قرية من (بازيان) وكذا (زرده‌لى كاوه) .

والحال أن صاحب مرآة الزوراء يطعن فى الدوحة وينسب المغلوبية الى الامراض من جهة والى الموقع الحربى وأنه غير مساعد من جهةأخرى وان الكتخدا كان متصلبا فى رأيه غير مدرب للحرب الدولية ورأى من العار عليه أن يرجع دون أن يشفى غليله من عدوه فأصابه ما أصابه .

وفى ١٤ ذى الحجة يوم الثلاثاء تحرك من منزل (باريكه) وتقدم بالعسكر بالرغم من أمراضهم وهم فى حالة لا يرجى منها فائدة وأقام بين المنزلين بعد أن قطع سبع ساعات وتقدم الى مقربة من العدو . وصل الى قرية (بيستان سوار[1]) . جاءها يوم الخميس فنزل (قره گول[2]) ويبعد عن المضيق (الدربند) الذى نزله عبدالله باشا نحو ساعتين وأمر الجيش بعمل المتاريس وعزم أن يهاجم عبدالله باشا .

وفى يوم الجمعة تقابل الجيشان وغرضه أن يقضي على جيش عبدالله باشا حتى اذا رجع لا يعيث هؤلاء بالانحاء . ولكن يوم السبت والاحدارسلت الرسل والرسائل من الجانبين فى التدخل بمفاوضات صلح كاذبة واشغل العسكر بها وغرض عبدالله باشا ان يوافى الشهزاده بجيوشه الجرارة... وهذهالمفاوضات كانت بتدبيرمن عبدالله باشا لا خيانة من الكتخدا وهوحريص على نجاحه ...

وفى يوم الاثنين رتبوا الصفوف وتأهبوا للقتال ... فوافى جيش الشهزاده ويبلغ نحو خمسة وعشرين ألفا فى حين أن جيش الكتخدا لايبلغ أكثر من ثلاثة آلاف من الخيالة والمشاة ... وبهذه القوة الضعيفة وقفت صفوفهم تجاه الاعداء واشتبك القتال ودام الى الضحوة الكبرى فلم يقصر الجيش فى النضال والصبر على الحرب ودافع بقدر ما أوتيه من قوةفكانجيش ايران مشرفا على الهزيمة ولكن الكتخدا منع جيشه من التقدم على العدو وردعهم من الهجوم عليه فادى ذلك الى كسر الجيوش[3] ...

---

(١) قرية تابعة حلبجة .
(٢) قرهكول قرية تابعة تانجرو (سرجنار الشرقى) .
(٣) دوحة الوزراء ص ٣٢٨ .

قال صاحب الدوحة : وهذه خيانة • والحال أن الجيش الذى قوته وعدده ما ذكر لا يستطيع أن يهاجم خمسة أضعافه فالمحافظة على القوة ومداراتها تدبير ضرورى ••• فسلمت المهمات والمدافع والخيام وكافة معدات الجيش الى الاعداء فاستولوا عليها ورجع جيش الكتخدا الى كركوك مكسورا ليلة الاربعاء •

أقام ستة أيام • وفى اليوم السابع ليلة الاثنين ذهب الكتخدا وأخوه علي أغا واثنان من أتباعه خفية الى الشهزاده ، فالتجأوا اليه • خافوا من العقوبة ففروا • ولم تقع خيانة[1] •

وجاء فى ناسخ التواريخ قسم القاجارية : ان الدولة العثمانية أرسلت ألفى جندى الى الوزير ومعهم عشرة مدافع وجلبوا محمود باشا لجهتهم فأرسل الوزير عشرة آلاف جندى بامارة محمد الكهية فالتحق به محمود باشا قرب ماء شيروان •

وان محمد علي ميرزا حاكم كرمانشاه كان معه خمسة عشر ألفا من الجند المشاة والفرسان ، فتأهب فى العشرة الاولى من ذى الحجة ومعه عشرة مدافع والتحق به حسن خان والي الفيلية بثلاثة آلاف جندى •

وفى هذه الاثناء أرسل كل من حسين خان من أهالى خمسه ، ومحمد باقر خان المافى من طريق سنندج بأمر من الشهزاده[2] •

وفى ١٨ ذى الحجة وصلوا قرب شهرزور •

أما محمد كهية ومحمود باشا فقد نظما متاريس فى (ياسين تپه) • وهذا محل يتصل من ثلاث جوانبه بالمياه ومن جهته الاخرى بالبر ورتبوا خمسة عشر مدفعا أمام متاريسهم • وفى هذا الاوان أرسل محمود باشا رسلا الى الشهزاده فحواها أنه ان أمنه وعفا عنه فانه غدا عند المعركة يلتحق به

---

(١) دوحة الوزراء ص ٣٢٨ — ٣٣٣ ومرآة الزوراء •

(٢) مافى عشيرة كردية • (رحلة المنشى البغدادى ص ٤٦ و٤٧) •

متظاهرا بالفرار وفى الحال يحارب محمدا الكهية متفقا مع الشهزاده جنبا لجنب • أما الشهزاده فانه لم يثق من كلامه ولم يحمله على الاخـــلاص فأبدى موافقته وأجاب جوابا ملائما • وقضى الشهزاده ليلته • وفى اليـوم التالى تأهب للقتال وأمر(مسيو دوده) المعلمالانجليزى (كذا • وهوفرنسى)مع جماعة من العسكر وهم بين مشاة وفرسان بالتأهب وزودهم بالمدافع وبآلات نارية أخرى من زنبرك وغيره فساروا فى طريقهم بين التلول وصاروا كمينا• قصدوا مفاجأة العثمانيين من خلفهم ، والشهزاده رتب الميمنة والميسرة وبعد ذلك صعد الى تل عال وتضرع الى الله طالبا أن يؤيده بالنصر وبكى بكـاء تضرع • فظهر فى وسط العسكر وابتدأ الحرب وثارت المدافع والبنادق ومن ثم اشتبك القتال بين الطرفين بحرارة فاسفرت النتيجة ان العثمانيين لم يروا مجالا للدوام على الحرب فولوا الادبار • أما محمود باشا فانه باتفاق مـــع الكهية توجها الى أطراف كركوك بأنفسهما فتيسر للشهزاده أن يستولى على جميع معداتهم من الخيام والمدافع • ثم نزل السليمانية • فلما رأى الكهية هذه الحالة وكان يخجل أن يرجع الى بغداد بهذه المغلوبية التجأ الى الشهزاده حرصا على حياته •

وفى هذه الاثناء ولى الشهزاده عبدالله باشا عم علي باشا والى ديارالكرد حكومة شهرزور • وان الشهزاده بقى أيام المحرم فى السليمانية وعرض هذه القضية الى مسامع الشاه •

وفى أول صفر خيم خارج السليمانية وكان يقصد زيارة العسكريين فتوجه الى بغداد • » اهـ[1]

وفى هذا ما يؤيد براءة محمد الكهية من الخيانة ويوضح الوقعة أكثر ببيان قوة ايران آنئذ ••• ومطامعها فى العراق ولكن أمل الفتح والاستيلاء قد انقضى بوفاة نادر شاه • وفى هذه الايام تجددت فكرة الاستيلاء عـلى العراق وعلى أنحاء أرضروم من عباس ميرزا فكانوا على اتفاق ولم تكن غائلة

---

(١) ناسخ التواريخ ـ قسم القجارية • وهو خال من أرقام صفحات•

محصورة فى أمور بابان . وبوفاة هذا الميرزا انقطع الامل فلجأوا الى طريق السياسة[١] .

الهواء الاصفر : (الهيضة) :

فى أوائل هذه السنة سنة **١٢٣٦** هـ – **١٨٢٠** م ظهر مرض ثم يسمع باسمه (قوليرا) أو الهواء الاصفر أو الهيضة يفتك فى النفوس فتكاً ذريعاً . سماه ابن سند بالوباء وقال هو طاعون ظهر فى ديار الهند وأصاب الكثيرمن أهل بومبى . ومنها سار الى بلاد الهند الاخرى . وازداد شره ومشى كالسيل الطامى حتى وصل الى البصرة ، واستمر فيها من آخر شوال الى آخر ذى القعدة وان شدته فى أول ذى القعدة سنة **١٢٣٥** هـ – **١٨١٩** م الى الثانى عشر منه . يشتد تارة ويخف أخرى الى **٢٢** منه ثم خف الى أن زال وقد مات من أهل البصرة خمسة عشر ألفا أو أكثر فاضطرب منه الاهلون وابتهروا من فعله وصاروا يفرون الى القرى والضياع فى الاطراف ... وأول ماوقع فى البصرة هبت الشمال العظيمة نهارا وليلا[٢] ...

ثم انه ذهب بؤسه فصار يتعاود الاهلون ويرجعون الى مواطنهم ولكنه توجه بعد البصرة الى جهة سوق الشيوخ ، والعرجة ، والسماوة حتى استولى على أكثر أهل الجزيرة وبعض عشائر الشامية ثم جاء الى الحلة وكربلاء ومكث فى هذه الاماكن مددا تتراوح بين عشرة أيام وعشرين يوما .

ثم انه سرى الى بغداد ولكنه كلما تصاعد وطالت مدته قل ضرره وخفت وطأته ... فبقى مدة خمســـة عشر يوما وفى بعضها أصـــاب الواحـــد والاثنين ... ثم زال .

ومنها سار حتى وصل كركوك ودام هناك نحو **٢٠** يوما . فتوفى نحو ألف نفس ولكنه لم يتماد فى سيره فاندفع بسرعة وسار الى ديارالكرد فانتقل

---

(١) رحلة المنشى البغدادى ص ٩
(٢) دوحة الوزراء ص ٣٣٣ ومطالع السعود ص ٢٠٣ .

الى السليمانية ومن حين وصل الى البصرة وورد خبره الى بغداد أوقع رعبا في النفوس •

وفي هذا المرض استشير أطباء الانجليز فكتبوا على أدوية تجلب من ديارهم فجاءت الى الوزير ووصلت الى وكيل متسلم البصرة • قالوا : وان أطباء الانجليز وجدوا دواء لهذا المرض وكتبوا رسالة بلغتهم في المعالجـة والتداوي • وفي هذه الرسالة ان هذا المرض ثلاثة أنواع أو أربعة ، وانه سرى الى البصرة في سنة ١٢٣٦ هـ • وذكر صاحب الدوحة ترجمة الرسالة من العربية • فلم نر اليوم حاجة لسردها بالنظر الى معلومية هذا المرض وتجدد الفن وتبدل الادوية والتدقيقات •••

وذكر ابن سند من علامات هذا الداء القيء والاسهال المفرط ولكن صاحبه لا يبول فمن بال سلم وقد لا يسلم •

حوادث سنة ١٢٣٧ هـ - ١٨٢١ م

مجيء الشهزاده الى ناحية دلي عباس :

ان الجيش رجع مغلوبا الى كركوك • فأقام فيها بضعة أيام ثم التجـأ الكتخدا الى الشهزاده • ولكن الاهلين استمروا على المقاومة • أما الشهزاده فقرب منهم بمسافة ثلاث ساعات وأقام حواليهم بضعة أيام يرغبهم من جهـة ويرهبهم من أخرى فحاول بكل وجه اقناعهم ودعوتهم اليه للتسليم فأبوا واتفق الكل على الدفاع ••• ولذا رحل عن كركوك ووصل (داقوق[1]) • بقي أكثر من عشرة أيام ، ومنها توجه نحو (طوزخورماتي) فنزلها وبقي فيها بضعة أيام جال في خلال جيشه في الانحاء وعاث ونهب •

ومنها ذهب الى (كفري) ثم توجه الى قره تپه (قره دپه) ومنها وصل الى ناحية (دلي عباس) •

---

(١) ويقال لها طاووق والصواب (دقوقا) •

عرض الوزير القضية بحالها على دولته وطلب الامداد منها الا انها لم يكن لها أمل فى الحرب ولا كان لديها من المعدات ما يكفي والامل مصروف الى أن الشهزاده سوف يرجع من كركوك الى بلاده ولكنه جاء الى كفرى فلم يرجع حتى وافى (دلي عباس) • وحينئذ أشعل نيران الفتنة فى الاطراف والقى التشويش فنزل بين خان چبق وبين قرية هبهب وعين عساكر على العشائر القاطنة هناك فانتهب منهم نحو عشرة آلاف[١] رأس من الغنم والمواشـي وأوقعوا أضرارا كبيرة بالاثمار فمدوا أيديهم وخربوا الكثير من القرى •

أما الحكومة فانها خشيت من الذين يميلون الى ايران فاتخذت التدابير بسد الابواب الثلاثة وابقت لها حرسا من الاغوات المعتبرين توقعا لما يخشى منه ووضعت المدافع ، لحراسة العاصمة والتأهب لما يخشى وقوعه وأقيـم الحرس من الينگچرية وصنوف الجيش الاخرى •••

وفى هذه الوقائع وذيوعها لم يبد الاهلون ما يخل بالامن ، ولا مايخالف الوضع • صبروا وانقادوا لولاة الامر فكانوا على وفاق ، وكذا الشأن فـى الصنوف العسكرية وأكابر موظفيها فانهم أدوا ما عليهم من الخدمة وبذلوا ما استطاعوا من راحة •••

وجاءت العشائر زمرا ووافقت على ترتيبات الحكومة وسلطتهم عـلى السرايا والهجومات المختلفة وصاروا يهاجمونهم ويصولون عليهم من كل ناحية ووقفوا لهم بالمرصاد ، وأنهم حينما رأوا محمدا الكهية وأعوانه فى الجهة التى بين خان چبق وبين قرية هبهب صاروا يشنون الغارة عليه وعلى أعوانه ومعهم العثمانيون فأوقعوا بهم خسارات كبيرة فاضطر الى العـودة الى فيلق الشهزاده ولم يتمكن من البقاء هناك •••

وقعة صفوق :

ثم انه سار الكتخدا الى دلتاوه (الخالص) مرة لتحصيل ميرة منهـا

---

(١) فى مطالع السعود ألف رأس من الغنم •

فلاقاه جمع كبير يتجاوز الالف مع شيخ شمر الجرباء صفوق الفارس وعشرة من بلوگباشية اللاوند قرب القرية فانتهزوا الفرصة وصالوا عليهم بهجوم عظيم وقتلوا أكثرهم وأسروا قسما وتفرق الآخرون وفروا ...

وبعد بضعة أيام لم ير فائدة من البقاء فاضطر أن يترك هذه السفرة وكتب خفية الى المجتهد المقلد عندهم الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر (كاشف الغطاء) ليتدخل فى أمر الصلح بين الفريقين وأرسل اليه رسولا فأبدى ميله الى الصلح من تلقاء نفسه ورغب فيه ... وفى تواريخ ايران ان الوزير هو الذى أرسل الشيخ موسى للمفاوضة ... والصواب ان المرض الشديد دعا الى هذا الصلح ، فأراد أن لا يرجع بلا سبب .

وحينئذ أرسل اليهم الوزير محمد أغا ابن أبى دبس من ندمائه ومحمد أسعد ابن النائب الكركوكى من المدرسين وبعد وصولهم الى معسكره أخبروا الوزير أن الشهزاده راغب فى الصلح الا أنه علق أمر الصلح على أن يوجه لواء بابان الى عبدالله باشا ، وألوية كوى وحرير الى محمد باشا ابن خالد باشا ، وان ترسل اليهم البيورلديات والخلع وأن يعفى عمن التجأ الى ايران من الاشخاص وأن لا يسألوا ...

ولما شاور الوزير العلماء والاعيان . رجحوا جانب الموافقة على أن لا يبقى الشهزاده فى محله وان يرجع حالا الى بلاده ولم تقبل جهة العفو عمن التجأ الى ايران واشترط أن تعاد العشرة آلاف رأس من الغنم التى نهبت من أنحاء الخالص .

ثم ان الشهزاده قبل أن يتحرك من دلى عباس اشتد مرضه ولذا أبدى تساهلا فى الصلح بغتة وبين رغبته فيه . فتحرك حالا ورجع مسارعا فى الانصراف فعبر جيشه من ديالى الى الجانب الآخر وفارقه اكثر عسكره . وان خان گلهر حينما رجع كان معه نحو خمسمائة من أتباعه فصادفه بعض العشائر قرب قزانية فانتهزوا الفرصة فقتلوا منهم نحو مائتين وسلبوا الباقين واغتنموا خيولهم واسلحتهم ...

أما الشهزاده فانه تزايد عليه المرض واشتد كثيرا فتوفى فى المحل المسمى (مرجانية) قرب قزلرباط وحينئذ ذهبوا بجنازته الى كرمانشاه وجاء فى ناسخ التواريخ انه توفى قرب (طاق كَران)(١) ليلة السبت ٢٦ صفر سنة ١٢٣٧ هـ - ١٨٢١ م وقت الفجر ووصل خبر وفاته الى والده الشاه فى ٦ ربيع الاول ، فنصب ابنه محمد حسين ميرزا مكانه .

ثم ان الحكومة بعد ذهاب الشهزاده مكنت الاهلين من الزراعة وراعت أحوال المنكوبين وأعفتهم من الرسوم الاميرية كما أنه انتهب بعض العشائر أموالا من جهة الدجيل وما والاها فأرسل الوزير عليهم السرايا لمرة أو لمرتين فاستعاد المنهوبات الى أصحابها ...

وفى هذه الاثناء ورد الفرمان اجابة لمعروضات الوزير بخصوص هجوم ايران على العراق كما ان حاكم تبريز الشهزاده عباس ميرزا هاجم البلاد العثمانية من ناحية الاناضول فتقدم نحو أرضروم بغتة فوصل خبر ذلك الى استنبول أيضا . وحينئذ فوضت الدولة الصدر الاسبق محمد أمين رؤوف باشا أمين المعدن الهمايونى آنئذ وأضيفت اليه ولاية دياربكر فجعل قائد جيش الجبهة الشرقية كما أنها جعلت الوزير داود باشا قائد العسكر فى جبهته وجهزت الجيوش معه وعين والي الموصل بمعيته وأرسلت الخلعة وصدر الفرمان بلزوم معاقبة الكتخدا واهتمت بامر الحرب مع ايران وسيرت العساكر لمحاربتهم من كل صوب وكان صدور الفرمان اليه بتاريخ ٢ ربيع الآخر يوم الخميس .

قرىء الفرمان على ملأ من الناس وأعلن أمره وأطلقت المدافع واحتفل احتفالا كبيرا وأرسلت صور منه الى الانحاء ...

---

(١) فى ناسخ التواريخ طاق كرا ومثله فى سياحتنامهٔ حدود وفى تقرير درويش باشا والصواب (طاق كران) كما جاء فى رحلة المنشى البغدادى ص ٤٦ و٤٧ وهناك الكورانيون فسمى باسمهم . وهو الايوان المعروف .

ومن ذلك الحين استقر الامن وسـكنت الخطة العراقية واستراح الاهلون ...

وصف دوحة الوزراء :

الى هنا انتهى ما جاء فى دوحة الوزراء وهى من تأليف رسول حاوى. قال فى خاتمة كتابه هذا : « أنه منعته الاسفار والغارات المتوالية من البحث الكافى ... ثم انتسب الى صنعة الكتابة فى ديوان الوزير فلم ير راحة أو أوقات فراغ فاستوعبت أوقاته واستنفدت قواه عدا ان أربعين ، أو خمسين سنة من الحوادث بقيت فى الخفاء ولذا اقتحم المصاعب فى التقاطها فكان يختلس الفرص للعثور عليها فلم يترك طريقا للوصول الا ولجه . فذكر وقائع ٩٩ عاما مع بيان تراجم نحو عشرين وزيرا . واضاف تاريخ وقائع ست سنوات من أيام الوزير فكان تاريخه يبتدىء من ١١٣٢ هـ ويستمر الى وقائع سنة ١٢٣٧ هـ . كتبه بأمر من الوزير ليكون ذيلا لگلشن خلفا .

أكمله غير موسع ولا قصد أن يكون لائقا بالملوك بل بالنظر لقدرته . وان وقائع الوزير دونت مجملة والا فأيامه تحتاج الى مجلدات عديدة .

قدمه الى الوزير ، وسيلحقه بالمجلد الثانى الخاص به وهو جديد يدعو للذة . أوضح فى المجلد الاول أوصاف الوزراء الاسلاف ورجا أن يكون مقبولا لدى الوزير ملحوظا بعنايته ...

وتم فى أواخر ربيع الثانى سنة ١٢٣٧ » اهـ . ولم يظهر المجلد الثانى. ولا أشار أحد الى مسوداته أو تتمة وقائعه .

قال لى الاستاذ هجرى دده : أن رسول حاوى من عصبته ولم يستطع أن يبين وجه القربى . وجاء ذكره وذكر أخيه فى كتاب شعراء بغداد وادبائها أيام داود باشا .

طبع الكتاب فى طباعة دار السلام فى أوائل جمادى الاولى سنة ١٢٤٦ من الهجرة على يد محمد باقر التفليسى . وان نسختى الخطية منقولة من النسخة المطبوعة

والملحوظ أنه ظهر نقص فى أرقام الدوحة المطبوعة بسبب استلال بعض أوراقها • ومراجعة السنين سهلة • وهى الاصل فى المراجعة •

تتمة واقعة صفوق :

« ان صفوق بن فارس الجرباء غزا ابن الشاه • عبر ديالى بفوارس من عشيرته الى ان كان من عسكره بمرأى فركب فرسان العسكر لما رأوه وكروا عليه فاستطردهم حتى عبروا ديالى وبعدوا فعطف عليهم هو ومن معه من عشيرته ومن الروم فأدبرت فرسان العجم وقفاهم فوارس شمر وقتلوا منهم من أدركوا وأتوا بخيلهم وسلبهم ... هذه غير الاولى التى ذكرها المؤرخ التركى (صاحب الدوحة) • وصفوق هذا عديم النظير فى كرمه ... ولما نصر صفوق أقطعه الوزير عانة وما يتبعها من القرى ... فعادى أعداءه ووالى أولياءه[1] •

حوادث سنة ١٢٣٨هـ - ١٨٢٢م

وقعة الزبير :

كانت الزبير آمنة مطمئة وكان أهلوها يدا واحدة فحافظوا على كيانهم حتى حصل بينهم الخلاف وسببه ان محمد بن ثاقب كان يحسد ابن زهير على ماله ، واستعباده الناس بسماحته ونواله ، فانقاد له أهل البلد لما طوقهم به من رفد ...

فادعى ابن ثاقب ان ابن زهير أمر بسم راشد بن ثامر وصدقه فى دعواه بعض المغرضين الاوباش فسعى ابن ثاقب الى حاكم البصرة فوافقه على ما طلب • فلما شاع أمر السم ركب ابن زهير متن الحذر وتترس بماله وتحيز لمن يغضب لغضبه ويعيش بسببه وبنشبه ...

وحينئذ ولما لم ينجح تدبيره أمر زمرته أن تخرج باسلحتها الى تلك البلدة ليكونوا على ابن زهير عدة وعونا • فلما دخلوها مدوا يد بغيهم وائتمروا بأمر من أوقعهم فى غيهم • وعند الظلام تقلدوا سيوفهم ونظموا

---

(١) مطالع السعود ص ٢١٥ •

صفوفهم قاصدين دار ابن زهير غير ملتفتين الى الغير • فعلم بهم قبل أن يصلوا الباب فقابلهم خدام ابن زهير فضاربوهم فجرح من جرح وانهزم من انهزم• فتزايد الشر وحاصروا الهاجمين الى ان ساعد جماعة ابن زهير فى الافراج عنهم فرجعوا الى البصرة ودخلوها بأمر من له الامر حذرا من تفاقم الفتنة ، فنزل ابن ثاقب وأتباعه قريبا من نهر معقل وأمير البصرة محمد كاظم يأمره أن يستقر فى ذلك المنزل •

وما زال ابن ثاقب فى منزله حتى نزل عليه من عاداه فتقاتل الفريقان فلم يلبث الا قليلا حتى ترك المقاتلة وكان قد قتل جماعة من الطرفين • ثم لما انهزم ابن ثاقب عبر الفرات ولم يقف عند هذا الحد بل كاتب من يساعده من الاصحاب •

واكبر من ساعده محمد كاظم أمير البصرة فانه بذل فى سبيل تأييده ما استطاعه من قدرة وحسن عند الوزير أمره •••

ولما ورد حمود بن ثامر من البادية خدع ابن زهير فى مودته • وعند ماورد اليه وصار فى قبضته منعه من الانصراف وركب معه متن الاعتساف وبقى عنده مدة حتى مرض من شدة القهر • فلما اشتد به المرض اذن له بالانصراف فدخل البصرة ومات • وكان رحمه الله ذا صدقات وافرة واعمال بر نافعة وعفة عن الحرمات وسيرة حسنة منذ شب الى ان مات[1] •

يوم بصالة :

فى هذه السنة حدث يوم بصالة • وهو لشمر على آل هذال وكبيرهم عبدالله بن هذال وكبير شمر صفوق • وكانت الغلبة لشمر واستولى الشمريون على هودج بنت ابن هذال • ونهبوا أموالهم •

ولما عبر ابن هذال الفرات ندب قبائل عنزة لاخذ الثار وغسل العار فاجتمع العنزيون وعبروا الفرات على الجزيرة ثم ساروا قاصدين شمر وذلك

---

(١) المطالع ص ٢١٧ •

في سنة ١٢٣٩ هـ ، وبقوا في مطاردة ومطاعنة ، ثم في آخر الايام التي التقوا فيها أدبرت شمر وصارت النصرة لعنزة عليهم . وغنم العنزيون من شمر أموالا كثيرة وقتلوا منهم فرسانا عديدين .

ولما انكسرت شمر شد الوزير عضد كبيرهم صفوق وأفاض عليه من كرمه ما تضيق عنه ساحة عطاء الملوك ومن كرمه انه أعطاه ثلاثين الفا دفعة واحدة . . . ولكنه أعطاها للشيخ خالد النقشبندي لقضاء ديونه .

منصب كتخدا :

اختير الحاج طالب كهية لمنصب كتخدا . وهذا هو والد الاستاذ سليمان فائق بك وجد فخامة الاستاذ حكمت سليمان .

حوادث سنة ١٢٣٩هـ - ١٨٢٣م

لم يحدث من الوقائع ما يستحق الذكر سوى وقعة عنزة وشمر وهي وقعة بصالة فانتهت في هذه السنة .

وفي هذه السنة :

١ ـ صار أوزون موسى أغا وكيل كتخدا وبقي في الوكالة بضعةأشهر .

٢ ـ عهد الى أحمد باشا أخي الوزير بمنصب كتخدا اصالة فتوفي بعد بضعة أشهر . ورد بغداد بعد أن بلغ الثلاثين من عمره . ودخل فيالدين الاسلامي . وعين لتربيته لالاوات ومعلمين . ثم نال امارة اربل فحصل على رتبة ميرميران وبعدها حصل على متسلمية البصرة ...

وبعد عزل الحاج طالب الكهية صار كتخدا وبعد بضعة أشهر وافاه الاجل . ولم تكن له مقدرة على ادارة الامور ، فكان عبدالغني أغا منالمماليك بمقام(لالا)(١) لتدريبه فجعلفيمعيته .ويصدقعليهماالمثل (أعمى يقودعميانا).

---

(١) لالا ويقال (لاله) أي مرب .

ومع هذا لا مثيل له فى السخاء ، بشوش واخلاقه جيدة الا انه فى حسن اسلامه نظر وتنقل له غباوات عديدة[١] •

نصب كتخدا البوابين ـ كربلاء :

فى أوائل هذه السنة نصب سليمان أغا كتخدا البوابين • وبعد خمسة أشهر أنفذ نقيب كربلاء هدية اليه وهنأه بمنصبه فكتب اليه جوابا فى ١٠ شوال يخبره بوصول الهدية وشكره عليها الا أنه ذكره بان الوزير قد عفا عما سلف على ان ينهج خير المناهج ، وان يترك ما يؤدى الى المهالك وان تصفو البقعة المباركة من الكدورات الا أنه خاب المأمول بما وقع ، فحذره ممن ارتكبوا الرذائل ، وأوصى أن يخرجوهم من بينهم والا فالعاقبة وخيمة • والمأمول ان يراعى رضا الوزير ، وان يمتثل أمره •••

وفى سنة ١٢٤١ ، حدثت وقعة مع الوزير •

وفى هذا ما يوضح أوضاع كربلاء فى تلك الايام وان كان مجملا ، نظرا لقلة المصادر عن ادارة الالوية فى الخارج • وهذا ما قاله مؤرخ[٢] عراقى عن أيام داود باشا ومن تلاه :

« ان كربلاء كانت عاصية على وزراء بغداد فسير العساكر اليهـــا ـ نجيب باشا ـ وكان بها السيد ابراهيم الزعفرانى رجل أصله عجمي وترأس على أوباشها وسفهائها وأطاعه أراذل البلد المفسدون وهم يتولون الحرب وعامتهم من أيام داود باشا كانوا عاصين الا أنهم يؤدون شيئا قليلا عوض خراجها (نحو خمسة وثلاثين ألف قران) ، وكل من يعمل مفسدة فى العراق ، أو يأكل أموال الناس يذهب الى كربلاء ويستجير بهؤلاء الاراذل حتى اجتمع عندهم مقدار عشرة آلاف مقاتل من أجلاف الناس وعصت أيام داود باشا وعلي باشا • هم عصاة ، بغاة ، يؤذون السكان الذين فى كربلاء

---

(١) مرآة الزوراء ص ١٢ •

(٢) هذا المؤرخ لم يعرف اسمه وانما عثرت على بعض اوراق من تاريخه تعين الاوضاع في أيام داود باشا ومن يليه من الوزراء •

حتى انهم مرة أمسكوا على أحد مجتهديهم السيد ابراهيم القزويني ليلا ولم يطلقوه حتى أدى لهم أربعة آلاف قران من سكة محمد شاه فأطلقوه فهم مفسدون ذوو جرأة على أعراض الناس . وأهل البلد يؤونهم ويخافون على أنفسهم . لانهم متى أرادوا هجموا على بيت أحدهم ونهبوه والحاكم الذي هو من أهل البلد طوع أيديهم ولا يعارض بما يفعل هؤلاء الباغون الفجرة ... » اه

وهذا المؤرخ تحامل على الولاة كثيرا ولا يخلو قوله هذا من مبالغة... وان كان يتفق كلامه وما لخص من كتاب الكتخدا . وهنا نشير الى أن محرر هذا الكتاب السيد عبدالفتاح الادهمي (الواعظ) ونقل من مجموعته كتبه المكتخدا . وللتفصيل محل آخر .

وهذه الوقعة لم نجد لها ذكرا الا في كتاب (نزهة الاخوان) ، وفيه جرت مع الوزير داود باشا ، فقد ضيق على البلد وحاصره سنة ١٢٤١ هـ ، فتوسط السادة بأداء المعين الذي أشار اليه صاحب التاريخ المجهول فكان لما كتبه كتخدا البوابين أثره .

الخازن :

هو عناية الله وكان في هذه السنة خازنا كما فهم من وقفية كتاب تفسير الجلالين وهو من آل الروزنامهجي ومن أحفاده عبدالله أفندي ابن عارف أفندي ابن عنايةالله المذكور . وبيتهم قديم معروف(١) .

حوادث سنة ١٢٤٠ هـ - ١٨٢٤ م

الحلة ـ محمد الكهية :

في أواخر هذه السنة مضى محمد الكهية وعاضده أناس من أعداء الوزير الى الحلة فدخلها بمن ناوأه ونازعه الرئاسة فشوشوا الحالة واطاعهم بعض العشائر فادعى الوزارة لنفسه دخلها باستدعاء من أهليها ...

---

(١) عنوان المجد للحيدري والوقفية المذكورة رأيتها لدى الصديق الفاضل اسماعيل الجوربهجي .

قال لطفي في تاريخه : انها كانت بايعاز من دولة ايران وذكرها في حوادث سنة ١٢٤١ هـ • وابن سند عين أنها حدثت في أواخر هـذه السنة • • •

فلما بلغ الوزير ذلك جهز جنوده وحشد عساكره بعد أن تفاقم الخطب ومنت الكهية نفسه دخول بغداد اليوم أو غدا وحينئذ جند الوزير جيشا تحت قيادة أحمد باشا الكتخدا فوصل قريبا من الحلة فقامت الحرب بين الطرفين وكرت الخيل وتساقطت الاعناق •

وممن ابلي في هذه المعركة قبيلة عقيل وكانت في جهة الوزير • وما زالوا في كر وفر حتى أدبرت الفئة الاخرى فعبر المنهزمون الجسر ثم قطعوه ليمنعوا اللحاق بهم فعبر العقيليون النهر وعقبوهم فدخلوا الحلة وسقوا محاربيهم صاب الحتوف وانهزم منهم من انهزم •

وفر الكتخدا الى حمود بن ثامر فاعتذر منه • قال ابن سند والله المطلع على الضمائر يشير الى أنه كان ذلك بتدبير منه فذهب الى الحويزة وبقي فيها فانتابته صروف الدهر • وكانت هزيمته في أوائل سنة ١٢٤١ هـ •

ويقال ان الذي أرسل وراء محمد الكتخدا حمود بن ثامر فقدم العراق لاثارة الفساد وأمر حمود خفية آل قشعم وآل حميد وآل رفيع ليساعدوه فأعانوه على دخول الحلة • فلما انهزم انهزموا •••

حوادث سنة ١٢٤١ هـ - ١٨٢٥ م

المنتفق :

١ ـ ورد الى الوزير من رجال المنتفق محمد بن عبدالعزيز بن مغامس فاكرمه بوافر الانعام وهذا من أجواد العرب وشجعانهم ومن المثابرين على الدين • كان عند ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع له أبهة وصدارة ، وكذلك عند حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع أولا ثم تغير خاطره على حمود فقصد الوزير ورشح نفسه لرئاسة المنتفق فما وافقه

الوزير على ما أراده لانه كان وعدها ابن ثوينى لان أباه كان شيخا على المنتفق وكذلك جده عبدالله وجد أبيه محمد وجد جده مانع لا سيما وابن ثوينى متصل بالوزير فى حله ومرتحله ومعتصم به .

٢ ـ قدم حنيان بن مهنا بن فضل بن صقر أحد أكابر آل شبيب فأكرمه الوزير وأجزل عطاءه ...

ولما اجتمع هو ومحمد بن عبدالعزيز عزم الوزير على عزل حمود ونصب براك بن ثوينى على بنى المنتفق ثم عرضت أحوال أخرت ذلك .

٣ ـ قدم جماعة من آل صالح وهم شبيبيون لمناصرة براك بن ثوينى .

٤ ـ قدم محمد بن مناع الاجودى العقيلى أحد مشايخ بنى المنتفق وفرسانهم ...

وقوى براك بن ثوينى بهم وتوجهت اليه أنظار الوزير وكاد يوليه رئاسة المنتفق الا أنه أخر أمره لمصلحة .

حمود بن ثامر ـ ومحمد الكتخدا :

لم يقف حمود تجاه هذه الحوادث مكتوف الايدى وانما شاع على الالسنة أن حمودا أرسل الى محمد الكتخدا وهو فى الحويزة أن يوافيه فقدم الى العراق لاثارة الفتنة وامر حمود خفية آل قشعم وآل حميد وآل رفيع أن يساعدوه فدخل الحلة فلما انهزم انهزموا !

وعلى كل ان الفتنة اشتعلت فى الخفاء ولكل حزب مناصر وان الوزير فى كل هذه الاحوال لم يقدم على حرب ثوينى ولكنه حاول تكثير حزبه ...

براك ـ عفك والشاوى :

ان الوزير أراد أن يجرب مقدرة براك فجعله يغزو بمن معه من آل شبيب عفكا وقاسم بن شاوى ومن معه فتحصنوا بالاهوار فخاضها المنتفقيون

وقتل من أكابرهم وفرسانهم دويحس بن مغامس بن عبدالله بن محمد ابن مانع الشبيبي . وقتل أيضا ابن لثامر بن مهنا بن نضـــل بن صقر وهو شبيبي أيضا .

وكان مع براك بن ثويني شيخ زبيد فلم تكن منه مساعدة ولم يخلص في الخدمة فخذلوا وقل أمل الوزير في السيطرة على الوضع ...

القضاء على الينكجرية :

أمر السلطان بالقضاء على الينكچرية وقتل منهم ألوفا ونسخهم من ديوان الجند وكتب الى الارجاء أن يعزلوهم وان يمحوا هذا الاسم ... وفي وادي العوسج بقرب صقال طوتان الى جهة خانقين لا تزال قبورهـم باقية . وهي مواطن قتلهم وللترك مؤلفات خاصة في تحبيذ الغائهم والقضاء عليهم مثل كتاب (أس ظفر) ... وكانوا واسطة تقدم الترك ونجاحهـم في بادىء امرهم ، ويعد تجديدا في (أمر الجندية) .. فطرأ على هــذا النظام ما طرأ فقدوا الطاعة والتنظيم ، وأمنوا السلطة فتحكموا بل جروا الويل على هذه الدولة . و(ينگچري) مخفف من (ينگى چرى) أي العسكر الجديد .

وما أفسد الامم أو قضى عليها الا فساد الجندية وأنظمتها ، وعدم القدرة على الاصلاح .. وكان الغرب والشرق يخشون سطوة هذا الجيش الا أنه بعد أن فقد مزاياه طمع فيه كل طامع ونالوا منه ما نالوا فتوالت هزائمـــه وكثرت مصائبه وكاد يقضي على الدولة لو لا ان تداركها السلطان بنظامـه الجديد ، ملت الامة تحكم هذه الفئة ، فلم يهدأ لها أمر حتى قضت عليهـا ، وجرت ما جرت عليه تجارب الامم ، فعادت الى نشـاطها ، واســـتعادت حياتها ..

أسست الدولة العساكر المنصورة المحمدية فثار الينگچرية فنكلوا بهم وتم تأليفهم واصدر قانون بشأنهم وجرى العمل به فكان طبعه في آخر ذي القعدة سنة ١٢٤٤ هـ . وعندي نسخة مطبوعة منه في هذا التاريخ . وكانت

محاولة السلطان سليم الثالث فى الاصلاح جلبت عليه الهلاك فنجح السلطان محمود وظهرت فوائد النظام الجديد وتطور حتى اكتسب شكلا مرغوبافيه.

تكية البكتاشية :

غضب السلطان على البكتاشية فى العاصمة وفى سائر الارجاء وأمر أن يطردوا من تكياتهم . ويسمون (الددوات) . فلما ورد الامر السلطانى على الوزير أخلى التكيات منهم وولى عليها خليل أفندى وهذا عين أمامه السيد طه الحديثى للقيام بادارة التكية الكائنة فى بغداد (فى محلة الجعيفر) فأقام فيها يومين أو ثلاثة ثم عزله[١] .

الداسنية اليزيدية :

وبعد ثمانية أشهر من وقعة الكتخدا فى الحلة عاثت عشيرة الداسنية من عشائر ماردين التابعة الى بغداد فأرسلت اليها قوة عسكرية فشتت شمل فسادها ، ولم يبق أحد من رؤسائها ومزق جمعهم[٢] .

فتح جادة الجسر :

شكا العلماء والاعيان الى قاضى بغداد محمد راشد بن فخرالدين بان طريق الجسر ضيق بالمارة وألحوا عليه فى فتح طريق آخر متصل بالجسر من الجهة الغربية . أما الطريق القديم فهو المار من مسناة الجسر الى قهوة زنبور (قهوة المميز) فأصدر القاضى حكمه بضرورة فتحه[٣] وهو شارع المأمون .

حوادث سنة ١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م

المنتفق :

قدم بغداد الشيخ عقيل (عجيل) بن محمد بن ثامر فى ١٢ صفر فألبسه

---

(١) مطالع السعود ص ٢٢٦ وفيه تفصيل .
(٢) تاريخ لطفى ج١ ص ١١٦ و١١٧ وتاريخ اليزيدية .
(٣) ج٢ ص ١٠٦ من هذا الكتاب وكتاب المعاهد الخيرية .

الوزير خلعة رئاسة المنتفق فى ١٤ منه وأعطاه الاسلحة الكافية وكتب الى متسلم البصرة أن يعلن ذلك فى أرجائه وأن يحافظ على البصرة ، فاظهر المتسلم للعشائر عزل حمود ونصب عقيل .

فلما تبين حمود عزله أمر ابنيه (ماجدا وفيصلا) أن يقصدا البصرة فزحفا بالعشائر . فاما ماجد فنزل قريبا من نهر معقل ، وأما فيصل فنزل أباسلال ومعه الاباضية أتباع امام مسقط وعشائر كعب ...

فلما اشتد الامر وكاد ينكسر المتسلم برز النجادة للمعاونة فكسروا ودخلوا البصرة ... بعد خوضهم حومات المهالك . وبعد هذه الوقعة اشتدت أعضادهم وقوى اعتمادهم ... وان امام مسقط ملأ بالسفن الشط ... وساعد ماجدا وفيصلا وحمل باجناده كما حملا ومع ذلك لم يلن النجديون فبقوا فى مجالدة شهرين .

هذا ولما رأى متسلم البصرة كثرة الاعداء وضيق الحال ... صالح امام مسقط بمقتضى رأيه فانتظم الصلح فسافر وبقى فيصل وماجد ولم يبق من قرى البصرة الا من كان لهما مساعد . وفى أول ربيع الاول خرج عقيل من بغداد .

وفى أثناء ارتحاله ورد سليمان المناخور فوجده محاصرا للاقرع فحشدوا عليه ومعهم ابن قشعم ومحمد الكهية ورستم وغيرهم . والذين كانوا مع سليمان زبيد القبيلة المعروفة ومن عقيل شيخهم جعفر ، ومن رجال الوزير محمد المصرف .

ولما ظهر الاقرع بمن معهم وعاين الروم الكماة جمعهم زحفوا عليهم ... مع انهم من الاعداء بمنزلة واحد من مائة ... فما كان الا ريثما التقوا رد الروم على الاعقاب فندبهم سليمان فكروا ثانيا كرة أسد الغاب . فمذ ثارت أطواب العسكر كر مع الدخان من الروم كل غضنفر فأدبروا ادبار الرئال وتركوا البنادق والنصال ... وقتلوهم قتلا ذريعا ... فأخبرنى

من أثق بخبره ان قتلاهم يزيدون على ألف فى نظره ومنهم من قال يزيدون على ألفين ولم يحضر الحرب الشيخ عقيل ولا صفوق ولكن حضرها شخير ...

ثم ان الشيخ عقيلا أقام فى أرض عفك زمانا آملا أن يأتيه أناس من أكابر قبيلته وفرسان عمارته والوزير ينهاه عن العجلة ويأمره بالاناة والتؤدة فلم يسمع نصحه ...

وفى هذه الاثناء نصب الوزير سليمان الميراخور (المناخور) أميرا فبقى الشيخ عقيل فى تلك الناحية ومعه من شيوخ أهل البادية صفوق بن فارس الشمرى ومعه من بنى عمه جماعة قال ابن سند : وقد ذكر لى الثقات عنه انه صنع من الضيافات ونحر من الكوم السمان مالا يحصره لسان .

أحوال البصرة :

أما البصرة فانها فى تلك الايام قد بذل متسلمها جهده لمحافظتها وحراستها وساعده النجادة من أهل الزبير فاعتز بهم . أما فيصل فانه نزل أبا سلال وأكثر على البصرة بالغارات فى البكور والآصال . فلما سافرت سفن (امام مسقط) وطال عليه المقام رحل من ذلك المنزل ونزل على أخيه فى نهر معقل وأشار عليه أن يذهبا الى والدهما ويستشيراه فى مقاصدهما فلم يقبل وقال لا أرحل حتى أملك البصرة وأجعل عاليها سافلها ...

وعند قدوم فيصل الى والده ورد محمد الكهية .

ثم ان ماجدا منته نفسه ... أن يملك البصرة وتأهب للامر فخرج عليه سكان الزبير فلما رآهم ماجد وجنده تلقاهم بخيله ورجله وترك خيامه فى منزله فما كان الا اليسير حتى ولى الدبر فخرج عسكر المتسلم على خيامه فغنموها عند ما لاحت امارات انهزامه وأقبل النجديون الى البصرة واكرمهم المتسلم على هذه النصرة .

عود الى وقائع المنتفق :

جاء ماجد فوجد والده قد فارق عزه وذلك ان عقيلا لما نزل البغيلة[١] ورد عليه اعمامه فبسط لهم موائد الاكرام • وأما حمود عمه فانه لما ارتحل عنه اخوانه علم ان لا مقام له وركب خيله وفر الى البادية • فورد عقيل الى وطنه بعسكر الوزير فولى الرئاسة مكرما لبنى عمه وعمومته خصوصا انه أشجعهم وأرفعهم •

ولما استقر عقيل رجع الماخور بالعسكر وانتظمت له الامور وصارعونا للوزير فى الخطوب •••

وفى هذه المرة أيضا أحبط مسعى محمد الكهية •••

شيخ زبيد :

وفى ١٣ صفر ورد شفلح شيخ زبيد الى بغداد طالبا من الوزير أن يعفو عنه •

قال ابن سند : ان زبيدا قبيلة معروفة فى العراق وشفلح هذا من أدهى أهل البادية • وكان شيوخ هذه القبيلة من أهل السنة • واما الآن فالظاهر أنهم روافض[٢] •••

مطالع السعود :

الى هنا وقف كتاب مطالع السعود لعثمان بن سند وتاريخه مسلسل الحوادث السياسية • يأخذ الكثير من الدوحة الا أنه لا يخلو من الالتفات الى القطر وعلاقته الادبية والعلمية والمحادثات والمجالسات ممزوجة بمشاهداته ومروياته • ويتوسع فى حوادث البصرة وأحوالها مما لا يكاد يوجد فى غيره ولا يخلو من ملحوظة أدبية أو نادرة تاريخية ••• عولنا عليه فى السنين التالية للدوحة وفى الغالب لا نراعى سجعه ، ولا نلتفت الى أبياته ومدحياته مما لا علاقة له بالموضوع التاريخى •••

---

(١) الآن تسمى النعمانية .
(٢) مطالع السعود ص ٢٣٢ •

وقف تاريخه عند حوادث سنة ١٢٤٢ هـ ويناقش صاحب الدوحة أحيانا بقوله قال المؤرخ التركى ... وفى تاريخه نوادر لم توجد فى الدوحة اذ لا تحلل الشخصيات العربية ولا تتوسع فى وقائعها .

والمهم فيه ذكر مشاهير العلماء المعاصرين لداود باشا أو قبله أو من لهم علاقة بنفس المؤلف أو بالبصرة أو من اشتهر فى بغداد ... فكتابه نافع للتاريخ العلمى والادبى ويعد خير وثيقة . ويتعرض لوقائع آل سعود أيضا الا انه يتحامل ويماشى الحكومة فى رغبتها ولم يكتم ما يعلمه بل أعطى كلا حقه .

ويعاب :

١ ـ من جهة أنه رسمى . يمدح الوزير ويطرى كل عمل من أعماله .

٢ ـ من جهة السجع .

٣ ـ لم يذكر لغيره من أقوال أو اشعار الا قليلا جدا . لم يدرك نفعها من الناحية الادبية ، ولا يعول على النصوص التاريخية وايرادها ... لا يزال مخطوطا ونسخته التى بخطه فى خزانة السيد نعمان خيرالدين الآلوسى . ومنها انتشرت نسخها وعندى مخطوطة منها . وتوفى ابن سند فى بغداد . والظاهر انه توفى فى سنة تاريخ كتابه أو بعدها بقليل . ومنهم من ذكر انه توفى فى الطاعون سنة ١٢٤٦ هـ فى بغداد .

ومختصر مطالع السعود لامين بن حسن الحلوانى المدرس بالروضة النبوية فى المدينة وفيه من الحوادث ما يصل به الى سنة ١٢٥٠ هـ . طبع فى بمبى سنة ١٣٠٤ هـ على الحجر . وطبع فى مصر فى المطبعة السلفية بتحقيق صديقنا الاستاذ محب الدين الخطيب سنة ١٣٧١ هـ وقدم له مقدمة مهمة وتوفى الحلوانى على ما جاء فى معجم المطبوعات سنة ١٨٩٨ م . قال الاستاذ المرحوم السيد نعمان خيرالدين الآلوسى : وفيه لين . قال ذلك فى

آخر المختصر وبين أنه فى سنة ١٣١٥ هـ حصل له التاريخ الاصلى . فعلمنا تاريخ اقتنائه . والمختصر موجود فى خزانة كتبه بخطه .

تعليم المدفعية فى بغداد :

أرسلت الدولة استاذا وخمس مدفعيين لتعليم عساكر بغداد الدفعية بناء على طلب الوزير . وخصص للاستاذ ألفا قرش ولكل واحد من الافراد خمسمائة قرش لمصارف الطريق(١) ...

عشائر العراق فى سورية :

فى هذه السنة قلت الامطار فبدت علائم الغلاء فظعن العربان الى أنحاء الشام فأزعجوا الاهلين هناك ، وان الميرة لم تعد تكفى الاهلين فحصلت الضرورة ففسر ذلك بعجز الوالى فعزل والى الشام ولى الدين باشا لعجزه عن القيام باعباء الولاية . ووجهت ادارة الشام الى متصرف قيصرى الصدر الاسبق مير الحاج صالح باشا(٢) .

غوائل الموصل :

نال الجوع من الاهلين مناله فظهر الاضطراب واختلت الادارة . فلم يتخذ تدبير .

والعداوة كانت كامنة بين (الجليليين) والاعيان الآخرين . فسرت الى بيت الوزير يحيى باشا آل نعمان باشا والي الموصل فاضطر الى الفرار الى بغداد فعلمت الدولة بذلك . فكتبت الى داود باشا ويحيى باشا بما يقتضى لاجراء التدابير اللازمة فعاد الوالي الى الموصل وسكن الاختلال .

ولما حدث الاضطراب انتهب من سراى يحيى باشا ومتعلقاته ما يزيد على ستة أحمال من القروش . وعلى هذا طالب يحيى باشا باستردادها وأرسل محضرا الى استنبول مبينا فيه خدمات هذه الاسرة ورضا الاهلين عنها .

---

(١) تاريخ لطفى ج١ ص ٢٠٤ .
(٢) تاريخ لطفى ج١ ص ٢٠٩ .

ويقال ان المروج لهذه الفتنة وزير بغداد فعلمت الدولة بذلك ولكن أغمضت العين مراعاة للمصلحة[١] ...

وفيات

١ - فى ١٣ ذى القعدة سنة ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٧ م توفى الشيخ خالد صاحب الطريقة النقشبندية المشهورة ... وكانت طريقته أحدثت أثرا مهما ومعارضة شديدة وخافتها الدولة ونكلت بأتباعه . وسألت الوزير عن وضعها فأخبرها بأن هذا الشيخ ليس من أهل الدنيا وهو رجل صالح لا خوف منه . توفى بدمشق[٢] .

٢ - الشيخ أحمد الاحسائى . توفى سنة ١٢٤٢ هـ ومنهم من قال سنة ١٢٤١ هـ أو سنة ١٢٤٣ هـ . وكان يعد من علماء الشيعة الاصولية الا أنه ظهر من دعوته أنه من الغلاة وانتشرت مؤلفاته فى الخفاء بين أتباعه ، فعثر عليها ومن ثم ثار عليه علماء الشيعة . وفرقة الشيخية تنسب اليه . وان نحلته شاعت على يد أكبر الآخذين عنه وهو السيد محمد كاظم الرشتى . وفى أيامه عرفوا بالكشفية .

ومن مشتقات الشيخية :

١ - الركنية .

٢ - الكشفية .

٣ - البابية . ومن هذه تفرعت (البهائية) ، و(أتباع صبح أزل) .

ولا يزال بعض الشيخية متمسكا بآراء الاحسائى دون غيره والركنية نالت مكانة ولا يزال بعض رجالها فى البصرة وايران وغالب كتبهم مطبوعة وأما البابية فقد غطت البهائية عليها وهى تطور فى البابية .

---

(١) تاريخ لطفى ج١ ص ٢٣٤ .

(٢) كتاب عشائر العراق الكردية ج٢ ص ٢٠٣ . وفصلت أحواله وطريقته فى كتاب (التكايا والطرق) .

وانتشار الشيخية فى العراق بين الشيعة كان بهمة زعيمها السيد محمد كاظم الرشتى ، وتوفى سنة ١٢٥٩ هـ ولا يزال عقبه فى كربلاء ، وكتبت فى هذه النحلة (كتاب تاريخ الشيخية) •

حوادث سنة ١٢٤٣هـ - ١٨٢٧م

امارة أسعد باشا :

وجهت رتبة باشا الى أسعد على أن يبقى كما كان كتخدا الموصل وهو أخو والى الموصل يحيى باشا ثم وجهت ايالة الموصل الى عبدالرحمن باشا آل محمود باشا من وجوه الموصل وهو المعروف بـ (رئيس الحجاب) •

وفى هذه الاثناء ورد كتاب من الوزير ينبىء أن الشهزاده فى نيته التسلط على أنحاء بغداد فنبه بلزوم اتخاذ التدابير والتحكيمات ، وان لاتؤمل المساعدة مع وجود الغوائل الحاضرة المحيقة بالدولة •••

وذكر أن عشائر الشامية عصوا فقام بمحاربتهم وأرسل ٢٨ رأسا مقطوعا ممن قتل منهم •

واقعة شمر :

جرت واقعة مع شمر فى نهر عيسى ذكرها الشيخ صالح التميمى فى قصيدة شطرها السيد عمر رمضان وفيها انتصار باهر للوزير •

اوقاف الوزير :

١ ـ وقف موقوفات كثيرة على جامع الآصفية المعروف سابقا بالمولاخانه فجعل فيه مدرسين اثنين ••• وحدد رواتبهم وسجلها فى غرة رجب سنة ١٢٤٣ هـ •

٢ ـ جامع الداودية : هو جامع الحيدرخانة عمره سنة ١٢٣٤هـ وجعل فيه مدرسة وخزانة كتب وجعل لنفسه حق التغيير فى الشروط وفى هذه المرة وقفه بشروط جديدة والتفصيل عن هذين الجامعين فى كتاب المعاهد الخيرية •

٣ ـ وقفيات أخرى ٠ جعلها لنفسه ثم لمن بعده وبالنتيجة ترجع غلتها بعد الانقراض الى جامع الحيدرخانة ٠

وفي هذه الوقفيات ما يعين ممتلكاته مما وقفه ٠٠٠ ومنها يعرف غناه وما استولى عليه ٠٠٠

حوادث سنة ١٢٤٤ هـ - ١٨٢٨ م

النقود فى بغداد :

كان قديما يجرى الضرب فى البلدان النائية مثل مصر والعراق وتونس تسهيلا للمعاملات ٠ وكان يسمح لها بضرب النقود الصغيرة ٠ وبغداد سوغ لها أن تضرب ومنعت أن تنشر فى الخارج ٠ ومن هذا القبيل ما حدث سنة ١٢٣٥ هـ فقد أذن لها أن تضرب بموجب فرمان كل سنة على أن لا يتجاوز مبلغ خمسين الف قرش ومنع الضرب بعد هذه السنة منعا باتا فى حين اننا رأينا ما ضرب الى سنة ١٢٥٥ هـ ٠

حوادث سنة ١٢٤٥ هـ - ١٨٢٩ م

فى الموصل :

فى ٩ شوال سنة ١٢٤٤ هـ ـ ١٨٢٩ م قتل والى الموصل عبدالرحمن باشا الجليلى من جراء انه تجاوز فى ظلمه الحد ٠ دبر قتلة قاسم (باشا) العمرى وخالد أغا ابن صالح اغا الشويخ من أغوات الينگچرية ومحمد سعيد بك (باشا) ابن ابراهيم بك آل ياسين المفتى وكان مدير تشريفات ٠ وفى هذه الوقعة قتل محمد بك أخو الوالي ٠

وعندما عرض الامر على داود باشا رشح محمد أمين باشا ابن الحاج عثمان بك الجليلى فوجهت الدولة ولاية الموصل اليه وأرسل للتحقيق عمن اجترأ على قتل الوالى عبدالرحمن باشا ، وأرسل شاكر بك من الخلفاء للقيام بضبط مخلفاته ٠ وكانت ولاية محمد امين باشا فى المحرم سنة ١٢٤٥ هـ ، فوقعت له فتنة مع الذين قتلوا عبدالرحمن باشا فأخرجهم من الموصل ،

فتوجهوا الى تلعفر فعادوا بعد شهر بقوة (١٤٠٠) من السكبان من أهل تلعفر بينهم نحو ٤٠٠ من عربان البو حمد فدخلوا الموصل واشتد القتال نحو ٢١ يوما فكسر الباشا فتوجه بنفر قليل الى بغداد • وفى هذه الفتنة قتل الاستاذ صالح السعدى كاتب الديوان • وتسلم البلد قاسم باشا العمرى[١] •••

حوادث سنة ١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م

واقعة صادق الدفترى :

غطت هذه الحادثة على غيرها ، فأعادت للاذهان قضية حالت أفندى • وذلك ان الدولة طلبت من بغداد مبالغ للضرورة التى أصابتها الا ان الوزير اعتذر على خلاف المأمول فحمل اعتذاره على التعند ، فارسل اليه صادق الدفترى فعذله وبين له ان تصلبه سوف يجر الى نتائج وخيمة •

والصحيح انه جاء بعزله الا أنه لم يستعمل الحكمة ولم يراع التؤدة ولا بالى بالمكاشفات وعواقبها • لذا صارح رجال الحكومة بما جاء من أجله، فاطلع الوزير على جلية الامر وبأمر منه قتله (محمد المصرف)[٢] •

وهذا ما دعا الى غضب الدولة عليه وأدى الى وقوع (حادثة بغداد) • فاضطربت الآراء فى تفسيرها والكل يستطلع طلعها لما أحدثت من غائلة والتواريخ بين التفصيل والاجمال وتضارب فى النصوص • ونحن نذكر ما تيسر دون اخلال •

وكان الاستاذ محمد أمين الكهية مفتى بغداد الاسبق أبدى بيانات دونها لطفى فى تاريخه وزاد عليها مصادر رسمية وبيانات أخرى وان الاستاذ

---

(١) تاريخ لطفى ج١ ص ١٤٧ وتذكرة الشعراء أيام داود باشا ومعلومات عن الاستاذ صديق الجليلى • وترجمة صالح السعدى فى مجلة سومر ج١ مجلد ٥ ص ٨٥ مقال لي •

(٢) مجموعة الاستاذ السيد نعمان الآلوسى برقم قديم ٢٥٩١ من خزانة الاوقاف العامة •

سليمان فائق تصدى للموضوع وهو بمثابة رد عليه بالنظر لما علم عن المماليك وعن الوزير • استنطق بعض رجال الدولة ورجال المماليك فكتب تاريخ الكولات ومرآة الزوراء ، فاوضح ما عنده • ومن ثم رجعنا الى هذه وغيرها • ولخصنا ما جرى •

ان الدولة أرادت أن تطبق ما جرى على يد حالت أفندى فقامت بأمر خطير وذلك ان داود باشا داخل ذهنه الاستقلال فاستخدم الشعراء لمدحه واطرائه ، وقام بتعمير المدارس والجوامع وكلها مقدمات نوايا يحسب لها حسابها • وما طلب الاعانة منه الا وسيلة للوقيعة به • وكان هذا الوزير اعرف بالاوضاع السياسية والحربية • زاد نفوذه في بغداد • فقضى على المتنفذين من الاهلين والعشائر ورجال المماليك فصفا له الجو بحيث لم يبق له مزاحم • وتدخل فى شؤون الموصل فعرفت الدولة آماله • وكانت تظن ان يكون عونا لها فى الملمات فيقوم بخدمات جلى فتهاون بل صار يطلب الاستقلال فعزمت على القضاء عليه •

استغل الحوادث السياسية والحربية فكان من الصعب جدا ان تكاشفه الدولة بعزل • وانما اعملت الفكرة ، فاتخذت الكتمان والمذاكرات الخفية لا سيما انها كانت فى غوائل حاقت بها ولكنها عدت حادث الوزير أكبر •

أرادت أن تطرح اعانة على بغداد وقررت ارسال صادق الدفترى لهذه المهمة ولحل بعض القضايا المعلقة بين الدولة وايران ، حاولت الحصول على دراهم من بغداد تعادل ما يؤخذ من ايالة مصر ، وأن يتفاوض مع ايران بخصوص محمود باشا متصرف بابان الهارب اليها فى تلك الاثناء • هذا ما أظهرته الدولة •

ولا ننس أن الوزير حاول الحاق الموصل ببغداد ، لتأمين آماله • فشكا من واليها يحيى باشا وطلب عزله ولكن حاذرت الدولة أن تودع الولاية الى أحد الوطنيين مع علمها بأن ارسال صادق سوف لا يقترن بنتيجة صالحة بل ارسلته لهذه الغاية وان كانت أظهرت غير ذلك •

قبل أن يذهب صادق الدفتري الى بغداد أراد أن يحصل على تعليمات تخص مهمته فلم يظفر ببغية سوى أنه أوعز اليه أنه اذا وصل المحل تحرك حسب المصلحة . !

فلما تحقق ان لا مجال لمعرفة الوضع جاء الى (المابين الهمايوني) مع مصطفى (باشا) (كاتب السر) فأمر بالمواجهة فتلقى التعاليم الشفهية من السلطان والتنبيهات المقتضية . وهذا أغلب ما يرد الى الخاطر ... !

قال المؤرخ لطفي : وللتحقق عن أصل القضية ذهبت بنفسي الى مصطفى باشا كاتب السر من قدماء وكلاء السلطنة وكان مقيما في واني كوى (من قرى استنبول) ولما سألت منه أفادني انه لم يواجه صادق أفندي الا أن الصراف جاءه يوما الى (المابين الهمايوني) وحضر عنده فأبدى أنه يطلب اعفاء صادق من هذه المهمة والتمس أن يتوسط بذلك وأتى بليرات كثيرة ، فأجابه ان الدولة عينته وأنه لا يتدخل وطرد الصراف . هذا ما بقي بخاطره .

واستمر لطفي في الرجوع الى أصل بحثه وقال :

أبدى صادق أثناء المذاكرة في الباب العالي أن داود باشا رجل شحيح فاذا أخذت منه دراهم فكأنما أخذت روحه فلزم تلطيفه بخط همايوني فأصدر الفرمان ناطقا بأن صادقا صاحب دراية ، عارفا بالمصالح ، وخول القيام بتنفيذ المقتضى طبق المأمول وان يهتم به ...

وعلى هذا سار صادق الى بغداد في ربيع الاول وصحبه معه جناب أفندي من مقدمي قلم الديوان وأخذ مصاريف سفرية خمسين ألف قرش، وأجور المنزل ثلاثين الف قرش فقصد بغداد ...

ويقال ان من جملة التعليمات التي تلقاها أن يحصل على المعلومات من يحيى باشا الموصلي وكان آنئذ والي دياربكر فاذا التقى به استفاد منه خبرة ... ولكن الدولة اثر ارساله كانت تخشى أن يفتضح أمره فتحبط مساعيها فتعد قضيته شبيهة بقضية حالت .

نقل لطفى فى تاريخه المسموعات عن هذه القضية وهى لا تختلف كثيرا عما فى تاريخ الكولات ولا عما ورد فى تقويم وقائع ... ولا يهمنا ان تكرر الاقوال . وانما نذكر الصفوة .

ورد صادق بغداد . والدولة فى ريب من أمره .

وكان الوزير على علم بالخبر قبل أن يتحرك صادق فلما جاء الى بغداد قابله (محمد المصرف) وأظهر له الوزير معاملات جافة لحد أنه لم يأمر له بالجلوس بحضرته وانما أبقاه واقفا وحقره بأمثال هذه ... مع ان المعتاد أن من يأتى من جانب السلطنة صغيرا أو كبيرا يستريح فى قصبة الاعظميةويبيت فيها ليلته وفى اليوم التالى يدخل بغداد باحتفال مهيب فيلاقى الوالي وينزل ضيفا عنده . جرى ذلك المعتاد من زمن حسن باشا فاتح همذان .

أما المومى اليه فقد وصل الى الاعظمية يوم الجمعة وأمر أن يدخل بغداد فى حينه فاحتفل بدخوله وتوجه الى السراى وأحضر للسلام مقدار من مشاة العساكر النظامية . ومن هناك ذهب الى داره .

وفى اليوم التالى جاء لملاقاة الوزير فاحضر لاستقباله فوج من العسكر ولم يقصر فى الاحتفال به رسميا الا ان الوزير تثاقل فى القيام له ...ولكنه رأى مقابلة بمثلها تقريبا . ولم يفاتحه بما يتعلق بمهمته حتى انه لم يسأله عن حاله وانما أنهى المجلس ببعض الكلمات الرسمية والعادية ... ولما خرج لم ينهض له الا بتثاقل.وهذا صعب على مثل صادق ولم يعد اليه الزيارة مع انه انتظره فى اليوم التالى . وفى يوم الاثنين ذهب الى الوزير وحينئذ وعند المواجهة اخبره بعزله فقال له انى قدمت معروضات الى الدولة وأنا منتظر جوابها فينبغى أن تكتم ذلك . فأبدى انه لا يغتر بمواعيد أمثال هذه وأصر عليه بلزوم تسليم المملكة اليه . وجرت معارضات بينهما فانفعل الواحد من الآخر ... ثم عاد صادق الى محله .

وأثر عودته دعا سليمان أغا الميراخور (المناخور) من عتقاء الوزير

ففاتحه صادق فى القضية وقال له اذا قتلت الوزير وجهت اليك وزارة بغداد فلم يقبل وذهب توا الى الوزير فأخبره بما جرى .

وفى الاثناء دخل محمد أغا كتخدا البوابين وقال للوزير ان قائممقام النقيب السيد عبدالرزاق جاء لامر مهم يطلب المواجهة فاذن له . وحينئذ قدم اليه تذكرة مرسلة اليه من صادق الدفترى يبين له فيها عزل الوزير وصدور الفرمان بقتله وانه يطلب معاونته ... ولما قدمها اليه كانت يده ترتجف وآثار الرعب بادية عليه . قرأها وقال : أنا سوف أتصالح مع دولتى فلا تطلع أحدا .

مذاكرات :

بعد الملاقاة الثانية للوزير وانفعال الواحد من الآخر عاد صادق الى داره متألما وعلى هذا وعد سليمان الميراخور بالوزارة واخبر قائممقام النقيب ...

وعلى هذا غرق الوزير فى بحر من الافكار . وحينئذ استوحش الوزير من سليمان أغا ، فدعاه ودعا محمدا المصرف واسحاق الصراف وتذاكر معهم فى دفع هذه الغائلة . فاتفقوا على لزوم قتل صادق الا ان الوزير ابدى ان عاقبة ذلك وخيمة فقال الجميع ان حياتنا مهددة ببقائه ، وان الخطر محيق بنا ما دام هذا حيا وتعهد الميراخور بقتله وعند هذا أنهى الوزير القول . وهذا غفلة منه(١) .

ثم أرسل الوزير بعض رجاله فقتلوه وفى اليوم التالى أعلن للناس انه أضر بالاهلين بحركات غير لائقة فحبس وأخبرت الدولة بذلك . وبعد بضعة أيام ورد التاتار باعدام صادق فأعدم .

قص خبر هذه الواقعة الاستاذ محمد أمين الزندى البغدادى أحد أعضاء شورى الدولة باستنبول وكان عالما معروفا . صار مفتيا ببغداد بعد

---

(١) تاريخ الكولات ص ٢٧ وفيه تفصيل .

أبى الثناء السيد محمود شهاب الدين الآلوسى ثم صار كهية وبعدها صار فى مجلس الشورى .

قال الاستاذ الزندى :

« ان مسموعاتى عن قتل صادق، هى أنه دبر نزاع بين الضباط لقتله فلم ينجح .

ولما رأوا فشل التدبير أحاطت ثلة من العسكر النظامى بدار صادق وكان سليمان أغا الميراخور ومحمد المصرف فى غرفة منها وادخل كل من رمضان اغا الجوخه دار مع خالد من قواسى سليمان اغا ومعهم اتباع الوزير فهاجموا فجأة غرفة صادق فأعلموه بما جاؤا لاجله فتكلم معهم كثيرا وطلب الامان منهم وان لا يقتلوه وانه يعمل ما يريدون وطلب مواجهة الوزير مرة واحدة فلم يفدمعهم حتى انه رضى أن يعرض له الامر فاذا أصر فليفعلوا ماشاؤا ... فلم يجد ذلك كله نفعا وقالوا له كان الواجب أن تطلب ذلك قبل الآن . وحينئذ سل خالد القواس سيفه فقتله فى الحال ...

وذهبوا توا لتبشير الوزير بما فعلوا وكان جالسا مع عدة أشخاص ينتظر ما يأتى من الاخبار . وحينئذ ذهب الى دار المقتول فتبين له مماته فأظهر التأسف ، وأمر أن تدفن جنازته فى محل تحت رابية الصابونية (الصابونجية) تجاه الدار التى قتل فيها .

ثم أعلن أن صادق أفندى مريض خشية شيوع الخبر ولكن حقيقة الحال عرفت فى تلك الليلة . وفى الصباح علمها الكل ومع هذا أخبر انه مريض ، وان الوزير فى كل يوم يبعث بطبيب لمداواته ... وكذا يرسل بعض الاشخاص للسؤال عن خاطره ...

وعلى كل احدثت هذه الوقعة اضطرابا فى النفوس وقلقا ، أما الوزير فقد كتب الى الباب العالى فلم يأخذ خبرا عن درجة أثرها . لذا قام بأمر المدافعة واهتم بلوازم التأهب للطوارىء .

استدعى الوزير اليه عجيل السعدون شيخ المنتفق وكان من اعوانه • جاءه بعشائره وعشائر أخرى غيرها وجعل قسما كبيرا من هذه بقيادة الميراخور وأن يكون في جهة ماردين وجعل العشائر الاخرى بقيادة عجيل السعدون ليسوقهم الى أنحاء أورفه من جهة الدير •

قرر ذلك واختط هذه الخطة •

وفي الاثناء وتوسلا ببعض الوسائط ورد تحرير من كتخدا البوابين الى نجيب بك[1] انه عفي عنه وعما قريب يأتيه خبر ابقائه في منصبه من استنبول وانه ينبغي أن يقدم لركاب السلطان عدة رؤوس من الخيل العربية وان يحترس من القيام بأي حركة عسكرية من شأنها ان تكدر عليه أمره• جاء خبر ذلك بواسطة بعض الاشخاص بتأكيد • وعلى هذا أخر الامر وصار ينتظر النتيجة •

ثم علم الوزير ان علي رضا باشا نصب واليا على بغداد • وعلى هذا اتخذ التدابير اللازمة لاعداد القوة الا أنه في هذا الحين استولى الوباء على بغداد جاءها من ايران • وفي أمد قصير انتشر فحطم من الاهلين ٩٥ من ١٠٠ من نفوسها وفتك فتكا ذريعا وأفنى العساكر الموجودة ••• » اهـ •

صدى قتلة صادق :

وبينا الدولة تترقب وصول خبرمن صادق عما قام به اذ انبأها والي حلب علي رضا باشا أنه قتله الوزير وجاء كتاب من داود باشا يفيد أنه توفي بقضاء الله تعالى •

وصلت هذه الكتب متعاقبة الى الباب العالى وحينما علم الوزير ان القضية عكس صداها الى الباب العالى ووقف على التدابير السريعة التي اتخذتها الدولة كتب الى السلطان ووكلائه ورجال البلاط كتبا فحواها ان القضية وقعت

---

(١) أخو حسني بك • صار ناظر الحربية (على نجيب باشا) • (تاريخ الكولات ص ٤٧) •

حسب المقدر ، ونظرا لخدماته السابقة فى العراق ، وصدقه واخلاصه وديانته ... يستعفى عن جرمه وقصوره ... فأرسل هذه الكتب بواسطة المقيم البريطانى فى بغداد الى سفارة استنبول . قدمها الترجمان (شابر) مع أقوال السفير فى حق الوزير تتضمن حسن حاله ...

قال لطفى : طالعت كل هذه الوثائق ... !

اهتمام الدولة بلزوم تاديب الوزير :

ثم ان الصراف لداود باشا فى استنبول ورد اليه كتاب من ابنه فى بغداد يصدق ما جاء من نبأ علي رضا باشا والعزم مصروف الى لزوم التنكيل بداود . فقدمت الدولة مهمتها على غيرها وجعلتها أم المسائل وقامت بتدابير عاجلة .

وعلى هذا بينت الدولة الحالة سرا الى علي رضا باشا والي حلب وهو من أقوى الوزراء فى جوار بغداد وأقدرهم ... فأجاب أن تأديبه أمر سهل الا أنه اذا لم يكن للدولة معلومات عما أعلمه عنه فلا تتخذ أى تدبير علنى ولا تشرع بشيء من ذلك فطلبت منه المعلومات وارسلت اليه ترجمة كتاب الصراف فورد الجواب منه ينطق بأن أكثر رؤساء العشائر فى البصرة وبغداد وتجار البصرة كل هؤلاء ساخطون واكثرهم ذو علاقة به . ومن المتوقع أن تلتحق به رؤساء القبائل وعساكر عظيمة من أنحاء البصرة الى بغداد ، فيرى أن توجه اليه بغداد الحاقا بحلب ويعلن ذلك ، وان تودع الموصل الى قاسم العمرى برتبة باشا وان تدفع اليه ستة آلاف كيس على أن تسترد بعد ذلك ، وان تصل اليه المهمات وان يلتحق المتميزون من الاهلين فى الاطراف بمعيته ...

أنهى ذلك كله فوافقت على طريقة حله ...

ومن جهة أخرى أشعر رسميا الى دولة ايران عما وقع من داود وانه اقتضى تأديبه ، والشروع بما يجب عمله فاذا حاول أن يفر الى جهتها فترجو

ان لا تؤويه • وجعل بصحبة علي رضا باشا كل من يحيى باشا والى دياربكر، وعلي شفيق باشا والى أرضروم (أرزن الروم) سابقا وموظفين كثيرين ومتسلمين وأكابر رجال الكرد والانحاء المجاورة •

والملحوظ ان والى الموصل عبدالرحمن باشا توفى فى هذه الاثناء ، وان قاسم أفندى التزم مخلفات أخت المتوفى وأخيه وأمه بالف وخمسمائة كيس بسعر الموصل ، وبهذا نال ايالة الموصل •

كما ان علي شفيق باشا من أهل بلد علي رضا باشا فصوب استخدامه معــه •

حركة علي رضا باشا الى بغداد :

ان علي رضا باشا هيأ لوازم السفر واستعد • وفى ٨ شوال ســنة ١٢٤٦ هـ توجه من حلب الى بغداد • وفى حركتــه هــذه بعث أوامر (بيورلديات) تتضمن الرأى والامان لمماليك بغداد والعثمانيين (الجيش الوطنى) ولصنوف (الينكچرية) وسائر الاهلين • وبذلك أراد جلبهم الى جهتــه •

وصوله الى الموصل :

وفى ذى القعدة وصل الى الموصل وابقت الدولة وزارة حلب بعهدته ووجهت رئاسة البوابين الى متسلم حلب ابراهيم أغا ووردت الوزارة الى محمد باشا • فصار قائممقاما فى حلب • وهذا هو (البيرقدار) ووجهت رتبة مكة الى قاضى حلب وحيد أفندى العريانى ووجه قضاء بغداد الى قائممقام النقيب (تقى الدين القدسى) وكان أخذه معه • ثم ألحقت دياربكر بعلى رضا باشا فخولت ادارتها الى شفيق باشا ورفع يحيى باشا الى رتبة الوزارة وأقيم فى أماسيه •••

ثم ان علي رضا باشا نال كل التفات ووجه اليه عنوان سر عســكر (قائد الجيش) تقوية لنفوذه • فأصدر الخط الهمايونى وجاء فى فقرة منه :

« تذاكر المجلس بخصوص أعطاء عنوان سر عسكر الى الوالى تقويةلنفوذه واعظاما للمسألة ، وبيانا لمكانته وأهمية القضية التى يعالجها ••• » اهـ •

ثم صدرت الارادة الى الصدر السابق سليم محمد باشا أن يذهب الى فيلق حلب ليكون قوة ظهر فصار قائدا للفيلق الثانى وسـار بسرعة الى أنحاء حلب •

داود باشـا ـ اجراءات الدولة :

وقف الوزير على الاعمال المتخذة والنوايا المزمع عملها فبدرت له فكرة نقل أمواله ونفائسه ونقوده الموجودة الى الهند بمعرفة قنصل انكلترا فاذا تضايق فحينئذ يذهب هو أيضا الى الهند • فلما علم الباب العالى دعا ترجمان الانجليز (شابر) وبسطت له الحالة وبين له ان كل مساعدة له تنافى الصفاء والولاء بين الدولتين وأن يبين ذلك للسفيررسميا • ولماكان يعتقدبعدمالتصحب أبدى أنه ينبغى محافظة حدود البصرة قبل كل شىء وختم الترجمان كلامه بذلك وذهب •

ومن ثم كتب الى علي رضا باشا بلزوم محافظة أنحاء البصرة ، وان يسرع فأجرى الايجاب •

وبعد هذا قدم سفير الانجليز الى الباب العالى مذكرة حاول بها أن يعفى عن داود باشا • ولكن الجواب المرسل من مقام الرئاسة كان يتضمن أنه ازم القصاص الشرعى فى حقه ولا يمكن العدول عنه فأجاب الترجمان أرى الاولى من صرف مبالغ طائلة أن يؤخذ منه المقادير التى سيؤديها ••• ألم يكن ذلك خيرا ؟

فقال له : ان الرجل خائن ، ولا قيمة للمبالغ التى يؤديها وان الخزائن الموجودة معدة لتصرف فى مثل هذه السبيل • فلا يستثقل من مصاريف باهظة مثل هذه ••• !

فأعيد الترجمان •

حوادث سنة ١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ م

حادث بغداد :

يعين هذا الحادث وضعه التاريخي وما كان من مراجعات رسمية ، وما قصه أكابر رجالنا في بغداد . وخير من عولوا على بياناته الاستاذ محمد أمين الكهية مفتي بغداد الاسبق قال ما ملخصه : ان الدولةاختارت - بعد ان سمعت بحادث صادق - علي رضاباشا للمهمة فسار منحلب بقوة عسكرية كافية ، وكان معه من المبعدين والفارين من المماليك جماعة منهم رستم اغا ، وأخو شوكت صالح أغا وصالح چلبي الزهير ، وصفوق الفارس شيخ شمر ، وسليمان الغنام من رؤساء عقيل ...

وان هؤلاء كاتبوا الاطراف وسعوا لجلب الاعيان وسائر من يؤمل منهم خدمة وصاروا يهتمون بمن يوافيهم فينال كل اعزاز وتكريم ... وبذلت الاموال الطائلة في هذه السبيل ... وكلما جاؤا الى موطن أعزوا أهله ، وبشوا في وجوههم وقضوا مطالبهم حتى جاؤا الى الموصل .

وفي الاثناء فتك الطاعون فاستفاد القوم من هذه الغائلة . ومع هذا لم يضيعوا الحزم فبقي علي رضا باشا في الموصل مدة ونصب قاسم باشا متصرف الموصل (قائممقاما) لبغداد وعين بمعيته خليل بك الكتخدا السابق ، والحاج أبو بكر ، وشيخ شمر الجرباءصفوق ، وسليمان الغنام وأتباعهم ولواحقهم... فأرسلهم الى بغداد من طريق الصحراء من الجانب الغربي .

ولما وصلوا الى ما يبعد نحو خمس ساعات أو ست ساعات عن بغداد أرسل قاسم باشا البيورلدي الى قاضي بغداد طاهر السيروزي خفية ، فأظهره لبعض معتبري الاهلين وأخذ منهم عهدا أن لا يخونوا دولتهم وان يخلصوا لها .

ولما كان الوزير في دار الحكومة صار طاهر أفندي يحث الاهلين ويدعوهم أن لا يركنوا اليه ، وان يبادروا لاستقبال القائممقام والا نظر اليهم نظر عصاة . فلما سمعوا منه ذلك وافقوه ، وأذعنوا بالطاعة .

أما الوزير فقد قتل الوباء أكثر عساكره ورجال دائرته وحواشيه وسائر أعوانه ومماليكه ما عدا نحو الاربعين أو الخمسين نفرا منهم كانوا فى الخارج والداخل حتى ان سليمان اغا الميراخور توفى فى خانقين مطعونا مما أدى الى تفرق أتباعه • وفى تلك الاثناء مرض الوزير بالطاعون وتعطل عن ادارة الامور •

ولما زال الوباء عاد من فر وممن رجع محمد المصرف • وهذا كان منتظرا مجيء محمد باشا آل خالد باشا ومعه نحو أربعمائة فارس أو خمسمائة من الاكراد فتوقف خارج المدينة معتمدا عليه • ومن ثم عين الباشا محمدا المصرف مكان سليمان أغا الميراخور •

ذهبا الى أنحاء مندلى وخانقين من طريق بهرز ليتداركا قوة الا ان رئيس شمر طوقة الشيخ محمد البردى كانت بينه وبين الشيخ صفوق مخابرة فأوصاه صفوق أن لا يفلت منهما أحدا الى خارج بغداد •

وعلى هذا أراد محمد البردى أن يبدى خدمة ، وان يستولى على الغنائم • وبهذا الامل خرج عليهما بقبيلته وسائر من معه من عشائر أما محمد باشا فانه أبدى بسالة وشجاعة ولكن معداته الحربية نفدت وسقط بعيدا عن الماء وبهذا خارت قواه فانسحب بعد ذلك ولم يسلّم • وان محمد المصرف عرى وصار يقوم ويقعد حتى تمكن من الذهاب الى ناحيته • وحينئذ استولى محمد البردى ومن معه على خزانة الوزير وما جمعه محمد المصرف • فصارت لمحمد البردى ومن معه من العربان •••

وان الوزير لم تكن له قدرة القيام والقعود • ومع هذا كان فى كل يومين أو ثلاثة يأتى الى دائرة العرض محتضنا بالايدى فيجلس فى محله ثم يرفع الستار فيدخل عليه البعض • نجا من مخالب الطاعون وصار يحرج متطلعا على العثمانيين المجتمعين ويجلس كجلسة خطيب ثم ينفض الحضار من حوله فيعاد الى دائرة الحرم •

وان قاسم باشا جاء بفيلقه الى محل قريب من الكاظمية فصارت تسمع أصوات المدافع من هناك • وفى بعض الايام وافت الساعة الحادية عشرة فجاء نحو المائتين من الاهلين المسلحين من محلة الشيخ فهاجموا دار الحكومة • وأشعلوا النيران فى باب السراى الداخلى ثم انسحبوا • وكان ذلك لافهام الوزير أنهم من أعوان الدولة ، واعلام قاسم باشا أنهم منقادون مخلصون لها •

هرب الوزير :

وعلى هذا علم الوزير ان الامر خرج من يده وانه لا يسعه أن يحتمى بالسراى فلم يدر اين يذهب ؟ وفى تلك الليلة ركب فرسه واستصحب معه حبشيا يقال له فيروز وخرج من السراى والتجأ الى بيت حبيبة خانم زوجة محمد أغا من ملتزمى الاحتساب المعروف بـ (قره بيبر) •

وفى اليوم التالى عرف مقره فوافاه العلماء والرؤساء والاعيان وأخرجوه من ذلك البيت بتعظيم واحترام ، وأبدوا ان علي رضا باشا اذا ورد فلا يستطيع أن يتعرض ولو بشعرة منه ، ولا يقدر أن يصيبه بأذى ما ، وانما يسلم اليه دون أن يناله مكروه • وحينئذ نزل ضيفا عند صالح بك ابن سليمان باشا الكبير وتعهد له بسند مصدق من جانب الشرع يتضمن لزوم المحافظة عليه • • •

القائممقام فى بغداد :

وحينئذ عرضت الكيفية على القائممقام وطلب منه أن يعجل بالمجيء فأجاب الدعوة فى الحال • وسارع أركان المدينة وأعيانها لاستقباله فجاؤا به الى دار الامارة •••

ومن حين دخل المدينة حصلت له فكرة ضبط بغداد ودفع علي رضا باشا استعانة بصفوق وسليمان الغنام • ولكنه تيقن بأن الامر لا يتم له ما لم يقض على الوزير والمماليك وكذا على بقايا العثمانيين ••• قرر ذلك فى نفسه ولما قرىء البيورلدى كان أول عمل قام به أن دعا الوزير اليه • ولما لم

توافق الهيئة على هذا ركب فلكة فى اليوم الثالث من دخوله ليلا وقت العشاء وذهب الى دار الحاج صالح بك الكائنة على ساحل دجلة (بيت دلة) وطلب الوزير ولكنه أقنع بالادلة المسكتة فلم يذعن وأصر على طلبه وجرى بينه وبين صالح بك مناقشة انتهت فى أنه تعهد أن يسلمه غدا بمحضر الهيئة والقاضى ويستعيد السند الذى أخذ منه ، فصار القائممقام ينتظر انبلاج الصباح •

اما المعارضون فقد شعروا بالخطر من القائممقام كما ان العوام رأوا ما يكرهون من الشيخ صفوق ومن سليمان الغنام • والظاهر انهم لم يتمكنوا من ضبط اعوانهم فعاثوا والا فهؤلاء لا يعرف عنهم ما عزى اليهم • وبهذا يفسر قول صاحب مرآة الزوراء وتاريخ الكولات أو كان ذلك تشنيعا من أعدائهم •••

مؤامرة ودعوة فمقارعات :

ان بعض الخواص[١] علم بمجيء قاسم باشا ليلا ثم أخبر بالامر الحاج صالح بك والوزير ، وفى تلك الليلة اجتمعوا فى دار صالح بك وتذاكروا فقر رأيهم أن يفتكوا بقاسم باشا لسلامة العموم •

وعند الصباح دعا قاسم باشا للحضور من يجب حضوره لاخذ داود باشا بمحضر الهيئة وان يعطى لصالح بك سنده فحضر من لم يكن يعلم بما بيت ليلا • وان المطلوب حضورهم لم يأتوا فأوجس قاسم باشا خيفة من تأخرهم فعزم أن يقضى على من يتيسر له القضاء عليه الا أن الحاضرين صاروا يتسللون الواحد بعد الآخر • وتوارد الاهلون مسلحين فقال قاسم باشا : ما هذه الجلبة ؟ !

قالوا له ان هؤلاء ممن لا يعرفون وزنا لانفسهم من الخذلة ، ننقم الآن وندفعهم فنهض بهذه الوسيلة من بقى • وحينئذ كان مع قاسم باشا نحو

---

(١) فى مرآة الزوراء أن صالح بك أخبر السيد محمود النقيب وتمكن من جذبه لجهته •

ثلاثة آلاف أو أكثر من عساكر عقيل فدافعوا من وراء الحيطان وسدوا الابواب .

بدأ القتال من وراء الحيطان ومن المتاريس والتحق العقيليون من عسكر الوزير في الكرخ بالاهلين دون أن يدعوهم أحد . وممن في الثكنة الداخلية الملا حسين رئيس الاحشامات دخل في زمرة الاهلين وأعطى مدافع ومهمات ومعدات حربية . وعدا ذلك، وجه القنابل من داخل القلعة على السراي فكانت تمطر على جوانب السراي الاربع وبهذه الصورة استولى على المحصورين اليأس .

وكان درويش أغا القائممقام قد أعاقه قاسم باشا عنده ثم ساعد على خروجه ... فافهم المحاصرين أن جناب أفندي الذي جاء مع صادق أفندي من الخواجگان ولا يزال في السراي ، وقد ستولى عليه الخوف والهلع ... فأقنعهم بلزوم اخراجه واخراج صادق بك الذي جاء مع علي رضا باشا فوافقوا .

وبناء على ذلك أرسل مصطفى بك الربيعي فأخرج جناب أفندي وصادق بك من أعيان عينتاب . وفي وقت العصر سلم قاسم باشا و(ويودة) ماردين ولكن الحاج أبا بكر أغا كتخدا علي رضا باشا السابق مع سليمان الغنام امتنعوا من التسليم وبقوا الى وقت الغروب ، وقبل أن يستولي الظلام انتهبوا الخزانة الداخلية والقوا النار في غرفة العرض فاحترقت الاطراف ما عدا الحرم وخرجوا في وقت ذهاب الناس الى أهليهم . ركضوا مسرعين وذهبوا من باب الامام الاعظم حتى أنهم لم يبالوا بما سقط من أكياس الذهب والفضة . ولا بما تساقط من شقوق الاكياس[1] ...

حبس القائممقام وقتله :

حبس قاسم باشا مع ويودة ماردين شهرا ونصف شهر وبناء على اصرار

---

(١) تاريخ لطفي ومرآة الزوراء ص ٤١ .

الوزير قتلا وجاء فى مجموعة الاستاذ ابى الثناء الآلوسى كان قتله فى ٣ المحرم سنة ١٢٤٧ هـ أيام الفتنةقبل ان يفتح بغداد علي رضا باشا اللاز[١] ...

وبقيت نقود كثيرة . واوانى فضية وذهبية وسيوف مرصعة وطبانجات وخناجر ومحامل مرختة ومرصعة مما يخص الوزراء ولؤلؤ وشمام وعنبر وبنادق وأسلحة نارية وصناديق وشال لاهورى وأقمشة هندية فكان من التحف الكثيرة والتفاريق التى لم تشاهد قبل ومن نوادر ونفائس فريدة وعديدة اغتالتها ايدى النهب والسلب .

اجتماع واتفاق :

انتهت غائلة قاسم باشا ببؤسها الا ان الاضطراب من جراء علي رضا باشا لا يزال كبيرا ويحسب للخطر الف حساب . ولكن انتهاب السراى أسس الاتفاق وشد الازر . ولذا اجتمع العثمانيون والاهلون والحيطة(هايته) ومتقدمو العقيليين ... فى محل واحد وقالوا لا يجوز بعد هذه الوقعة ان نأمن علي رضا باشا والاولى أن نبقي الوزير أو ننصب صالح بك ، وانعلي باشا لو جاء فاننا ندافع بأجمعنا لمقاومته ، وان الدولة لا تهدم صرح مملكة عظيمة لاجل علي رضا باشا ...

وجرت مذاكرات أخرى عديدة فكانت النتيجة أن قرروا ارسال محضرين قدموهما بواسطة القنصل العام الانجليزى المستر تيلر أحدهما يرسل من طريق الشام ، والآخر من طريق ايران فأرسلا وأوضح فيهما حدوث هذه الوقعة ، وأنهم سلب أمنهم . وقدموا ذلك الى استنبول وصاروا يترقبون صدور الارادة الملكية . وقرروا ان علي رضا باشا اذا جاءهم واضطروا لمدافعته فانهم يناضلون بكل ما استطاعوا من قوة ويكونون قدبدأوا بالمخالفة فيما اذا لم يسمع منهم قول . كما كتبوا محضرا قدموه الى علي رضا باشا مع أحد متميزى المماليك سفيان أفندى (الخطاط المعروف) .

---

(١) مجموعة الآلوسى رقم ٢٥٩١ فى خزانة الاوقاف .

ثم ان اقعاد الوزير فى محل الحكومة يعد بمثابة عصيان على الدولة ومكاشفة لها فى العداء • ولذا أقيم فى دار صالح بك الذى نصب (قائممقاما) •

كان ظهور هذه الحالة من قاسم باشا مما سبب أن تسلب الامنية فكتب الاهلون المحضر الى الباب العالى وطلبوا العفو وعوضوا بدل هذا العفو بعشرين ألف كيس خدمة للخزانة الجليلة ، وابلاغ سنوية بغداد الى أربعة آلاف كيس فى السنة الاولى بعد أن كانت الفين ، ثم يضاف فى كل سنة ألف كيس حتى تبلغ عشرة آلاف كيس وتؤدى المبالغ المصروفة من قبل علي رضا باشا على حدة ، وان الايالة بأجمعها كفيلة بذلك ويلتمس ابقاء الوزير داود باشا واذا لم يوافق رأى الباب العالى فالمأمول أن توجه الوزارة الى صالح بك • وهذا اذا لم يمكن فلا نكلف بمبلغ وللدولة أن تختار من شاءت • ويتخلل هذا ألفاظ رقة ومرحمة وتعابير استرحام وتمنيات •••

أوضاع علي رضا باشا :

أما علي رضا باشا فانه حينما علم أن قاسم باشا دخل بغداد بسهولة سار من الموصل وحط رحاله على نهر الزاب ، وحينئذ وصل اليه سفيان أفندى فعرف دخائل الامر ولئلا يحدث اضطراب فى الجيش أمر بالرحيل • وتقدموا مرحلة الى الامام • وفى اليوم التالى وصلوا الى اربل ولم يتوقفوا واستمروا فى السير حتى ضرب الجيش خيامه أمام قصبة الاعظمية •

وجاء ذكر واقعة بغداد فى حديقة الورود • وبين الاستاذ سليمان فائق أن كلا من قاسم باشا والحاج أبى بكر وسليمان الغنام وصفوق صار يميل الى تولى الادارة وان يستقل بالامر [١] •

الطاعون والغرق فى بغداد :

ان هذا الداء كان من المصائب العظيمة على بغداد • محا البيوتات الكثيرة وقضى على الآثار بل هو البلاء على المماليك • سبّب انقراض حكومتهم •

---

(١) حديقة الورود ص ٢٩ مخطوطتى • ومرآة الزوراء ص ٣٩ •

ولولاه لما أمكن الاستيلاء على بغداد .

وجاء وصفه في حديقة الورود حدث في سنة ١٢٤٦ هـ . ابتدأ في العشر الاواخر من شهر رمضان وأوضح عن المصاب وما كان يهلك كل يوم حتى ضاع الحساب . زاد شدة في شوال فهرب الناس ومات الغالب وخف في ذي الحجة . ومن ثم صار ينقل الموتى ويطرحون في دجلة وانقطع بعد أن أضر بما لا مزيد عليه . وجاء وصفه أيضا في غرائب الاغتراب وفي مجموعة الآلوسي ومجموعة خليل ونة . وان دجلة فاضت فدمرت غالب البيوت ... مما يطول تفصيله(١) .

محاصرة بغداد :

وحينئذ سدت مداخل المدينة فدافع الاهلون . وكان في كل ليلة تطلق تسع قنابل بقصد الارهاب ، فانقطع الذهاب والاياب وكانت مدافع بغداد تجيبها . وثابروا على هذه الحالة .

وفي مرآة الزوراء :

« ان الاهلين كانوا بانتظار الامر العالي ولكن ورود الوزير بسرعة مما ولد ارتباكا في القلوب . ولذا اجتمع العلماء ووجوه البلد ورؤساء العسكر جميعا واتفقوا على ان لا يفترق الواحد عن الآخر ، وان لا يخابروا علي باشا ولا ينفصل عن الاتفاق أحد . وتعاهدوا ، وأعدوا المدافع ولوازم المحاربة فيما اذا أقدم علي باشا على الحرب حتى ان داود باشا كان له مشاة من العساكر النظامية بقيت منهم نحو الخمسمائة مع ضباطهم فدعوا وسلموا الى الحاج صالح بك .

وكذا كان له من العساكر الموظفة نحو الستمائة أو السبعمائة من الخيالة ونحو الخمسمائة من عقيل وهم مشاة . هذا ما كان له من جيش . وان سور الجانب الغربي تهدم بسبب طغيان دجلة فبقي مفتوحا . وحينئذ

---

(١) حديقة الورود ص ٢٧ من مخطوطتي ، ومجموعة الآلوسي رقم ٢٥٩١ وغرائب الاغتراب ص ٢١ ومجموعة خليل ونة .

وظف عسكر عقيل مع سليمان أغا الخازن لمحافظة باب الكاظمية ٠ وكذا محمد أغا المقدم النظامى عين لحراسة باب الكريمات بمن معه من العساكر النظاميـــة ٠

وكانت العساكر الموظفة فى القلعة فأبقيت بيد ملا حسين الحشامات وفى الروابى وضع الوجوه من رجال المماليك لحراستها ٠٠٠

والحاصل اتخذت التدابير لمحافظة البلد من جميع جهاته ٠٠٠

اما علي باشا فانه كان معه من القوة عبارة عن ألايين (كتيبتين) من (التيمارلو) الخيالة وفوجين من المشاة ونحو اثنى عشر الفا من سائر الخيالة والمشاة ممن لـم يكونوا منظمين فمجموع ما كان لديه من العسكر عبارة عن خمسة عشـر الفا ٠ ولم تكن معه مدافع وعتاد كافية ، وان قلة الذخائر أو فقدانها عرقل أكثر ٠ ولذا كان الاستيلاء على بغداد عنوة مما لا يؤمل ٠

عدل الوزير عن فكرة الاستيلاء على بغداد وركن الى مراعاة السياسة وذلك أن محمد أغا الكهية بعد عصيان الحلة اخذ يتجول بين العربان ٠ فلما علم بالواقعة ذهب الى حلب مستقبلا الوالى ٠ وعلى هذا نصبه كتخدا ، وان رستم أغا كان من موظفى الوزير ففر منه أيام الوباء وذهب الى أنحاء بـدرة وجسان ٠ وهناك اتصل بالكتخدا ٠ وكذا الابازة سعدون أغا (البلوك باشى) التحق بفيلق على رضا باشا فى نحو الف من اللوند الخيالة ٠

ونظرا لما كان ينطق به الوزير منفردا لكل من يلاقيه فيؤمل به من أرباب المكانة ويقول ان ايالة حلب حسرة الوزراء ولكن تأييدا للخاطر الشريف وتأكيدا لعهدى الخالص له تركتها ٠ والا فمثل بغداد ادارتها مشـــكلة ، ومنطقة حارة كيف يمكننى الاقامة فيها ٠ وكيف يتيسر لى أن أتصرف بمنصب عارضى وأبدله بايالة اتصرف بها على وجه الملكية ٠ ولكن القصد الاصـــلى هو القبض على الوزير داود باشا ، وأن أجعل شأنا للدولة ٠ ولما لم أر من يصلح لادارة العراق سوى المماليك فاننى بعد موفقيتى فى حسن ادارتهـــا

وتسخيرها سوف أكتب منشور الوزارة حسب المأذونية باسمكم وأقرأه ثم أعود الى محلي .

وبهذه الصورة كان يطرح الآمال فى فم كل واحد ، وينبه كل واحد أن يلتزم الامر مكتوما ويؤكد فى التنبيه . ولذا تمكن أن يشغل كل واحد ويدعه يبذل جهودا عظيمة ...

ثم انه فر أيام الوباء كثيرون من بغداد ولم يعودوا اليها بعد فكانوا يأتون بدخالة الى الفيلق سواء من الاهلين أو المماليك . وكان يبدى لهؤلاء التفاتا زائدا وكان يوجه اليهم الانهار والمقاطعات والانعامات الوفيرة ... ولما كان الناس لا يتمكنون أن يطأوا بأقدامهم دار الوزارة فى غير الايام الرسمية والاعياد وأيام الجمعة ، والكثير منهم لا يرى وجه الوزير بعينه ، فان علي رضا باشا صار يصاحب كل واحد ويجالسه جنبا لجنب ويأتلف مع الكل ، ويبذل احسانا عظيما لكل وارد . رأى الناس منه ذلك فارتبط الكل به قلبا وقالبا وصاروا أسرى احسانه وعرفوا أن القيام بخدمته فرض عين .

ومن ثم صارت تجلب له الذخائر من كل صوب بعد ان كانت اعوزته الحاجة والضرورة فتزايد الرفاه فى فيلقه فى مدة يسيرة(١) ... » اهـ .

حركة خروج :

دامت الحالة على هذا المنوال مدة . فكانت الارزاق تأتى من الباب الشرقى ومن باب الحلة . ولكن حطت مؤخرا عساكر اللاوند مع سعدون أغا من المماليك تجاه الباب الشرقى ونزلوا بجهتها فقطعوا المواصلة مع الخارج ، وكذا سليمان الغنام مع عساكر عقيل ضربوا خيامهم تجاه باب الحلة فحالوا دون أخذ الارزاق ، وظهرت علائم القحط والغلاء ، وان الاهلين اضطربوا من هذه الحالة .

جاء فى مرآة الزوراء :

---

(١) مرآة الزوراء ص ٤٥ .

« بمناسبة ضيق هذه الحالة فى المدينة تجمع الاهلون والعساكر والمتشخصون فجاؤا الى صالح بك القائممقام فباحثوه فى أحوالهم الحاضرة. وطال الكلام ، فاستقر الامر على أن يكتفى بضرب سليمان الغنام وجيشه لرفع الحصار عن بغداد . وعهدت قيادة ذلك الى المسيو دووه ليقوم بالأمر[١] .

وحينئذ جعل الجيش النظامى تحت امرته مع قطعتى مدافع وفوج مشاة يتألف من خمسمائة نفر مع ما هو موجود من عساكر عقيل ، ونحو خمسمائة من الحيطة (هايته) وضم الى هؤلاء مقدار الف وخمسمائة من المشاة من أهالى الكرخ فصاروا تحت قيادة ملا حسين (رئيس الحشامات) فهاجموا جبهة سليمان الغنام ولم يكن له علم بهذا . فلم يترك لهم مجال للمقابلة بسبب المفاجأة . وحينئذ قتلوا منهم ما يزيد على مائتين وأسر مثلهم وانهزم الباقون وانتهبت خيامهم وأرزاقهم . وبذلك رفعوا الحصار عن بغداد .

حركة خروج أخرى :

ان هزيمة سليمان الغنام مما بعث النشاط والامل فى البغداديين .ولذا تأهبوا للهجوم على فيلق الكاظمية . وكان تحت قيادة الحاج أبى بكر ، فحاولوا الهجوم عليه . وبسبب ما شوهد من مستنقعات اضطروا الى العودة . وكانوا بقيادة الملا حسين ، ولم يحصلوا على نتيجة .

مناوشات قرب الاعظمية :

ان علي رضا باشا اتخذ تلا صناعيا امام الثكنة الداخلية قرب بستان سعيد باشا . ومنه صار يرمى القنابل ، فاشتبكت الحرب ، وصارت تسمع من روابى الثكنة اصوات المدافع كما أن علي رضا باشا اتخذ فى بستان صالح بك روابى وصار يضرب بالقنابل قلعة بغداد .

ومن جهة بودر فى المضاربة من جانب بغداد من تلول الصابونية

---

(١) مرآة الزوراء ص ٢٤٧ ورد اسمه (دوده) أيضا فى بعض المصادر .

والچاووش وصار الواحد يقابل الآخر • وان كثيرا من الاهلين تجمعوا في السور وبعضهم صار يحاول أن يهاجم التلول رأسا وسعوا أن يفتحوا باب الاعظمية •

ان محافظي الباب مثل عبدالرزاق أغا ، ورضوان أغا وهم من متميزي المماليك عذلوا الناس وحاولوا اقناعهم فلم يفد • ولذا فتحوا الباب ومشوا الى حديقة سعيد رأسا ، وان القافلة الاولى من هؤلاء كانت نحو مائتين من المشاة وكان في رأسهم حسن أغا آل عليش أغا ••• ثم تابعتهم جماعات كثيرة تقدر بألف وخمسمائة ركضوا وراءهم وتحاربوا مع عسكر الحيطة بين الانهار والمتاريس المتخذة هناك ، وبين النخيل وكل من صادفوه كسروه وهاجموا التلال في ساحل دجلة أيضا فاقتحموها وفر من كان فيها وضبطوها مع المدافع •••

وان ابراهيم أغا ابن رئيس القوشجية جمع من الاهلين نحو السبعين أو الثمانين فارسا وحاول أن يهاجم الروابي الكائنة في جادة الاعظمية فلم يتمكنوا من عذله بل عاند ولكنه حين خرج أحس بالخطر ولم يتمكن من الرجوع ولا استطاع أن يخرج من دائرة الرمي الموجهة الى العدو فأخذ الخندق يمينا وذهب • فخرج عليهم الفرسان ، وتكاثروا فاضطروا أن يميلوا الى باب الاعظمية ، قدموا بأنفسهم الى المدينة فاغلقت في وجوههم الابواب وهكذا شأن من كان على السور نزل عنه وانسحب الى جانب •

وان العساكر التي هاجمت المشاة وقعت تحت نيران المدافع ، فلم يروا ملجأ ولذا سلوا سيوفهم وصاروا يطعنون كل من صادفهم • وكان محل خان نجيب باشا الى داخل المدينة حتى القهاوي والدكاكين مملوءا بالناس لا يكاد المرء يجد محل وضع قدم • فصار هؤلاء مانعين من دخول الجيش والعساكر الواردة ، والا فليس هناك حائل أو مانع •••

ان وقوع هذه الحالة ممن ضبطوا التلول على ساحل دجلة تزلزلت منهم الاقدام فلم يستطيعوا التقدم فوجب أن يعودوا حتى أنهم لم يجدوا

وقتا ليأخذوا المدافع التى استولوا عليها ••• ولذا ألقوا أحد المدافع فى باب البستان وعادوا بمجموعهم الا أن الحيطة لم يمكنوهم من الذهاب • ولذا استعانوا بالمقابر فاتخذوها متاريس لهم فأصلوا بنيران العدو من جهة ،وبنيران البغداديين من أخرى ••• وفى هذه الاثناء كان جمع من المماليك فى رابية سلطان سليم الناظرة على باب الامام الاعظم وهؤلاء لم ينظروا الى عدو أو صديق فضربوا بنيران بنادقهم على خيالة علي رضا باشا ولواحقهم ••• وبهذه الصورة كان الخيالة بين نيران الذين التجأوا الى المقابر كما سبق وبين نيران هؤلاء ••• فاضطروا للعودة •

واستولى على الجبهة سكون وحينئذ دخل المدينة من كان خارجها ثم سدت الابواب وجرت مناوشات فى المدفعية • وفى هذه لم يعرف عدد القتلى من الجانبين • وعلى كل ان وفيات البغداديين كانت كثيرة بسبب الزحام الحاصل •

أوضاع علي رضا باشا :

ان علي رضا باشا لم يفتر عزمه بل ثابر ولم يتأخر عن العمل لحظة حتى أنه قبل أن يصل الى تجاه بغداد استصحب صالح چلبى آل زهير ، وبواسطته وبواسطة بعض البصريين هزم عزير أغا[١] متسلم البصرة وضبطها صالح جلبى وكان معه نحو اربعة آلاف أو خمسة آلاف جندى • ثم حصر علي رضا باشا جهوده فى جلب الاعيان والمعتبرين من مقدمى المماليك فى بغداد ، والمكاتبة معهم ، فتمكن نفوذه فى أنحاء العراق •••

الحالة فى بغداد :

وبغداد فى هذا الاوان تجاوزت الحد فى الغلاء • وأصاب الناس قنوط لا مزيد عليه •

---

(١) آل عزير اغا معروفون فى بغداد منهم الاساتذة أمين خالص رئيس التفتيش الادارى ومحمود خالص عضو محكمة التمييز •

وعلى هذا جرت مذاكرات بين الاعيان ورجال الحكومة فكانت النتيجة مصروفة الى لزوم مهاجمة جيش علي رضا باشا ليلا وكان الاختلاف فى الرأى بلغ حده بين درويش القائممقام ، وبين الحاج صالح بك والحاج عمر الراوى ، فانفض المجلس ولم يستقر أمر . وان درويش أغا دعا الى لزوم انتظار المحضر المرسل الى الدولة . واكثر التوجيه يهدف الى أن لا يزاد فى الطين بلة حذر أن تتوتر الحالة .

تدابير علي رضا باشا :

أجرى علي رضا باشا نفوذه نوعا الا انه من حين خروجه من حلب لم يدخل خزانته فلس واحد ، وان انعاماته كادت تجعل هذه الخزانة فارغة والجيوش الذين فى صحبته كانوا بأمل نهب بغداد ، ولكن زالت منهم فكرة الانتصار وتوالت عليهم المصاعب والمشاق ... فاستولت عليهم الهواجس فهم بين أن يهاجموا وزيرهم ، ويرجعوا الى الاناضول ، وبين أن لا يحصلوا على شىء ...

قوى فيهم الميل فى ان جميع ما يملكه الباشا لا يفى بعشر مطلوبهم . وهذا من وسائل احجامهم ، خصوصا أن موسم الصيف انقضى وورد الشتاء وامتدت أيام المحاصرة ... فتجددت فيهم تلك الهواجس .

عرف الباشا ذلك كله واستولى عليه الضيق لكنه لم يفتر عزمه ، فلم يترك تحرى الوسائل لدخول بغداد ... وبينا هو فى هذه الحالة اذ ورد اليه محضر من الباب العالى وهو الذى كتبه أهل بغداد وأعيانها . ورد اليه الامر مع المحضر وفيه انه اذا لم يتيسر عمل شىء فالاولى ادارة الامور بحكمة .

وعلى هذا دعا علي رضا باشا بعض الذوات الموثوق بهم وطير الخبر الى داخل المدينة للمفاوضة . وحينئذ أرسل اليه ملا حسين رئيس الحشامات فتفاوض مع حمدى بك[١] خازن علي رضا باشا وقال حمدى بك :

---

(١) وهذا صار وزيرا فى قونية وغيرها برتبة باشا . وهو ابن السيد علي باشا .

ـ ان الباشا يسلم على الحاج صالح بك وعليكم وعلى جميع أهل بغداد ، وفى هذه المدة لم يأمر بدخول بغداد انتظارا لورود الجواب من الباب العالى . فالآن ورد المحضر وان الدولة لم توافق على ما ذكر فيه ، أرسل الي عينا وصدرت الارادة بلزوم دخول بغداد . واعددت اللوازم الحربية فيما اذا حصل تعند وسندخل قسرا بما لدينا من مدافع وقوى أخرى ... وانتم المسؤولون عما يلحقكم ويلحق الاهلين . وليس وراء ذلك سوى المضرة . فندعوكم أن تسلموا ساعة أقدم ولا تدخلوا فى خطايا العباد ... ومع هذا فالخيار لكم فى الاصرار اذا كنتم فى ريب . واعلموا يقينا أننا لم نضمر شرا لاحد ولا نريد سوى الخير ...

هذا ما تفضل به الباشا وأمرنى بتبليغه وأراه المحضر المرسل من جانب الدولة وقال له :

ـ ألم يكن هذا محضركم وفيه امضاءات المعلومين منكم ، وان شئتم أخذتموه معكم ! . وسلمه اليهم . وهؤلاء أخذوا المحضر وسلموه الى صالح بك خفية ونقلوا له كلماته فأصابته بهتة واستولى عليه الاضطراب لمدة . ثم أوصى أن لا يفشى هذا الامر لاحد ، وان يحترس فى الكتمان ...

فشا سره الا أنه لم يباشر بعمل ولم يبق ذلك مكتوما .

فتح أبواب بغداد وطاعة العموم :

اتفق علي باشا بواسطة رجاله وهم كتخداه رستم وصالح أخو شوكة ، وسعدون أغا (بلوك باشى اللوند) مع جماعة من المماليك فى بغداد بصورة خفية ووعد كل واحد منهم بوظيفة وكتب بيورلدى (الرأى والامان) وأرسله ، وان السيد أحمد أفندى أيضا تمكن من جلب الكثيرين من الاهلين من محلة الشيخ فانحازوا لجهته . ولما أرسل المحضر الى علي رضا باشا ولم يساعد فيه على مطلوب الاهلين وشاع خبره وتبين ذلك . أكثر المماليك تبدلت أفكارهم واستفاد السيد أحمد أفندى وأعوانه ، وعلى هذا ونظرا لوقوع المخابرة بينه وبين علي

رضا باشا ضبط (الباب الشرقى) وطرد محافظيه فى الساعة الثانية غروبية فى ليلة ربيع الآخر سنة ١٢٤٧ هـ وسمع هؤلاء فى ادخال عساكر (التيمار) الى المدينة من ذلك الباب .

أما داود باشا فانه بعد صلاة الفجر ركب فرسه وأراد أن يرمى بنفسه الى القلعة الداخلية الا أن ملا حسين رئيس الحشامات وكاتبه اعتذراه . فذهب الى دار نوح بك أحد أتباعه بجوار القلعة ينتظر ما ستؤدى اليه حالته ...

وبعد مرور بضع ساعات جاء من علي رضا باشا جماعة من الامراء الى داود باشا فاخرجوه بكمال الاحترام . فلما تقرب من خيمة علي رضا باشا استقبله ماشيا وسارع اذلك وبعد المعانقة دخل خيمته وسأله حاله وخاطره وتكلم معه بعض الكلمات الاعتيادية والرسمية ومن ثم قدمت اليه القهوة والجبوق فسقى من الفنجان الذى سقى به علي رضا باشا لازالة الخوف عنه فان علي رضا باشا أخذ فنجانه وقدم له فنجان نفسه فسكن روعه .

فلما رأى داود باشا هذا الالتفات من علي رضا باشا تخطر ابنه الصغير حسن البالغ خمس سنوات أو ستا وقال : لا أدرى اين صار حسن !؟ وعلى سؤاله أمر علي رضا باشا أن يتحرى عنه فوجدوه وجاؤا به اليه .

تحادث الوزيران ساعة أو ساعتين ثم أعدت لداود باشا خيمة وأوصله علي رضا باشا اليها بنفسه وكلمه بأمور تسلي خاطره ثم عاد الى خيمته وعين حراسا ومحافظين ورخص أن يأتى كل احد الى داود باشا من خواص وعوام .

وأيضا أرسل أمرا الى الحاج صالح بك يتضمن الرأى والامان له كما انه نصب درويش أغا القائممقام قائممقاما أيضا وأعلن بواسطة منادين العفو العام .

أن علي رضا باشا لم يدع داود باشا يدخل بغداد الى أن يذهب الى

استنبول وانما أقامه فى محله وعرض الامر على الباب العالى . والتمس العفو عنه .

قال صاحب مرآة الزوراء :

« وعلى ما سمعت مرارا من عثمان سيفي بك ومن حمدى بك ان داود باشا بعد أن أخرج من بغداد وجيء به الى الفيلق اجتمع كل من رستم أغا وسعدون أغا والكتخدا السابق الحاج أبو بكر أغا الذين هم من المماليك مع سائر المتميزين لدى علي رضا باشا فكان البحث يدور حول قتل داود باشا ، أو ارساله حيا فكان رأى الكل مصروفا الى قتله . اتفقوا على ذلك الا انه فى أوائل سلطنة محمود خان كان عصى علي باشا المشهور والي يانيه فقتله خلفه الصدر الاسبق خورشيد باشا لكنه لم يتمكن أن يبرىء نفسه حتى الممات من التهمة الموجهة اليه من قبل الدولة وكذلك سوف لا يبرىء علي رضا باشا ساحته من الاتهام فيما اذا قتل داود باشا ولا ينجو من الشبهة حينئذ . هذا ما أورده علي رضا باشا فلم يوافق على رأيهم فنجا داود باشا .

وأرى أن نجاة داود باشا من غضب السلطان محمود وعدم قتله ثم نيله بعض المناصب فى الدولة انما كان لتأمين محمد علي باشا والي مصر المشهور وأخذه تحت القيادة . فروعيت السياسة لهذا الغرض . والا فان قتله لصادق الدفترى المعدود من وكلاء الدولة ، ومجاهرته بالعصيان ، والاستيلاء عليه بقوة الجيش ثم القاء القبض ... كل هذا مما يدعو أن يسل السلطان سيفه عليه ويورده رمسه ... ولكن السياسة هى التى دعت لبقائه ... » اهـ[1]

وجاء فى مجموعة المرحوم الاستاذ السيد نعمان خيرالدين الآلوسى رقم ٢٥٩١ : « ان بغداد فتحت ليلة الخميس ٨ ربيع الآخر سنة ١٢٤٧ هـ ودخل الوزير علي رضا باشا فى ١٧ منه – ١٨٣١ م . » اهـ

(١) مرآة الزوراء ص ٥٦ .

قتلة المماليك وانقراضهم :

أكمل داود باشا لوازم سفره وارسل برفقته ثلة من الخيالة التيمارية وعلي ياور بك من متميزى دائرة علي رضا باشا وآخرون ، فبعث باعزاز وأمر علي رضا باشا أن يقتل اذا حاول الفرار ؛ أو جاء أحد لانقاذه .

ثم علم بصورة سرية أن رئيس العبيد الشيخ سعدون وأهالى كركوك عازمون على انقاذه ، وانهم سوف يحتركون اذا مر من جهتهم . وحينئذ بين أن هذه الحركة مضرة به ووخيمة عليه فسعى جهده لمنعها ...

ذهب الوزير داود باشا الى استنبول وسر اكثر المماليك بوظائف داخلية وخارجية وطيب علي رضا باشا خواطرهم . ثم انه مراعاة للاصول القديمة عين الوقت المرغوب فيه فدخل بغداد بكمال العظمة والحشمة . ولما كانت دار الحكومة احترقت نزل فى محل اتخذ دارا للحكومة . وفى اليوم الثالث من دخوله دعا من يلزم دعوته لقراءة الفرمان بوزارته وملأ الدار المتخذة منزلا للحكومة من خيار الجيش وحشدهم فى كافة نواحيها . وكان من الطبيعى حضور المماليك لسماع الفرمان .

ولما اجتمعوا ذهب الى دائرة الحرم بوسيلة انه يريد أن يتوضأ وأمر باعدام المماليك طبق المنهج الذى أعده . وعلى هذا صار كل واحد بيد عدة جلادين ولم تمض الا مدة يسيرة حتى قضى على كل الموجودين كما ان الحاج صالح بك وصل الى الدار التى أقام فيها حكومته أيام تغلبه فانزل من فرسه وقتل اذ لم يصل فى الوقت المقرر للحضور كما قتل اخوته .

ثم قرىء الفرمان باعدام المماليك وسجل فى سجل المحكمة الشرعية وأرسل من عهداليهم أمر القبض على الباقين وقتلهم داخلا وخارجا فاعدم جماعة منهم ... ولم يبق منهم الا نحو عشرة أو اثنى عشر فارسلوا الى استنبول .

والحاصل ان جميع من كان عند علي رضا باشا والذين كاتبوه أيضا

قد أعدم اكثرهم . ومن بقى منهم اختفوا فسلموا من القتل وبعد مدة عفى عنهم فعادوا الى بغداد وخصص لكل منهم على قدر حاله راتب .

وبهذه الصورة كانت مقدرات العراق مدة قرن بيد المماليك فانقرضت أسرتهم سنة ١٢٤٧ هـ وصارت ادارة بغداد بيد الدولة رأسا كما كانت[١] .

قال لطفى فى تاريخه : هذا ما حصلت عليه من المعلومات المحلية ومانقل عن الاستاذ محمد أمين الزندى وفى مجموعة الاستاذ الآلوسى « ان قتلة المماليك كانت فى ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٢٤٧ هـ . »

حياة الوزير داود باشا :

من أكابر وزراء بغداد أبقى ذكرا لا ينسى ولد نحو عام ١١٨٨ هـ ـ ١٧٧٤ م وانه ورد بغداد بتاريخ ١١٩٥ هـ ـ ١٧٨٠ م فدخل تحت تملك سليمان باشا الكبير . وكان من الكرج ممن يقال لهم (آچيق باش) أى (مكشوفو الرأس) .

ونظرا لما فيه من المواهب قرأ وكتب وأتقن فن الاسلحة وفاق به أقرانه ، ونال اختصاصا لدى سيده ... ثم حصل على المفاتيح ، وبعدها استخدم فى المهردارية ولا يزال فى تقدم وسعد واعتبار حتى نال وظيفة (خازن) وتعد من أكبر وظائف الحكومة فى ضبط الحكومة وربطها ...

ثم صاهر الوزير فاحرز أعلى فخر امتاز به على أقرانه ...

وان أكثر مواهبه وقدرته ظهرت فى وزارته ومرت بنا حوادثها . وأهم ما فيها أنه قضى على نفوذ الاهلين ، وعلى المماليك البارزين فصفا له الجو وتطلع الى الاستقلال واتخذ له اسبابه . ونهض لمقارعة دولته فبدا ما لم يكن فى الحسبان . حدث الطاعون فغير الوضع بل قلبه فكان ما كان ، فأخذ الى استنبول ، فنال عفو السلطان وتقلب فى مناصب الدولة منها ولاية بوسنة وليها سنة ١٢٤٩ فبقى فيها ثلاث سنوات .

---

(١) تاريخ لطفى ج٣ ص ١٤٢ .

وفي سنة ١٢٥٤هـ عهد اليه برئاسة مجلس الشورى ، وفي سنة ١٢٥٥هـ وجهت اليه ولاية انقرة ، وفي سنة ١٢٥٦ هـ عزل . وفي سنة ١٢٦٢ وجهت اليه مشيخة الحرم النبوي وفي سنة ١٢٦٧ هـ توفي ودفن بالبقيع .

وكان يعد من أكابر الرجال ورأس العلماء فامتاز على معاصريه بمزايا فاضلة . وله اطلاع واسع على اللغات الثلاث ، ونظم ونثر ، وان جودة قريحته لا تنكر بل هي مسلمة عند البلغاء كما انه في الحرب يعد من شجعانها . وليس له قرين في العفة والحياء . وعلى كل لو قيس بغيره فهو وزير كامل[١] ...

وقال صاحب مرآة الزوراء :

« ومما يؤسف له كثيرا انه في زمن حكومته حصل منه حيف وظلم في أمور كثيرة فلم يخل من أن ينعت به ، ولم يكن كريما ، سخيا . وتجاوز الحد في جلب المال وادخاره فأفرط ولا تزال الرسوم التي طرحها على بغداد يئن من ثقلها الاهلون . فاستمر أخلافه على استيفائها مع انها لم تكن معروفة قبله ، ولا مسموعا بها ...

وكل هذا لم يمنع أن له مآثر لا تنكر . بنى ثلاثة جوامع كبيرة وأخرى صغيرة تقام فيها الجمع وثلاث مدارس ، وقام بعمارة مساجد وجوامع أخرى وعين لها خداما وموظفين فأحيا ذكره .

وصار له من الاولاد نحو الاربعين من الذكور فلم يعمر منهم أحد وتجرع مرارة وفاتهم في حياته والظاهر ان الباري تعالى عاقبه بذلك من جراء عمله في قتل ابن سيده وهو سلفه سعيد باشا . » اهـ[٢]

وفي تاريخ مجهول المؤلف جاء ما نصه :

« وأما هذا الوزير داود فقد انقضت ايامه عند خلاص الطاعون من

---

(١) تاريخ لطفي ج٤ بتلخيص .
(٢) مرآة الزوراء ص ٥٩ .

بغداد • واما وقائعه فما تذكر لقبحها ولمزيد ظلمه ••• وليس له مادة حسنة كي يعتني المؤرخون بذكرها حتى لو أننا نذكر من تعديه على عباد الله لافضى الى كفره وانكاره • أسس أشياء من الظلم ما تخطر في قلب فرعون وكان بخيلا جدا مع زيادة أمواله ، يغصب الناس أموالهم ظلما وعدوانا والحال سير الى اسلامبول في ربيع الثاني من هذه السنة سنة ١٢٤٧ هـ بأمر السلطان محمود سيره علي باشا مهانا كما ذهب الحمار بأم عمرو ••• كان يغصب أموال الناس بواسطة حاج أفندي الكردي[١] ••• » انتهى • فجاء ذلك مؤيدا لما في مرآة الزوراء • وهناك نصوص أخرى للاستاذ أبي الثناء لاتخرج عن ذلك •

وعلى كل حال أضر بالاهلين لاقامة دعائم حكومته فلم يفلح وصارت الدولة تتدخل في الادارة مباشرة ومن أسباب خذلانه الطاعون • ولله تعالى ارادة لا مرد لها •

أوضاع العراق العامة

(في هذا العهد)

١ ـ الامارات والعشائر :

من أهم ما أشغل بال الحكومة وقائع (بابان) ، و(اليزيدية) ،و(المنتفق) و(الخزاعل) ، و(زبيد) ، (والدليم) ، و(ربيعة) ، و(بني لام) ، و(شمر) ، و(عنزة) ، و(العبيد) ، و(الظفير) ••• وهذه كشفت وقائعها عن مكانتها • وكانت المعرفة بها مكينة • ومر عنها الشيء الكثير • وفي كتاب عشائر العراق ما يوضح أكثر ويبصر بحالاتها الاخرى •

٢ ـ الدولة العثمانية :

نرى العلاقة بها مشهودة بالرغم من أن السلطة كانت بيد المماليك • وهذه قائمة سلاطينها :

(١) هو محمد أسعد (ابن النائب) وهو أموي •

(١) محمود الاول ابن مصطفى الثانى الى ٢٧ صفر سنة ١١٦٨ هـ — ١٧٥٤ م .

(٢) عثمان الثالث اخو سابقه الى ١٦ صفر سنة ١١٧١ هـ — ١٧٥٧ م .

(٣) مصطفى الثالث ابن أحمد الثالث الى ٨ ذى القعدة سنة ١١٨٧ هـ — ١٧٧٤ م .

(٤) عبدالحميد الاول أخو سابقه الى ١٢ رجب سنة ١٢٠٣هـ — ١٧٨٩ م .

(٥) سليم الثالث ابن مصطفى الثالث الى ٢١ ربيع الآخر سنة ١٢٢٢ هـ — ١٨٠٧ م .

(٦) مصطفى الرابع ابن عبدالحميد الاول الى ٤ جمادى الاولى سنة ١٢٢٣ هـ — ١٨٠٨ م .

(٧) محمود الثانى أخو سابقه الى ١٤ ربيع الأول سنة ١٢٥٥ هـ — ١٨٣٩ م .

٣ — ادارة العراق : (التشكيلات الادارية)

هذه لا تختلف عما مر فى المجلدات السابقة الا أنها اكثرت من المماليك الجنود وفى الادارة وراعت الانتظام وحاسبت على التقصير فى العمل وفى الواجب وراقبت مراقبة شديدة وبعناية . وهذا الذى سهل لها السيطرة .

والقضاء فى هذه الحكومة لم يختلف الا ان الوزير سليمان المقتول (الصغير) قام باصلاح كبير فيه . راقب القضاة ، وخصص لهم رواتب . وأراد أن تكون الضرائب شرعية فألغى الرسوم الجائرة . وبذا أسخط دولته، فقضت عليه ، فعادت الحالة كما كانت .

والجيش جرى فيه اصلاح كبير بعد الغاء الينگچرية وجلب اساتذة

من الخارج . وكان الموسيو دوده (دووه) من قواده العسكريين . وفى أيام داود باشا زادت الضرائب بقسوة بأمل تمكين القوة ولكن هذه كانت اكثر مما تتحمله البلاد فكانت قوته وزيادة بطشه مما حالا دون تزعزع موقعه واختلال ادارته لا سيما وانه عمل للدعاية كثيرا فى الثقافة والمؤسسات الدينية ...

ونهج المماليك مصروف اولا الى تثبيت الملك ، ثم مالوا الى جعل الادارة خالصة لهم ثم دخلت آمال استقلال ولكن حدث ما لم يخطر ببال وهو ظهور الطاعون ، فأدى الامر الى انقراضهم .

٤ ـ الثقافة :

تولى المماليك الادارة . ولم يتدخلوا فى الثقافة الا انهم وجهوها ، وبعضهم اتخذها وسيلة لترويج السياسة الا أن الطمأنينة ساعدت اكثر . والمدارس القديمة كافية الا ان المماليك أسسوا مدارس جديدة . وكذا الاهلون ، ففاضت الثقافة العلمية والادبية . وساعد على النمو ثقافة الدولة ، والاتصال بالمجاورين كما يفهم من الاجازات والرحلات والحوادث التاريخية.

ومن علمائنا فى هذا العهد :

١ ـ آل السويدى . وأولهم الشيخ عبدالله السويدى واولاده واحفاده.

٢ ـ آل الحيدرى . صبغة الله وأولاده وأحفاده .

٣ ـ آل الراوى . السيد عبدالله وأخوه عبدالرحمن ، وعبدالفتاح وابنه اسماعيل ، والسيد عمر[١] .

٤ ـ آل الآلوسى . ومنهم السيد عبدالله والد السيد الاستاذ أبى الثناء.

٥ ـ آل الواعظ . ومنهم السيد عبدالفتاح .

---

(١) أخبرنى الاستاذ السيد احمد عبدالغنى الراوى المحامى انهم يتصلون به بجد واحد .

٦ ـ آل الشواف • ومنهم عبدالعزيز الشواف استاذ أبى الثناءالآلوسى•

٧ ـ آل المدرس •

٨ ـ احمد الزندى •

٩ ـ علي علاءالدين الموصلى •

وعلماء آخرون فى الموصل والبصرة والنجف وكربلاء والحلة والسليمانية وكركوك واربل •••

وفى بغداد من الادباء :

حسين العشارى ، وجواد عواد ، وآل الازرى ومنهم الشيخ كاظم ، والسياهپوش ، وآل الفخرى ، ومحمود الدفترى • وفى الانحاء العراقية الاخرى أدباء كثيرون • والخطاطون كثيرون منهم اسماعيل النورى ،والمكى، وصالح السعدى من الموصل • والقراء فى مقدمتهم (آل السعدى) •

ولا محل للاحاطة • ونذكرهم فى التاريخ العلمى والادبى • والثقافة كان يدير شؤونها رئيس العلماء ومن معه من العلماء • والمدارس المشهورة فى هذا العهد العادلية الصغيرة والكبيرة والعلية ، والسليمانية ، ومدرسة الصاغة للباچهچية ، ومدرسة العمار سبع ابكار ورأس القرية للباچهچية ومدرسة عاتكة خاتون •

والحروب للزندية وللقجارية ، والطواعين تعد من أكبر النكبات على الثقافة الا ان العراق يستعيد ثقافته بعد ركود الحالة مما يدل على عظيم حبه للعلوم والآداب ، وان داود باشا كان يضمر آمال استقلال • ولذا ركن الى تأسيس مدارس كثيرة • أراد أن يجعل الادارة خالصة له فأرضى العلماء فلهجوا بذكره • وكان كأسلافه يخشى ان يغضب العلماء فيصدر منهم مايضر بالسياسة وقيل (رب قول أنفذ من صول) •

تمكنت المعرفة وفاضت • والمجاميع الادبية كانت خلاصة ما يجرى فى

المجالس العلمية والادبية • وكان العراقيون يفضلون المماليك لحمايتهم للمعرفة على العهد التالى ولكن الاهلين لم ينتفعوا من ثقافتهم للادارة • ولولا حب المعرفة والميل الى العلوم الدينية لما وجدوا فائدة فى العلوم والآداب •

العلاقات بالمجاورين

الحوادث المذكورة تبصر بالعلاقات • ومن أشهر هذه ما يأتى بيانه :

١ ـ الدولة الزندية :

ظهرت بعد انحلال الدولة الافشارية وان كانت لم تنقرض بعد •وجاءت الزندية ومؤسسها (كريم خان الزندى) وقيل انه من فرقة الغرابية كما ذكر ذلك جودت باشا فى تاريخه ، وهذه أزعجت العراق ، واستولت على البصرة ، وشوشت أمر بابان • وأصلها من عشيرة كردية • تغلبت فى سنة ١١٦٣ هـ ـ ١٧٥٠ م فاستولت على أكثر أنحاء ايران واستعصت عليه خراسان • وتوفى كريم خان سنة ١١٩٣ هـ ـ ١٧٧٩ م • وقد مر بنا من الامراء بعده زكى خان ، وأبو الفتح خان ، وعلي مراد خان ، وصادق خان الذى استولى على البصرة فحكم من سنة ١١٩٣ هـ الى سنة ١١٩٦ هـ ـ ١٧٨١ م فحل محله علي مراد خان ثانية • وهذا خلفه جعفر خان ابن صادق خان سنة ١١٩٩ هـ • واستمر حكمه الى سنة ١٢٠٣ هـ ـ ١٧٨٩ م ، فاستقر مكانه لطف علي خان ابن جعفر خان • وهذا قتله القجارية سنة ١٢٠٩هـ ـ ١٧٩٤م بعد نضال طويل فانقرضت هذه الدولة • ومرت بنا حوادثها • وذكرتنا بأعمال نادر شاه • ولم تستقر الاوضاع السياسية بينها وبين العراق • وذهب اليها محمد بك الشاوى •

٢ ـ الدولة القجارية :

وهى من عشائر التركمان • خلصت لها ايران بقتلة لطف علي خان سنة ١٢٠٩ هـ ـ ١٧٩٤ م • وبعد مؤسسها اغا محمد خان فقد أعلن سلطنته سنة ١٢١٠ هـ فى طهران • وقتل فى ٢١ ذى القعدة سنة ١٢١١ هـ ـ١٧٩٧م،

فخلفه (فتح علي خان) ابن أخيه حسين قلي خان • وكان يدعى (بابا خان) • وان ابنه الشهزاده محمد علي ميرزا ولي كرمانشاه سنة ١٢٢١ هـ ، فأزعج العراق بوقائعه • فاضطرب أمر بابان بسبب ذلك • وهدد بغداد بالاستيلاء عليها كما مرت حوادثه الا أن مرضه عجل بالصلح ، ففارق العراق ، وتوفى فى طريقه • وكان ولي عهد ايران عباس ميرزا هاجم جهة الاناضول • ولولا حروب روسية لازعجت هذه الدولة العراق لذا عقدت سنة ١٢٣٨ هـ معاهدة صلح على أساس معاهدة نادرشاه ، وأيدتها واتفقت مع الدولة العثمانية ضد روسية سنة ١٢٤٥ هـ •(١) • وتوفى فتح علي شاه بعد هذا العهد فى ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠ هـ ـ ١٨٣٤ م •

٣ ـ امارة آل سعود :

غالب عشائر لعراق من نجد • وصلة الدم مشهودة • وكانت نجد متعددة الامارات وفى اضطرابات بالغة الحد تنتابها الفتن من كل صوب • وبينا هى فى هذه الحالة اذ ظهر عالم حريص على الدين والتبشير به فلم يبال بما رأى من اضطهاد • وهو الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فوجد اذناصاغية من كثيرين من جهة • ومعارضة قوية من أخرى • سار سيرة شيخ الاسلام ابن تيمية فى الاصلاح وبدأت دعوته بعد وفاة والده سنة ١١٥٣ هـ ، ووصلت الى العراق فى أواسط سنة ١١٥٥ هـ فى كتاب ارسله الى البصرة فرد عليه أحد علماء البصرة الشيخ أحمد بن علي القباني البصري فى شوال منها • وفى خلال هذه الدعوة طوح بنفسه عام ١١٥٨ هـ الى الدرعية • وكان أميرها آنئذ محمد بن سعود فطلب منه نصرته • ولما رأى منه آثار النجدة والحرص على بث العقيدة وافقه ، وتعهد له •

ومن ثم قويت دعوته ، وزادت بأتباعه قوة ابن سعود • وهذا بدء نشاط هذه الامارة وقوتها بعد أن كانت محدودة ضيقة فاتصلت بعقيدة السلف ولازمتها ، وبذلك سيطرت على جميع أنحاء نجد • وتوفى الامير محمد ابن

---

(١) تاريخ لطفى ج٢ ص ٢٠ وص ٢٣٤

سعود سنة ١١٧٩ هـ - ١٧٦٥ م ، وخلفه ابنه عبدالعزيز • وهذا قتل في أواخر رجب سنة ١٢١٨ هـ - ١٨٠٤ م • ثم صار ابنه سعود المتوفى في ١١ جمادى الاولى سنة ١٢٢٩ هـ - ١٨١٤ م • ثم نال الامارة عبدالله ابن سعود المتوفى سنة ١٢٣٣ هـ - ١٨١٧ م • ثم تركي ابن أخي سعود وتوفي سنة ١٢٤٩ هـ - ١٨٣٣ م وانتهى عهد المماليك •

وبدأت دعوتهم أيام الوزير سليمان باشا الكبير وذلك بارسال رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب • فاجاب عليها السيد عبدالله الراوي • وهذه رد عليها حفيد ابن عبدالوهاب • وكانت حوادث الوزير الحربية في العراق مناصرة للدولة ، فتولدت المشادة ، وذهب عبدالعزيز بك الشاوي الى نجد للمفاوضة • بقي نحو سنتين من سنة ١٢١٦ هـ وبسببه دخلت هذه العقيدة العراق • وكانت معلومة قبل الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهي عقيدة السلف • واجازات العلماء تؤيد ذلك كما ان عقيدة ابن خزيمة معروفة في بغداد واختصرت باسم (اتحاف الاخيار) • أوضحت ذلك في (تاريخ العقيدة الاسلامية في العراق) • والمؤلفات كثيرة في الانتصار لهم ومثلها في التحامل عليهم • والاكثر على قبولها • والمخالفون كان همهم ارضاء الدولة لما رأوا من قيامها عليهم وحربها لهم ••• واثرت في الترك وفي الاقطار العربية والاسلامية بنجاح • حتى في ايران ••• وقوتها في الهند • ثم صارت في الترك • والعرب أقرب لقبولها •

خاتمة

(في هذا العهد)

كانت الادارات المتوالية في العراق لم تتدخل في الجزئيات ولم تتسلط بشدة الا أيام المماليك سيطرت الحكومة على الاهلين كثيرا بحيث صارت عبئا ثقيلا وتحاول تقليل العلاقات بالدولة ومن ثم شعرت الدولة بوطأتهم لكنها كانت تتحاشى الغائلة وتتجنب اشعال نار الفتنة بسبب ان الغوائل انتابتها من كل صوب •••

ومع هذا جربت تدابير مهمة للقضاء عليهم مرارا فلم تنجح ولم تقدر أن تلح حذرا من توليد غائلة خارجية والعراق مهدد بايران . فكان سكوتها لامر اضطراري فاختارت أهون الشرين ...

وكان أشدهم وطأة سليمان باشا الكبير وداود باشا فالاول امتدت سطوته الى خرج العراق ، وحاول أن تكون السلطة خالصة للمماليك وحدهم . والآخر داود باشا غلب عليه الحرص وطمح الى الاستقلال . لذا نظم الجيوش ورتب العساكر المعلمة لا سيما بعد واقعة ايران ... وسعى جهده لتوفير الخزانة . وراعى جلب خواطر بعض الاهلين فى عمارات دينية قام بها ... ليظهر انه من أهل الصلاح والتقوى ، وليجلب العوام البسطاء وكان شديدا قاسيا على الباقين فصار يخشاه القوم ... كما أنه حاول التسلط على الموصل والتدخل فى شؤونها .

وترجح ادارة المماليك من جهة ايجاد النظام واستتباب الامن فى غالب الاحيان . وما الى ذلك من مراقبة السلطة من جهة، والمعرفة بالقطر وما فيه من عشائر وأهلين بخلاف الولاة السابقين . لم يعلموا عنه شيئا ، فكانوا يعودون كما جاؤا فى جهل أو عجز وان المتنفذين كانوا يغلون ايديهم ولا يدعونهم يتدخلون فى جميع الشؤون .

قال الاستاذ سليمان فائق :

« ان الخطة العراقية لم تصل الى أيدى أصحابها من زمن العباسيين الى اليوم . فصارت تعد من أردأ البقاع . وهذا كل ما أستطيع بيانه بكمال الاسف . تمادى الجور والعسف فبدل حسنها بالسوء ، وحول أنسها ولطافتها بالوحشة والخشونة . وهذه الحالة صارت تظهر للاهلين أنها المثلى ، فصاروا يرون الجهل أمرا مقبولا ، وعادوا لا يشعرون بما لحقهم من الانحطاط ... وان الدولة كانت ترى المخلص ذليلا ، والخائن المهين فى أعلى المراتب ، وأرقى المنازل ... مما أدى الى فتور الهمم بل موت العزائم .

والعراقيون أكثرهم أهل بادية ... وسكان المدن عبيد القفا من أعوام كثيرة ، فالذل مسيطر ، وضارب أطنابه ، نسى هؤلاء لذة الحرية فهم البائسون حقا فى حين أن من هؤلاء من يصلح للتربية ويليق أن ينال منزلة رفيعة !! وهبوا من الذكاء والفطنة الا أن الاغراض لم تمكنهم من عمل مرضى فخارت القوى وذلت النفوس دون نيل مطلوب ، والاكثر ظلوا خائبين خاسئين ... الخ » اهـ[١] .

هذا . وسياسة الحكومة القضاء على من يظهر بكفاءة ومقدرة لتبقى الحالة لهم فى عز وصولة دائماً وفى سيطرة مستمرة . ولكن لم تدم الاحوال وانما أصاب هؤلاء ما أصاب غيرهم . وعادت ادارة الدولة مباشرة ولم تلبث ان صارت أردأ وأتعس فكتب الشقاء على هذا القطر فلم ينفك عنه ... وللانتباه قيمته فى لم الشعث ... ولله ارادات . وهو ولى الامر .

تم المجلد السادس

ويتلوه

المجلد السابع

يبحث فى وقائع العراق

من سنة ١٢٤٧ هـ – ١٨٣١ م

الى سنة ١٣٣٥ هـ – ١٩١٧ م

من سياسية وثقافية وعشائرية

وصلات بين الاقطار المجاورة

وحروب ومعاهدات ...

(معد للطبع)

(وهو المجلد الاخير)

---

(١) مرآة الزوراء .

٣٤٠

تعليقات واستدراكات

أو

الملحق الخامس

(لتاريخ العراق بين احتلالين)

هذا التاريخ للعهد العثماني متصل بنا أكثر • وكل منا يحاول أن يعرف ما يتعلق بعشيرته أو أسرته أو أحد أجداده ، أو حوادث بلده ••• فتوزعت الرغبات • ولا مجال للتفصيل وانما نذكر بقدر • وممن أولى عنايته بهذا التاريخ المستشرق الكبير الاستاذ البارون فون اوبنهايم وزميله الاستاذ الجليل ورنر كاسكل المستشرق المعروف صاحب (كتاب البدو) الذى كتبه بالاشتراك معه • ونشر منه ثلاث مجلدات ضخمة فى القبائل العربية •وان الاستاذ ورنر كاسكل أكثر اتصالا بتاريخ العراق وعشائره • وقال فى هذا التاريخ ما ملخصه أنه يتبع فيه الطريقة القديمة السنوية ، ويقسم السنين حسب عهود الحكام ، ويضيف الوفيات والتراجم المعتادة ولكن فى اطار هذه الطريقة القديمة تظهر الفكرة التاريخية الحديثة بوضوح فى التحقيق المضنى عن المادة الجديدة ، وفى الوصف الدقيق للمصادر ودقة التحرى لقيمتها ، وفى استظهار المسكوكات والنقوش وسائر المعلومات الآثارية ، وفى العناية بالاحوال العشائرية والاجتماعية والانظمة المالية والادارية • ولا يخلو من نقص ناجم من قلة المصادر • أما العهد الذى يعالجه فى المجلد الرابع فهو معروف أكثر ولكن هذا لا يخلو ايضا من بعض النواقص وذكر المنتفق والقشعم وطلب فى هذه توضيحا أكثر عن علاقتها بغزى كما بين عن الجوازر ••• وقال يحتوى هذا الجزء على تطرقات ممتعة ، ومواضيع مختلفة كالاسرة الكيلانية ، وآل باش أعيان فى البصرة •••

جاء ذلك فى مجلة المشرقيات التى يصدرها الاستاذ الجليل (هـ • ريتر) وزملاؤه فى ليدن من هولانده • وهى لسان الجمعية الدولية للبحوث الشرقية (ج ٦ عدد : ٢ ص ٤٠٧) ولما كنت أوضحت عن غزى والقشعم ، وعن المنتفق فى كتاب عشائر العراق فلاشك أن الدكتور الاستاذ سيرى ماأتمكن من بيانه عما أراد توضيحه ، وأنا شاكر له على ما أبداه من ملاحظات ثمينة جدا ، وهو الاستاذ المعروف المكانة فى التاريخ الشرقى ومعرفة الكتب التاريخية الشرقية لا سيما ما يتعلق بنا • وكان قد ورد بغداد سنة ١٩٣٩ م فرأيته غزير المادة وافر المعرفة وظهرت قدرته أكثر فى كتاب البدو • وكفى أنه كان مدير المكتبة الشرقية فى برلين التى هى من موقوفات البارون فون اوبنهايم • وهو استاذ (بروفسور) فى جامعة كولون • وتعليقه هذا مهم وينبىء عن قدرة •

ويهمنا أن نعلق ونستدرك على تاريخ العراق بين احتلالين للعهد العثمانى فنذكر ذلك بقدر الحاجة ولا نتوغل •

١ - المجلد الرابع

هذه من أهم ما يعلق أو يستدرك على هذا المجلد •

١ - جامع السراى ص ٤٠ :

اعترض الدكتور الاستاذ مصطفى جواد على نص دفن الخليفة الناصر فى جامع السراى فبين أنه دفن فى مقبرة الخلفاء العباسيين • ويهمنا معرفة من هو الناصر المذكور •

٢ - مسجد شمس ص ٧٣ س ٩ :

قال الدكتور صوابها (الشمس) • والنص نقلته كما ورد •

٣ - جزيرة قيس ومضيق هرمز ص ٧٥ س ١٨ :

بين الدكتور ان جزيرة قيس قديمة الاسم ومنهم من يسميها (كيش) كما فى المعجم ، وفيه أيضاً هرمز او هرموز على لفظ آخر • مدينة فى البحر

على بر فارس وهى فرضة كرمان ، ولا تزال جزيرة قيس معروفة بجزيرة كيشم مقابل بندر عباس ولعلها هى هرمز الاصلية فى مضيق هرمز الحالى، وأقول وردت هرمز فى صبح الاعشى ج٤ ص ٣٤٩ فاوضح عنها كثيرا .

٤ ـ قاراقا ص ٩٢ :

قلت لعلها الحراقة فبين الدكتور انها من السفن النهرية لا السفن البحرية . وان حمولتها لا تكون ١٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ طن . واقول الا يصح استعارتها لنوع من السفن البحرية . والمهم أن يرجع الى تاريخ هذه اللفظة. وربما كان العرب استعاروها من أصل أجنبى .

٥ ـ تكية المولوية ص ١٢٩ :

بين الدكتور اصلها (دار القرآن المستنصرية) . ثم أوضح عن محلة (دار الروم) ، أو (دير الروم) بنصوص من ياقوت فى مادتى (دير الروم) و(دور) . واستبعد أن تكون فى الآصفية مع ان صفى الدين عبدالحق لم يعين محلة (دار الروم) . واستدل من هذه الاقوال أنها مجاورة لمشهد الامام أبى حنيفة ومحلة الخضريين أو الخضيرية حتى عد من فضول القول التقريب بين دار الروم فى شرقى الاعظمية وجامع الآصفية فى رأس الجسر الاعلى واستدل بتقسيم المياه فى الخطيب البغدادى ج١ ص ١١٥ وأيده بمختصر مناقب بغداد . وبين أن جامع الوزير لم يكن المسجد ذا المنارة الوارد فى ص ١٤٣ وقال : هذا مبنى على ظن أن الآصفية (دير الروم) استدلالا بالكتاب المسمى بالحوادث الجامعة . والحال أنه المدرسة التتشية ...

وأقول : ان تتبع الدكتور يستند الى استنتاجات بعيدة ، واستدلالات من اسم المحلة وتعيين موقعها فى حين أن الموضوع (رباط دير الروم) . وهذا الرباط متعين فى أنه هو الدار المستجدة ، أو الدار المستجدة لرباط دير الروم أو دار الروم الملاصق للمدرسة المستنصرية من أعلاها ، والمجاور للمسجد ذى المنارة فهو بينهما . فالنصوص التى عينت موقع الرباط كثيرة منها

الكتاب المسمى (الحوادث الجامعة) ص ٢ وص ٥٣ فالمستنصرية متعينةوتوضح اتصال الرباط أو الدار المستجدة بها . وهو أيضا متصل بالمسجد ذى المنارة فهو بينهما .

وقال ظهير الدين الكازروني فى تاريخه : « ثم تقدم ـ الخليفة المستنصر بالله ـ بعمل رباط دير الروم فتم فى ثامن رجب سنة ٦٢٦ وجعل له منارة للتأذين ... » اه .

وفى الصفدى نقلا عن تاريخ ابن الساعى أن الدار المستجدة مجاورة للمدرسة المستنصرية . وتقع فى الاعلى منها وأنها لم ير مثلها أحد (مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ج٤ ص ٤٣) . وكان جامع الآصفية ملاصقا لجامع الوزير (المسجد ذى المنارة) قبل فتح الطريق . وأعتقد أنه زال الاشكال[١] . والملحوظ أن دار القرآن من المستنصرية . والدار المستجدة (الرباط) بنيت قبل المستنصرية . فالرباط ثابت . وما استبعده الدكتور لم يكن بعيدا فى الحقيقة . وهذا ما يبطل الاستنتاج بأن المحلة بعيدة عن الرباط .

٦ ـ شريعة صفوة وقباب ليث ص ١٧٠ س ٣ :

قال الدكتور لا يزال هذا الاسم (صفوة) معروفا فى آثار مدينةالنهروان العتيقة فى شرقى محطة كاسل بوست بينهما نهر ديالى . ومنهم من يسميه صفى وصافى . والظاهر أنه قبر الشيخ صفاء من أصحاب السيد تاج العارفين كما ذكر فى كتاب مناقبه المؤلف فى أواخر القرن الثامن للهجرة المحفوظ فى دار الكتب الوطنية بباريس . واما قباب ليث فقد ذكر ياقوت فى معجمه انها « قرية قريبة من بعقوبة ... » وزاد فى المراصد انها « من طريق خراسان » . وأقول ان صافى فى أنحاء سلمان الفارسى ومن أوقافه فهى بعيدة عن قباب ليث .

٧ ـ باب الازج ص ٢٠٤ :

اعترض الدكتور على تاريخ الغرابى فى ذكر باب الازج وأن هذه المحلة لا تصل الى محل الكسرة .

---

(١) التوضيح فى كتابنا (المعاهد الخيرية) .

٢ - المجلد الخامس

وهذا المجلد نال اهتمام الافاضل أيضا . ومنهم الشيخ وداى العطية من رؤساء عشيرة الحميدات فى الديوانية . كتب رسالة بعنوان (على هامش الجزء الخامس من كتاب العراق بين احتلالين) طبعها فى المطبعة الحيدرية فى النجف سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م فبين فيها تعليقاته لما يخص لواء الديوانية فيشكر على ما أبدى .

وهذه أهم ما علق :

١ - الخزاعل ص ٢٠ و٢١ :

قلت كان شيخ الخزاعل ممن يلحظهم الشاه وذكرت ما مستنده النص والوقائع التاريخية . ومطالعتى فى أنه أحرج فاضطر الى الالتجاء ، واذا لم يوجد نص فى أن الحكومة التزمت رئيسا آخر فالوقائع تؤيد ولم يحكم شيخ الخزاعل من هيت الى السماوة حتى العرجاء . وانما كانت وقعة هيت مع آخرين وكان الاولى أن يذكر نصوصا أصلية . وخزاعل لم تكن تحريف خزاعة كما ان الحميدات ليست تحريف آل حميد ومثلها السعيدات والجنابات واذا كان اصل الخزاعل من خزاعة فان خزاعل جمع خزعل والتسمية به مشهودة وهو فى اللغة الضبع وتحريف اللفظ غير معروف . ولم نجد نصا قديما يعين موقع وجودهم ، ولا سابق عهدهم . واذا كانت خزاعة تسكن فى العراق قديما ، فقد انقطع ذكرها بميلها الى ايران والمرجح أن أحد رؤسائها خزعل سميت القبيلة به . ولذا قلت : « ولنقل ما قالوا حتى نهتدى الى وجه الصواب . » اهـ . هذا . والنصوص التى ذكرها الشيخ متأخرة عن تاريخ أول شيوع ذكرهم بخزاعل . وليس فى هذا طعن بنسب . وانما هو فتح طريق للتحرى التاريخى . ومحفوظ القبيلة معتبر حتى يتبين خلافه . . .

أما حوادث سنة ١١٠٦ هـ فقد ذكرتها فى حوادث سنة ١١٠٥ هـ لان

مرتضى آل نظمى ذكرها فى هذه السنة • وكان كاتب الديوان • فهو أقرب لضبط الوقائع ، فلا يحتاج هذا الى العجب • ولو رجع الشيخ الى (كتاب أربعة عصور) لرأى الشىء الكثير من التنديد بمهنا •

٢ ـ نهر ذياب ص ١٥٢ :

النص الذى نقلته هو من گلشن خلفا • وراجعت النسخة المخطوطة منه فلم أجد فيها اختلافا عن المطبوعة • وقد حدثت تبديلات فى هذا النهر كما تدل حوادث سد الفرات فمن الضرورى الاحتفاظ بالنص • وان المؤلفات الاخيرة لا تصلح أن تعد مرجعا صحيحا والاولى مناقشة النصوص القديمة • ومع هذا كانت بيانات الشيخ مهمة ومفيدة فى توضيح ما ذكرت •

٣ ـ ابن حسان :

نقلت صحيح الاسم من قويم الفرج بعد الشدة وهو غانم الحسان • وتحققت من ابن حسان عن أسماء أجداده • وهم من أول من ورد العراق من شمر ، فهم أعرف بأنفسهم • والبدو أكثر علاقة بأنسابهم وأهل الارياف لا يشعرون بالحاجة الى ضبط أنسابهم •

٤ ـ شمر طوقة والمسعود ص ١٧١ :

فى سنة ١١١٨ هـ كانت انقطعت حوادث شمر العظيمة • وفى سنة ١١٠٦ هـ وما بعدها لا تزال حوادثهم العظيمة متكررة • فالاولى الاخذ بما ذكرت • فأما المسعود فقسم منهم فى ديار الشام فانشطروا شطرين وكان ورودهم فى تلك الاثناء • وان وجود الزقاريط لا يمنع من وجود المسعود فى حين أن المسعود مالوا الى الارياف من أمد بعيد حتى صاروا من أهل الارياف • ولا يزال الزقاريط على البداوة • لا سيما وان لغة المسعود تأثرت كثيرا بلغة أهل الارياف ولذا فقدت منهم البداوة من امد طويل •

٥ ـ دبلة ص ١٨٢ :

كنت أظن ان الميل الى الحلة أولى من الميل الى نفس لواء الديوانية وهذا ما تبادر للخاطر فقلت (دبلة) ونبهت على ما ورد فى أصل المرجع

التاريخي . وفي بيان الشيخ في تعيين صحة اللفظة وأنها مقاطعة معروفة في ناحية الغماس مما يشكر عليه .

هذا ما أبداه الشيخ وداى من ملاحظات نافعة .

وللدكتور الاستاذ مصطفى جواد تعليقات أيضا على المجلد الخامس وهي هذه :

١ ـ حوادث سنة ١٠٤٩ هـ و١٠٥٠ هـ :

في السنة الاولى أظهر أمير الخزاعل مهنا بن علي العصيان وقطع الطرقات وفي السنة التالية ولى الوزير درويش محمد باشا بغداد فبلغه خبر شيخ الخزاعل فبعث كتخداه علي أغا بالعساكر الى حربه . وأول ما ملك هيت ، ثم توجه الى سماوة (كذا) وحارب الخزاعل وقتل أكثرهم وهرب مهنا وملك علي أغا سماوة ثم العرجة وعاد الى بغداد[1] . والملحوظ اننا ذكرناها في حوادث سنة ١٠٤٩ هـ . وهي الصواب وان درويش محمد باشا ولى سنة ١٠٤٩ هـ لا كما ذكرها صاحب الدر المكنون .

٢ ـ الشيخ بندر أو الشاه بندر ص ٥٨ وص ٦٠ :

الشيخ بندر صوابه الشاهبندر كذا قال الدكتور . ولدى مراجعة النص وجد في گلشن خلفا (شيخبندر) تكرر كذلك . ومن مراجعة المخطوطة عرفنا انه شاه بندر ، فجاء نص تاريخ الغرابي مصححا . وهنا يهمنا الاشارة الى انه من المحتمل القوى أن يكون أصل لفظ (شاه بندر) شيخ البندر ولا ينطق الفرس ولا الترك بالخاء بل بالهاء فقالوا شهبندر أو شاه بندر فشاع... وحيدر جلبي الشاهبندر صاحب الوقف المعروف ببغداد بـ (وقف حيدر) وعندي نص وقفيته .

٣ ـ آل باش اعيان هامش ص ٨٢ :

ورد في الهامش أنهم من أولاد محمد بن الحسن المستضيء بامر الله العباسي وجاء في الكتاب الذى نشره آل باش اعيان انهم من أولاد هاشم ابن

---

(١) الدر المكنون مخطوطة باريس رقم ٤٩٤٩

المستضيء ، فبين الدكتور ان كنية المستضيء أبو محمد ولم يعرف له ولد بهذا الاسم . قال : ولعل الانتقال الى هاشم أدى الى التخلص من هذا ، وأوضح أن هاشما لم يكن له ابن أو لم يعرف .

٤ ـ كردلان ص ٩٧ :

قال الدكتور : رأيت في خارطة شط العرب المحفوظة بدار الكتب الوطنية بباريس رقم ٢٢٧٩ ما هذا نصه : « شريعة گردلان ونخيلها لشط العرب ومقاطعتها راجعة للميرى . » اهـ .

٥ ـ باب رباط ص ١٠٣ :

في خارطة شط العرب المقدم ذكرها أن لشمالى البصرة بابين : باب رباط كبير ، وباب رباط صغير ، وان الاول راجع لمحمود الثامر (لعله لحمود الثامر) ، والثاني تابع للعشار وراجع لنميرى .

٦ ـ مقام علي أو العشار ص ١٥٠ :

ورد في الخارطة المذكورة تحت كلمة (العشار لفظ احتساب ميري) يدل على أن التسمية حديثة كانت في أيام الترك وانهـــا ترجمة لاحتساب ميرى . قال الدكتور ذلك وطعن في كتاب (بلدان الخلافة الشرقية) تأليف لسترنج فظن أنه الذي أوقع الناس في الوهم . وبين أن العشار الحالى لم يكن هو العشار العتيق الذي كان في الابلة . وقول لسترنج : ان البصرة الحديثة قائمة على موضع الابلة في فوهة القناة (يريد نهر الابلة العتيق) مع أن كتب البلدان القديمة مجمعة على أن الابلة كانت في جنوب موضع البصرة الحديثة بما يقرب من نهر أبي الخصيب . وأقول :

كنت كتبت في جريدة (البلاد) بحثا في (الابلة أو العشار) بتاريخ ٦ و ٩ و ١١ آذار سنة ١٩٣٨م ولم أطلع على ما كتبه لسترنج وأوردت النصوص ، وفي مجلة غرفة التجارة أوضحت عن العشار . والابلة هي العشار ، وأن مقام علي قبر العشار ، وان الكتب القديمة لا يعرف لها هذا الاجماع . وانما نشأت فكرة مغلوطة من بعض المتأخرين ، ولا تصلح أن تكون سندا . وان

الخارطة فسرت العشار (باحتساب ميرى) غلطا • وانما أرادت أن تقول العشر هو الاحتساب الميرى فأرادت تقريب اللفظ وبيان المراد منه فوقعت فى غلط أكبر • ولكن الدكتور بنى على ذلك التفسير المغلوط ما حاول به هدم ما قلناه من الاستمرار من القرن السابع بعد اندثار مدينة الابلة الى يومنا هذا • ومشهد العشار معروف قبل القرن السابع ثم عرف باسم مقام علي وورد ذكره فى حوادث سنة ١١١٢ هـ فى المجلد الخامس • وأما العشار النهر فبقى اسمه مستمرا ولا يزال الى يومنا هذا ولم ينس بل حل محل الابلة بعد اندثارها من القرن السابع ولكن مشهد العشار تبدل بـ (مقام علي) • ولا نمض بعيدا فان موقع مشهد العشار فى المحل الذى وصفه القزوينى فى عجائب البلدان •

٧ - البادرى حقا ص ١٦٨ :

صوابه البادرى حنا • قاله الدكتور وكان غلط ناسخ •

٨ - الزاب ص ١٩٤ :

سماه الترك (آلتون صويى) أى نهر الذهب • وزاب قريبة من لفظ (ذهب) حصل تصرف فى اللفظ • والساميون قدماء فى تلك الاصقاع • وفى أنحاء الفرات عرفت هذه التسمية • وهل هنا وجه المغرابة واكثر الالفاظ للمواقع هناك سامية وأنها كانت مسكونة بأقوام ساميين وكيف يرجح أن يكون زاب من قدماء ملوك الفرس وهو زاب بن توكال بن منوشهر بن ايرج ابن افريدون وانه حفر عدة أنهر فى العراق مع العلم بأن هذه الانهار طبيعية ••• ! ! وان الايرانيين ينسبون كل مأثرة لملوكهم ••• ! ! ويتعصبون • ألم يكن هذا محل نظر ؟ مع اننى قلت : « والزاب يظهر أن أصله الذهب فلحقه التصرف فى اللفظ » • وذكرت ما نقله صاحب الشرفنامة من قول وبينت المطالعة ولم أقطع • ولعل اللغة الكلدانية ، أو اللغة الآشورية تذكر اسم الذهب • ومن ثم تسهل التسمية به • وانما ذكرت ذلك مطالعة •

٩ - قصر الخلد ص ٢٦٣ :

بين الدكتور أن قصر الخلد لم يبق له أثر فى أواخر القرن الرابع لان البيمارستان العضدى بنى فى أرضه أو أضيفت أرضه اليه فلعل السويدى عنى قصرا آخر ظنه قصر الخلد .

١٠ - جسر بغداد الاعلى

ذكر الدكتور أن الشيخ مصطفى بن كمال الدين محمد الصديقى الدمشقى فى رحلته « كشط الصدا وغسل الران فى زيارة العراق وما والاها من البلدان » وكان قد دخل العراق سنة ١١٣٩ هـ . قال :

« دعانا ليلة السبت المنلا محمود لمنزله المعهود فبتنا لديه فهمعت السحب السماوية ، وأوصل الله امداده اليه ، وسرنا الى الزيارة المعروفية[١] ، فرأينا الجسر مقطوع ، فقلنا انتظار الفرج عبادة ، فعسى أن يتصل بالاحباب المقطوع ، وانتظرنا نصبه فى التكية المولوية[٢] ، وجاء للانتظار الصديق الشيخ عثمان النجدى - بلغه الله وأيانا كل أمنية - ثم لم يتعوق أن نصب ، فزال عن الحشا النصب ، فبادرنا لزيارة الحارث بن أسد [المحاسبى] رفيع الحساب ، منيع الرتب . ودخلنا عليه من الباب ، للامر الوارد فى محكم الكتاب . » اهـ[٣]

هذا . والملحوظ أن الدكتور علق أيضا على (جامع المنطقة) بانه مشهد العتيقة وليس بجامع براثا . وأورد نصوصا كثيرة تأييدا لقوله . فاكتفى بالاشارة . ومحل التحقيق والبحث (كتاب المعاهد الخيرية) . وتعرض أيضا لترجمة ابراهيم متفرقة . فالمعذرة للاستاذ الدكتور وشكرا له على ما أبدى . ولضيق المجال أرجأت تعليقات أخرى الى المجلد الاخير وردت متأخرة منها تعليقات نفيسة للاستاذ الفاضل الصديق محمود الملاح ولافاضل آخرين فالمعذرة اليهم .

هذا . والله ولى الامر .

---

(١) يعنى قبر الشيخ معروف الكرخى .
(٢) أى جامع الاصفية الحالى عند رأس الجسر .
(٣) نسخة المتحفة البريطانية . ورقة ٧٠ .

فهارس الكتاب

١ - فهرس المواضيع

الصفحة

الصفحة

الصفحة

٢ ـ فهرس الكتب

٣ - فهرس الامكنة والبقاع

٤ - فهرس الاشـــخاص

٥ – فهرس الشعوب والقبائل والنحل

٦ - فهرس الألفاظ والمصطلحات

٧ ـ فهرس التصاوير

جدول التصحيحات

الصفحة	السطر	الصواب
١٦	١٨	القرنة
٤٤	١	١١٨٧ هـ
١٠٢	١٠	المشـاة
١١٢	١	المدرسـة
١١٧	٢٣	الادارة
١١٩	١٦	الكركوكي
١٢٥	١٤	مهاجمـة
٢٣٧	٤	القلبقلية

١ – الكتب المطبوعة للمحامي عباس العزاوي

	سعر المجلد الواحد
	فلس
تاريخ العراق بين احتلالين ١ – ٦ مجلدات	٥٠٠
عشائر العراق مجلدان	٥٠٠
منتخب المختار فى علماء بغداد (ذيل تاريخ الخطيب البغدادى)	٢٥٠
مجموعة عبدالغفار الاخرس فى شعر عبدالغني جميل	٢٥٠
رحلة المنشي البغدادى منقولة عن الفارسية	٢٠٠
الموسيقى العراقية فى عهد لمغول والتركمان	٢٥٠
الكاكائية فى التاريخ (طوائفهم ومعتقدهم ...)	٢٥٠
تاريخ اليزيدية وأصل معتقدهم	(نفد)
النبراس فى خلفاء بني العباس لابن دحية الكلبي (طبعة وزارة المعارف)	
سمط الحقائق فى عقائد الاسماعيلية . طبعة (المعهد الافرنسى للدراسات العربية بدمشق)	
علم الفلك وتاريخه فى العراق (جزآن)	

٢ ـ الكتب المعدة للطبع

تاريخ العراق بين احتلالين المجلد السابع فى عهد المماليك •
عشائر العراق الريفية المجلد الثالث •
تاريخ اليزيدية وأصل معتقدهم (بتصحيحات ومطالب جديدة) •
تاريخ أربل • تاريخ شهرزور ـ السليمانية •
« الأدب العربي ، والتركي ، والفارسي فى العراق •
« النقود العراقية لما بعد العهد العباسي •
« الضرائب فى العراق •
« علم الفلك فى العراق وعلاقاته بالاقطار المجاورة •
« العمـــراني •

